

إصدارات الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه
سلسلة الرسائل العلمية
٢



مباحث التفسير

لأبي العباس أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي الحنفي
ت/٦٣١ هـ

دراسة وتحقيق

حاتم بن عابد بن عبد الله القرشي





ح دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الرازي، أحمد بن محمد

مباحث التفسير/ أحمد بن محمد الرازي؛ حاتم عابد القرشي - الرياض ١٤٢٩هـ

٣٧٤ ص؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٦-١٩-٨٠٠١-٦٠٣-٩٧٨

١- القرآن - تفسير أ. القرشي، حاتم عابد (محقق) ب. العنوان

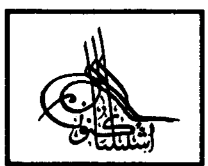
ديوي ٢٢٧,٣٦٨ ١٤٢٩/٢٥٠١

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٢٥٠١

ردمك: ٦-١٩-٨٠٠١-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م



دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية ص.ب ٢٧٢٦١ الرياض ١١٤١٧

هاتف: ٤٧٤٢٤٥٨- ٤٧٧٣٩٥٩ - ٤٧٩٤٣٥٤ فاكس: ٤٧٨٧١٤٠

E-mail: eshbelia@hotmail.com



إصدارات الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه
سلسلة الرسائل العلمية
(٢)



مباحث التفسير

لأبي العباس أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي الحنفي
ت/ ٦٣١ هـ

دراسة وتحقيق
حاتم بن عابد بن عبد الله القرشي



كنوز إشبيليا
للنشر والتوزيع



أصل هذا الكتاب

رسالة علمية تقدم بها الباحث لنيل درجة الماجستير في جامعة أم القرى، وقد أجيزت بتقدير ممتاز في شعبان ١٤٢٨هـ.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فتتواصل مسيرة خدمة القرآن الكريم؛ هذا الكتاب الذي أنزله الله وارتضاه لعباده ليكون هداية لهم في الحياة الدنيا، فنحمد الله ﷻ أن جعلنا من هذه الأمة المباركة المخصوصة بهذا القرآن العظيم والنور المبين، ونحمد الله على أن استخدمنا في خدمة كتابه العزيز، والله أسأل أن يجعل القرآن قائداً لنا إلى جنات النعيم.

ولا شك أن خير ما صرف الإنسان فيه جهده، وبذل فيه وقته هو خدمة كتاب الله فهو أجل كتاب وأشرف علم، ولو فني فيه عمره لما تحسر عليه.

" فإن أشرف العلوم على الإطلاق وَأَوْلاَهَا بالتفضيل على الاستحقاق؛ وأرفعها قدراً بالاتفاق هو علم التفسير لكلام القوي القدير إذا كان على الوجه المعتبر في الورود والصدور، وهذه الأشرفية لهذا العلم غنية عن البرهان، قريبة إلى الأفهام والأذهان "[١].

وعليه فقد وفقني الله ﷻ في اختيار موضوع رسالتي في الماجستير في تفسير القرآن وهو كتاب (مباحث التفسير) لأحمد بن محمد بن المظفر الرازي تحقيقاً ودراسة، لما امتاز به هذا الكتاب من أمور ستذكر لاحقاً، ولما أن لصاحبه مكانة علمية تستحق إبرازه وإظهاره، فرغبت في تحقيق هذا الكتاب والحصول على درجة الماجستير من هذه الجامعة المباركة.

---

(١) فتح القدير للشوكاني (١/ ٦٩).

أسباب اختيار الموضوع:

يعتبر هذا الكتاب بمثابة الاستدراكات والتعقبات على تفسير (الكشف والبيان) لأبي إسحاق الثعلبي، ومن ثمَّ فهو بمثابة الاستداراكات على كل من استفاد من الثعلبي كالبغوي وغيره من المفسرين . وألخص أسباب اختيار الموضوع في النقاط التالية :

[١] أن إخراج هذا الكتاب والدراسة العلمية لمؤلفه سوف تكون إضافة علمية مهمة للمكتبة القرآنية، خصوصاً ما يتعلق بعلم التفسير، ولا سيما أن تفسير الثعلبي قد وُزع في رسائل جامعية في جامعة أم القرى، فيكون هذا الكتاب بمثابة إتمام وتكميل لمشروع تحقيق الكشف والبيان في الجامعة .

[٢] تعتبر مادة الكتاب العلمية مهمة، لكونها مؤاخذات علمية واستدراكات على الثعلبي في تفسيره، فهي بهذه المثابة تحوي نوعاً شائقاً من التصنيف، بالإضافة لكونها دقيقة وتحتاج لنوع من التأمل والدراسة .

[٣] اشتمال الكتاب على بعض المباحث المتعلقة بعلوم القرآن، ككلام المصنف على أسباب النزول، وإشارته إلى الآيات المنسوخة، وتطرقه للمكي والمدني، فيكون الكتاب قد اشتمل على مباحث من علوم القرآن .

[٤] أن مؤلف هذا الكتاب هو أحد الأعلام الذين لم يحظوا بإبراز مكانتهم كما يستحق مع أنه حظي بثناء المترجمين له على علمه ومؤلفاته .

[٥] النسخة الخطية للكتاب اشتملت في آخرها على إجازة المصنف لأحد تلاميذه وقد كتبت هذه الإجازة بخط ابن المظفر الرازي مصنف الكتاب، مما يعطي هذه النسخة توثيقاً عالياً .

[٦] رغبتي الشديدة في دراسة تفسير القرآن الكريم ، ولا يخفى أن تحقيق مثل هذا الكتاب مما يعين على تحقيق مثل هذه الرغبة ، نظراً للمادة العلمية التي يحويها .

خطة البحث:

سوف تكون خطة البحث وفق المتعارف عليه في تحقيق المخطوطات ، بحيث يتكون البحث من مقدمة وقسمين وخاتمة وفهارس ، وذلك على النحو التالي :

مقدمة :

احتوت على أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وخطة البحث .

أولاً : القسم الأول : قسم الدراسة :

ويتكون من فصلين :

الفصل الأول : الدراسة المتعلقة بالمصنف:

وتحوي مبحثين :

المبحث الأول : عصر المصنف ، الحالة السياسية ، والحالة الثقافية.

المبحث الثاني : حياة المصنف :

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : اسمه ، ونسبه ، ومولده .

المطلب الثاني : حياته العلمية ، وثناء العلماء عليه .

المطلب الثالث : مذهبه الفقهي .

المطلب الرابع : عقيدته .

المطلب الخامس : وفاته .

الفصل الثاني : التعريف بالكتاب:

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: دراسة الكتاب :

وتشمل سبعة مطالب :

المطلب الأول: اسم الكتاب ، ونسبته إلى المؤلف .

المطلب الثاني: التعريف بنسخ الكتاب الخطية ووصفها .

المطلب الثالث: منهج المؤلف في كتابه مع التعريف بهذا النوع من التصنيف

المطلب الرابع: مصادره .

المطلب الخامس: قيمة الكتاب العلمية .

المطلب السادس: المآخذ على الكتاب .

المطلب السابع: تعريف موجز بالثعلبي وتفسيره .

المبحث الثاني: وفيه مطلبان :

المطلب الأول: منهج تحقيقي للكتاب وخطواته .

المطلب الثاني: مصورات المخطوط .

ثانياً: القسم الثاني: تحقيق نص الكتاب.

ثالثاً: الخاتمة وفيها أبرز النتائج والتوصيات .

وفي الختام أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من أعانني في عملي هذا ، وأول الشكر وآخره هو لله المتفضل علينا بالنعم ، وذي الجود والكرم ، فله الحمد كله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

وأثني بالشكر لوالديّ العزيزين ، واللذين كان لهما الفضل علي في البحث وفي غير البحث ، فلهما عظيم الفضل علي . والباحثُ والبحث من حسناتهما ، فأسأل الله أن يكتب لهما عظيم الأجر وأن يعلي درجاتهما.

ثم أتوجه بالشكر لفضيلة أستاذي وشيخي الدكتور أمين محمد عطية باشا والذي غمرني بكرمه وفضله، وفتح لي قلبه وبيته، وأفادني من علمه وتوجيهاته، فأسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر للقائمين على جامعة أم القرى على ما قدموه ويقدموه من تسهيلات لي ولطلبة العلم.

والشكر موصول لعضوي لجنة المناقشة الفضلاء على تكرمهم بالموافقة على مناقشتي، وعلى إفادتهم وتوجيههم لي، فأسأل الله أن يجزيهم خيراً.

كما أشكر د. عبدالله بن حمد المنصور الذي قد أشار علي بتحقيق هذا الكتاب وأهدى لي نسخته الخطية.

والشكر موصول -كذلك- للجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه التي قد تبنت طباعة هذه الرسالة، وقد كان الفضل في هذا لفضيلة د. مساعد بن سليمان الطيار، فجزاه الله خير الجزاء.

وأدعو الله ﷻ أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن يجنبني الرياء والغرور والعجب وأن يجعله في موازين حسناتي، إنه كريم عظيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.



القسم الاول

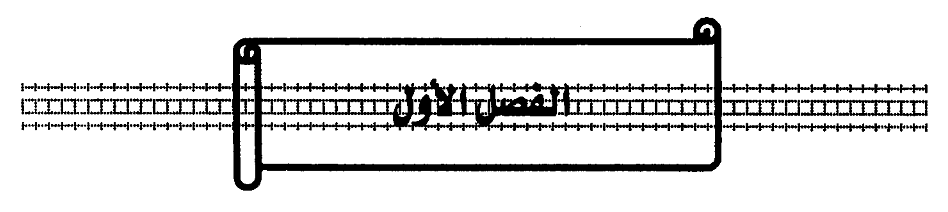
قسم الدراسة

ويتكون من فصلين:

الفصل الأول: الدارسة المتعلقة بالمصنف.

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب





الدراسة المتعلقة بالمصنف

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: عصر المصنف

المبحث الثاني: حياة المصنف



المبحث الأول

عصر المصنف

الحالة السياسية:

عاش المصنف في النصف الأخير من القرن السادس، والثلث الأول من القرن السابع الهجري وشملت المنطقة التي عاش فيها مدينة الري[١] في بلاد فارس حيث وُلد ونشأ فيها، وكذلك رحل إلى آقسرا في بلاد الروم (آسيا الصغرى) إذ مارس فيها القضاء والتدريس، وتلقى فيها علوم الحديث من بعض علمائها، ورحل أيضاً إلى دمشق والتي تلقى فيها عدة علوم وفسَّر القرآن في جامعها. فكانت حياة ابن المظفر الرازي في ثلاث مناطق: الري، آقسرا، دمشق، وهذا بحسب ما وجدت من ترجمته.

ومدينة الري كانت تخضع إلى سلطان السلاجقة منذ أن فتحها السلطان السلجوقي طغرل في عام ٤٣٤هـ واتخذها عاصمة له ومقراً لحكومته[٢]، ثم خضعت إلى سلطان الدولة الخوارزمية سنة ٥٩٠هـ، ثم قتل السلطان السلجوقي وفرح الخليفة العباسي بذلك[٣]، وأما بلاد الروم فكانت تحت

---

(١) مدينة تاريخية مشهورة أقرب إلى خراسان وهي حالياً في إيران؛ فتحت في عهد عمر بن الخطاب ﷺ، وينسب لها كثير من العلماء كالفخر الرازي، ومصنف هذا الكتاب وغيرهما. معجم البلدان (٢/٤٥٧)، ومعجم ما استعجم (١/٦٩٠).

(٢) انظر الكامل لابن الأثير (٨/٣٢) و (١٠/١٢٧).

(٣) انظر الكامل لابن الأثير (٨/١٣٨).

سلطان السلاجقة أيضاً، واستمر حكم السلاجقة في هذه البلاد إلى عام ٧٠٠هـ[١].

ولم أقف على تحديد الفترة التي عاش فيها ابن المظفر الرازي في آقسرا، ويحتمل أنه عاصر السلطان غياث الدين كيسخرو الذي حكم من سنة ٦٠١هـ إلى ٦٢٣هـ وربما غيره[٢].

وأما دمشق فقد كانت تحت سلطة الأيوبيين حيث فتحها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٠هـ[٣]، وبعد وفاته اضطربت الأمور وتنازعوا في الملك وكانت الحالة السياسية والاجتماعية ما بين مّدٍ وجزر بسبب القلاقل والنزاعات فيما بينهم على السلطة آنذاك.

وكذلك كانت الحروب الصليبية متواصلة وحملاتها تزداد ضراوة فقد ازدادت على الشام سنة ٦٠٤هـ[٤]، إضافة على ذلك فقد كانت الصراعات الداخلية بين دويلات العالم الإسلامي قائمة[٥]، وكانت تلك الفترة وهذه الأحداث مع وجود ضعيف وأشبه ما يكون بالرمزية للخلافة العباسية، وكانت مقتصرة على المظهر الديني[٦]، ولم يكن لها نفوذ قوي في باقي البلاد

---

(١) تاريخ الإسلام السياسي (٨٩/٤).

(٢) انظر الكامل لابن الأثير (٢٠٥/١٠، ٣٨٤).

(٣) انظر الكامل لابن الأثير (٤٠٤/٩).

(٤) انظر الكامل (٢٦٢/١٠، ٣٠٤).

(٥) انظر الكامل (٣١٣/١٠) ومواضع متفرقة.

(٦) انظر تاريخ الإسلام السياسي (١٥١/٤).

الإسلامية وكان لها وجود في بغداد وبعض بلاد العراق، بل إنها كانت في غاية الضعف حتى بدأت حملات التتار عليها من عام ٦١٧هـ إلى أن أسقطتها عام ٦٥٦هـ[١]، فزالت الخلافة العباسية وقد امتدت زهاء خمسة قرون. ولا شك أن تلك الأحداث والنزاعات والتنوع في الحكومات كان له الأثر الكبير على من عاش في تلك الحقبة ومنهم ابن المظفر الرازي.

الحالة الثقافية:

كانت الحالة العلمية في أوج ازدهارها، واتساع أفق الفكر الإسلامي في العصر الذي عاش فيه الرازي، وقد كثُر التصنيف فيها، وكذلك الترجمة التي نشطت في الدولة العباسية، وكان من أسباب ازدهار الحركة الثقافية تنقل رجال العلم والأدب في مشارق العالم الإسلامي ومغاربه في ذلك الوقت للاتصال بحكام الدول التي استقلت عن الخلافة العباسية، فنشطت الحركة الفكرية وراجت الثقافة.

وكان للمدارس النظامية التي أنشأها الوزير السلجوقي المعروف بنظام الملك من المؤسسات العلمية التي ساهمت في ازدهار الناحية الثقافية والعلمية في ذلك العصر، إذ هيأت لطلابها أسباب العيش، وأجرت على كثير منهم الرواتب[٢].

وكذلك مما ساهم في دعم الحركة العلمية الجوامع، فقد ساهمت في تنميتها، وكان لها الفضل الكبير في نشر العلم واحتواء أهله.

---

(١) انظر الكامل (١٠/٣٣٣)، والبداية والنهاية (١٧/٨٨).

(٢) انظر تاريخ الإسلام السياسي (٤/٣٤).

وفي دمشق – حيث تلقى الرازي دروسه في علم الحديث فترة من الزمن في جامعها – كانت الحركة الثقافية نشطة، والمدارس والمكتبات منتشرة، وكان الجامع الأموي له أوفر الحظ والنصيب من ذلك .

وفي بلاد آقسر في بلاد الروم السلجوقية – حيث عاش الرازي فترة من الزمن فيها – كان العلم منتشراً وكانت العلوم الفلسفية ضعيفة، وكان السلطان نفسه يخشى من بعض العلماء اتهامه بحب الفلسفة، حتى أنه حُكي أن فقيهاً لطم أحد جلساء السلطان ممن كان يُتّهم بمذهب الفلاسفة وكان هذا بحضرة السلطان ركن الدين وسكت ولم ينهه، فعندما خرج الفقيه قال ذلك الرجل للسلطان: "يجري علي مثل هذا في حضرتك ولا تنكره ؟ فقال: ولو تكلمتُ لقُتلنا جميعاً، ولا يمكن إظهار ما تريده أنت، ففارقه"(١) .

وكانت تلك الحقبة لها نصيب من الحكام في إنشاء المدارس التي تُدرِّس مختلف العلوم، وكانت العناية واسعة بكتاب الله، وكانت المذهبية بارزة فمثلاً في الري كانت ثلاثة طوائف شافعية وهم الأقل وحنفية وهم الأكثر وشيعة وهم السواد الأعظم وكانت بين الشيعة والسنة حروب كثيرة حتى فنيت الشيعة هناك فوقعت العصبية بين الحنفية والشافعية وكانت بينهم الحروب وانتصر الشافعية حتى أصبحت محال الحنفية خَرِبَة ولم يبق من الشيعة والحنفية إلا من يخفِي مذهبه(٢) . علماً أن أهل الري كانوا من أهل السنة والجماعة إلى أن تغلب أحمد ابن الحسن المارداني عليها فأظهر التشيع وأكرم أهله وقرَّبهم وكان هذا في سنة

---

(١) انظر الكامل (١٠/٢٠٢) .

(٢) انظر معجم البلدان (٢/٤٥٨) .

٢٧٥هـ واستمر حتى القرن السابع[١] .

وكان للفرق والمذاهب – غير ما ذكرنا – منازعات كثيرة ، أثرت في حياة الناس الدينية ، فراج التعصب وكثر الجدل .

ومن مظاهر ذلك العصر أن برزت صفة في العلماء وهي الشمولية في العلم واختفى بريق التخصص ، فترى الفقيه يجمع علم العقائد واللغة وغيرها ، فضلاً عن الجدل الفقهي والكلامي الذي ساد ذلك العصر.

وقد بدا أثر ما سبق على ابن المظفر الرازي في كتاباته كمباحث التفسير وحجج القرآن في مطارحاته ومجادلته لأهل الكلام إلا أنه قد صان نفسه عن الكثير من ذلك فقال في حجج القرآن[٢]: «فأما من قال بأن كلام أبي علي وأبي هاشم حجة وكلام الله ورسوله ليس بحجة فما أجهله من جاسر ، وأجرأه من خاسر ، اتخذ الإسلام وراءه ظهرياً وكاد يكون زنديقاً دهرياً». أهـ

---

(١) انظر معجم البلدان (٢/٤٦١) .

(٢) (ص ٨) .

المبحث الثاني

حياة المصنف

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول

اسمه ونسبه ومولده[1]:

(١) لم أظفر بترجمة حافلة للمصنف، وقد كانت مادة ترجمته فيما عثرت عليه من مراجع قليلة، فلم أجد من تحدث عن نشأته أو حياته العلمية أو تلامذته، وإنما كانت تراجم قليلة بسيطة ويغلب عليها التكرار والنقل من بعضهم البعض، ولقد كان اشتعال الفتن في مدينة الريّ من أسباب ضياع وحرق كثير من مصادر تحدثت عن الريّ وعلمائها. انظر معجم البلدان (٢/٤٥٨). ولقد عانى من هذه المشكلة الباحث شمران سركال في رسالته للماجستير في تحقيق حجج القرآن للرازي وذكر في مراجع ترجمته ستة مراجع فقط وقد كانت رسالته عام ١٩٨٠م وقد طُبع بعد ذلك الكثير من المؤلفات مما ساعدني على زيادة المراجع في ترجمته، فأنا أذكر هنا مراجع ترجمة ابن المظفر الرازي دون تكرار ذكرها في مثاني الترجمة حتى لا أطيل عدا ما دعت الحاجة إليه، فالإحالة هذه تكفي لا سيما وأن ترجمته في كل هذه المراجع لم تتجاوز الصفحة أو أقل، وسأبدأ بالمراجع التي اعتمد عليها شمران سركال ثم أذكر ما أضفته من مراجع وهي باللون الأسود الداكن:

[١] طبقات المفسرين للداوودي (١/٨٦).

[٢] كشف الظنون لحاجي خليفة (١٧٨٤، ١٧٨٥).

[٣] إيضاح المكنون لإسماعيل البغدادي (١/٩٢).

[٤] هداية العارفين لإسماعيل البغدادي (١/٩٢).

[٥] معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢/١٨٠).

[٦] تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٤/٢١٤).

[٧] تاج التراجم لابن قطلو بغا (ص ١٢٦).

[٨] طرب الأماثل للكنوي (ص ٤٤٨). =

اسمه ونسبه:

هو أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي بدر الدين .

ذُكر له عدة كنى[1] فقيل: أبو العباس، وقيل: أبو المحامد، وقيل: أبو الفضائل، والأخيرة هي التي كتبها بخط يده في إجازته في آخر كتابنا .

مولده:

كما ذكرت سابقاً أن مصادر ترجمته قليلة، فلم أجد الإشارة إلى نشأته، ويبدو أنه ولد ونشأ في الرَيّ والتي إليها يُنسب، وتربى فيها ودرس العلوم الشرعية، وبالنظر في تاريخ وفاة أحد شيوخه وهو أبي المعالي توفي عام ٥٨٧هـ وعليه فيبدو أن تاريخ ولادته كانت قبل ذلك بخمسة عشر سنة تقريباً أي أن ولادته ربما كانت في الأعوام ما بين ٥٧٠–٥٧٥هـ .

= [٩] بغية الطلب في تاريخ حلب (١١٤٩/٣) .

[١٠] الأعلام للزركلي (٢١٧/١) .

[١١] معجم المفسرين لعادل النويهض (١/٦٥–٦٦) .

[١٢] الفهرس الشامل للتراث، قسم التفسير (١/٢٤٤) .

[١٣] الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة (١/٣٣٤) .

[١٤] فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم (١١٣٧/٣) .

[١٥] المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع (٦/٣) .

[١٦] نيل السائرين في طبقات المفسرين لمحمد طاهر (ص ١٨٩) .

(١) قال ابن القيم في تحفة المودود (ص ٨٥): «والتكنية نوع تكثير وتفخيم للمكنَّى، وإكرام له كما قال:

أُكنيهِ حِينَ أُناديهِ لأُكرِمَهُ ... وَلا أُلقِّبُهُ والسَّوْأَةُ اللَّقَبُ

ولا يلزم من جواز التكنية أن يكون له ولد، ولا أن يكنى باسم ذلك الولد» . أهـ بتصرف

المطلب الثاني

حياته العلمية وثناء العلماء عليه، ومؤلفاته:

للأسف قلة المادة في ترجمته كان سبباً في عدم وجود رؤية واضحة في الحياة العلمية للمصنف، ومما وجدته أقول: تلقى العلوم الشرعية في مدينته الري والتي كانت عامرة بمختلف العلوم، ثم انتقل إلى أمصار عدة، فذهب لدمشق وكان يفسر القرآن على منبر جامعها كما ذكر الداوودي في طبقات المفسرين، ويبدو أنه حين تصدر لتفسير القرآن بدمشق وعلى منبر جامعها مع وفرة العلماء آنذاك يدل على أنه كان على درجة علمية كافية من العلوم وشروط المفسر.

وأيضاً في دمشق سمع الحديث من بعض الشيوخ هناك كأبي اليُمن الكندي، وأبي المعالي محمد بن موهوب البناء، ورحل كذلك إلى آقسر وسمع الحديث فيها من أبي المعالي عبدالمنعم بن محمد بن الفضل الفراوي، وكذلك تولى بآقسرا القضاء والتدريس. كما ذكر الداوودي.

وكذلك قُرأ عليه في المدرسة المظفرية بأقسرا كتاب حجج القرآن، كما ذكر في نهاية كتاب حجج القرآن (ص ١١٦).

وإن الناظر في كتب الرازي وتنوعها ليلمس أنه كان واسع العلم في مختلف الفنون، وهذا كان من سمات ذلك العصر كما سبق ذكره في الحالة الثقافية، فنجد أن ابن المظفر الرازي فقيهاً ومفسراً ولغوياً وغير ذلك.

وأما شيوخه فلم نظفر بسوى ثلاثة ممن درس وقرأ عليهم وهم:

[١] أبو المعالي عبدالمنعم بن عبدالله بن محمد بن الفضل الفُرَاوِيّ: سمع منه الحديث، وتوفي سنة ٥٨٧هـ[١].

---

(١) انظر شذرات الذهب (٦/٤٧٥).

[٢] أبو اليُمن الكندي: وهو زيد بن الحسن البغدادي، ولد ببغداد وتوفي سنة ٦١٣هـ[١].

[٣] أبو عبدالله بن البناء الشيخ أبو النّجيب نور الدين محمد بن أبي المعالي عبدالله بن موهوب بن جامع البغدادي الصوفي، توفي سنة ٦١٢هـ[٢].

أما تلامذته فلم أعثر على أحد ممن تتلمذ عليه سوى جمشيد بن يهوذا والذي جاء ذكره في إجازة الرازي له في آخر مباحث التفسير ولم أعثر على ترجمة له ويبدو من اسمه أنه رومياً أو فارسياً ويحتمل أنه كان يهودياً ثم أسلم، ويقيناً كان له جمع من التلاميذ بدليل أنه كان يفسر القرآن على منبر جامع دمشق.

وقد أثنى عليه عدد من العلماء فقال عنه ابن القيم: "قول مُتكلّم السنة، إمام الصوفية في وقته أبي العباس أحمد بن المظفر المختار الرازي"[٣] أهـ

وقال عنه ابن العديم: "شاعر أديب"أهـ

وقال عنه الزركلي في الإعلام: "عالم بالتفسير والحديث عارف بالأدب، له نظم حسن". أهـ

وتظهر شاعرية وأدب ابن المظفر لمن نظر في مؤلفاته على وجازتها، فنجده قد ألف في المقامات، وشرح مقامات الحريري وتعقب شراحها قال ابن العديم في بغية الطلب: "شرح المقامات وأخذ على شراحها مثل البندهي وغيره ما أخذ". أهـ

---

(١) انظر شذرات الذهب (٧/ ١٠٠).

(٢) انظر شذرات الذهب (٧/ ٩٧).

(٣) انظر اجتماع الجيوش لابن القيم (١/ ١٩٦).

ومن لطيف أدبه قال في رسالة الحروف (ص ٨٩): "اجتمع أربعة نفر من بغداد، وهم للظرافة ظروف، وباللطافة كلهم معروف، فتذاكروا الحروف، وكلهم حولها يطوف كالقُطوف . فقال واحد منهم: ليتخذْ كل واحد حرفاً، وليغرف من بحره غرفاً، ثم ليبينْ كلٌ عن وسم قِدْحه، وليورِ عن زنده وقَدْحه . . ."إلى آخر ذلك الحوار الأدبي .

وكان كذلك ابن المظفر ينظم ويكتب الشعر وعلى عدة بحور ويميز فيما بينها، انظر ذلك في رسالة الحروف (ص ٨٤–٨٧) و (ص ٩٥) .

وذكر ابن النديم من شعره فقال:

تفقد السّادات خدامهم مكـ ـرمة لا تنقص السؤددا

هذا سليمان على ملكه قد قال مالي لا أرى الهدهدا

أما مؤلفاته[1]: فكان للرازي مؤلفات عدة وفي عدة علوم، وأظهر صفة فيها هي صغر حجمها، وهي:

[١] مباحث التفسير: وهو كتابنا، وسيأتي الحديث عنه بالتفصيل .

[٢] لطائف القرآن: مخطوط بدار الكتب المصرية، وفي مكتبة الحرم صورة له .

[٣] فضائل القرآن: مخطوط بدار الكتب المصرية .

[٤] أذكار القرآن: مخطوط بدار الكتب المصرية .

---

(١) استفدت من رسالة شمران بن سركمال ونقلت عناوين المؤلفات فقط دون الإشارة لأرقامها ومعلوماتها مكتفياً بما عند شمران في رسالته وبما عند د. رمضان عبدالتواب محقق رسالة الحروف (ص ١٢٠–١٢١)، وأضفت بعض العناوين مما فات الباحث وميزته باللون الداكن وأشرت إلى أماكن وجودها .

[٥] حجج القرآن: وهو محقق في رسالة ماجستير بكلية العلوم بجامعة القاهرة عام ١٩٨٠م تحقيق شمران سركال، وكذلك هو مطبوع بتحقيق آخر عدة طبعات .

[٦] الاستدراك: ذكر فيه الأحاديث التي تخالف بظاهرها مذهب الشافعي، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية .

[٧] تعارض السنن: مخطوط .

[٨] رسالة في الحروف: مطبوعة بتحقيق د.رمضان عبدالتواب، بمكتبة الخانجي .

[٩] المقامات الرازية: مخطوط .

[١٠] معرفة خطوط الكف: مخطوط .

[١١] بذل الحبا في فضل آل العبا: مخطوط. وقد حُرِّف في معجم المؤلفين إلى "بذل الحبا في فضل آل العباس"! .

[١٢] ذخيرة السلوك في علم السلوك: مخطوط.

[١٣] ذكر الآيات التي نزلت في أمير المؤمنين علي: مخطوط .

[١٤] سر الأسرار وكشف الأستار: مخطوط .

[١٥] الناسخ والمنسوخ في الحديث: مطبوع بتحقيق نشأت المصري، بدار الفاروق الحديثة .

[١٦] حل مشكلات القدوري: مخطوط منه نسخة في مكتبة ولي الدين جار الله باسطنبول (٨٣٣)[١] .

[١٧] فرع الصفات في تفريع نفاة الصفات، لم أجد من أشار إليه، وإنما ذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية[٢].

---

(١) انظر الفهرس الشامل قسم الفقه (٨٩٥/٣) .

(٢) (١٩٦/١)

[١٨] **شرح مقامات الحريري، ذكره ابن العديم في بغية الطلب، وحاجي خليفة في كشف الظنون .**

المطلب الثالث

مذهبه الفقهي

كان الرازي حنفي المذهب، وهذا ما وجدناه في ترجمته فقد أجمع المترجمون له بأنه حنفي المذهب، وكذلك يظهر هذا جلياً في تناوله للمسائل الفقهية في مباحث التفسير فكان يركز على المذهب الحنفي ويوازن بين روايات أصحابه كأبي يوسف ومحمد بن الحسن، وكذلك له شرحٌ على مختصر القدوري والذي هو أحد أركان المذهب الحنفي، كما أشرنا سابقاً في مؤلفاته، وقد جزم ابن العديم في بغية الطلب بأنه حنفي المذهب . وإن كان قد جاء في خاتمة كتابه حجج القرآن بقلم الناسخ قوله : "مفتي المذهبين". فربما أنه قصد المذهب الحنفي والشافعي، كونه يذكر مذهب الشافعي -أحياناً- ويستدرك فيه .

المطلب الرابع

عقيدته

نظراً لأن الرازي لم يصنف في العقيدة، وليست له كتب مطولة بين يدينا فمن الصعب الحكم على عقيدته بجلاء في كافة الجوانب، وإنما سأكتفي بذكر إشارات لمسائل عقدية جاءت في كتبه، وكذلك ما وصفه به ابن القيم، فأقول مستعيناً بالله :

يظهر أن ابن المظفر الرازي على منهج أهل السنة والجماعة في الجملة، وفيه تصوف غير مذموم بل معتدل مبناه على التقشف والزهد في الدنيا .

ومن خلال قراءة مباحث التفسير وكتبه المطبوعة رأيتُ أنه مثبت للأسماء والصفات كما أثبتها أهل السنة والجماعة ولم أجد عنده تأويلاً بحسب ما اطلعت عليه .

فمثلاً، قد أثبت صفة الكلام، ورد على الأشاعرة القائلين بالكلام النفسي كما في المسألة رقم (١٥٧) . وقال في المسألة (١٨٤) :"ولا ينكر كلامه — أي الله – إلا مبتدع ضال". أهـ

وكذلك أثبت الرؤية لله تعالى كما في المسائل (٥١-٥٢-٥٣) .

وفي القضاء والقدر رد على القدرية في أكثر من موضع كما في المسألة (٢٩- ٦٣) .

كما أنه لا يكفر بالكبيرة، ولا يحكم على المعين بالجنة أو النار، كما أنه يحكم على الكفار مطلقاً بالنار، وعلى المؤمنين مطلقاً بالجنة، انظر المسائل (٥٦-٦٠-٦٢).

كما أنه على علم بمقولات الفرق الضالة كالجهمية والقدرية والرافضة والأشاعرة والمتكلمين وغيرهم، فهو يسرد آراءهم وينقضها، انظر مثلاً المسألة (١٠١) .

وقد أثنى عليه إمام من أئمة أهل السنة والجماعة وعلى مؤلف له في إثبات الصفات وهو ابن القيم فقال في اجتماع الجيوش الإسلامية[1] :"قول متكلم السنة، إمام الصوفية في وقته أبي العباس أحمد بن محمد المظفر المختار الرازي صاحب كتاب (فرع الصفات في تقريع نفاة الصفات) وهو على صغر حجمه

---

(١) (١٩٦/١) .

كتاب جليل غزير العلم . . . ثم قرر العلو وساق شبه النفاة ونقضها نقض من يقلع غروسها كل القلع – رحمه الله –". أهـ

ونستنتج من كلام هذا الإمام المدقق المحقق لمنهج أهل السنة والجماعة ابن القيم :

[١] أن ابن المظفر الرازي كان من أهل السنة .

[٢] أن الرازي كان مثبتاً لصفة العلو ورد على نفاتها بما يقلع حججهم .

[٣] أنه كان متصوفاً ، ولكن تصوفاً معتدلاً وهو الزهد في الدنيا وليس التصوف المذموم كالقول بوحدة الوجود وغيرها من مبالغات وشطحات الصوفية ، وإلا فما كان ليثني عليه إمام كابن القيم عارف بشطحات التصوف وخبير بها ، ومما يؤيد أن فيه تصوفاً بعض تآليفه كذخيرة السلوك ، وإن كان مما يستغرب عنوان كتابه"معرفة خطوط الكف"وربما كان مضمونه مخالف لعنوانه . وكذلك وصفه الداوودي بأنه صوفي ، أما وصفه بأنه"متكلم السنة"فلا يدل على ذم أوعلى أنه منغمس في علوم أهل الكلام ولكنه كان ذو جدل مع المتكلمين نفاة الصفات . والله أعلم .

وهو مُعظّم للصحابة ويترضى عليهم أجمعين كما قال في المسألة رقم (٢٠١) : "فإن كلهم كانوا أعلام الإسلام ، وإيمان الإيمان رضي الله عنهم أجمعين". وعلى رأسهم أبي بكر فقال في المسألة رقم (٢١٥) : "لا نشك في فضل أبي بكر".

ومع هذا فإن له اهتماماً بأهل بيت النبوة ﷺ أجمعين ويدل على ذلك بعض تآليفه كـ"بذل الحبا في فضل آل العبا"وكتاب : "ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين

علي عليه السلام"، وكذلك احتواء كتبه على عبارات كقوله: "وصلى الله عليه وآله أجمعين" و"محمد وآله الطيبين الطاهرين".

وهو - أيضاً - منابذ لأهل البدع كالرافضة والخوارج فقال في المسألة (٢٠٣): "قاتل الله الخوارج والروافض وجميع أعداء الله". أهـ

المطلب الخامس

وفاته

لم يجزم من ترجم له بتاريخ وفاة محدد لابن المظفر الرازي، وغالب من ترجم له أثبت أنه كان حياً عام ٦٣١هـ بل وفي آخرها بدليل إجازته في آخر كتاب حجج القرآن[1] مؤرخة بشهر ذي القعدة في نفس العام، وعليه فتكون وفاته تقريباً في نهاية عام ٦٣١هـ أو قريباً من ذلك.

---

(١) انظر حجج القرآن (ص ١١٦).





التعريف بالكتاب

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دراسة الكتاب.

المبحث الثاني: منهجي في التحقيق.



المبحث الأول

دراسة الكتاب

وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول

اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف

اسم الكتاب هو : "مباحث التفسير" كما جاء على طرة المخطوط ، ونجزم به قطعاً مع نسبته إلى مؤلفه ابن المظفر الرازي بدليل الإجازة التي في آخر الكتاب وبخط المؤلف لتلميذه جمشيد بن يهوذا وذكر فيها اسم الكتاب ، وستأتي صورة لها في ملحق الصور من المخطوط .

وكذلك غالب من ترجم له ذكر هذا الكتاب وبهذا العنوان كالزركلي وبروكلمان وكحالة وفهارس آل البيت ، ولم يختلف عليه أحد .

ولا يُكدر هذا خطأ معدي الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير حيث سموا الكتاب "مبادئ التفسير" ولم يوافقهم على ذلك أحد ولا أدري ما أصل هذه التسمية إلا أنهم وهموا فبدلوا كلمة "مباحث" بكلمة "مبادئ" .

ولنا وقفة مع عنوان الكتاب ، فعنوان الكتاب لا يدل على مضمونه ، فالكتاب هو تعقبات على الثعلبي مرتب على سور القرآن وليس مباحث مستقلة ، وترد على ذلك عدة احتمالات يصعب الجزم بأحدها :

فإما أن يكون الكتاب له قسم آخر قبله أراد المؤلف إضافته ولم يتسن له ذلك بذكر مباحث في أصول التفسير أو علوم القرآن أو غيرها ، ويدل على ذلك أن

المخطوط لم يبدأ فيها بمقدمة بَلْه الحمد له أو الصلاة على الرسول ﷺ . ويحتمل أنه قد سقط من المخطوط الجزء الأول . والله أعلم .

ويحتمل أن الكتاب كان إملاءً من المؤلف على تلاميذه ورغب بزيادة بعض المباحث فيه فلم تسعفه المنية وربما أنه سماه هكذا تجوزاً ودون قصد للإشارة إلى مضمونه . والله أعلم .

وفي كل الأحوال فهذا لا يُشكل على اسم الكتاب أو نسبته لمؤلفه ، والحمد لله .

المطلب الثاني

التعريف بنسخ الكتاب ووصفها

للكتاب نسخة خطية واحدة كاملة وفي درجة عالية من الوضوح ، عدا مواضع يسيرة فيها بياض أو غير واضحة ، ويقع المخطوط في ٥٤ لوحاً ، وفي كل لوح صفحتان ، فعدد الصفحات ١٠٨ صفحة ، وفي كل صفحة ١٩ سطراً وفي كل سطر ما بين ١٠ إلى ١٣ كلمة غالباً . ويوجد على هامش المخطوط بعض الحواشي والتعليقات ، والتي تتعلق أحياناً بنص الكتاب مما قد يكون سقط على الناسخ كذكر جزء آية ، أو تسمية لبعض السور ولبعض المواضيع .

كما أننا نجد أن بعض الكلمات قد ضُبطتْ بالشكل إما كاملة أو آخرها .

وأحياناً تعليقاً جانبياً لا علاقه له بنص الكتاب قد تكون من أحد ملاّك النسخة الخطية ، أو زيادة فائدة حول كلام المصنف .

وتتميز النسخة بوجود إجازة من المؤلف لأحد تلاميذه بقراءة هذا الكتاب عليه كاملاً ، وهي بخط المؤلف وكتب اسمه والتاريخ ، ولا يخفى أن مثل هذه الإجازة تعطي النسخة المزيد من التوثيق .

وقد عملتُ جاهداً في البحث عن نسخ أخرى فلم أظفر بشيء، ولم يشر أحد إلى وجود نسخ أخرى سوى التي حصلت عليها، والتي هي مصورة من دار الكتب المصرية / القاهرة، تحت رقم (٣٤٨ تفسير).

ولم يُكتب على النسخة تاريخ النسخ أو اسم الناسخ.

المطلب الثالث

منهج المؤلف في الكتاب

وصف إجمالي للكتاب:

كتاب مباحث التفسير هو استدراكات وتعقبات على الثعلبي في الكشف والبيان، بدأه المصنف بالبسملة ثم شرع مباشرة في الكتاب دون مقدمة أو ذكر للحمدله.

واستدراكاته متنوعة في كثير من العلوم، فذكر استدراكات في التفسير وعلوم القرآن والتجويد والقراءات وهي أكثرها، وفي اللغة كالنحو والشعر والأمثال، وفي الحديث، وفي الفقه وبخاصة في المذهب الحنفي، وفي التاريخ والتراجم والسير، وفي العقيدة.

ورتب كتابه بحسب سور القرآن من أوله إلى آخره، وربما قدم وآخر في مواضع قليلة، ثم ختم بذكر استدراكات حديثيه في فضائل بعض السور والآيات، ثم كتب إجازته لتلميذه بقراءة الكتاب عليه كاملاً.

ولم يذكر المصنف أسماء السور من أول الكتاب بل بدأ في ذكرها من سورة محمد ﷺ إلى سورة الناس، وأدخل قبل ذلك بعض المطالب كمطلب في آدم عليه السلام، ومطلب في عيسى عليه السلام.

طريقته في الاستدراك والتعقيب:

سلك الرازي في مباحث التفسير طريقة واحدة في الغالب، وهي أنه ينقل كلام الثعلبي ويجعله مسبوقاً بقوله: "قال"مُصَدِّراً بذكر طرف من الآية أو الآية كاملة أو بذكر عنواناً للمسألة كقوله: "في كفارة اليمين..."ثم يذكر تعقيبه مصدراً بقوله: "قلت"، ويختمها بقوله: "والله أعلم".

واستدراكاته متفاوتة من حيث الطول والقصر، وإن كان يغلب عليها الاختصار بل والاختصار الشديد فربما تعقب الثعلبي بكلمة أو كلمتين كما في المسألة رقم (١٢٤) قال: "وهو تناقض". وفي المسألة (١٢٧) قال: "هذا تناقض ظاهر". والمسألة (١٨٣) قال: "وهذا يشبه التناقض، وهو مستبعد والله أعلم". ولم يزد على ذلك.

وأما الاستطراد فكان قليلاً كما حصل في قصة أبي طالب في المسألة رقم (٧٠) فقد توسع واستطرد وتعتبر أطول مسألة في الكتاب، صال وجال فيها مدندناً على إثبات أن أبا طالب لم يمت كافراً.

وكذلك من المسائل التي أطال فيها قصة إبراهيم والتي برقم (٢٩، ٣٠، ٤٩) وكذلك يستطرد أحياناً في بعض المسائل كما حصل في المسألة رقم (٢٣٧) بذكر أنواع الاستفهام، وذكر معاني القضاء العشرة في المسألة رقم (١١٥).

وأصول الاستدلال عند ابن المظفر والتي بنى عليها تعقباته هي:

- القرآن
- السنة
- الإجماع
- اللغة العربية
- الأدلة العقلية.

ومن ذلك يقول: "وذلك خلاف المعقول والمنصوص". ويقول: "النقل عن اللغة ثبت فيه". ويقول: "وخلاف النقل الصحيح". ويقول: "هذا خلاف الإجماع وخلاف الحديث الصحيح". ويقول: "والدليل على أن هذا الحديث غير ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة".

انظر المسائل (١٦- ٢٠- ٧٠ – ٧٥- ١٢٦- ٢٠٢).

وأيضاً الرازي يكثر الاستدراكات في بعض المواضع دون بعض، فمثلاً في سورة المائدة استدرك في أربعة مواضع من الكشف والبيان (٢٦/٤) واستدرك بكلام قليل.

وأحياناً ينقل الرازي عن الثعلبي ولا يتعقبه في نفس الموضوع، وأحياناً لا يريد التعقيب بل يريد إضافة معنى أو تأكيد مسألة كما جاء في قصة إبراهيم وإحياء الموتى. وأحياناً ينقل عن الثعلبي فيتعقبه في بعض نقله وليس فيه كله، كمسألة رقم (١٣٧).

ومن طريقته أيضاً في استدراكاته أنه يجمع عدة أقوال ونقولات من تفسير الثعلبي في مسألة واحدة ثم ينتقدها ويعقب كما حصل في مسألة فناء النار في المسائل رقم (٨٨- ٨٩- ٩٠- ٩١- ٩٢)، وكذلك في المسائل رقم (٧٤- ٧٥- ٧٦- ٧٧- ٧٨- ٧٩- ٨٠- ٨١- ٨٢). وكذلك يجمع بين قولين للثعلبي ظاهرها التعارض ثم يتعقبه فيها كما في المسألة رقم (٦٥).

وأحياناً يُفرق تعقبه في المسألة الواحدة في أكثر من موضع، فمثلاً: مسألة الاسم والمسمى تعقب فيها الثعلبي في تعليل ذكره ولم يتعرض لأصل المسألة كما في المسألة رقم (٢)، ثم عاد لنفس المسألة ورجح القول الذي يختاره كما في المسألة رقم (٧)، وعاد أيضا لذات المسألة في المسألة رقم (١٩).

ومن طريقته أنه لا يكتفي بالاستدراك بل يفسر ويضيف معانٍ جديدة ويُكثر من قوله: "فإن قيل ما وجه الآية ؟ قلت: . . ."كما في المسائل رقم (٥٠- ٦٢- ٨٢- ١٠١- ١٩٦- ٢١٣).

والمصنف يُورد شبهاً ويتوسع في عرضها ولا ينقدها أو يفندها كما حصل في قصة إبراهيم والنمرود برقم (٢٩)، وكما في المسألة رقم (١٠١) في فناء العذاب، ولم يُرجح في ذلك، وإنْ كان يظهر منه عدم القول بفناء العذاب.

ومن ملامح منهجه أنه يتعقب الثعلبي في استدلالاته أو تعليلاته، وليس في أصل المسألة أو القول المنقول كما في المسألة رقم (٢١٥) قال: "إلا أن الاستدلال بهذه الآية فيه نظر". وأيضا المسألة رقم (١٦٨) فيبطل الاستدلال فقط دون إبطال القول. وكتعقبه في تعليل كسرة الباء في المسألة رقم (١) ولم يرجح القول الذي يراه صواباً.

وأيضا هو يحقق المسائل وليس همه جمع الأقوال أو نقضها والاعتراض عليها، ولذا يُكثر من قوله: "فتحقيقه ..."كما في المسائل رقم (١٣٠- ١٣١- ١٥٦- ١٧٦- ٢١٠).

ومن العبارات التي كثر استخدامه لها قوله: "ذلك مردود لوجوه . . . أو فيه وجوه". ويعددها كما في المسائل (٤- ٣٠- ٣٦- ٥٠- ٨٠- ١٠٤- ١٠٨- ١٥٤- ١٧٨- ١٩٠- ٢٠٥).

ولم يكتفِ فقط بتعقب الثعلبي بنقض قوله بل يزيد على ذلك أقوالاً وتوجيها وتفسيراً ولذلك يُكثر من استخدام عبارات كقوله: "لو اقتصرنا على هذا القدر كان لقائل أن يقول"، ويقول: "لو اقتصرنا على هذا القدر لا يتم التفسير ولا يكمل الكلام"، ويقول: "لا يتضح التفسير على هذا الوجه".

انظر المسائل رقم (١٣٠- ١٤٥-١٦٩-١٩٣-١٩٦-١٩٧-١٩٩-٢٠٠-٢١٠-٢١٢-٢١٣-٢٢٤-٢٢٥-٢٢٧-٢٣٦-٢٣٨) .

ويذكر المصنف قول الثعلبي ثم يُورد عليه إيرادات كالمسألة رقم (١٥٦) قال: "لو فسرنا على هذا الوجه يلزم منه أمران محذوران".

ومن أسلوبه أيضاً أنه يُورد النقل عن الثعلبي ثم يُورد عليه سؤالاً كقوله في المسألة (١٤٧) : "إيش تعني بقولك". ثم يذكر أجوبة ويعترض عليها .

طريقته في النقل من تفسير الثعلبي:

ألخصها في جانبين :

الجانب الأول / الاختصار والتصرف :

فالرازي ينقل كلام الثعلبي مختصراً وهذا الغالب ، سواء أكان نقله لحديث أو أثر ، أوقصة ، أو قول ، وأحياناً يتصرف في العبارة ، ومن ذلك :

* في سجود الملائكة المسألة رقم (٢٠) = اختصر الأقوال ونقلها بإيجاز.
* في المسالة رقم (٤٠) = اختصر قصة صلاة الخوف .
* في المسألة رقم (٦٥) = اختصر الاسماء واكتفى بخمسة من اثني عشر .
* في المسألة رقم (١٣٦) = اختصر قصة الجمرة التي وضعها موسى في فمه .
* في مسألة رقم (١٤٤) = اختصر بيت شعر واكتفى بذكر صدره .
* المسألة رقم (١٥٤) = اختصر السند .
* المسالة رقم (١٥٩) = اختصر قصة سليمان وبلقيس .

* المسالة رقم (١٦٤) = اختصر قصة إسلام سعد بن أبي وقاص
* المسألة رقم (١٧٧) = لم ينسب القرآءات .
* المسألة رقم (١٨٨) = اختصر قصة يسار اليهودي
* المسألة رقم (٢١٠) =اختصر السند.
* المسألة رقم (٢١١) = حذف السند .
* في المسألة رقم (٢١٦) = حذف السند .
* في المسألة رقم (٢٣٩) = اختصر الأقوال .

أكثر من النقولات من تفسير الثعلبي من صفحة واحدة في المطبوع (٥/١٩٠) فنقل (١٣) نقلاً بتصرف فيها .

وانظر المسائل رقم (٤١، ٤٦، ٥٠، ١٠١، ١١٨، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٦) .

الجانب الثاني / عدم الإسناد أو عزو الأقوال :

من عادة الرازي في كتابه أنه ينقل الأقوال من الكشف والبيان دون أن ينسبها لقائليها علماً أنها منسوبة لقائليها عند الثعلبي، وهذا في الغالب، أو ينسب الثعلبي القول لعدة أشخاص فيكتفي الرازي بنسبته لواحد منهم أو أكثر، دون تقيده بما يذكره الثعلبي، ومن ذلك المسائل ذات الأرقام (٣٥-٧٤-٧٦-٧٩-٨٠-٨١-٨٢-٨٩-٩٢-٩٣-٩٤-٩٦-١٠٠-١٠٢-١٠٤-١٠٥-١٠٧-١٠٨-١٢٥-١٣٤-١٣٧-١٣٨-١٤٣-١٥٣-١٦١-١٦٢-١٦٧-١٦٩-١٨٣-٢١٤-٢٣١-٢٤٠) .

وأيضاً في مواضع نسبها الثعلبي إلى قائليها وكذلك الرازي نسبها لهم، كما في المسائل: (٧، ١٣، ٢٣، ٢٧، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٩١، ١١٢، ١١٤، ١٢٦).

التعقيبات في التفسير وعلوم القرآن والقرآءات:

كان التفسير وعلومه مصب اهتمام الرازي في استدراكاته وتعقيباته، فكان يذكر القول ويعترض عليه ويعلل اعتراضه ثم يذكر القول الذي يراه صواباً.

ويعتمد ابن المظفر في تعقباته على التفسير بالمأثور فيفسر القرآن بالقرآن ويجمع الآيات التي بنفس المعنى في موضع واحد، وأيضا يتعقب الثعلبي بذكره للحديث النبوي، وأيضا التفسير بالرأي المحمود فيورد أقوالاً في اللغة وينقدها ويورد عليها اعتراضات من أقوال العرب ثم يذكر المعنى الذي يرجحه انظر المسائل (٣٣- ٣٥- ٣٨- ٥١- ٧١- ٧٢- ٧٣ - ١٦٩- ١٨٠).

ولتعقباته صور منها:

- يورد القول الذي يرجحه في معنى الآية، ويستشهد بنظائر ذلك في القرآن، ثم يورد اعتراضاته على قول الثعلبي كما في المسألة (١١٥).

- أو يعترض على القول ويورد اعتراضاته دون ترجيح كالمسألة (١٢٣).

- أو يعترض على القول ويورد ما ينقضه ويذكر أدلة من القرآن تناقض ذلك القول ثم يذكر ترجيحه كالمسألة (١١٦- ٢٣٦).

- أو يورد القول الذي يرجحه دون ذكره لاعتراضات على القول كالمسألة رقم (١١٧).

- أو يعترض على القول دون ذكر انتقاده أو ترجيحه بل يكتفي بالإشارة لوجود تناقض كالمسألة (١٢٤) .

ويهتم أيضا في تعقباته أو تفسيره بنظم القرآن ورؤوس الآيات فيقول: "لا يستقيم هذا النظم" و"معناها كذا ... لموافقة رؤوس الآيات"، كما في المسائل (٤١- ٧١- ١١٠) و (٢٢٣- ٢٣٣) .

ونجده أيضا يفسر بدليل السياق كما في المسألة رقم (١٨٤) قال: "هذا التأويل غير مطابق لما قبل الآية وما بعدها". ومعلوم أن السياق مكون من السباق واللحاق.

وابن المظفر لا يُغفل الترجيح فنجده يرجح ويضعف في الأقوال، وأحياناً يترك ذلك، ويهتم كذلك بتحقيق المسائل كما مرّ معنا في طريقته في الاستدراك .

أما علوم القرآن: فنجد أن ابن المظفر يستدرك على الثعلبي في أبواب عدة كأسباب النزول كما في المسائل (٤٨- ٧٠- ١٨٨- ١٩٤- ٢٥٢) .

وفي الوقف والابتداء كالمسائل (٤١-١١٠-١١٣-٢٠٤)، ولا يُسلّم دائماً بالوقف والابتداء بل ينتقد الثعلبي فيها كالمسائل (١٢٠-٢٠٥) .

وأيضاً يتعقبه في مواضع في النسخ فربما انتقد الثعلبي في استشهاده بالآية الناسخة ولا يعترض على القول بالنسخ وإنما الدليل ثم يذكر الناسخ الذي يرجحه كالمسألة (١٤٦)، وأحياناً يعترض على القول بالنسخ كالمسألة رقم (١٧٨) .

وأيضاً في التجويد وهي مسألة يتيمة ولا أخت لها والتي برقم (٩) .

أما القراءآت: ينتقد الثعلبي في إنكاره قراءة وهي سبعية ويوجهها كالمسألة (١٧٠)، وأحياناً يعترض على أن القرآءة لا تدل على المعنى الذي ذهب إليه الثعلبي ولا يعترض على معنى الآية ولا يذكر الذي يرجحه كالمسألة (١٦٦) .

ونجد أنه يستدل بالقراءآت على المعنى الذي يرجحه كما في المسألة رقم (١٩٥) .

التعقبات الحديثية:

ذُكر سابقاً أن من مصادر الرازي في تعقباته السنة ، فنجد أن ابن المظفر يستدل بالحديث النبوي الصحيح ، ويعتني في ذلك بأمور:

* الحكم على الحديث : فنجده أحياناً يصف الحديث بالتواتر – مع عدم التسليم له بذلك - كما في المسألة رقم (٧٠)، أو يصححه كما في المسائل رقم (١٢٥- ٢٠٣) . ويضعف الحديث أيضاً كما في المسألة رقم (٢٠٢) فوصف الحديث بالنكارة ثم ساق الأدلة من القرآن والسنة والإجماع التي تدل على نكارته من وجهة نظره، وكذلك ضعَّف الحديث في أكثر من موضع كـ (٢٠٣- ٢٣٩) . وإن كان يسرد بعض الأحاديث ولا يجزم بصحتها أو ضعفها كما في المسألة (١٤٠) قال : "لعل هذا النقل غير صحيح".

* التخريج : يهتم ابن المظفر بتخريج الحديث وعزوه فنجده أحياناً يذكر الحديث بالسند ويعزوه لصحيح البخاري أو مسلم أو موطأ مالك أو الحاكم في المستدرك كما في المسألة رقم (٤٧) قال : "خَرَّجه مسلم في الصحيح بطرق". وإن كان في نظري قد جانب الصواب فالحديث الذي تعقّب فيه مختلف عن هذا الحديث وانظر التعليق هناك . وكذلك في المسائل (٦٤- ٦٦- ٢٤٤- ٢٤٧- ٢٤٨) . وأحياناً يتعقب الثعلبي في رفع الحديث ووقفه كما في المسائل (٦٤- ١٦٥) .

* تصحيح ألفاظ الحديث : نجده يتعقب الثعلبي في بعض روايات الحديث ويصحح اللفظ كما في المسألة رقم (١٠-١٢) .

وأظهر ابن المظفر الرازي سلامة منهجه في قبوله للحديث الصحيح وسلامته من النهج العقلاني في ردها كما قال – في المسألة رقم (٤) – : "إن صح الحديث

فلا يُعترض عليه". ولكنه يورد أخبار الآحاد في باب العقائد ويقول أنها لا توجب العلم وسيأتي التعليق على ذلك في موضعه، وأحياناً يظهر ضعفٌ لديه في الحديث كأن يرد حديث موضوع بحجج عقلية ويرد عليه كذلك بحديث لا أصل له وأنكر منه كما حصل في قصة عيسى عليه السلام في المسألة رقم (٤).

التعقبات الفقهية:

اهتم الرازي بالمسائل الفقهية وخاصة في مذهبه الحنفي، فكان يعزو مسائله لكتب الأحناف، ويصحح الروايات بين الأصحاب كما في المسائل رقم (٤٢، ٤٣، ٤٦، ٦٨).

وينقل من مختصر القدوري كما في مسألتي: (طلاق الرجعة، وابن السبيل) وربما نقل منه بالنص. كما في المسائل رقم (٦٨-١٧١).

ومن اهتمامه بالمذهب الحنفي يُغفل نسبة القول لغيرهم مع أن الثعلبي قد نسبه لغيرهم، كما في المسألة رقم (٦٨) نسب الثعلبي المسألة للإمام مالك ولفقهاء العراق، واكتفى الرازي بذكر فقهاء العراق، لأن تعقبه عليه في قولهم دون المالكية.

ونادراً ما يتعرض لغير المذهب الحنفي، فتعقب الثعلبي في مسألتين في المذهب الشافعي كما في المسائل (٤٤- ١٧١)، وذكر غيرها من مسائل فقهية – على ندرة – كما في المسألة رقم (١١٢).

ونجد أن الرازي يتعقب الثعلبي بنقض الإجماع، فالثعلبي ينقل الإجماع في المسألة والرازي ينقضه بذكر قول أبي حنيفة كما في المسالة (١٢٢).

كما اهتم الرازي بالمصطلحات الفقهية كما في المسألة رقم (٢٥) قال: "عليهم الفدية لا الكفارة".

التعقبات التاريخية:

ولابن المظفر اهتمام أيضاً بعلم التاريخ والتراجم والسيرة فكان يستدرك فيها، بإثبات وقائع كإسلام حكيم بن حزام في المسألة رقم (٦٤- ٦٥)، أو تصحيح نسب كما في المسألة رقم (١٦٤) في اسم سعد بن أبي وقاص .

وأيضاً ينقد القصص التاريخية كما نقد مواضع من قصة بلقيس كما في المسألة رقم (١٥٨)، ونقده لقصة إبراهيم بن أدهم كما في المسألة رقم (١٥٤)، وقصة سفيان الثوري في المسالة رقم (١٥٥) .

لا يُسلِّم بشطحات الصوفية بل ينقدها كما في الخرور والصعق انظر المسألة رقم (١٥٩) .

ونجد أن ابن المظفر الرازي يصحح بعض المرويات التاريخية كقصة أريد بن ربيعة كما في المسألة رقم (١٥٩) . ونجده يستشهد بصحة قصة من قصص موسى بالقرآن كما في المسائل رقم (١٦٠- ١٦١- ١٦٢) .

التعقبات العقدية:

انتصر الرازي لأهل السنة والجماعة في مسائل الأسماء والصفات كمسألة الكلام، والعلو، ورؤية الله، ورد على الأشاعرة كما في المسائل رقم (٥١- ٥٢- ٥٣- ١٥٧- ١٨٤) .

والمؤلف ضليع بمصطلحات علم الكلام من: الجوهر، والعرض، والحدث، كما أنه تعقب الثعلبي في ضبط حد القِدم كما في المسألة رقم (١٦٨) .

كما أنه يتطرق لمسائل جدلية عقلية كما في المسائل رقم (٧-١٤٧) .

كما أنه عارف بمقولات الفرق الضالة فيرد على الخوارج والمعتزلة والرافضة والقدرية والجهمية، ولا غرو فهو إمام أهل السنة في وقته كما وصفه ابن القيم

- فيما سبق ذكره -، ويفرق بين كلامهم فمثلاً مسألة فناء النار برقم (١٠١) فرق بين قول الجهمية القائلين بزوال النعيم والعذاب، وبين قول الجاحظ المعتزلي القائل بزوال العذاب . وانظر كذلك المسائل (٢٩-٥٦-٦٠-٦٢-٦٣) .

التعقبات في اللغة:

كان يكثر من التعقبات في اللغة ويستشهد بأدلة من القرآن كما في المسألة رقم (١٠٠)، وبأقوال العرب والمسموع عندهم فتتكرر عبارة : "فإنه ما سُمع ذلك" و"غير مسموع ولا مذكور في الكتب" كما في المسائل (٣٩- ٨٠- ١٠٠- ١٧٤- ٢٣٤)، ويستشهد بأشعار العرب كاستشهاده بشعر النابغة والقطامي كما في المسألة (١٦-٢٤٠) .

ويعتمد في تعقباته في معاني المفردات على أصل الكلمة واشتقاقاتها كما في المسائل رقم (٨٥- ٨٧- ١١١- ١١٣- ١١٩- ١٥٢) . ويوجه القول بالقرائن كما في المسألة (١١١) قال : "بقرائن إطلاقات القرآن" .

ويعتمد على التعريفات والقواعد اللغوية فيكثر منها كما في تعريف الاستثناء وقواعده في المسائل رقم (٥٤- ٥٥-٥٦- ٥٧- ٥٩- ٦٠- ٩٣-٩٥) .

وأكثر تعقباته اللغوية هي في النحو، فكان يتعقب الثعلبي في مسائل الإعراب ويذكر الوجه الذي يرجحه كما في المسائل رقم (٥٤، ٨٤، ١١٨، ١٦٣، ١٨٥) .

وكذلك في الشعر يصحح المعاني، ويضيف ما عنده في معانيه، انظر المسائل رقم (٣٦، ٨٥، ١٤٤، ٢١٩) .

وأيضاً في الأمثال انظر المسألة (١٥٢) وإن كان أقل مما سبق .

ويظهر من استعراض المسائل النحوية أن ابن المظفر الرازي ينهج طريقة البصريين في النحو بدليل اختياره لأقوالهم وترجيحه لآرائهم وصرح بذلك كما

في مسألة اشتقاق الاسم في المسألة رقم (٣)، وقول عدم جمع حروف النداء ب(أل) كما في المسألة (٦)، ووافق البصريين في معنى إتيان (إلا) بمعنى (الواو) كما في المسألة رقم (١٠٠)، وفي غيرها .

وهو يجيز أيضاً عمل الفعل في الحروف كما في المسألة رقم (١٨٩)، ويتطرق للتضمين كما في المسائل (١٧٤- ١٧٦- ١٨١)، ويعتمد على تعاقب الحروف كما في المسائل رقم (٦٩- ٢١٢) وقال: "حروف الصفات قد يقوم بعضها مقام بعض".

ونجده أنه يذكر معنى بعض الحروف ويفرع عليها تفريعات فقهية كما ذكر في معنى (على) و (اللام) وأن الأولى فيها إقرار بالدَّين، والثانية إقرار بالوديعة، انظر المسألة (٧٢، ١٧٤).

*** نبذة عن التصنيف في علم الاستدراك:**

"الاستدراك في اللغة طلب تدارك السامع، وفي الاصطلاح رفع توهم تولد من كلام سابق"[1].

وأما في علم التفسير فهو: «إِتْبَاعُ الْمُفَسِّرِ مِنَ السَّلَفِ قَولاً يَذكُرُه لَهُ فِي بَيَانِ مَعَانِي القُرْآنِ الكَرِيمِ بِقَولٍ آخَرَ يُصْلِحُ خَطَأَهُ، أَو يُكْمِلَ نَقْصَهُ»[2].

وأما نشأته فقد نَشَأت الاستدراكات في التفسير مع أول نشأة التفسير وظهوره؛ إذ هي طريقة معتبرة في بيان المعاني وإيضاحها، بل كان أسلوب الاستدراكات

---

(١) التعريفات للجرجاني (١/٣٤).

(٢) انظر رسالة استدراكات السلف في التفسير لنايف الزهراني ص (٢٨).

وللوقوف على معنى الاستدراك عند النحويين، والأصوليين، والفقهاء، ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (٣/٢٦٩).

في التفسير من أفضل أساليب الرد والتصحيح، بعد البيان والتوضيح الذي يتوخَّاه المفسر بأساليب كثيرة.

وقد كان أول ظهورها في هذا العلم: في بيان رسول الله ﷺ لمعاني القرآن الكريم، فقد أخذ هذا الأسلوب بحظه من البيان النبوي، ومن ثم صار منهجاً متبعاً في تفاسير الصحابة والتابعين وتابعيهم، ومن بعدهم من أئمة المفسرين؛ اقتداءً بالهدي النبوي في ذلك، وأخذاً بفوائد هذا الطريق وعوائده الجليلة في التفسير.

وقد تنوعت الاستداركات باعتبار قائليها، وموضوعاتها، وأغراضها في تفاسير السلف تنوعاً ظاهراً، فبالنظر إلى قائليها كان منها الاستداراكات النبوية، واستدراكات الصحابة على بعضهم، وعلى قول مطلق لم يعين قائله، وعلى التابعين وكذا استدراكات التابعين على الصحابة، وعلى بعضهم، وعلى قول مطلق، وعلى أتباعهم. ثم كانت استدراكات التابعين على الصحابة، وعلى بعضهم، وعلى قول مطلق، وعلى أتباعهم. ثم كانت استدراكات أتباع التابعين على سنن استدراكات التابعين، وسار على هذا المنهج من جاء بعدهم من العلماء، وقد دارت أغراض الاستدراكات في التفسير بين غرضين رئيسيين:

الأول: رد القول المستدرك عليه وإبطاله، وإصلاح خطئه، مع بيان وجه نقده واعتراضه أحياناً.

والثاني: تكميل نقص القول المستدرك، وإزالة لبسه، وتوجيه السامع إلى معنى أولى منه لوجه من وجوه الترجيح التي تذكر أحياناً.

وللعلماء في ذلك طريقتان :

– **الأولى** : أن يفرد الاستدراك بالتصنيف .

– **الثانية** : أن يجعل استدراكاته ضمن كتابه دون فرزها .

وأصحاب الطريقة الأولى يتنوعون فمنهم من يستدرك بحسب فنٍ ما ، دون غيره كالاستدراك في العقائد مثلاً كما فعل ابن المنير على كشاف الزمخشري – وإن كان استدراكاته وفق منهجه الأشعري فحسب – ، ومنهم من يقتصر على مؤلِّف أو مؤلَّف معين دون النظر في غيره . ومن هؤلاء ابن المظفر الرازي فقد استدرك على الثعلبي في كتابه الكشف والبيان دون غيره من كتب التفسير ، وإن كان حتماً سيشمل غيره ممن نقل عنهم أو وافقوه في قوله .

ومنهم من يستدرك على من سبقه في فن ما دون النظر إلى الفترة الزمنية .

ومن النوع الثاني استدراكات ابن عطية في المحرر الوجيز على الطبري في تفسيره ، واستدراكات ابن كثير على ابن جرير في تفسيره . وكذلك السمين الحلبي كان يتعقب أبا حيان في البحر المحيط والزمخشري في الكشاف وقد سُجلت في هذا عدة رسائل جامعية [1] .

المطلب الرابع

مصـادره

نص الرازي على بعض مصادره ، وبعضها كان يستفيد منها ولم ينص عليها .

ومن المصادر التي نص عليها :

---

(١) انظر رسالة استدراكات السلف في التفسير لنايف الزهراني ص (٣٩٥) .

[١] صحيح البخاري

[٢] صحيح مسلم

[٣] موطأ مالك

[٤] مستدرك الحاكم

[٥] تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة

[٦] مجاز القرآن لأبي عبيدة

[٧] الكشف والبيان للثعلبي

[٨] التجريد للقدوري .

[٩] شرح السنة للبغوي .

[١٠] معالم السنن للخطابي .

ومن المصادر التي استفاد منها ولم ينص على ذلك :

[١] مختصر القدوري .

[٢] مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني

[٣] الوجوه والنظائر للدامغاني

المطلب الخامس

قيمة الكتاب العلمية

إن الناظر في الكتاب يلمس قيمته العلمية بوضوح ، وألخص قيمته في نقاط :

[١] أنه تعقبات واستدراكات لكتاب موسوعي في التفسير هو بحاجة لذلك .

[٢] في كثير من تعقباته هي تعقبات على مفسرين آخرين غير الثعلبي ممن استفاد منهم كابن جرير وغيره ، وممن استفاد من الثعلبي كالبغوي وغيره ،

فهي أوسع من أنها تعقبات على كتاب بعينه فقط .

[٣] ذكره لقواعد أصولية ونحوية وغيرها في مثاني كتابه وستأتي الإشارة إليها في فهرس القواعد .

[٤] التزامه بالحديث الصحيح كمنهج ، وإن خالف ذلك في بعض التطبيقات .

[٥] احترامه لمنزلة ومكانة العلماء وعدم إطلاق اللسان فيهم بالثلب بمجرد الوقوع في خطأ ، كما قال في المسألة رقم (٣٢) : "هذا غلط ظاهر ولكل جواد هفوة" . ولا يتجاسر على التخطئة مباشرة كقوله في المسألة رقم (٨٧) : "يشبه أن يكون هذا سهواً" . بل وأكثر من كلمة "الأشبه" و"يشبه" حتى بلغ عدد مرات ورودها في الكتاب (٢٦) مرة في مواضع متفرقة . وهذا نهج لعلمائنا الجِلّة .

[٦] غزارة المادة اللغوية في كتابه من مسائل نحوية وشعرية وغيرها .

[٧] تحقيقه لمسائل وأقوال علمية كما في المسائل رقم (١٣- ١٣١- ١٥٦- ١٧٦- ٢١٠) .

المطلب السادس

المآخذ على الكتاب

لا يخلو كتاب – بعد كتاب الله – من النقد . وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن كتب التفسير : "وإن كان كل هذه الكتب لا بد أن يشتمل على ما يُنقد ، لكن يجب العدل فيها ، وإعطاء كل ذي حق حقه"[١] .

فالقراءة الناقدة قراءة مفيدة ولكن بشرط أن يكون الكلام مما يُقبل فيه النقد ، ثم ينقد بعلم وعدل ، ودون الترفع والتعالي والتعالم فهي مهلكة أعاذنا الله منها.

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٨٧) .

وعليه فإن كتاب (مباحث التفسير) قد وقعت فيه مآخذ عدة سأسردها مع ضرب أمثلة على ذلك حتى لا يكون إطلاق القول بدون دليل، ومن المآخذ:

[١] اقتصاره في الاستدراكات على مواضع عند الثعلبي، وإغفاله لأخرى كثيرة مهمة وربما بعضها أهم مما ذكره، فقد ترك الرازي ٤٠ سورة لم يستدرك فيها على الثعلبي، وأغفل بعض المواضع التي كان يجب أن يستدرك فيها كأقوال وقصص عند الثعلبي كما في قصة يوسف عليه السلام عند قوله الله تعالى: ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾، وكذلك في قصة آدم، وهاتان مما تمس عصمة الأنبياء، فكان يجب التعليق عليها ونقدها النقد العلمي.

ولعل مما يعتذر به عن الرازي في هذا أنه لم يشترط في كتابه استقصاء وحصر المواضع التي تستحق الاستدراك، وإنما كان يذكر ما يحضره. وربما أنه كان يرغب في إتمام استدراكاته ولكنه لم تسعفه المنية.

[٢] استدراكه على حديث موضوع بآخر باطل لا أصل له، كحديث عيسى ابن مريم عندما كان في بطن أمه، وكان يكفيه أن يثبت أن ذلك الحديث موضوع وهو إرسال عيسى للكُتَّاب ..، كما نص على ذلك الأئمة، وهذا يبين قصور الجانب الحديثي عنده، وكذلك عدم نقده للأحاديث النقد العلمي المتعارف عليه عند علماء الحديث.

[٣] عدم نسبته الأقوال لقائليها في الغالب مما كان ينقله عن الثعلبي، مما قد يوهم القارئ أنها تعقبات على أقوال وترجيحات للثعلبي نفسه، وكثير منها بخلاف ذلك كما سنرى. وقد مر معنا في منهج المؤلف شيء من هذا.

ويجاب عن ذلك بأنه كان يناقش الأقوال نقاشاً موضوعياً بغض النظر عن قائليها .

[٤] دفاعه عن أبي طالب وإثبات أنه مات مسلماً ، وهو بخلاف الصحيح عند جمهور أهل العلم ، مما جعله يستطرد في هذه المسألة كثيراً وكانت أكبر مسألة في الكتاب ، ولو فرضنا أنها قابلة للاجتهاد ، كان أولى به أن يستطرد في نقاش المسائل الأخرى كالتي تقدح في عصمة الأنبياء أو المسائل العقدية المتفق عليها .

[٥] عدم تحقيقه لصحة أو ضعف بعض الأحاديث والقصص ويستطرد في ردها بحجج عقلية ولو نظر في سندها لكان أولى وأخف مؤنة ، كما حصل في قصة إبراهيم بن أدهم في المسألة رقم (١٥٤) .

[٦] إغفاله لأقوال العلماء ، فعندما يذكر مسألة يضعف القول ويذكر القول الذي يرجحه ، علماً أن بعض المسائل من قبيل اختلاف التنوع .

ويجاب عن ذلك بأنه يضعف ما يراه ضعيفاً ، ويرجح ما يراه صحيحاً ولا يلزمه أن يذكر جميع الأقوال .

[٧] عدم ذكره لمقدمة يوضح فيها منهجه الذي سار عليه أو دافعه لكتابة هذا الكتاب ليتمكن من جاء بعده من معرفة الظروف التي كُتب فيها الكتاب .

[٨] وقوعه في الوهم كما حصل في المسألة رقم (١٦٤) حيث جعل الرجل المذكور في حديث (سعد بن خولة) جعله سعد بن أبي وقاص ، وهذا غير صحيح .

[٩] إيراده لشُبهٍ مع التوسع في عرضها ، ثم لا ينقدها أو يفندها كما في المسألة رقم (٢٩) .

وعموما فهذه المآخذ لا تقلل من شأن الكتاب وأهميته ، فمن ذا الذي قد سلم كتابه من خطأ أو خلل ؟! ويأبى الله العصمة إلا لكتابه .

المطلب السابع

تعريف موجز بالثعلبي وتفسيره "الكشف والبيان"[١]

اسمه وكنيته: هو أبوإسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إسحاق النيسابوري الثعلبي. و(الثعلبي) لقب له لا نسب، وذكر السمعاني أنه يقال له أيضاً (الثعالبي) وتعقبه في ذلك د. محمد المليباري في رسالته[٢] وقال: «ولايعرف بهذا اللقب ولم يذكره غيره». أهـ

الإمام العلم شيخ التفسير في زمانه، وأحد أوعية العلم قال عنه الذهبي في السير: «كان صادقاً موثقاً، بصيراً بالعربية، طويل الباع في الوعظ». أهـ

مولده: ولد في نيسابور ولم أجد من حدد تاريخ ولادته.

وفاته: توفى سنة سبعة وعشرين وأربعمائة للهجرة.

شيوخه: أبوبكر بن مهران المقرئ، وأبوبكر بن فورك، وأبوعبدالرحمن السلمي، وغيرهم.

---

(١) لقد قصدت الإيجاز والاختصار في عرض ترجمة الثعلبي ومنهجه في الكشف والبيان؛ ليطلع القارئ على طرف من سيرة الثعلبي ومنهجه في تفسيره، وليتصور القارئ على مَنْ يستدرك ابن المظفر الرازي في كتابه "مباحث التفسير"، وقصدت عدم الإطالة والتوسع في ذلك لأنه قد كُتبت في الثعلبي ومنهجه في الكشف والبيان رسالة مستقلة وهي لـ د. محمد المليباري، وأيضاً كل من حقق جزءاً من الكشف والبيان في جامعة أم القرى فقد توسع في ترجمة الثعلبي ومنهجه في تفسيره، ولقد كادت تبلغ عشرين رسالة! وإن كنت أرى أن الاكتفاء بالتوسع في ترجمته ومنهجه في أول رسالة تحقق جزءاً من التفسير فحسب، وأما من جاء بعده فيكتفي بالإيجاز والإشارة لما سبق؛ لكي لا تكرر الأعمال دون فائدة كبيرة، ولتصرف الجهود وتركز على ما هم بصدده من تحقيق وتعليق.

(٢) (١/ ٣٩).

تلامذته: أشهرهم أبوالحسن الواحدي، وأبومعشر الطبري، وأبوسعيد الخوارزمي، وغيرهم.

عقيدته: لقد كان الثعلبي على منهج أهل السنة والجماعة في الجملة عدا هنات له تعد موافقات لأهل البدع أكثر من أنها اعتقاد، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن الثعلبي فيه سلامة من البدع، وإن ذكرها تقليداً لغيره».أهـ

وقد بذل جهداً مشكوراً د. محمد المليباري في رسالته[١] في نقد الثعلبي في عقيدته وخرج بنتيجة قال فيها: «وقد اتضح لنا من واقع الأمثلة أن الثعلبي كان يوافق أهل السنة والجماعة في كثير من معتقداته، بل كان يزود عن هذه العقيدة بكل ما أوتي من خبرة وعلم، وموافقته لمذهب أهل السنة لم تكن على إطلاقها إنما كان يقف بجانب العقيدة السلفية في معظم معتقداته، وينصرف عنها في تأويل بعض صفات الله كالاستواء والوجه والعين واليدين واليمين والكف، وغيرها من الصفات الخبرية، ففي تأويل هذه الصفات وشرح معانيها كان الثعلبي أشعرياً».أهـ

مذهبه الفقهي: كان الثعلبي شافعي المذهب[٢].

منهجه في الكشف والبيان[٣]:

١- الكشف والبيان من التفاسير المشهورة وقد لاقت العناية من أهل العلم

---

(١) (٥٩/١).

(٢) انظر: ترجمة الثعلبي في السير للذهبي (٤٣٥/١٧)، وطبقات المفسرين للداودي (٦٥/١)، والموسوعة الميسرة (٣٠٢/١).

(٣) اعتمدت في بيان منهج الثعلبي على رسالة د. محمد المليباري المعنونة بـ "الثعلبي ومنهجه في الكشف والبيان" وهي رسالة دكتوراة من الجامعة الإسلامية عام ١٤٠٥هـ، وبعض الرسائل التي حققت الكشف والبيان، وقد سقت ذلك في نقاط مختصرة لتتضح الجوانب الإيجابية السلبية عند الثعلبي في الكشف والبيان بتركيز ودون إطالة.

وممن اهتم به البغوي حتى عُدَّ تفسيره معالم التنزيل اختصاراً وتهذيباً للكشف والبيان.

٢- اهتم الثعلبي بالتفسير بالمأثور وحشد تفسيره بالأحاديث والآثار والنقولات، كل ذلك يسوقه بسنده، حتى رجحت عنده كفت التفسير بالمأثور.

٣- اهتم بالقراءات المتواترة والشاذة، كما عني ببيان أوجه القراءات مع بيان ما تدل عليه من المعاني، مما يوضح أنه كان له قدم راسخة في العلم.

٤- احتفل الثعلبي بمرويات أسباب النزول حتى عُدَّ مرجعاً مهماً لتلك الروايات.

٥- توسع في شرح آيات الأحكام وفي معالجة القضايا الفقهية مع عنايته بآراء الإمام الشافعي، ولقد اهتم كذلك بالترجيح والتوجيه والتعليل.

٦- اهتم الثعلبي بعلوم القرآن في تفسيره من مكي ومدني، وأول ما نزل وآخر ما نزل، ومن أهم ما أطال فيه هو الناسخ والمنسوخ في القرآن.

٧- اعتنى الثعلبي بالمسائل النحوية والصرفية والبلاغية.

٨- اهتم الثعلبي بسرد الأحاديث والآثار الواردة في الترغيب والترهيب وذلك لكونه من أشهر الوعاظ في زمانه.

٩- أكثر الثعلبي من ذكر المرويات مما جعله يجمع بين الغث والسمين وبين الصحيح والسقيم بلا تفريق، حتى كثرت لديه الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ومما انتقد عليه توسعه وذكره لأحاديث فضائل القرآن الضعيفة والموضوعة.

١٠- أكثر الثعلبي من ذكر الإسرائيليات دون تمييز أو تعليق فقد أكثر الرواية عن أهل الكتاب مما فيه قدح في عصمة الملائكة والأنبياء.

١١- انتقد الثعلبي كذلك في ذكره لأخبار الشيعة وتأويلاتهم الفاسدة.

المبحث الثاني

منهجي في التحقيق

وسيكون منهجي في تحقيق هذا الكتاب على النحو التالي :

[١] نسخ المخطوطة وفق قواعد الإملاء المتعارف عليها في عصرنا . وأثبت ماأجده في المخطوط من ضبط بالشكل ، وأزيد ما دعت الحاجة إليه . وأشرت في الهامش لرقم لوح المخطوط بعلامة /.

[٢] كتابة الآيات وفق رسم المصحف وبرواية حفص عن عاصم ، وإن ذكرها المؤلف برواية أخرى مع الإشارة لذلك في الحاشية . مع توثيقها بذكر اسم السورة ورقم الآية .

[٣] تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية ، علماً أنه إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما أو إلى أحدهما ، وإذا كان في غيرهما فتوسعت في التخريج بقدر المستطاع ، مع نقل ما أجد من كلام أهل العلم على الحديث من جهة صحته وضعفه . وأعزو ذلك لاسم الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث في أول موضع لورود الحديث ، وهذا في الغالب ، ولن اتقصي كل مواضع الحديث التي ورد فيها .

[٤] توثيق النقل عن الثعلبي من خلال تفسيره الكشف والبيان المطبوع في عشرة مجلدات علماً أني اجتهدت في موازنة ما هو مطبوع وما هو موجود في الرسائل الجامعية التي حققت تفسير الثعلبي للتأكد من سلامة النص ، وإذا وجدت خلافاً واضحاً أو مؤثراً أذكره في الحاشية إما بذكر النص كاملاً أو بذكر المقطع أو الكلمة بحسب ما تمليه الحاجة . وإن كان الخلاف بسيطاً أو غير مؤثر فلن أذكره لكي لا أثقل الحواشي ، ولأن تحقيق نصوص الثعلبي ليست هي المقصد الأول في رسالتي ، ولأن فيه رسائل جامعية قد قامت بخدمته .

[٥] إذا نسب الثعلبي القول لأحد أشرت إلى ذلك في الحاشية بذكر القائل وأُخَرِّجُ قولَه وأعزوه لكتب التفسير وغيره ، وإذا لم ينسبه لأحد فاكتفي بالعزو لتفسير الثعلبي ومن قال بهذا القول ، مع عزوه ما أمكن .

[٦] في كل مسألة أعزوها لكتب التفسير باختلاف اتجاهاتها ، والغالب أن أذكر العزو لكتب التفسير والمراجع العلمية في آخر المسألة ، وربما أشير إلى بعض المراجع عند كلام الثعلبي وأشير إلى البقية في نهاية كلام ابن المظفر الرازي ولا أكرر ما سبق حتى لا يكون إكثار من غير فائدة . وكنت متوسطاً في العزو للمراجع وكتب التفسير حتى لا يكون إثقال على الحاشية دون كبير فائدة ، وكذلك حتى لا يكون جفاف من ذكر المراجع ، حتى يتيسر الرجوع إليها لمن أراد الاستزادة في المسألة .

[٧] رقمت المسائل بذكر الرقم يمين المسألة حتى يسهل العزو إليها دون رقم الصفحة .

[٨] ضبط الكلمات المشكلة والغريبة والأشعار في نص الكتاب ، والتعليق عليها بالبيان نقلاً عن المصادر المعتمدة ، وسأكتفي في المعاجم بمعجمين : لسان العرب ، وتاج العروس ، وسأعزو لهما برقم الجزء والصفحة ، وربما أضيف غيرها مما تدعو له الحاجة .

[٩] عزو أقوال أهل العلم التي ينقلها ابن المظفر الرازي إلى مصادرها الأصلية ، فإن لم أعثر عليها فسيتم العزو إلى الكتب التي نقلت عنهم.

[١٠] التعريف بالأعلام الوارد ذكرهم في نص الكتاب المتعارف على الترجمة لهم ، مع عدم الإطالة في الترجمة وسأذكر الاسم وتاريخ الوفاة وأبرز صفاته ، أو ما تميز به ، وسأعزو الترجمة إلى مرجعين – في الغالب – بحسب اختلاف طبقاتهم .

[١١] التعريف بالبلدان والأماكن التي ترد في نص الكتاب المحقق في أول ورود لها، ولن أكرر التعريف بها إذا تكررت وإنما ساكتفي بالتعريف الأول .

[١٢] التعليق على بعض المسائل التي أرى أنها بحاجة لتعليق ؛ كمسألة عقدية، أو لغوية أو في التفسير وغير ذلك . وأحياناً أجمع الأقوال في المسألة حتى يتمكن القارئ من النظر فيها، ولن ألتزم بذلك في كل مسألة وإنما فيما أراه بحاجة لذلك حتى لا يطول التعليق ونخرج عن المقصود، ثم أوجه القارئ للمراجع المهمة في المسألة .

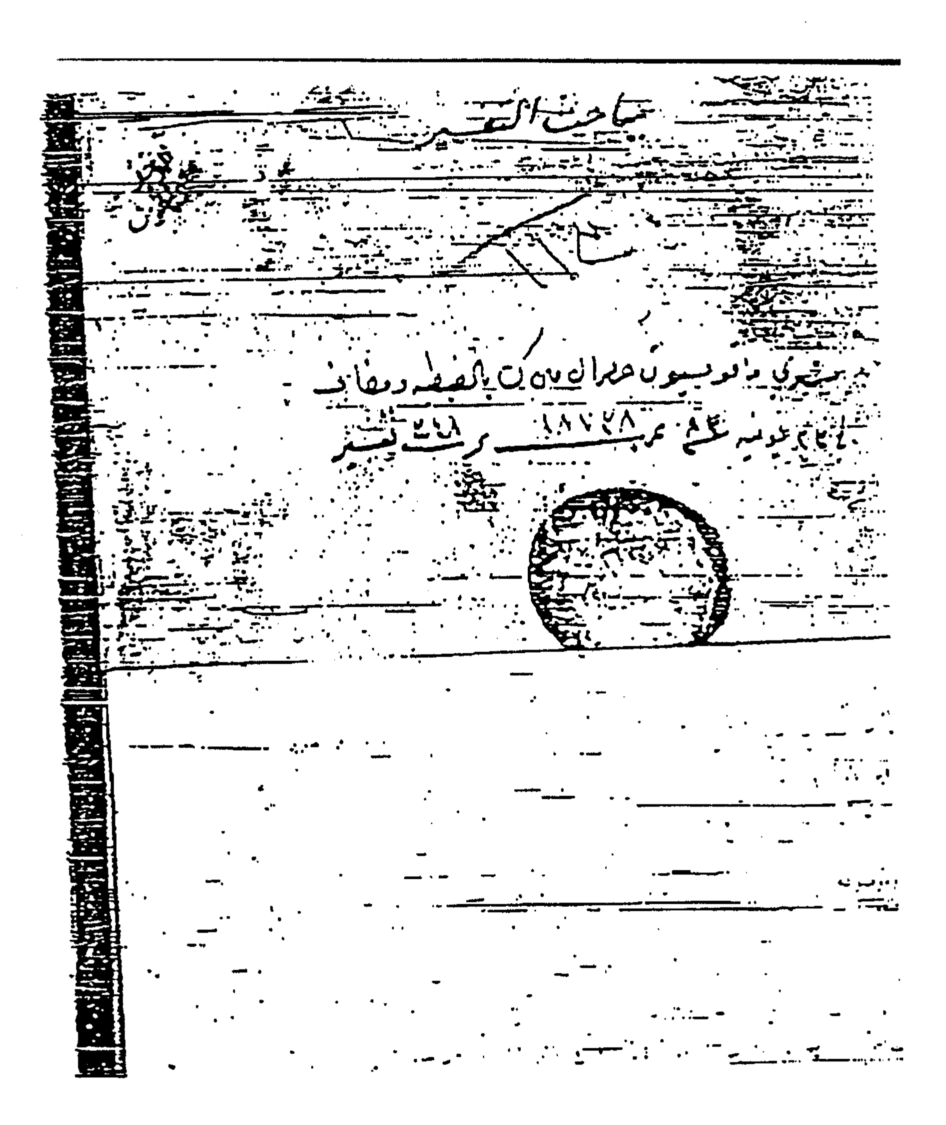
[١٣] رتبت العزو لكتب التفسير بحسب تاريخ وفيات مؤلفيها فأُقدم الأقدم ثم من جاء بعده وهكذا، وسأكتفي بذكر اسم التفسير ومؤلفه في أول ورود له ثم أكتفي بذكر اختصاره أو اسمه الذي اصطلح عليه بعد ذلك .

[١٤] صنع الفهارس :

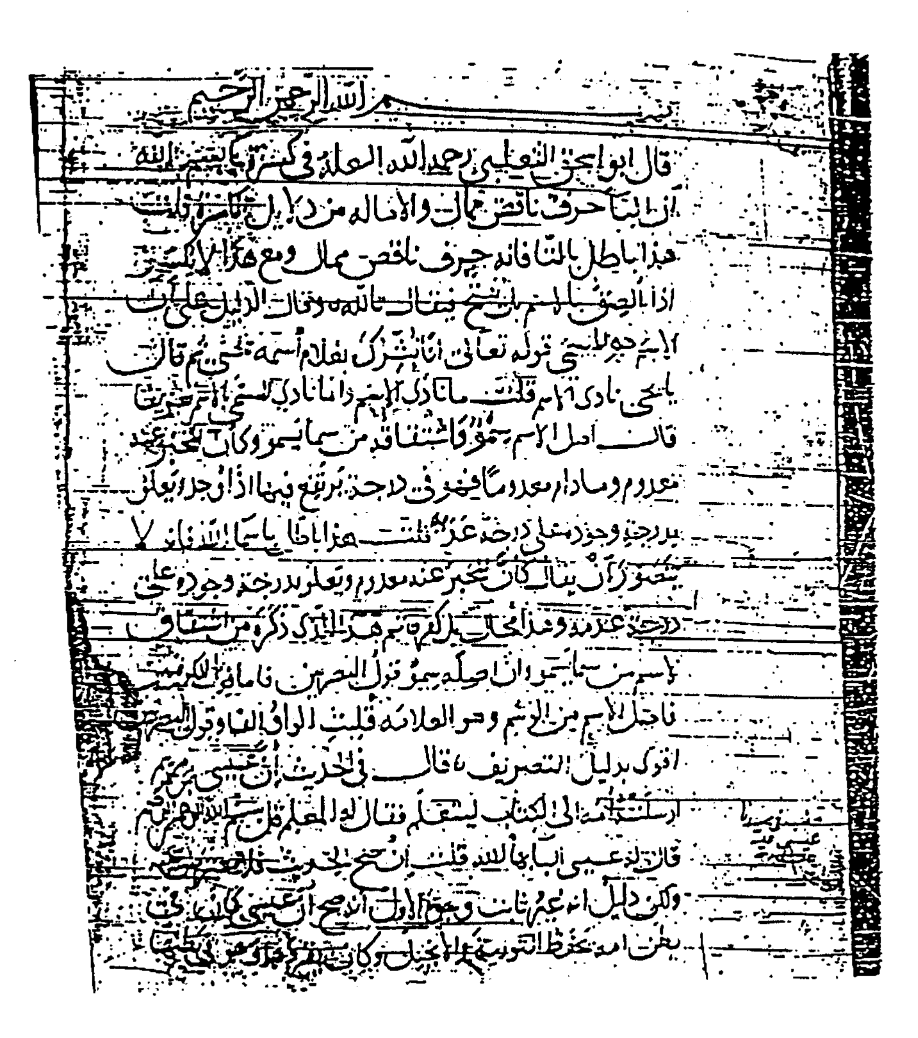
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات .



صفحة العنوان



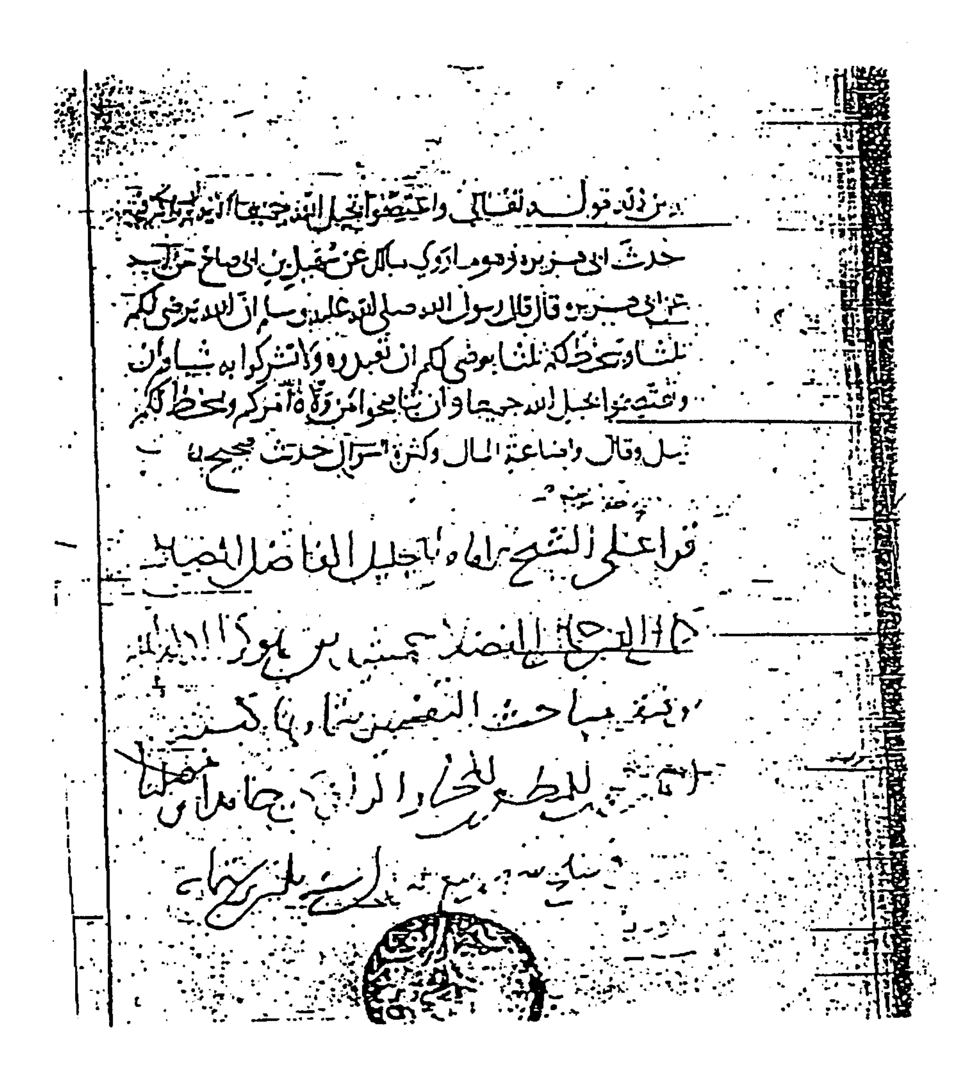
بداية الكتاب



بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو إسحق الثعلبي رحمه الله العلة في كسر الباء من بسم الله
أن الباء حرف ناقص ممال والإمالة من دلائل الكسر قلت
هذا باطل بالتاء فإنه حرف ناقص ممال ومع هذا لا يكسر
إذا ألصق بالاسم إن صح فيقال تالله وقال الدليل على أن
الاسم هو المسمى قوله تعالى إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى ثم قال
يا يحيى نادى الاسم قلت ما نادى الاسم وإنما نادى المسمى بالاسم
قال أصل الاسم سمو واشتقاقه من سما يسمو وكان المخبر عنه
معدوم وما دام معدوما فهو في درجة يرتفع فيها إذا وجد ويعلو
بدرجة وجوده على درجة عدمه قلت هذا باطل بأسماء الله فإنه لا
يجوز أن يقال كان يخبر عنه معدوم ويعلو بدرجة وجوده على
درجة عدمه وهذا محال بل كلمة هذه التي ذكره من اشتقاق
الاسم من سما يسمو وأن أصله سمو قول البصريين فأما قول الكوفيين
فأصل الاسم من الوسم وهو العلامة قلت الرأي الثاني وقول البصريين
أقوى بدليل التصغير قال في الحديث أن عيسى بن مريم
أرسلته أمه إلى الكتاب ليتعلم فقال له المعلم قل بسم الله الرحمن الرحيم
قال له عيسى أيما بسم الله قلت إن صح الحديث فله [illegible]
ولكن دليل أنه غير ثابت وجوه الأول أنه صح أن عيسى كان في
بطن أمه يحفظ التوراة والإنجيل وكان يسبح ويقدس وهو في بطنها

نهاية الكتاب ويظهر فيها إجازة المصنف التي كتبها لأحد تلاميذه



ومن ذلك قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا الآية الكريمة
حدثنا أبي [illegible] عن مالك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يرضى لكم
ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن
تعتصموا بحبل الله جميعا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ويسخط لكم
قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال حديث صحيح
قرأ علي الشيخ [illegible] الجليل الفاضل [illegible]



القسم الثاني

تحقيق نص الكتاب



بسم الله الرحمن الرحيم

١ – قال أبو إسحاق الثعلبي – رحمه الله –: « العلة في كسرة { باسم الله } أن الباء حرفٌ ناقص ممال، والإمالة[1] من دلائل الكسرة»[2] [3].

قلت: هذا باطل بالتّاء فإنه حرف ناقص ممال ومع هذا لا يُكسر إذا أُلصِقَ بالاسم بل يفتح فيقال تَالله[4].

٢– قال: «الدليل على أن الاسم هو المسمى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ ﴾[5] ثم قال: «يا يحيى نادى الاسم»[6].

---

(١) الإمالة هي: أن ينحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء كثيراً.

وهي قسمان: إمالة كبرى، وإمالة صغرى.

انظر: الرعاية لمكي القيسي (ص ١٢٩–١٣٠)، والإتقان للسيوطي (٢٨٥/١)، والتعريفات للجرجاني (ص ٥٣)، ومعجم علوم القرآن لإبراهيم الجرمي (٤٩–٥٧).

(٢) انظر الكشف والبيان (٩٢/١).

(٣) لم أجد مَنْ علل الكسرة في الباء بهذا التعليل بحسب ما اطلعت عليه من مراجع، ومجمل ما وجدته من تعليل كسر الباء هو:

[١] لأنها لازمة للحرفية والجر.

[٢] ليناسب لفظها عملها.

[٣] لأنها لا تدخل إلا على الأسماء فخفضت، والخفض خاص بالأسماء.

[٤] ليفرق بينها وبين ما قد يكون من الحروف اسماً.

[٥] عمل الباء الكسر فلذا كسرت.

انظر معاني القرآن للزجاج (٤١/١)، والتفسير الكبير للرازي (٩٦/١)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩٩/١)، وتفسير النسفي (٣١/١)، وتفسر أبي السعود (٦٦/١)، وروح المعاني للألوسي (٥٣/١)، ومغني اللبيب لابن هشام (١١٨/١)، والجني الداني للمرادي (٣٦/١).

(٤) اعتراض الرازي هو على التعليل وليس على كسر الباء، ولم يذكر التعليل الذي يرجحه.

(٥) سورة مريم آية (٧).

(٦) الكشف والبيان (٩٣/١).

قلت: ما نادى الاسم وإنما نادى المسمَّى بالاسم تعريفاً .[١] [٢]

٣- قال: «أصل الاسم سِمْوٌ واشتقاقه من سما يَسمو وكأن المُخْبَرَ عنه معدوم وما دام معدوماً فهو في درجة يَرتفِع بها إذا وُجد ويَعلو بدرجةِ وجوده على درجة عدمه»[٣] .

قلت: هذا باطل بأسماء الله فإنه لا يتصور أنْ يُقال كأنَّ المخبَر عنه معدوم ويعلو بدرجة وجوده على درجة عدمه وهذا محال بل كفر، ثم هذا الذي ذكره

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « لما ناداه فقال: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ﴾ فالمقصود المراد بنداء الاسم هو نداء المسمى، لم يقصد نداء اللفظ، لكن المتكلم لا يمكنه نداء الشخص المنادى إلا بذكر اسمه وندائه فيعرف حينئذ أن قصده نداء الشخص المسمى ". أهـ
انظر مجموع الفتاوى (٦/١٩٢) .

(٢) كعادة الرازي في كثير من تعقباته يعترض على الاستشهاد لا على أصل المسألة، ولا يذكر الذي يرجحه، مع أنه صرح بعد ذلك في موضع آخر – في المسألة السابعة – أن الاسم هو المسمى .
ومسألة الاسم والمسمى من المسائل المحدثة لم تعرف في القرون المفضلة، وكره بعض العلماء الحديث فيها، وقد عظَّم الإمام أحمد بن حنبل الكلام في الاسم والمسمى، واختلف فيها العلماء على أقوال، وهي مسألة طويلة الذيل، وملخص ما قيل فيها ثلاثة أقوال:
الأول: أن الاسم للمسمى وهو قول أكثر أهل السنة، وهؤلاء قد وافقوا الكتاب والسنة والمعقول. كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ . سورة الأعراف آية (١٨٠) .
الثاني: أن الاسم هو المسمى وقال به بعض أهل السنة .
الثالث: أن الاسم غير المسمى، وهو قول المعتزلة والخوارج وكثير من المرجئة .
وللاستزادة انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/٢٢٨–٢٤٠)، وتفسير ابن كثير (١/١٢١) وشرح الطحاوية لابن أبي العز (١/١٠٢)، وقد بسط ابن تيمية الكلام على هذه المسألة بأدلتها كما في مجموع الفتاوى (٦/١٨٥–٢١٢) .

(٣) الكشف والبيان (١/٩٣) .

من اشتقاق الاسم مِنْ سما يَسمو وأن أصله سموٌ قول البصريين [١] ، فأما قول الكوفيين [٢] فأصل الاسم من الوسْمِ وهو العلامة قُلِبتِ الواو ألفاً [٣] .

وقول البصريين أقوى بدليل التصريف [٤] .

---

(١) البصريون هم: أتباع مدرسة البصرة في النحو وعلى رأسهم عبدالله بن أبي إسحاق، ومن رموزها الخليل بن أحمد، وسيبويه، والأخفش الأوسط.

انظر المدارس النحوية لشوقي ضيف ص (٩-١٥٠).

(٢) الكوفيون هم: أتباع مدرسة الكوفة في النحو وعلى رأسهم الكسائي وتلميذه الفراء، فهما اللذان وضعا أسسه وأصوله لتكون له خواصه التي يستقل بها عن النحو البصري.

انظر المدارس النحوية لشوقي ضيف ص (١٥١-٢٤٢).

(٣) انظر معاني القرآن للأخفش (١/٣)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٠)، والمحرر الوجيز لابن عطية (١/٨٤)، والتفسير الكبير (١/١٠٥)، وتفسير القرطبي (١/١٠١)، والتسهيل لابن جزي (١/٤٣)، والبحر المحيط لأبي حيان (١/١٢٣)، والدر المصون (١/١٩)، وتفسير أبي السعود (١/١٦)، وروح المعاني (١/٥٤)، والتحرير والتنوير (١/١٤٥).

وانظر الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري (١/٦).

وزعم ابن حزم أن كلا القولين – البصري والكوفي – باطل، افتعله أهل النحو، لم يصح قط عن العرب شيء منهما، وأن لفظ الاسم غير مشتق بل هو اسم موضوع مثل سائر الاسماء: حجر، ورمل، وخشبة، لا اشتقاق لها... وتطاول عليهم بألفاظ غير محمودة.

وقد رد عليه ابن عاشور في تفسيره – الموضع السابق – وغيره.

انظر الفصل في الملل والنحل (٣/٢٠٢).

(٤) قال السمين الحلبي إبطالاً لقول الكوفيين: "هذا وإن كان صحيحاً من حيث المعنى لكنه فاسد من حيث التصريف". انظر الدر المصون (١/١٩).

وقال الطاهر بن عاشور: "ورأي الكوفيين أرجح من جانب الاشتقاق دون التصريف". أهـ

انظر التحرير والتنوير (١/١٤٧).

٤- قال: «في الحديث أن عيسى بن مريم أرسلَتْهُ أُمُّه إلى الكتاب ليتعلم فقال له المعلم قل: بسم الله الرحمن الرحيم. قال له عيسى: الباء بهاء الله»[١][٢].

قلت: إن صح الحديث فلا يُعتَرَض عليه، ولكن دليل أنه غير ثابت وجوه:

الأول: أنه صح أن عيسى كان في بطن أمه يحفظ التوراة والإنجيل وكان يقرؤها وهو في بطنها/ بحيث يُسمع أمه[٣] فكيف أرسلتْه إلى الكتاب ليتعلم ٢/أ

---

(١) الكشف والبيان (١/ ٩٤).

(٢) حديث موضوع، أخرجه ابن عدي في الكامل (١/ ٤٩٣) وقال: "حديث باطل". وابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٣٢٨) وقال: "حديث موضوع محال". وانظر الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني (ص ٤٩٧).
وقال عنه ابن كثير في تفسيره (١/ ١١٩): "وهذا غريب جداً، وقد يكون صحيحاً إلى من دون رسول الله ﷺ، ويكون من الإسرائيليات لا من المرفوعات، والله أعلم". أ هـ
ونص الحديث كما أخرجه ابن عدي على النحو التالي: "عن أبي سعيد الخدري يرد إلى رسول الله ﷺ: (أن عيسى بن مريم عليه السلام أسلمته أمه الى الكتاب لتعلمه فقال له المعلم اكتب باسم الله فقال له عيسى وما بسم قال له المعلم لا أدري قال له عيسى باء بهاء الله والسين سناه والميم مملكته ...) "الحديث.

(٣) بحثت عن هذا فلم أجده فيما بين يدي من مصادر في التفسير والتاريخ، وكذا قصة ولادة المسيح في الكتاب المقدس!
وأقرب شيء له ما رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: "قالت مريم: كنت إذا خلوت أنا وعيسى حدثني وحدثته، فإذا أشغلني عنه شاغل سبح في بطني وأنا اسمع".
رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٣٣٥)، وعن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٧/ ٣٥١). ولم أجده في تفسير مجاهد المطبوع.
وأورده ابن الجوزي في المنتظم (٢/ ١٨)، وابن الأثير في الكامل (١/ ٢٧٦)، وابن كثير في البداية والنهاية (٢/ ٤٤٢) ويظهر من هذا وذاك أنهما من الإسرائيليات.
أقول: ويُستغرب من ابن المظفر الرازي رحمه الله تصحيحه له، وكان يكفيه لرد حديث عيسى مع المعلم أن يثبت وضعه دون رده بما أغرب وأنكر منه.

وهي تعلم من حاله ذلك، والدليل على ذلك أنه حين تكلم وهو طفل رضيع قال: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾[(١)] .

والثاني: أن (بسم الله الرحمن الرحيم) إنما قُرئت وكُتِبت بعد نزولها على نبيّنا ﷺ، وقبل ذلك كانوا يكتبون باسمك اللهم[(٢)] .

والثالث: أن معلم عيسى، وعيسى كانوا يقرؤون بالسّريانية[(٣)] لا بالعربية وهذا عربي.

والرابع: كيف قال عيسى: الباء بهاء الله والسين سناء الله، والباء حرف زائد والسين حرف أصلي، وعلى تقدير أن تكون التسمية في الإنجيل تكون بالسريانية لا بالعربية . فلا تكون بهذه الصيغة وهذه الحروف فلا يتصور أن يقال ذلك في تفسيره .

---

(١) سورة مريم آية (٣٠) .

(٢) قال ابن جرير عن هذا الحديث: « فأخشى أن يكون غلطاً من المحدث، وأن يكون أراد [ب س م] على سبيل ما يُعَلَّم المبتدئ من الصبيان في الكتاب حروف أبي جاد، فغلط بذلك فوصله، فقال: باسم الله . لأنه لا معنى لهذا التأويل إذا تُلي: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ على ما يتلوه القارئ في كتاب الله تعالى ؛ لاستحالة معناه عن المفهوم به عند جميع العرب وأهل لسانها إذا حُمل تأويله على ذلك ". أهـ . نظر تفسير ابن جرير (١/ ١٢٠) .
وسيأتي تخريجه في المسألة الإحدى عشر .

(٣) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في عدة مواضع من الجواب الصحيح: أن لغة عيسى عليه السلام هي العبرية وخطأ من قال إنها السريانية، ومن تلك المواضع قال ابن تيمية: "فإن لسان موسى وداود والمسيح وغيرهم من أنبياء بني إسرائيل كانت عبرانية، ومن قال إن لسان المسيح كان سريانياً أو رومياً فقط غلط ". أ هـ
انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (١/ ١٣٨) (٢/ ٥٢-٥٩)، وللتوسع في هذا انظر: كتاب لغات الرسل (ص ١٠٥).
أقول: وسواء كانت لغة عيسى السريانية أو العبرية أو الآرامية فاعتراض الرازي في موضعه، لأنه يريد أن يثبت أنه لم يتكلم بالعربية .

٥- ثم فسر {بسم الله} بالملك والمجيد[١] وهذا بعيد جداً ؛ لأن الباء حرف زائد والسين والميم أصليان فكيف يسوِّي بين الكل؟ ثم إنا نعلم يقيناً أن الباء ههنا للإلصاق[٢] والابتداء ألحقوها بالاسم، وهما حرف واسم مركبان لمعنى معلوم مشهور لا يُفهم غير ذلك المعنى، وفتح هذا الباب يؤدي إلى تغيير الألفاظ عن معانيها الموضوعة لها لغة، وتحريف الكَلِم عن مواضعها وذلك غير جائز.

٦- قال: "أُدخِلَتِ الألف واللام بدلاً من الهمزة المحذوفة في (إله) فلزمتا الكلمة لزوم تلك الهمزة، وأجريتْ على الأصل[٣]، ولهذا لم يَدخُلْ عليه في النداء ما يَدْخُل على الأسماء المعرّفة من حروف التنبيه[٤] \ فلم يقولوا: يا أيها الله "[٥]. ٢/ب

---

(١) انظر الكشف والبيان (١/٩٥).

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج (١/٤١)، والكشف والبيان (١/٩٢)، والكشاف (١/١٢)، وتفسير القرطبي (١/٩٩)، والتفسير الكبير (١/٩٦)، والبحر المحيط (١/١٢٣)، وفتح القدير (١/٨٠)، وروح المعاني (١/٤٩)، والتحرير والتنوير (١/١٤٥)، والبرهان في علوم القرآن (٤/٢٢٢)، والإتقان للسيوطي (٢/٥٠)، ورجح الزركشي والسيوطي أن الباء في البسملة للاستعانة كما هو قول السمين الحلبي في الدر المصون (١/١٤)، وأبي السعود في تفسيره (١/١٦).
وذكر سيبويه في الكتاب (٤/٢١٧) "أن الإلصاق معنى لا يفارق الباء". أهـ بتصرف.
وقول أن الباء للاستعانة لا يخرجها عن معنى الإلصاق، لأن أبا حيّان نقل أن المعاني الخمسة للباء (الإلصاق، والتعددية، والسببية، والاستعانة، والظرفية) تجامع الإلصاق، نقله عنه السيوطي في همع الهوامع (٢/٣٣٥). وبهذا يزول الإشكال والحمد لله.

(٣) انظر تفسير ابن جرير (١/١٢٤)، والكشاف (١/١٦)، وزاد المسير (١/٩) والمحرر الوجيز (١/٩٠)، والتفسير الكبير (١/١٤٣)، وتفسير القرطبي (١/١٠٢)، والتسهيل (١/٤٣)، والبحر المحيط (١/١٢٤)، والدر المصون (١/٢٧) وتفسير ابن كثير (١/١٢٢)، وتفسير أبي السعود (١/١٧)، وفتح القدير (١/٨٠)، وروح المعاني (١/٥٧).

(٤) حروف التنبيه هي حروف النداء. انظر أوضح المسالك لابن هشام (٤/٦).

(٥) انظر الكشف والبيان (١/٩٦).

قلت : هذا لم يختص بالله فإن حروف التنبيه كما لم تدخل على الله كذلك لا تدخل على الرحمن ، فلا يقال : يا أيها الرحمن . وإن لم يكن الألف واللام في الرحمن لازمتين ؛ بل إنما لم يدخل التنبيه على أسماء الله سواء كان بالألف واللام ، أو لم يكن ؛ لأن التنبيه إنما يكون للغافل أو النائم ، وتعالى الله عن ذلك . فعُلم أن ذلك ليس دليلاً ، للزوم الألف واللام ؛ بل دليل اللزوم أن في النداء يقال : يا الله ، ولا يقال : يا الرحمن ؛ بل يقال يا رحمن [١] .

فلما صار ألف الله في النداء باقياً ، وغير باقٍ في الرحمن عند النداء دلّ ذلك على لزوم الألف واللام في الله [٢] .

٧- قال : "قال الخليل بن أحمد [٣] وجماعة : الله اسم موضوع لله ﷻ

---

(١) ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز نداء ما فيهاالألف واللام نحو (يا الرجل) ، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ، وأجمعوا على أنه يجوز أن يُقال في الدعاء : (يا الله) على خلاف في الهمزة واللام ، انظر تفصيل ذلك في الأنصاف في مسائل الخلاف للأنباري (١/٣٣٥- ٣٤٠) .
و قال ابن عقيل في شرح ألفية ابن مالك (٢/٢٤١) : "ولا يجوز الجمع بين حرف النداء و "أل" في غير اسم الله – تعالى –، وما سمي به من الجُمَل ، إلا في ضرورة الشعر . . . والأكثر في نداء اسم الله "اللهم" . . . . ". أهـ
وانظر أوضح المسالك لابن هشام (٤/٣٠) وأضاف لما سبق : اسم الجنس المشبه به .

(٢) قال السمين الحلبي في الدر المصون (١/٢٧) : "وأما الألف واللام فيترتب الكلام فيها على كونه – أي لفظ الجلالة – مشتقاً أو غير مشتق ، فإن قيل بالأول كانت في الأصل مُعَرِّفة ، وإن قيل بالثاني كانت زائدة ". أهـ
وقال القرطبي في تفسيره (١/١٠٣) : "وحروف النداء لا تجتمع مع الألف واللام للتعريف ، ألا ترى أنك لا تقول : يا الرحمن ولا يا الرحيم ، كما تقول : يا الله ، فدل على أنهما من بنية الاسم ". أهـ

(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري أبو عبدالرحمن ، الإمام صاحب العربية ، ومنشئ علم العروض توفي سنة بضع وستين ومائة .
انظر إنباه الرواة على أنباء النحاة للقفطي (١/٣٧٦) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٧/٤٢٩) .

لا يَشْرَكُهُ فيه أحد"[١] .

قلت : كما قلت في أوّل الكتاب إنّ الاسم هو المسمى يَستحيل إذاً أن يكون الله اسماً موضوعاً ؛ لأنه يلزم من كون الاسم موضوعاً كون المسمى موضوعاً مخلوقاً وهو كفر صُراح تعالى الله عن ذلك. فأنت بين أمرين : إما أن تُقرَ ببطلان هذا القول، أو ببطلان كون الاسم والمسمى واحداً .

٨- قال : "إذا أُطلق هذا الاسمُ على غير الله فإنما يقال بالإضافة كما يقال : إله كذا ، أو يُنكَّرُ فيقال : إلهٌ كقوله : ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا ﴾[٢]"[٣] .

قلت : لا يطلق قط هذا الاسم على غير الله لا مضافاً ولا منكراً ، فإنا ما سمعنا قط يقال : إله بغداد[٤]، أو إله الغلام ، أو إله الدار ، ولا أن يقال : فلان إله[٥] .

---

(١) انظر الكشف والبيان (٩٦/١) والعبارة في المطبوع : "فقال الخليل بن أحمد وجماعة : "الله اسم علم موضوع غير مشتق بوجه "... ثم قال الثعلبي : "(الله) اسم موضوع لله تعالى لا يشركه فيه أحد ". أهـ والاختلاف فقط في نسبة هذا القول للخليل بن أحمد فإن الرازي نسبه له والثعلبي لم ينسبه بهذا التركيب كما عند ابن المظفر ، وإلا فإن استدراك الرازي لمسألة أن (اسم الله موضوع) وقد نسبه الثعلبي للخليل . وقد بحثت في كتاب العين للخليل فلم أجد هذه العبارة بهذا النص ، والعبارة في كتاب العين (٩١/٤) : "(الله) لا تطرح الألف من الاسم ، إنما هو (الله) على التمام ، وليس (الله) من الأسماء التي يجوز فيها اشتقاق فعل ، كما يجوز في الرحمن الرحيم ". أهـ

وانظر لسان العرب (٣٥٩/١٧)، وتاج العروس (٣٢١/٣٦) .

(٢) سورة الأعراف آية (١٣٨) .

(٣) انظر الكشف والبيان (٩٦/١) . وصدر الثعلبي عبارته بـ: "قالوا ".

وانظر مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني (ص ٨٢)، وتفسير أبي السعود(١٧/١)، وفتح القدير (٨٠/١)، وانظر لسان العرب (٣٦١/١٧) .

(٤) مدينة مشهورة وذات حضارة عريقة ، كانت عاصمة الخلافة العباسية ، وأول من مصرها وجعلها مدينة هو أبو جعفر المنصور . وهي حالياً عاصمة العراق .

انظر معجم البلدان (٣٦٠/١)، ومعجم ما استعجم (٢٦١/١) .

(٥) روى ابن جرير في تفسيره (٤٨٦/١٣) بسنده عن ابن زيد قال : "لا ينبغي أن يقال : فلان إله بني فلان "وأورده السيوطي في الدر المنثور (٤١٣/٨) وعزاه إلى ابن جرير وأبي الشيخ .

وإنما الله تعالى أخبر عن جماعة جُهّال أنهم \ اجترؤوا بهذا اللفظ وتجاسروا إساءة الأدب فقالوا: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ ظناً منهم أن العِجْل هو الله المعبود جهلاً وكفراً تعالى الله عما يشركون[١]. ٣/أ

٩- قال: "غلّظ بعض القراء اللام في قوله: (الله) حتى طَبّقوا اللسان به والحنك لفخامة ذكره، وللفرق بينه وبين اللات"[٢] [٣].

---

(١) اتفق العلماء على منع إطلاق لفظ الجلالة (الله) على غير الله ﷻ، ووقع الخلاف في لفظ (إله) وهي أصل لفظ الجلالة (الله) إلا أنها حذفت منها الهمزة وأُدخل عليها الألف واللام فخُص به الباري — تعالى — . فانقسم العلماء إلى فريقين في لفظ (إله):

الأول: منع أن يطلق على غير (الله) بالإضافة، ومنه ما روى ابن جرير عن ابن زيد كما مر معنا سابقا، وهو قول المصنف هنا.

الثاني: جواز إطلاق لفظ (إله) على غير الله سواء بالتعريف (الإله) أو التنكير مع الإضافة (إله كذا)، قال ابن منظور في اللسان (٣٦١/١٧): "فإذا قيل الإله انطلق على الله سبحانه وعلى ما يعبد من الأصنام". أهـ، وقال الراغب الأصفهاني في مفردات ألفاظ القرآن (ص ٨٢): "وإله جعلوه اسماً لكل معبود لهم". أهـ

وقد ورد في القرآن في عدة مواضع ذِكْر هذا اللفظ سواء بالتنكير أو التعريف، فقد قال — تعالى — في سورة المؤمنون آية (٩١): ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ وأيضا آيتي (٢١-٣٢)، وقال في سورة النمل في خمس مواضع الآيات (٦٠-٦١-٦٢-٦٣-٦٤): ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾، وقال في القصص آية (٣٨): ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾، وفي نفس السورة في موضعين وآيتي (٧١-٧٢): ﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾، وقال في الطور آية (٤٣): ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾، وغيرها.

وقال الشوكاني في فتح القدير (٨٠/١): "وكان قبل الحذف — أي الهمزة — من أسماء الأجناس، يقع على كل معبود بحق أو باطل، ثم غلب على المعبود بحق، كالنجم والصعق، فهو قبل الحذف من الأعلام الغالبة، وبعده من الأعلام المختصة". أهـ

(٢) انظر الكشف والبيان (٩٨/١) والجزء الأخير (وللفرق بينه وبين اللات) لم أجده في المطبوع، وبدلاً منها في المطبوع قول الثعلبي: (وليصرف عند الابتداء بذكره وهو الرب).

(٣) اعتبر الزمخشري تفخيم اللام سنة، وأن العرب كلهم على ذلك.

انظر: الكشاف (١٦/١).

قلت : إنما يغلظون إذا ذهبوا إليه من النصب أو الضم ، أما إذا ذهبوا من الخفض فلا . بخلاف اللات فإنه لا يُغلظ في الأحوال كلها [(١)] .

١٠- قال : "جاء في الدعاء **(يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة)**"[(٢)] .

قلت : المروي : **(يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما)**[(٣)] .

---

(١) انظر الرعاية لمكي بن أبي طالب (ص ١٩١)، وجهد المُقِلّ للمرعشي (ص ١٧٩)، وقال ابن الجزري في المقدمة الجزرية :

وفَخِّمِ اللامَ مِنِ اسْمِ اللهِ مِنْ فَتْحٍ أوْ ضَمٍّ كَـ : عَبْدُاللهِ

انظر : المقدمة الجزرية (ص ١١)، وفتح رب البرية بشرح المقدمة الجزرية لصفوت سالم (ص ٥٩). ونقل الفخر الرازي في التفسير الكبير(١/ ١٠١) إطباق القراء على ترك تغليظ اللام في ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ و ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ . وانظر : الدر المصون (١/ ٢٧) .

(٢) انظر الكشف والبيان (١/ ٩٩) .

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٦٩٦) كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر برقم (١٨٩٨) وقال عنه : "وهذا حديث صحيح غير أنهما لم يحتجا بالحكم بن عبدالله الأيلي ". وقال الذهبي في التلخيص : "فيه الحكم ليس بثقة ". ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ١٥٤) برقم (٣٢٣)، وفي المعجم الصغير (١/ ٢٠٢) وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٨٦): "ورجاله ثقات ". أهـ، ورواه البزار في مسنده (١/ ١٣١) وقال : "وهذا الحديث لا نعلم أحداً رواه عن رسول الله إلا أبو بكر ولا نعلم له طريقاً عن أبي بكر إلا هذا الطريق والحكم بن عبدالله ضعيف جداً ، وإنما ذكرنا هذا الحديث إذ لم نحفظه عن رسول الله إلا من هذا الوجه وقد حدث به على ما فيه من أهل العلم واحتملوه ". أهـ ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٧٨) موقوفاً على عبدالرحمن بن سابط . وفي مسند الشاميين (٣/ ٣٢٠) .

والحديث مروي بعدة صيغ عن عائشة وأنس وعلي ومعاذ ، وحَسَّن الشيخ الألباني حديث معاذ كما في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٣٦٠) برقم (١٨٢١) وقال : "رواه الطبراني في الصغير بإسناد جيد ".

فائدة :

قال في حاشية الجمل على شرح المنهاج (١/ ١١): "حاصل الصيغ التي وردت هنا ست صيغ : صيغتان منها حديثان وهما : **(الرحمن رحمن الدنيا والرحيم رحيم الآخرة)**، والصيغة الثانية : **(يا رحمن الدنيا والآخرة، ورحيمهما)** . وأما بقية الصيغ فهي غير أحاديث وهي أربع صيغ : يا رحمن الدنيا والآخر، ورحيم الآخرة، يا رحمن الدنيا والآخرة، ورحيم الدنيا، يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة، يا رحمن الآخرة ورحيم الدنيا ". أهـ

❖ مطلب في البسملة[١] .

١١- قال : «كان النبي ﷺ يكتبُ باسمك اللهم حتى نزل : ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ فكتب مثلها"[٢][٣] .

قلت : إنه مناقض لما رَوى في أول الكتاب أن أول ما نزل من القرآن : ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٤][٥] وحجةٌ هو أيضاً على من

---

(١) هذه العبارة من هامش النسخة وهي بنفس الخط .

(٢) انظر الكشف والبيان (١/ ١٠٢) .

(٣) حديث مرسل، رواه أبو داود في المراسيل (ص ١٤٠) برقم (٣٥) باب في الجهر بـ { بسم الله الرحمن الرحيم } رواه مرسلاً عن أبي مالك غزوان الغفاري، وأشار إليه أبو داود في السنن (١/ ٥٠٩) كتاب الصلاة باب ما جاء في من جهر بها فقال : "قال الشعبي وأبو مالك وقتادة وثابت بن عمارة : أن النبي ﷺ لم يكتب {بسم الله الرحمن الرحيم} حتى نزلت سورة النمل وهذا مرسل ". أ هـ

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٢٨٧٣) مرسلاً عن ميمون بن مهران، وعبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤٧٦) عن قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١١/ ٣٦٠ – ٣٦١) إلى ابن المنذر عن قتادة، وأبو عبيد في فضائل القرآن عن الشعبي، وهو في فضائل القرآن لأبي عبيد (ص ١١٣)، وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ ٢٦٣ – ٢٦٤) عن الشعبي .

فائدة :

قال ابن كثير في تفسيره (٦/ ١٨٨) : "قال العلماء : ولم يكتب أحد { بسم الله الرحمن الرحيم } قبل سليمان عليه السلام ". أ هـ

(٤) سورة الفاتحة آية (١ ، ٢) .

(٥) انظر الكشف والبيان (١/ ٨٩–٩٠) .

وأخرجه الواحدي في أسباب نزول القرآن (ص ١٠١)، وابن جرير في تفسيره (١/ ١١٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٢٥) .

يقول بأن ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ آية من أول كل سورة ؛ لأن قبل سورة النمل قد نزلت سُوَرٌ كثيرةٌ فلو كانت التسمية معها[١] منزلة لم يَتَوَقَّفْ كتابتها على نزولها في سورة النمل .

١٢- قال : «في حديث أبي هريرة[٢] يقول الله : **(قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال العبد : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال الله : مَجَّدَني عبدي ، وإذا قال : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال الله : حمّدني عبدي ..)** الحديث"[٣].

ب/٣ قلت : حديث أبي هريرة حديث صحيح رواه مسلم[٤] عن قتيبة[٥] \ عن

---

(١) الضمير يعود على (السور الكثيرة) التي نزلت قبل سورة النمل . والمعنى : أن البسملة لو نزلت مع كل سورة من التي نزلت قبل سورة النمل لم يتوقف كتابة البسملة على نزولها في سورة النمل .
وقد روى الواحدي في أسباب النزول (ص ١١٥) بسنده عن ابن عمر قال : "نزلت ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في كل سورة ".

(٢) عبدالرحمن بن صخر الدوسي ، اخْتُلِفَ في اسمه اختلافاً كثيراً ، فقيل : عبدالله بن عامر ، وقيل عبد شمس ، وأرجحها ما أثبته ، صحابي جليل من أصحاب الصفة ، ومن أكثر الصحابة رواية للأحاديث ، توفي سنة سبع وخمسين من الهجرة .
انظر : الاستيعاب لابن عبدالبر (٤/١٧٦٨) ، والإصابة لابن حجر (٧/٣٤٨) .

(٣) انظر : الكشف والبيان (١/١٠٣ - ١٠٤) .

(٤) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، أبو الحسين ، الإمام الحافظ الكبير صاحب الصحيح ، توفي سنة إحدى وستين ومائتين .
انظر تهذيب الكمال للمزي (٧/٩٥) والسير (١٢/٥٥٧) .

(٥) قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي ، أبو رجاء البلخي ، ثقة ثبت ، مات سنة أربعين ومائتين .
انظر : التاريخ الكبير للبخاري (٧/١٩٥) ، تهذيب الكمال (٦/١٠٥) .

مالك[1]: **(من صلى صلاةً لم يقرأ بها بأم القرآن فهي خداج)**. إلى قوله: **(قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين اقرأوا يقول العبدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يقول الله: حمدني عبدي...)** الحديث. ولم يذكروا قوله: (إذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم)[2]. وذكر الخطابي[3]

---

(١) مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي المدني، أبو عبدالله، إمام دار الهجرة الفقيه، أحد أعلام المسلمين، وأحد أئمة المذاهب الأربعة المتبعة. مات سنة أربع وسبعين. انظر: التاريخ الكبير (٣١٠/٧)، تهذيب الكمال. (٢٠/٧).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٢٩٦/١) برقم (٣٩٥) كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة.. وقد روى هذا الحديث الثعلبي في موضع آخر من تفسيره (١٢٩/١) بدون ذكر (بسم الله الرحمن الرحيم). ولقد روى البيهقي في السنن الكبرى (٥٩/٢) برقم (٢٣٦٨) كتاب الصلاة، باب تعيين القراءة بفاتحة الكتاب هذا الحديث بذكر البسملة وبدونها فقال البيهقي: "ورواه مسلم في الصحيح عن أحمد بن جعفر المنقري عن النضر بن محمد عن أبي أويس، ورواه عبدالله بن زياد بن سمعان عن العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة فزاد فيه التسمية "ثم ساق سنده... "عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **(يقول الله تبارك وتعالى قسمت هذه السورة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال العبد: بسم الله الرحمن الرحيم، يقول الله: ذكرني عبدي، فإذا قال: الحمد لله رب العالمين، يقول الله حمدني عبدي...)**، وقد روى هذا الحديث بسنده الدارقطني في السنن (٨٤/٢) برقم (١١٨٩) كتاب الصلاة، باب في الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، ثم قال عقبه: "ابن سمعان هو عبدالله بن زياد بن سمعان وهو متروك الحديث وروى هذا الحديث جماعة من الثقات، عن العلاء بن عبدالرحمن، منهم: مالك بن أنس، وابن جريج، ورَوْح بن القاسم، وابن عيينة، وابن عجلان، والحسن بن الحُرِّ، وأبو أويس وغيرهم، على اختلاف منه في الإسناد، واتفاق منهم على المتن، فلم يُذْكر لأحد منهم في حديثه: بسم الله الرحمن الرحيم، واتفاقهم على خلاف ما رواه ابن سمعان أولى بالصواب، والله أعلم". أ هـ

(٣) حَمْد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البُسْتي الخطابي، أو سليمان، الإمام الحافظ العلامة، والصواب في اسمه حمد كما قال الجم الغفير. مات سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة. انظر السير (٢٣/١٧) وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٨٢/٣).

والبغوي[١] في كتبهما أن بهذا الحديث يستدل من لا يرى التسمية آيةً من الفاتحة ؛ لأنه لم يبدأ بها إنما بدأ بالحمد لله[٢] .

١٣- قال في حديث أنس[٣] : «(صليت خلف النبي ﷺ وخلف أبي بكر[٤] وعمر[٥] وعثمان[٦] فلم أسمع أحداً منهم يجهر بـ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾)[٧] . عُلِم بهذا أنه لم يَنفِ كون هذه الآية من جملة السورة "[٨] .

---

(١) الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي ، أبو محمد العلامة الحافظ المفسر ، كان يلقب بمحي السنة ، صاحب التصانيف ، توفي سنة ست عشرة وخمسمائة .
انظر السير (١٩/٤٣٩) وطبقات الشافعية (٧/٧٥) .

(٢) انظر معالم السنن للخطابي (١/١٧٦-١٧٧)، وشرح السنة للبغوي (٣/٤٩) .
وقال الخطابي : "وقد اختلف الناس في ذلك فقال قوم : هي آية من فاتحة الكتاب وهو قول ابن عباس وأبي هريرة وسعيد بن جبير وعطاء وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق أبي عبيد ، وقال آخرون : ليست التسمية من فاتحة كتاب الله رُوي ذلك عن عبد الله بن المغفل ، وإليه ذهب أصحاب الرأي وهو قول مالك والأوزاعي ". أهـ
وانظر كتاب الإنصاف فيما بين علماء المسلمين في قرآءة (بسم الله ..) من اختلاف لابن عبدالبر (ص ١٥٣) وما بعده .

(٣) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي ، أبو حمزة ، خادم رسول الله ، مات سنة إحدى وتسعين .
انظر الاستيعاب (١/١٠٩) والإصابة (١/٢٧٥) .

(٤) أبو بكر الصديق ، عبدالله بن أبي قحافة ، خليفة رسول الله ﷺ ، مات سنة ثلاث عشرة .
الاستيعاب (٣/٩٦٣) والإصابة (٧/٤٤) .

(٥) عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ، أبو حفص أمير المؤمنين قتل سنة ثلاث وعشرين .
الاستيعاب (٣/١١٤٤) والإصابة (٤/٤٨٤) .

(٦) عثمان بن عفان بن أبي العاص القرشي الأموي ، ثالث الخلفاء الراشدين ذو النورين ، قتل سنة خمس وثلاثين . الاستيعاب (٣/١٠٣٧) والإصابة (٤/٤٥٦) .

(٧) رواه مسلم في صحيحه (١/٢٩٩) برقم (٣٩٩) كتاب الصلاة ، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة.

(٨) الكشف والبيان (١/١٠٧) .

قلت: بل نَفَى؛ لأنه لو كان من جملة السورة لجهر بها كما جهر بالسورة؛ ولأنه تم استدلالهم به في ترك الجهر الذي هو عين الخلاف[١].

١٤- قال: "قوله ﷺ: **(اقرأ ما تيسر معك من القرآن)**[٢] يحتمل أنه أراد كل ما وقع عليه اسم القرآن[٣]، ويحتمل أنه أراد سورة بعينها"[٤].

قلت: لا يحتمل ذلك لأنه مطلق[٥]، والمطلق لا يحتمل التعيين.[٦]

١٥- وقال: "بالعلة التي أوجبوا قراءة آية تامة مع قوله: (ما تيسر) أوْجَبْنا قراءة الفاتحة"[٧].

---

(١) قال ابن المظفر الرازي في كتابه الناسخ والمنسوخ (ص ٤٥): "فالإخفات ناسخ لحديث الجهر". أهـ

(٢) رواه البخاري في الصحيح (١/٢٤٧) برقم (٧٥٧) كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها...، ومسلم في الصحيح (١/٢٩٨) برقم (٣٩٧) كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة...

(٣) انظر أحكام القرآن للجصاص (٣/٧٠٢).

(٤) الكشف والبيان (١/١٣٠).

(٥) المطلق هو: المتناول لواحد لا بعينه، باعتبار حقيقة شاملة لجنسه، وهي النكرة في سياق الأمر.
انظر روضة الناظر لابن قدامة (٢/٧٦٣)، والأحكام في أصول الأحكام للآمدي (٣/٥)، ومذكرة أصول الفقه للشنقيطي (ص ٤٠٩)، ومعجم مصطلحات أصول الفقه لقطب (ص ٤١٦).

(٦) قال النووي في شرحه صحيح مسلم (٢/١٠٦-١٠٧): "وأما حديث (اقرأ ما تيسر) فمحمول على الفاتحة فإنها متيسرة، أو على ما زاد على الفاتحة بعدها، أو على من عجز عن الفاتحة". أهـ
ونقل قبل ذلك قول أبي حنيفة وطائفة أنه: "لا تجب الفاتحة بل الواجب آية من القرآن لقوله ﷺ: (اقرأ ما تيسر)".
وانظر فتح الباري لابن حجر (٢/٣١٥)، والتجريد للقدوري (١/٤٨٥-٤٨٦).
ويظهر أن اعتراض الرازي ليس على كل عبارة الثعلبي التي نقلها، بل على جزئها الثاني فقط.

(٧) الكشف والبيان (١/١٣١).

قلت: في رواية عن أبي حنيفة[(١)] يجوز دون آية بأن يقرأ أدنى ما ينطلق عليه اسم القرآن[(٢)].

١٦- قال في سورة البقرة[(٣)]: "لم تكن العرب تعرف الإيمان غير التصديق[(٤)]، والنقل عن اللغة لم يثبت فيه[(٥)]؛ إذ لو صح النقل عن اللغة لرُوي \ ذلك كما أ/٤

---

(١) أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي الكوفي، الإمام الفقيه، عالم العراق، رأى أنس بن مالك ﷺ توفي سنة خمسين ومائة.
انظر الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية لابن أبي الوفاء القرشي (١/٤٩) والسير (٦/٣٩٠).

(٢) انظر التجريد للقدوري (١/٤٨٥)، وفي الهداية (١/٥٤) قال: "وأدنى ما يجزئ من القراءة في الصلاة آية عند أبي حنيفة". أهـ

(٣) سورة البقرة.
أقول: كتابة أسماء السور في الحاشية من صنيعي؛ لأن المصنف لم يكتبها إلا في هذا الموضع وآخر كتابه وتحديداً من سورة محمد ﷺ إلى آخر الكتاب.

(٤) قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية (٢/٤٧١): "أن منهم – أي الأحناف – من ادعى إجماع أهل اللغة على أن معنى الإيمان في اللغة التصديق". أهـ بتصرف.

(٥) لعل مراد الثعلبي – والله أعلم – أن النقل لم يثبت في معنى الإيمان بغير التصديق، ولذا تعقبه الرازي بما استشهد به من آية سورة قريش وشعر النابغة ليبين أن النقل ثبت في معنى الإيمان بغير التصديق. والإيمان لغة له عدة معان:
الأمن، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾، والتصديق، ومنه: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾، والتصديق يتضمن الأمن فالمعنيان متداخلان، واختار شيخ الإسلام ابن تيمية معنى ثالث للإيمان لغة وهو الإقرار، وتوسع في إثبات ذلك، واختاره كذلك الشيخ ابن عثيمين في شرحه على العقيدة الواسطية.
وأما حصر معنى الإيمان في التصديق فهي من مقولات المرجئة ومن وافقهم، والذي عليه السلف الصالح كمالك والشافعي وأحمد وغيرهم أن الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٥/٩٥٦)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٧/١٢٣) و (٧/٢٨٩)، وشرح نونية ابن القيم لابن عيسى (٢/١٣٩)، وشرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٢/٢٣٠).
وأما ما روي عن بعض السلف كسعيد بن المسيب أن الإيمان هو التصديق. فتارة المقصود التصديق الخبري المستلزم للإذعان والانقياد، وتارة التصديق العملي المتضمن للتصديق الخبري العلمي.
وانظر ظاهرة الإرجاء لـ د.سفر الحوالي (١/٢٣٠-٢٣٤).

رُوي في الصلاة التي أصلها الدعاء"[١] .

قلت: بل النقل عن اللغة ثبت فيه وهو قوله تعالى: ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾[٢]، وقول النابغة[٣]:

والمُؤْمِنِ العَائذاتِ الطَّيرَ تَمْسَحُهَا رُكْبَانُ مَكةَ بَينَ الغِيلِ والسَّنَدِ[٤]

١٧- قال في قوله: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾[٥]: "معناه: أتجعل فيها من يفسد فيها أم تجعل فيها من لا يفسد [فيها][٦] "[٧] .

قلت: لو قدرنا هكذا لم ينتظم مع قوله: ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴾[٨] ومع

---

(١) الكشف والبيان (١/١٤٥) .

(٢) سورة قريش آية (٤) .

(٣) النابغة الذبياني، واسمه زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع، أحد فحول الشعراء الجاهليين المشهورين . مات في زمن النبي ﷺ قبل البعثة .
انظر الأغاني للأصفهاني (١١/٥)، وخزانة الأدب (٢/١١٨) .

(٤) البيت من معلقة النابغة، انظر شرح المعلقات العشر لأحمد الأمين الشنقيطي (ص ٢٧٥) وفتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال لمحمد علي طه الدرة (٢/٤٤٨) بيت رقم (٣٨).
المؤمن: هو الله تعالى، ركبان مكة هم: الحجاج، الغيل والسند: هما أجمتان بين مكة ومنى . ورُوي أيضاً: بين الغيل والسَّعَدِ .

(٥) سورة البقرة آية (٣٠) .

(٦) غير موجودة في المطبوع .

(٧) الكشف والبيان (١/١٧٦) . صدر الثعلبي هذا القول بقوله: "وقال بعض أهل المعاني ...
"وختمه بقوله: "وهو اختيار الحسن بن الفضل ".
وذكر هذا القول الألوسي في روح المعاني (١/٢٢٣) .

(٨) سورة البقرة آية (٣٠) .

قوله: ﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[١] .

١٨- قال في قوله تعالى للملائكة: ﴿ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾[٢] : "دليل على جواز تكليف ما لا يطاق "[٣] .[٤]

قلت: هذا أمر تعجيز لا أمر تكليف، والخلاف في أمر التكليف[٥] .

١٩- قال: "الاسم كل لفظة دلت على معنىً ما، وشيء ما، وهو مشتق من السمة وهي العلامة التي يُعرف بها الشيء "[٦] .

---

(١) سورة البقرة آية (٣٤) .

(٢) سورة البقرة آية (٣١) .

(٣) الكشف والبيان (١/ ١٧٩) .

(٤) انظر التسهيل (١/ ١٣٤)، وتفسير الثعالبي (١/ ١٧٦)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/ ٦٣٤) .

(٥) انظر تفسر ابن جرير (١/ ٥٢١)، والمحرر الوجيز (٢/ ٥٣٩)، والتفسير الكبير (١/ ٣٩٨)، وتفسير القرطبي (٣/ ٤٣٠)، والبحر المحيط (١/ ٢٩٦)، وتفسير أبي السعود (١/ ١١٤)، وروح المعاني (١/ ٢٢٧)، وأحكام القرآن للجصاص (٣/ ٦٩٣) .
وانظر درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (١/ ٦٠-٦٥) وقال: "إطلاق القول بتكليف ما لا يطاق من البدع الحادثة في الإسلام". أهـ، وانظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣/ ٣١٨-٣٢٦).
وانظر روضة الناظر لابن قدامة (١/ ٢٣٤)، والمستصفى للغزالي (٦/ ٢٨٨)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٦٥٣) وقال عن قول الله تعالى: ﴿ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾: "ليس بتكليف طلب فعل يثاب فاعله ويعاقب تاركه؛ بل هو خطاب تعجيز". أهـ
والقول بجواز التكليف بما لا يطاق عقلاً هو قول أبي الحسن الأشعري، والمسألة طويلة الذيل لا نطيل فيها، وللاستزادة النظر فيما سبق من مراجع .

(٦) الكشف والبيان (١/ ١٧٩)، وصدره الثعلبي بقوله: "فقال أصحابها".

قلت: لو كان حد[1] الاسم هذا؛ لكان الاسم غير المسمى؛ لأن الدليلَ غيرُ المدلول. ولو كان مشتقاً من السمة لكان أصله وَسْم، لا سِمو، وحينئذ يكون في التصغير وُسَيم لا سُميٌ وفي الجمع أوسام لا أسماءٌ[2].

٢٠- قال: "كان سجود الملائكة لله وآدم قبلة، وقيل سجد الملائكة وآدم لله، وقيل أقروا له أنه خيرهم"[3].

قلت: هذا كله خلاف مدلول قوله: ﴿ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾[4] وخلاف النقل الصحيح[5]، والأولى أن يقول: كان سجود التعظيم لا العبادة، ثم نسخ[6]

---

(١) الحد هو: قول دال على ما هية الشيء، والمقصود به التعريف.

انظر لسان العرب (١١٥/٤)، وتاج العروس (٨/٨)، والتعريفات للجرجاني (ص ١١٢).

(٢) قد سبق عزو هذه المسألة في المسألة الثالثة.

(٣) الكشف والبيان (١/ ١٨٠) والعبارة فيها اختلاف لاختصارها عما في الكشف والبيان، قال الثعلبي: "وقال بعضهم كان سجوداً على الحقيقة جُعل آدم قبلة لهم والسجود لله، كما جُعلت الكعبة قبلة لصلاة المؤمنين والصلاة لله تعالى. قال ابن مسعود: أمرهم الله تعالى بأن يأتموا بآدم فسجدت الملائكة وآدم لله رب العالمين. وقال أبي بن كعب: معناه أَقِروا لآدم بأنه خير وأكرم عليَّ منكم فأقروا بذلك". أ هـ فالقول الأول قال الثعلبي: "قال بعضهم"، والثاني نسبه إلى ابن مسعود، والثالث لأبي بن كعب.

(٤) سورة البقرة آية (٣٤).

(٥) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٨٤) عن ابن عباس أنه قال: "كانت السجدة لآدم والطاعة لله".

(٦) النسخ هو: رفع الحكم الثابت بخطاب متراخٍ عنه.

انظر روضة الناظر لابن قدامة (٢٨٣/١)، والأحكام في أصول الأحكام للآمدي (١١١/٣)، ومذكرة أصول الفقه للشنقيطي (ص ١٢٠)، ومعجم مصطلحات أصول الفقه لقطب (ص ٤٥٧).

في شرعنا[١] . والله أعلم[٢] .

ب/٤ ٢١– قال: "سمي إبليس لأنه أبلس من رحمة الله كما يقال: يا خبيث \ ويا فاسق ولا ينصرف لاجتماع العجمة والمعرفة "[٣] .

---

(١) عن معاذ بن جبل قال: "قدمت الشام فرأيتهم يسجدون لأساقفتهم وعلمائهم فأنت يا رسول الله أحق ان يُسجد لك، فقال: **(لو كنت آمراً بشراً أن يسجد لبشرلأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها)** رواه أحمد في المسند (٣١٢/٣٦) برقم (٢١٩٨٦)، والطبراني في المعجم الكبير (٥٢/٢٠) برقم (٩٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٠٩/٤): "ورجاله رجال الصحيح ". أهـ، والحاكم في المستدرك (١٩٠/٤) برقم (٧٣٢٥) في كتاب البر والصلة، وقال عنه: "حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه". ووافقه الذهبي، ورُوي كذلك عن عدد من الصحابة . وانظر تخريجه موسعاً في إرواء الغليل للألباني (٥٤/٧–٥٨) . وصححه الألباني كما في صحيح الجامع الصغير برقم (٧٧٢٥) .
وأقول: أن هذا السجود مخاطب به الملائكة وهم مطيعون لله، ولو قيل النسخ في قصة أبوي يوسف كان أحرى وأدق .

(٢) أجمع العلماء على أن السجود عبادة لا يكون إلا لله، واختلفوا في السجود لآدم هل هو قبلة ؟ أم سجود لله ؟ وهل هو سجود حقيقي بوضع الجباه على الارض؟ أو الانحناء؟ والجمهور على أنه سجود حقيقي لآدم تعظيماً لآدم وتحية، وطاعة لله .
انظر تفسير ابن جرير (٥٤٦/١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨٣/١)، والمحرر الوجير (٢٤٤/١)، والكشاف (١٣٠/١)، وزاد المسير (٦٤/١)، والتفسير الكبير (٤٢٧/١)، وتفسير القرطبي (٢٩٣/١)، والبحر المحيط (٣٠٢/١)، وتفسير ابن كثير (٢٣١/١)، والتسهيل (٦٢/١)، وتفسير النسفي (٨١/١)، وتفسير أبي السعود (١١٧/١)، والدر المنثور (١٢٣/١)، والفتوحات الإلهية (٥٩/١)، وفتح القدير (١٦١/١)، ومحاسن التأويل (١٠١/١)، وروح المعاني (٢٣٠/١)، والتحرير والتنوير (٤٠٧/١)، وأحكام القرآن للجصاص (٤٥/١).

(٣) الكشف والبيان (١٨١/١) والعبارة في المطبوع فيها زيادة: "...وهو منصوب على الاستثناء... "وصدر القول بـ ": قيل ".

قلت: قوله: "سمي إبليس لأنه أبلس "مناقض لقوله "اجتمع العجمة والمعرفة "؛ بل الصحيح أنه اسم عجمي فلذا لا ينصرف[١] .

٢٢- قال: "أهل الجنة مأمورون فيها بالمعرفة[٢] ومكلفون بذلك"[٣] .

قلت: المكلف[٤] يكون من الكُلفة وهي المشقة ، ولا مشقة في الجنة، وحد التكليف أنه لو أتى به يثاب، ولو أبى يعاقب، وليس ذلك في الجنة بل هم ملهمون للمعرفة والذكر كالتنفس .

---

(١) اختلف العلماء في كلمة (إبليس) من حيث الصرف من عدمه إلى قولين:

الأول: أنه مصروف، فهو علم مشتق من (بلس) وهو قول أبي عبيدة وابن عرفة وابن منظور.

الثاني: أنه غير منصرف، للعلمية والعجمة وهو قول أبي إسحاق والزجاج والسمين الحلبي .

ولكل قول دليل، وعليها بعض الاعتراضات، ليس هذا موضع تفصيلها، انظر تفصيل ذلك في كل من العين للخليل بن أحمد (٢٦٢/٧)، وتهذيب اللغة للأزهري (٣٠٦/١٢)، لسان العرب لابن منظور (٣٢٨/٧) وتاج العروس للزبيدي (٤٦٤/١٥ والمصباح المنير للفيومي (ص٣٦) .

وانظر تفسير ابن جرير (٥٤٣/١)، والمحرر الوجيز (٢٤٦/١)، والبحر المحيط (٣٠١/١)، والدر المصون للسمين الحلبي (٢٧٥/١-٢٧٦)، وأبي السعود (١١٧/١)، وروح المعاني للألوسي (٢٣١/١) .

ولكن استدراك الرازي على الثعلبي هنا لا يوافق عليه من جهة استدراكه بأنه غير مصروف بل للعلماء فيه قولان فلا وجه للاستدراك، ولكن يُوافق في استدراكه أنه لا يصح أن يوصف الاسم بالعجمة وأنه مشتق كما جمع بينهما الثعلبي بقوله (لأنه أبلس) وقوله (لاجتماع العجمة) .

(٢) المعرفة من عَرَف، وهي إدراك الأشياء على ما هي عليه، وهي مسبوقة بجهل .

انظر لسان ا لعرب (١٤٠/١١)، وتاج العروس (١٣٣/٢٤)، والتعريفات للجرجاني (ص ٢٨٣) .

(٣) الكشف والبيان (١٨٢/١) بزيادة: "إنا قد أجمعنا على أن أهل الجنة ..."والزيادة هي نقل الإجماع .

(٤) المكلف هو المخاطب بأحكام الشريعة الملزم بتنفيذها وهو البالغ العاقل .

انظر روضة الناظر لابن قدامة (٢٢٠/١)، والتعريفات للجرجاني (ص ٩٠)، وتاج العروس (٣٣٢/٢٤) .

❖ مطلب في آدم عليه السلام[1] :

٢٣- قال : "عن سعيد[2] : ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقته الخمر حتى سكر فأكل "[3] .

قلت : خمر الجنة لا يُسكر ، ولو كان كذلك لما كان معاتباً ملوماً على أكل الشجرة[4] .

---

(١) هذه العبارة من الهامش بنفس الخط .

(٢) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي ، أبو محمد المدني ، سيد التابعين ، وعالم أهل المدينة ، واتفق أهل العلم على أن مراسيله من أصح المراسيل ، توفي سنة ثلاث وتسعين . تهذيب الكمال (١٩٨/٣) والسير (٢١٧/٤) .

(٣) الكشف والبيان (١٨٣/١) وهذا الخبر في تاريخ الطبري (٧٤/١) بسنده عن ابن إسحاق ، وكذا في تفسير ابن جرير (٥٦٦/١) ، وذكره ابن عطية في تفسيره (٢٥٦/١) ، وانظر الكامل لابن الأثير (٣٣/١) .

(٤) وصف الله خمر الجنة بأنه لا يُذهب العقل فقال تعالى : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ ، وقد أنكر هذه الرواية عن سعيد عدد من المفسرين كالقاضي ابن العربي في أحكام القرآن (٣١/١) قال : "أما القول بأن آدم أكلها سكران ففاسد نقلاً وعقلاً " . أهـ وقال ابن جزي في التسهيل (٦٢/١) : "وهذا باطل لأن خمر الجنة لا تُسكر " . أهـ ، وأبي حيان في البحر المحيط (٣١٣/١) قال : "وما أظنه يصح عنه . لأن خمر الجنة كما ذكر الله تعالى : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ " . أهـ

ومن المؤرخين ابن الاثير قال في الكامل (٣٣/١) : "والعجب من سعيد كيف يقول هذا والله يقول في صفة خمر الجنة ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾" . أهـ وكذا ضعفها القاضي عياض في كتابه الشفا (ص ١٠١) . قد يعترض معترضٌ على أن خمر الجنة الذي لا يسكر ما أعده الله لعباده في الآخرة ، أو يقولون بأن تلك الجنة غير التي في الآخرة . ولكل جواب ليس هذا موضع تفصيلها .

ويظهر أن هذه الرواية من الإسرائيليات ولم تثبت عن سعيد – رحمه الله – .

وقيل في الدافع لأكل آدم من الشجرة خمسة أقوال انظرها في أحكام القرآن لابن العربي (٢٩/١).

٢٤- قال: "لا رخصة[١] لأحد من المؤمنين البالغين في إفطار شهر رمضان إلا لأربعة وعد منهم المفرِّط[٢] في قضاء رمضان"[٣].

قلت: المفرط لا رخصة له، ثم قال: "عليه القضاء والكفارة[٤]"[٥].

٢٥- وكذا "على الشيخ الهرم، ومن به مرض لا يُرجى زواله قال: عليهم الكفارة"[٦].

---

(١) الرخصة هي استباحة المحظور مع قيام الحاظر، وقيل: ما ثبت على خلاف دليل شرعي لمعارض راجح.

انظر روضة الناظر (١/٢٥٩)، والأحكام للآمدي (١/١٧٧)، ومذكرة أصول الفقه للشنقيطي (ص ٩٢)، ومعجم مصطلحات أصول الفقه لقطب (ص ٢١٧).

(٢) المفرط بتشديد الراء وكسرها هو: المقصر في العمل وتضييعه حتى يفوت.

انظر لسان العرب (٩/٢٤٣)، وتاج العروس (١٩/٥٣٣).

(٣) الكشف والبيان (٢/٦٦).

(٤) الكفارة هي تصرف أوجبه الشرع لمحو ذنب معين.

انظر معجم لغة الفقهاء لقلعجي (ص ٣٨٢)، والموسوعة الفقهية (٣٢/٦٥)، ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (ص ١٤٨).

(٥) الموضع السابق، ويقصد الثعلبي من فرط في قضاء رمضان فعليه القضاء والكفارة، لا من فرط في صيام رمضان عمداً فهذا لا رخصة له، ولكن هو مفرط في قضاء رمضان حتى دخل عليه رمضان القادم. وفي التجريد (١/١٥٢٢) قال القدوري: "قال أصحابنا: إذا أخر قضاء رمضان حتى دخل رمضان الثاني فلا فدية عليه"وقال: "وقال الشافعي: إن أخره لغير عذر فعليه القضاء والفدية". أهـ وهو قول الحنابلة انظر المغني (٤/٤٠٠).

(٦) الموضع السابق.

قلت: عليهم الفدية[١] لا الكفارة[٢].

٢٦- قال في قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾[٣]: "أمرهم بالتقوى، وكفّ الظلم[٤]، وذكرهم سفر الآخرة، وحثهم على التزود للدارين فإن التقوى زاد الآخرة "[٥].

---

(١) الفدية هي: ما جعله الشارع بديلاً عن ترك واجب.
انظر التعريفات للجرجاني (ص ٢١٧)، ومعجم لغة الفقهاء لقلعجي (ص٣٤١)، والموسوعة الفقهية (٦٥/٣٢).

(٢) يظهر أن استدراك الرازي في المصطلح لا في حكم المسألة. ومصطلح (الفدية) هو الذي ورد في القرآن في من لا يطيق الصوم قال تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ سورة البقرة آية (١٨٤) وهي في الشيخ الكبير كما قال ابن عباس. انظر المجموع للنووي (٢٦١/٦)، والمغني لابن قدامة (٣٩٥/٤)، ومختصر القدوري (ص ١٣٥)، والتجريد (١٥٠٨/٣).
وورد لفظ الكفارة فيمن جامع في نهار رمضان فعليه القضاء والكفارة انظر المغني (٣٧٢/٤).
وكثيرا ما تختلف الألفاظ باعتبارات عدة منها الاختلاف الفقهي المذهبي وغير ذلك، والقاعدة تقول: لا مشاحة في الاصطلاح، سيما إذا لم يخالف المصطلح نصوص الشريعة وقواعدها. بيد أن اتباع لفظ القرآن في المنصوص عليه أولى.
وانظر في شرح قاعدة الاصطلاح مقال بعنوان (التقييد والإيضاح لقولهم: لا مشاحة في الاصطلاح) لمحمد الثاني بن عمرو بن موسى، في مجلة الحكمة العدد الثاني والعشرون شهر محرم سنة ١٤٢٢ هـ (ص ٢٨١).

(٣) سورة البقرة آية (١٩٧).

(٤) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٥١/١) عن مقاتل بن حيان قال: "﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ اتقوا الله ولا تظلموا ...".

(٥) الكشف والبيان (١٠٧/٢) ومن قوله: "ذكرهم سفر الآخرة ... "صدره الثعلبي بقوله: "قال أهل الإشارة".
وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٥٠/١) عن عطاء قال: "وأما ﴿تَزَوَّدُوا﴾ يعني الطعام، وزاد الآخرة التقوى". أهـ.
وانظر التسهيل (١٠٢/١)، وتفسير القرطبي (٤١٢/٢).

قلت: لو كان المعنى ما ذهب إليه لكان: (وتزودوا وإن خير الزاد التقوى) بالواو [١] لا بالفاء لاختلاف الكلامين، ولكن يشبه أن يكون المعنى \ في قوله: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ احملوا الزاد في طريق الحج فإن الخير الحاصل من زاد الطريق أن يتقو به مالَ الناس وأزوادَهم ولا يكونوا كلاً عليهم محتاجين إليهم [٢].

أ/٥

٢٧-قال: "عند أبي حنيفة وصاحبيه [٣] إذا طهرت المرأة لعشرة أيام حلّ

---

(١) وردت قراءة شاذة بالواو، فقد أخرج ابن أبي داود في المصاحف (١/٢٩٥) عن سفيان قال: "قراءة عبدالله ﴿وَتَزَوَّدُوا وَخَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾". وأورده السيوطي في الدر المنثور (١/٥٣٢).

(٢) هذا التفسير يوافق سبب نزول الآية، فقد روى الواحدي في أسباب نزول (ص ١٧٣) عن ابن عباس ﷺ قال: "كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس فأنزل الله ﷻ: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾".

وانظر تفسير ابن جرير (٣/٤٩٤)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٢٧١)، والكشاف (١/٢٤١) والمحرر الوجيز (٢/١٧١)، وزاد المسير (١/٢١٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/١٩١)، والتفسير الكبير (٢/٣٢١)، وتفسير النسفي (١/١٦٢)، والبحر المحيط (٢/١٠١)، وتفسير ابن كثير (١/٥٤٨)، وتفسير أبي السعود (١/٢٥١)، والدر المنثور (١/٥٣١)، والفتوحات الإلهية (١/٢٣٩)، وروح المعاني (١/٤٨٢)، ومحاسن التأويل (٣/١٩٧)، والتحرير والتنوير (٢/٢٣٢).

أقول: والأولى حمل الآية على المعنين: زاد الدنيا بحمل الطعام وقوتهم ليعفوا أنفسهم، وزاد الآخرة بتقوى الله واجتناب المحرمات، قال الجصاص في أحكام القرآن (١/٤٢٢): "لما احتملت الآية الأمرين من زاد الطعام وزاد التقوى وجب أن يكون عليهما، إذ لم تقم دلالة على تخصيص زاد من زاد". أهـ

(٣) تأتي ترجمة صاحبي أبي حنيفة قريباً.

وطؤهـا دون أن تغتسل [١] ، وإن طهـرت لمـا دون العـشر لم يحـل وطؤهـا إلا بإحدى ثلاث : أن تغتسل ، أو يمضي بها أقرب وقت الصلاة ، أو تتيمم "[٢] .

قلت : بل عند أبي حنيفة وأصحابه : إذا طهرت لما دون العشر لا يحل وطؤها إلا أن تغتسل ، هكذا ذكر القدوري[٣] [وفي رواية أو يمضي عليها وقت صلاة كامل ولم يذكر التيمم][٤] .

قلت : والذي ذكر من إحدى الثلاث ليس في هذه المسألة وإنما هي في المطلقة

---

(١) انظر شرح فتح القدير لابن الهمام (١/ ١٧٤) .

(٢) الكشف والبيان (٢/ ١٥٩) بزيادة في المطبوع : "... وقت الصلاة ، فيحكم لها بذلك حكم الطاهرات في وجوب الصلاة في ذمتها ، أو تتيمم عند عدم الماء " .

(٣) القدوري هو شيخ الحنفية ، أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان البغدادي القُدُري ، مات سنة ثمان وعشرين وأربعمائة .
انظر الجواهر المضيئة (١/ ٢٤٧) والسير (١٧/ ٥٧٤) .

(٤) ما بين القوسين من هامش المخطوط بنفس الخط ، وهي من تمام الكلام أضفتها في الأصل لأنها موافقة لما في مختصر القدوري .
قال القدوري في مختصره (ص ٥٦) : "وإذا انقطع دم الحيض لأقل من عشرة أيام لم يجز وطؤها حتى تغتسل ، أو يمضي عليها وقت صلاة كاملة ، فإذا انقطع دمها لعشرة أيام جاز وطؤها قبل الغسل ". أهـ
وانظر فتح القدير لابن الهمام (١/ ١٧٣) ، وأحكام القرآن للجصاص (١/ ٤٧٥) ، وتفسير القرطبي (٣/ ٨٨) وجميعهم لم يذكروا التيمم . وفي موطأ مالك برواية محمد بن الحسن (ص٤٩) : "قال محمد : بهذا نأخذ ؛ لا تُباشر حائض عندنا حتى تحل لها الصلاة ، أو تجب عليها وهو قول أبي حنيفة ". أهـ
في حاشية ابن عابدين ذكر التيمم (١/ ٤٢٥) ، وكذا السرخسي في المبسوط (٥/ ٥) ، وانظر المغني (١/ ٤١٩) .

الرجعية [١] وهي أنه"إذا انقطع الدم من الحيضة الثالثة لعشرة أيام انقطعت الرجعة وإن لم تغتسل، وإن انقطع لأقل من عشرة أيام لم تنقطع الرجعة حتى تغتسل أو يمضي عليها وقت صلاة أو تتيمم وتصلي عند أبي حنيفة وأبي يوسف [٢]، وقال محمد [٣]: إذا تيممت انقطعت الرجعة "[٤].

٢٨-قال: "تقول العرب: اكفرتُه وأفسقتُه إذا نسَبْتُه إليها"[٥].

---

(١) الطلاق الرجعي هو ما يجوز معه للزوج رد زوجته في عدتها من غير استئناف عقد.

انظر مختصر القدوري (ص ٣٧٥)، وطلبة الطلبة للنسفي (ص ١٤٨، ١٥١)، ومعجم لغة الفقهاء (ص ٢٢٠)، والموسوعة الفقهية (٢٩/٢٩).

(٢) أبو يوسف القاضي، صاحب أبي حنيفة، اسمه يعقوب بن إبراهيم، وهو المقدم من أصحاب أبي حنيفة، ولي القضاء لثلاثة خلفاء: المهدي، والهادي، والرشيد، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة. انظر الجواهر المضيئة (٦١١/٣) والسير (٥٣٥/٨).

(٣) محمد بن الحسن بن فَرْقد، أبو عبدالله الشيباني، صاحب أبي حنيفة، إمام عالم، روى عن الإمام مالك الموطأ، توفي سنة سبع وثمانين ومائة.

انظر الجواهر المضيئة (١٢٧٠/٣) والسير (١٣٤/٩).

فائدة:

توفي محمد بن الحسن الشيباني والكسائي في سنة واحدة، فقال الرشيد: دفنت اليوم الفقه واللغة.

(٤) بالنص من مختصر القدوري (ص ٣٧٦-٣٧٧)، وانظر بدائع الصنائع للكاسائي (٢٨٩/٣)، وفتح القدير لابن الهمام (١٤٨/٤)، وحاشية ابن عابدين (٢٨/٥).

(٥) الكشف والبيان (٢٣٦/٢) وهذه العبارة نسبها الثعلبي للزجاج، وهي كذلك في معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٣٨/١)، وهي عند الجوهري في الصحاح (٥٢٨/٢) قال:

"أجبرته نسبته إلى الجبر، كما تقول: أكفرته، إذا نسبته إلى الكفر". أهـ

وانظر تفسرالقرطبي (٢٨/١٧)، وروح المعاني (٣٢١/٢).

قلت: أنكر القُتَبِيُ [(١)] هذا واستشهد ببيت لبيد [(٢)]:

مَـنْ هَـدَاهُ سُـبُلَ الْخَـيرِ اهْتَـدَى نَـاعِمَ البَـالِ وَمَـنْ شَـاءَ أَضَـلَ [(٣)]

---

(١) عبدالله بن مسلم بن قتيبة، أبو محمد الدينوري، العلامة الإمام صاحب المصنفات، توفي سنة ست وسبعين ومائتين، قال السمعاني: والقُتَبِي بضم القاف وفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين وكسر الباء المنقوطة بواحدة، نسبة إلى الجد وإلى بطن من باهلة، فأما النسبة إلى الجد هو قتيبة المشهور بهذه النسبة: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الكاتب.

انظر السير (٢٩٦/١٣) وتاريخ بغداد (٤١١/١١) والأنساب (٤٣١/٤).

(٢) لبيد بن ربيعة بن مالك العامري، أبو عقيل، صحابي من فحول الشعراء، قدم على رسول الله ﷺ فأسلم وحسن إسلامه، وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام، وقيل أنه لم يقل في الإسلام شعراً. وقال: أبدلني الله بذلك القرآن. وقيل قال بيتاً واحداً. وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **(أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل)**. مات سنة واحد وأربعين.

انظر: ترجمته في الاستيعاب (١٣٣٥/٣) والإصابة (٥٠٠/٥) والأغاني (٢٤٦/١٥).

(٣) انظر ديوان لبيد بن ربيعة (ص ٩٠) والأغاني (٨٤/٩) وخزانة الأدب (٣٤٦/٣) والبيت من قصيدة يتحدث فيها عن مآثره ومواقفه ويأسى لفقد أخيه أربد، قال في مطلعها:

إن تـقوى ربِّنـا خـيرُ نـفلْ وبـإذن الله رَيْـثي وعَجَـلْ

أحمـدُ اللهَ فـلا نِـدَّ لَـهُ بيديـه الخـيرُ مـا شـاء فعـلْ

مـن هَـداهُ سُـبُلَ الخَـيرِ اهتَـدَى نـاعِمَ البَـالِ ومَـنْ شَـاءَ أضـلْ

وقد نُسب بهذا البيت مذهب الجبر إلى لبيد، قال الشريف المرتضى في أماليه: (٤٨/١):

"وممن قيل إنه على مذهب الجبر من المشهورين لبيد بن ربيعة العامري واستُدل بقوله:

أحـمـد الله فـلا نِـدَّ لـه بيديـه الخـير مـا شـاء فعـل

مـن هـداه سـبل الخـير اهتـدى نـاعم البـال ومـن شـاء أضـل

وإن كان لا طريق إلى نسب الجبر إلى مذهب لبيد إلا هذان البيتان فليس فيهما دلالة على ذلك.

فأما قوله: (من هداه اهتدى ومن شاء أضل) فيحتمل أن يكون مصروفاً إلى بعض الوجوه التي يتأول عليها الضلال والهدى المذكوران في القرآن مما يليق بالعدل، ولا يقتضي=

٢٩- وقال: "اَفْتَرى لبيداً، أراد بقوله: من شاء أضل، أي سُمِّي ضالاً؟ لعمر الله ما عرف هذا لبيد ولا وجده في شيء من اللغات "(١). هذا

=الإجبار. اللهم إلا أن يكون مذهب لبيد في الإجبار معروفاً بغير هذه الأبيات، فلا يتأول له هذا التأويل بل يحمل على مراده على موافقة المعروف من مذهبه ". أ هـ

أقول: لا يظهر بدلالة بينة من هذا البيت نسبة مذهب الجبر إلى لبيد، وربما يُستدل بنفس هذه الأبيات على إثبات القدر في إثبات المشيئة وغير ذلك، ولهذا استدل صاحب المجالسة وجواهر العلم بهذا البيت على أن لبيداً كان يثبت القدر في الجاهلية.

وكذا لا يسلم للمرتضى قوله بالعدل - بناء على مذهبه الإعتزالي وكما هو معلوم أن العدل من أصولهم الخمسة -، والكلام في هذه وتلك طويل لا يحتمله هذا المقام، وكيف ينسب الصحابي لبيد ﷺ إلى مذهب الجبر؟! وقد تكلم بما جاء في القرآن قال تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ (سورة الأعراف آية ١٧٨) وقال: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ﴾ (سورة الإسراء آية ٩٧) وقال تعالى: ﴿فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ﴾ (سورة الروم آية ٢٩) وقال: ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾ (سورة النساء آية ٨٨) وقال: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ﴾ (سورة الشورى آية ٤٤) وقال: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ﴾ (سورة الشورى آية ٤٦) وغيرها من آيات كثيرة ليس هذا موضع حصرها، وللاستزادة انظر في ذلك باب ما أخبر الله تعالى أنه يُضِلّ من يشاء ويهدي من يشاء، وأن الأنبياء لا يهدون إلا من سبق في علم الله أنه يهديه. في كتاب الشريعة (٢/٧٠٨-٧١٢) للآجري، فقد عقد فصلاً مطولاً واستشهد بالكثير من الأدلة.

كل هذه أدلة تثبت نسبة الفعل إلى الله وإن كان العبد مختاراً غير مجبر، ومع هذا فإن الضلال لا ينسب إلى الله بل إلى مفعولاته وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة في هذه المسألة. وسيأتي العزو للمراجع في هذه المسألة قريباً.

(١) لم أجد هذا في الكشف والبيان المطبوع ولا الرسالة، وهو استدراك من الرازي على ابن قتيبة.

لفظ القتبي [1] .

---

(١) كلام ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (ص ١٣٠) وقد أورد أبيات لبيد في سياق أشعارٍ في القدر، ثم قال ابن قتيبة عقب الكلام الذي أورده الرازي : "وربما جعلت العرب الإضلال في معنى الإبطال والإهلاك ؛ لأنه يؤدي إلى الهلكة، ومنه قوله تعالى : ﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ﴾ أي بطلنا ولحقنا بالتراب وصرنا منه . والعرب تقول : ضلّ الماء في اللبن إذا غلب اللبن عليه فلم يَتَبَيَّن ". أ هـ وقال أبو حيان في البحر المحيط (٢/٢٨٤) : "وكان لبيد مثبتاً "وساق هذا البيت . وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٥/١٥٤) بسنده عن حماد الراوية قوله : "كان لبيد بن ربيعة ثبت القدر في الجاهلية "وذكر هذه الأبيات . وكذلك قال ابن بطة العكبري في الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (١/٢٢١) قال : "ومن الأشعار التي جاء فيها إثبات القدر قول لبيد . . ".

وكذا السهيلي في الروض الأنف (٣/٣٢٧)، قال الأزهري في تهذيب اللغة (٦/٣١٩) : الإضلال في كلام العرب ضد الإرشاد يقال : أضللت فلاناً إذا وجهته للضلال عن الطريق، وإياه أراد لبيد :

مــن هَــداهُ سُــبُلَ الخَــيرِ اهتَــدَى ... نــاعِمَ البَــالِ ومَــنْ شَــاءَ أضــلْ

قال لبيد هذا في جاهليته فوافق قوله التنزيل العزيز : ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ ". أ هـ

ويظهر أن أول من نسب لبيد إلى مذهب الجبر هو يونس بن متى النصراني راوية الأعمش فقد ساق الأصفهاني في الأغاني (١٢/٦) بسنده عن يونس قال : كان لبيد مجبراً حيث يقول من هداه سبل الخير اهتدى . ". وفي العقد الفريد (٢/١٩١) الذي نسب الجبر للبيد هو الخُشني أبو عبدالله محمد بن عبدالسلام وكلاهما اتفقا على نسبة الأعشى للقدرية، ولبيد للجبرية . وليس ببعيد أن يونس بن متى النصراني هو من نسب الجبر إلى لبيد، حيث إن بدعية القدرية تنسب في أصلها لنصراني قيل رجل اسمه سوسن في العراق، ونسبها البعض إلى جاثليق رئيس النصارى في الشام في زمن عمر، فليس بمستبعد أن يحاول النصارى نسبة بدعة الجبرية لبعض الصحابة . وانظر كتاب القضاء والقدر لعبد الرحمن المحمود (ص ١١١) وما بعده .

قلت: لعل كلام القتبي يشير إلى أن نسبة الرجل إلى الشيء يكون من التفعيل لا من الإفعال وفيه تقوية لحجة أهل السنة[١] على القدرية[٢] في قوله \: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾[٣] . ب/٥

٣٠- قال: "إن نمروذ[٤] قال لإبراهيم: أنت تزعم أن ربك يحي الموتى وتدعوني إلى عبادته، فقل لربك: يحيى الموتى إن كان قادراً، أو لأقتلنك. فقال إبراهيم: رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن بأني أحي الموتى

---

(١) هم سلف الأمة، وأهل الحديث -ومن سار بسيرهم- يوحدون الله في ربوبيته وعبادته، ويثبتون له الأسماء والصفات بما يليق بجلاله وعظمته من غير تكييف ولا تحريف ولا تمثيل ولا تعطيل، ويوحدونه في عدله وحكمه، وليس بينهم خلاف في الاعتقاد سوى مسائل يسيرة، لا يبدعون بها. انظر الفرق بين الفرق (ص ٢٦)، والفصل في الملل والنحل (٨٨/٢)، والملل والنحل (١٣/١).

(٢) القدرية هم الذين يخوضون في القدر ويذهبون إلى نفيه، وأول من قال بمقولتهم هو معبد الجهني المقتول سنة ثمانين من الهجرة، وتبعه على ذلك غيلان بن مسلم الدمشقي المقتول في عهد عبدالملك بن مروان. وسميت القدرية بهذا الاسم لإنكارهم القدر. وهم يقولون: إن العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة، وليس لمشيئة الله وقدرته فيه أثر.
ويطلق هذا الاسم كذلك على الجبرية، وإن كان المقصود في هذا الموضع المعنى الأول وليس الجبرية.
انظر الفرق بين الفرق (ص ١٨)، والملل والنحل للشهرستاني (ص ٤١) والقضاء والقدر لعبدالرحمن المحمود (ص ١٦٢-١٦٨)، وانظر تاريخ القدرية في كتاب الشريعة للآجري (٩٥٨/٢) وما بعده.

(٣) سورة الرعد آية (٢٧)، وسورة النمل آية (٩٣)، وسورة فاطر آية (٨).

(٤) نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، كان أحد ملوك الدنيا وقد طغا، وبغا، وعتا.
ويقال نمروذ بالذال المعجمة، وبالدال المهملة، فيه الوجهان، والغالب فيها الإعجام.
انظر البداية والنهاية (٣٤٢/١-٣٤٥) وأنا أثبتها في النص معجمة كما جاءت في المخطوطة.

قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي بقوة [١] حجتي، ونجاتي من القتل فإن عدو الله تَوَعدني بالقتل إن لم تحي لي ميتاً "[٢].

قلت: عدو الله ما كان يوعده بالقتل إن لم يحي الله لإبراهيم ميتاً، ولكن أوعده بالقتل إن لم يحي الله لنمروذ ميتاً بحيث يعاينه، وهذا سؤال إبراهيم إحياء الموتى كان في غيبة نمرود فلم تنقطع حجة نمروذ بالإحياء في غيبته؛ بل كان حجته قائمة من وجوه[٣]:

الأول: أن يقول كيف تدعي أن ربي الذي يحيي ويميت وما عاينتَه أنت ولا أنا، وإن ادعيت أنك عاينته فلا أصدقك إذ لم أعاين.

الثاني: أنك انتقلت من دليل إلى دليل آخر قبل تمام الأول وذلك انقطاع [٤].

الثالث: أنك قصرت في الاحتجاج؛ لأنه كان لك أن تقول: فاحي هذا المقتول الذي قتلته الساعة.

الرابع: أنك ادعيت أن الله يأتي بالشمس من المشرق وهذا أيضاً دعوى من غير دليل ولا معاينة ومن يقول بأن الذي يأتي بالشمس من المشرق هو ربك يا إبراهيم؛ بل أنا الذي آتي بالشمس من المشرق كل يوم.

الخامس: أن قولك فأت بها من المغرب معارَضٌ بمثله فليأت بها ربك من المغرب فهل تقدر أن تسأل ربك أن يأتي بها من المغرب؟ وإن سألته فهل هو فاعل ذلك وإن \ ادعيت أن ربي سيأتي بها من المغرب عند قرب الساعة فلا ٦/أ

---

(١) في المخطوط (بقوة وحجتي) بزيادة واو، وهو غير موجود في المطبوع. وحذفها أولى ليستقيم المعنى، ولعلها سهو من الناسخ.

(٢) انظر الكشف والبيان (٢/٢٥٢)، وصدرها الثعلبي بقوله: "روي في الخبر".

(٣) أورد الفخر الرازي بعض هذه الشبه في التفسير الكبير (٣/٢٠-٢٥).

(٤) عزا ابن كثير هذا الإيراد لكثير من المنطقيين. انظر تفسير ابن كثير (١/٦٨٦).

يكون ذلك حجة علي في غيبتي [١] .

وفي الجملة فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين [٢] .

٣١–قال: "معنى قوله ﷺ: **(نحن أحق بالشك [٣] من إبراهيم)** [٤] إنما شك إبراهيم أيجيبه الله إلى ما سأل أم لا ؟ وهل يستجيب دعاه ؟ وهل اتخذه خليلاً [٥]؟ " [٦] .

---

(١) مما يستغرب منه إيراد الرازي لهذه الشبه في سياق الاعتراض، وعدم الرد عليها أو إبطالها !

(٢) انظر القصة في تفسير ابن جرير (٤/٥٧٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٤٩٨)، وتفسير القرطبي (٣/٢٨٥)، والبحر المحيط (٢/٢٩٩)، وتفسير ابن كثير (١/٦٨٦)، والدر المنثور (٢/٢٤)، وفتح القدير (١/٤٧٥)، وروح المعاني (٢/١٦)، وانظر تاريخ الطبري (١/١١٨)، والبداية والنهاية (١/٣٤٢) .
ولم أجد فيما اطلعت عليه أن النمرود صرح في مناظرته لإبراهيم بالتوعد بالقتل .

(٣) الشك نقيض اليقين، يقال: شك في الأمر وتشكك إذا تردد فيه بين شيئين، سواء استوى طرفاه، أو رجح أحدهما على الآخر .
انظر لسان العرب (١٢/٣٣٧)، وتاج العروس (١٦/٢٢٩) .

(٤) رواه البخاري في صحيحه (٣/٢٠٤) برقم (٤٥٣٧) كتاب التفسير، باب ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ ﴾، وأيضاً في كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٢/٤٦٧) برقم (٣٣٧٢) . ورواه مسلم في صحيحه (١/١٣٣) برقم (٢٣٨)، في كتاب الإيمان، باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة، وأيضاً في كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ (٤/١٨٣٩) برقم (١٥٢) .

(٥) الخليل هو الصديق، فيحمل بمعنى مفاعل أو مفعول، وهو من الخُلّة وهي الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خِلاَلَه أي في باطنه .
انظر: لسان العرب (١٣/٢٣٠)، وتاج العروس (٢٨/٤٢٨) .

(٦) انظر الكشف والبيان (٢/٢٥٣) والعبارة هي أثر ذكره الثعلبي قال: "محمد بن إسحاق بن خزيمة قال: سمعت أبا إبراهيم المزني: "معنى قوله ﷺ: **(نحن أحق بالشك من إبراهيم)** إنما شك إبراهيم ﷺ أيجيبه الله ﷻ إلى ما سأل أم لا ؟ ". =

قلت: إبراهيم عليه السلام لم يَدْعُ الله بإحياء الموتى؛ لأنه لو كان داعياً لذلك لقال: اللهم أحي الموتى أو أحي فلاناً؛ ولكنه سأل أن يريَه كيفية الإحياء. ولهذا قال الله تعالى: ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾[1] ولو كان سؤاله ليعلم أنه هل يجيبه أم لا؟ لما قال له: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ كما لم يقل لعيسى: (بل يحي) بسؤاله؛ لأن قوله: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ سؤال عن مطلق الإيمان فيكون ضده مطلق الشك لا الشك في الخلة والإيمان بالخلة[2].

=وهذا الأثر عن أبي إبراهيم المزني رواه البيهقي بسنده في كتاب الأسماء والصفات (٢٧٥/٢) باب إعادة الخلق، قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (٣٦٠/١): "اختلف العلماء في معنى (**نحن أحق بالشك من إبراهيم**) على أقوال كثيرة أحسنها وأصحها ما قاله الإمام أبو إبراهيم المزني صاحب الشافعي وجماعات من العلماء ..." أهـ
وقد أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٠٩/٢) بسنده عن ابن عباس قال: "يقول: لأرى من آياتك وأعلم أنك قد أجبتني". أهـ

(١) سورة البقرة آية (٢٦٠).

(٢) انظر معاني القرآن للأخفش (١٨٣/١)، وتفسير ابن جرير (٦٢٣/٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٤٦/١)، وتفسير البغوي (٢٨٠/١)، والكشاف (٣٠٤/١)، والمحرر الوجيز (٤١٥/٢) وزاد المسير (٣١٣/١)، والتفسير الكبير (٣٤/٣)، وتفسير القرطبي (٢٩٧/٣)، والتسهيل (١٢٤/١)، وتفسير النسفي (٢٠٣/١)، والبحر المحيط (٣٠٩/٢)، وتفسير ابن كثير (٦٨٩/١)، والدر المنثور (٣٢/٢)، وتفسير أبي السعود (٣٠٤/١)، والفتوحات الإلهية (٣٢٦/١)، وفتح القدير (٤٧٩/١)، وروح المعاني (٢٦/٢)، ومحاسن التأويل (٣٣١/٢)، والتحرير والتنوير (٥١١/٢).
وقول الجمهور هو أن إبراهيم لم يكن شاكاً في قدرة الله على إحياء الموتى، وإنما طلب المعاينة.

٣٢- قال: "لا يقال للطائر إذا طار سعى، فقوله: ﴿يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾[١] أي يأتينك وأنت تسعى سعياً "[٢].

قلت: لا معنى لسعي إبراهيم في حال إتيان الطير إليه: لأنه محال انتظار إتيان الطير إليه، وفي تلك الحالة لا فائدة لسعيه، ونسبة ذلك إليه غير معقول.

٣٣- قال في قوله تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾[٣] إلى قوله: ﴿وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ﴾ قال: "إنما رد الماضي على المستقبل لأن العرب تلفظ بوددتُ مرة مع (لو) وهي للماضي فتقول: وددتُ لو ذهبتَ عنا. ومرة مع (أن) وهي للمستقبل فتقول: وددت أن تذهب عنا. و (لو) و (أن) مضارعان في معنى الجزاء، ألا ترى أن العرب إنما جمعت بين (لو) و (أن) قال الله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ\ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا﴾[٤] كما يجمع بين (ما) و (أن) فلما جاز ذلك ب/٦

(١) سورة البقرة آية (٢٦٠).

(٢) انظر الكشف والبيان (٢/٢٥٧) والعبارة في المطبوع: قال النضر بن شميل: سألت الخليل ابن أحمد عن قوله: ﴿يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ هل يقال الطائر إذا طار سعى؟ قال: لا. قلت: فما معنى ﴿يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ قال: معناه يأتينك وأنت تسعى سعياً". أهـ

وانظر زاد المسير (١/٣١٥)، والتفسير الكبير (٣/٣٨)، والبحر المحيط (٢/٣١١)، والدر المصون (٢/٥٧٨)، وقال السمين الحلبي: "والذي حمل الخليل على هذا التقدير أنه لا يقال عنده: سعى الطائر، فلذلك جعل السعي من صفات الخليل عليه السلام لا من صفة الطيور". أهـ ووصف الألوسي في روح المعاني (٢/٢٩) قول الخليل بالغرابة وقال: "وهو من التكلف غير محتاج إليه بمكان". أهـ

وانظر حاشية القونوي (٤/٤٢٥)، ومحاسن التأويل (٢/٣٣٥).

(٣) سورة البقرة آية (٢٦٦).

(٤) سورة آل عمران آية (٣٠).

صلح أن يقال: فعل بتأويل يفعل، ويفعل بتأويل فعل. وأن ينطق بـ (لو) مكان (أن)، وبـ (أن) مكان (لو) "[١].

قلت: هذا غلط ظاهر ولكل جواد هفوة؛ لأن ما ذُكر من الجمع بين (لو) و(أن) واحتج بقوله تعالى: ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ﴾ غير صحيح؛ لأنه ليس بجمع بين (لو) و (أنْ)؛ وإنما هو جمع بين (لو) و (أنّ) المشددة، وما قرأ بالتخفيف أحد قط[٢]. وقوله: "(لو) و (أن) مضارعان في معنى الجزاء "ليس كذلك؛ لأن (أن) ليس من الجزاء في شيء؛ ولكن وجه الآية أنه تعالى إنما عطف بالماضي على المستقبل في قوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ﴾ لأن إصابة الكبر ليس بمودود، والجنة من النخيل والأعناب مودود، فلما خالفا في المعنى خالفا في الصيغة، والواو في قوله: ﴿وَأَصَابَهُ﴾ للحال وتقديره: أيود أن تكون له كذا وقد أصابه الكبر[٣].

---

(١) انظر الكشف والبيان (٢/٢٦٥).

(٢) انظر معجم القرآءات للخطيب (١/٤٧٤).

(٣) انظر معاني القرآن للفراء (١/١٧٥)، وتفسير ابن جرير (٤/٦٧٩)، والكشاف (١/٣٠٩)، وزاد المسير (١/٣٢٠)، والتفسير الكبير (٣/٥٠)، والفريد في إعراب القرآن للهمداني (١/٥١١)، وتفسير النسفي (١/٢٠٦)، والبحر المحيط (٢/٣٢٦) والدر المصون (٢/٥٩٥)، وتفسير أبي السعود (١/٣٠٩)، والفتوحات الإلهية (١/٣٣٥)، وفتح القدير (١/٤٨٨)، وروح المعاني (٢/٣٦)، والبرهان في إعراب القرآن للأهدل (١/٢٨٠). وانظر الإتقان للسيوطي (١/٤٩١) و (١/٥٥٤)، وانظر الجني الداني للمرادي (ص ٢٧٢) و (ص ٢١٥)، و(ص ٤٠٢)، ومغني اللبيب (١/٣٤-٤٩)، و (١/٢٨٤).

٣٤- قال في قوله تعالى: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾[1]: "(ما) في محل الرفع و (هي) في محل النصب كما نقول: نعم الرجل رجلاً"[2].

قلت: بل (هي) في محل الرفع لا في محل النصب؛ لأن (هي) معرفة وخبر نعم إذا كان معرفة يكون مرفوعاً[3] كقولك: نعم الرجل زيد[4].

٣٥-[5] قال في قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ﴾[6]: "إن الواو واو العطف يعني يعلمه الراسخون، وحينئذ يكون قوله: ﴿يَقُولُون﴾ حالاً والمعنى: والراسخون في العلم قائلين، كقول الشاعر[7]:

فالرِيحُ تَبْكِي شَجْوَهَا وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي غَمَامَه[8]

---

(١) سورة البقرة آية (٢٧١).

(٢) انظر الكشف والبيان (٢/٢٧٢).

(٣) انظر أوضح المسالك لابن هشام (٣/٢٤٢)، وهمع الهوامع للسيوطي (٣/١٧).

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج (١/٣٥٣)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٣٣٨)، وتفسير البغوي (١/٢٩٣)، الكشاف (١/٣١٠)، والمحرر الوجيز (٢/٤٦٢)، والتفسير الكبير (٣/٦١)، والفريد في إعراب القرآن (١/٥١٦)، وتفسير القرطبي (٣/٣٣٥)، والتسهيل (١/١٢٦)، وتفسير النسفي (١/٢٠٨)، والبحر المحيط (٢/٣٣٧)، والدر المصون (٢/٦٠٨)، وحاشية زاده (٢/٦٥٨)، وروح المعاني (٢/٤٣)، وتفسير القاسمي (٢/٣٤٧)، والتحرير والتنوير (٢/٥٣٦)، والبرهان في إعراب آيات القرآن (١/٢٨٦).

(٥) سورة آل عمران.

(٦) سورة آل عمران آية (٧).

(٧) في الكشف والبيان نسب البيت إلى ابن مفرغ الحميري.

(٨) انظر ديوان ابن مفرغ الحميري (ص ٢٠٨)، وطبقات ابن سلام (٢/٦٨٨)، ومحاضرات الأدباء للأصفهاني (٤/٤٣٥) وقال: "قال الرياشي: أي الريح تبكي والبرق يضحك كقولهم: ويل للشَّجي من الخَلِيّ". أ هـ بتصرف بسيط

أ/٧ أراد والبرق لامعاً في غمامه يُبكى شجْوَه أيضاً، ولو لم يكن البرق \ يشرك الريح في البكاء لم يكن لذكر البرق ولمعانه معنى "[١].

قلت: لا يمكن أن يكون ﴿يَقُولُونَ﴾ حالاً؛ لأنه لو كان حالاً لكان حالاً للمذكورين قبل، والمذكورون الله والراسخون؛ لأن من قال: جاءني زيد وعمرو وبكر راكبين. يلزم أن يكون الركوب حال الثلاثة لا الأخير وحده، فعلى هذا يلزم أن يكون القول حالاً لله والراسخين فيكون تقديره: (يقول الله والراسخون آمنا به كل من عند ربنا) وذلك محال؛ لأن الله تعالى لا يوصف بالإيمان بمعنى التصديق[٢].

وأما قوله:

٣٦- "الـريحُ تَبْكِـي شَـجْوَهَا وَالْبَـرْقُ يَلْمَـعُ فِـي غَمَامَـه

(١) انظر الكشف والبيان (١٣/٣) وقد تصرف الرازي في بعض النقل ومما حذفه قول الثعلبي: "حالاً، والمعنى: والراسخون في العلم قائلين آمنا به". ولم ينسب الرازي البيت مع نسبته في الكشف والبيان وكل العبارة صدرها الثعلبي بقوله: "فقال قوم".

(٢) انظر معاني القرآن للفراء (١٩١/١)، وتفسير ابن جرير (٢١٧/٥)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٧٨/١)، وإعراب القرآن للنحاس (٣٥٦/١)، وتفسير البغوي (٣٢٤/١)، والكشاف (٣٣٣/١)، والمحرر الوجيز (٢٦/٣)، وزاد المسير (٣٥٤/١)، والتفسر الكبير (١٤٢/٣)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٥٤١/١)، وتفسير القرطبي (١٦/٤)، والتسهيل (١٣٦/١)، وتفسير النسفي (٢٢٢/١)، والبحر المحيط (٤٠٠/٢)، والدر المصون (٢٩/٣)، وتفسير ابن كثير (١١/٢)، وحاشية زاده (١٤/٣)، والفتوحات الإلهية (٣٧١/١)، وفتح القدير (٥٢٨/١)، وروح المعاني (٨١/٢)، ومحاسن التأويل (٥١/٢)، والتحرير والتنوير (٢٣/٣)، وأضواء البيان (١٦٩/١)، وأحكام القرآن للجصاص (٨/٢)، والبرهان في إعراب آيات القرآن (١٠/٢).

أراد والبرق لامعاً ولو لم يكن البرق يشرك الريح في البكاء لم يكن لذكر البرق ولمعانه معنى "[١].

قلت: هذا لا يستقيم من وجهين:

أحدهما: أن قوله: (الريح تبكي شجوها) كلام تام مستقل، وكذا (البرق يلمع في غمامه) كلام تام مستقل مفيد لا يحتاج أحدهما إلى الآخر، ولا ضرورة في عطف البرق على الريح وجعل اللمعان حالاً.

والثاني: وهو أن البرق لا يجوز أن يشرك الريح في البكاء؛ لأن البرق لا يوصف بالبكاء، ولا مشابهة بينه وبين الباكي أصلاً ورأساً، وإنما يوصف البرق بالضحِك، والضياء، حتى أنّ من وصف البرق بالبكاء يُسَفَّهُ في رأيه، بل الريح أو الغيم يوصف بالبكاء، فيكون قوله (والبرق يلمع في غمامه) كلاماً مفيداً مستقلاً[٢].

٣٧- قال: "لَدُن يُخفض بها على الإضافة ويُرفع على مذهب مذ، وأنشد قول أبي سفيان بن حرب[٣] على الوجهين:

---

(١) هذه عبارة الشريف المرتضى في أماليه (٤١٩/١) قال: "فعطف البرق على الريح، ثم أتبعه بقوله: "يلمع "كأنه قال: والبرق أيضاً يبكيه لامعاً في مامه، أي: في حال لمعانه، ولو لم يكن البرق معطوفاً على الريح في البكاء لم يكن للكلام معنى ولا فائدة ". أهـ

(٢) انظر إعراب القرآن للنحاس (٣٥٧/١)، وتفسير القرطبي (١٧/٤)، وفتح القدير (٥٢٩/١)، وأضواء البيان (١٧٠/١).
وانظر آمالي الزجاجي (ص ٤٣).

(٣) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبدمناف، أبو سفيان القرشي الأموي، أسلم ليلة فتح مكة، وشهد حنيناً والطائف وكان من المؤلفة قلوبهم، تزوج النبي ﷺ ابنته أم حبيبة قبل أن يُسلم، ومات سنة ثلاثين.
انظر الاستيعاب (٧١٤/٢) والإصابة (٣٣٢/٣).

وَمَا زَالَ مُهْرِي مَزْجَرَ الْكَلْبِ مَنْهِم لَدُنْ غُدْوَةٍ حتى دَنَتْ لِغُرُوبِ[١] "[٢]

قلت: لا يرفع بعدها على مذهب مذ، كما تقول: ما رأيته \ مذ يومان؛ بل ليس في لدن إلا الخفض بالإضافة. وينصب غدوةً بعدها والشعر مروي (لدن غدوةً) بالنصب لا غير[٣].

٣٨- قال في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ ﴾[٤]: "هذه اللام منقولة من أن بمعنى اللام "[٥].

---

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير (٣٧١/٥)، وسيرة ابن هشام (٦١/٢) وقال محققه حاشية (٢): وروى – أي هذا البيت – بخفض غدوة ونصبه. أهـ.

وينسب هذا البيت أيضاً لحسان بن ثابت وهو في ديوانه (ص ١٢٠).

مزجر الكلب أي: لم يبعد منه إلا بمقدار الموضع الذي يزجر الكلب فيه.

(٢) انظر الكشف والبيان (٥٨/٣–٥٩) وهذا النقل منسوب في المطبوع إلى الفراء ولم ينسب في الرسالة الجامعية التي حققت هذا القسم من الكشف والبيان تحقيق عبدالله أبو طعيمة (١١٧/١)، ولم أجده كذلك في معاني القرآن للفراء (٢٠٨/١).

(٣) انظر الدر المصون (٣٢/٣) وقال السمين الحلبي: "وإن وقع بعدها – أي لدن – لفظ "غدوة "خاصة جاز نصبها ورفعها، فالنصب على خبر كان أو التمييز، والرفع على إضمار "كان "التامة ". أهـ

وانظر الفريد في إعراب القرآن (٥٤٢/١)، والبرهان في إعراب آيات القرآن (١١/٢).

وانظر أوضح المسالك لابن هشام (١٣٠/٣)، وهمع الهوامع لسيوطي (١٦٠/٢).

(٤) سورة آل عمران آية (٧٩).

(٥) انظر الكشف والبيان (١٠١/٣) وحرف (من) غير موجود في المطبوع ولا في الرسالة الجامعية، وهي في المخطوطة، والعبارة كما في رسالة عبدالله أبو طعيمة (٢٨٨/١): "وقال بعض أهل المعاني: هذه الآية منقولة، وإن بمعنى اللام، وتقدير الآية: ما كان لبشر ليقول ذلك، نظير قوله: ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ﴾ أي: ما كان الله ليتخذ ولداً ". أهـ وهي نفس التي في المطبوع.

قلت: لا يمكن حمله على هذا؛ لأنه يصير تقديره: (ما كان أن بشر ليؤتيه الله كذا ثم يقول) وهذا خطأ ظاهر لا يفيد المعنى، بل الوجه والله أعلم أن يجعل اللام صلة، وكذلك أن تُجعَل صلةً وتكون (ثم) بمعنى اللام فيكون تقديره: (ما كان لبشر يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ليقول للناس) حتى يستقيم استشهاده بقوله: "﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ﴾[1] أي: ما كان الله ليتخذ ولداً، وقوله: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾[2] أي: ما كان النبي ليغل[3] "[4]. أو نقول: لا حاجة إلى هذا التكلف بل معناه: ما كان لبشر أن يؤتيه الله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه، كما تقول: ما كان لزيد أن أكرمه ثم يهينني[5].

---

(١) سورة مريم آية (٣٥).

(٢) سورة آل عمران آية (١٦١).

(٣) الغل من الغش والعداوة، والخيانة والحسد، ومعنى الآية يُحْتَمَلُ فيه الوجهان أي ما كان النبي ليخون أمته في الوحي، أو يأخذ شيء من الغنيمة، وإن كان أبو عبيد يقول: "الغلول من المغنم خاصة ولا نراه من الخيانة ولا من الحقد". أهـ
انظر مفردات ألفاظ القرآن (ص ٦١٠)، وفتح القدير (١/٣٩٤)، ولسان العرب (١٤/١٢)، وتاج العروس (٣٠/١١٤).

(٤) انظر الكشف والبيان (٣/١٠١).

(٥) انظر معاني القرآن للأخفش (١/٢٠٨)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٣٩٠)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٥٩١)، وزاد المسير (١/٤٨٩)، وتفسير القرطبي (٤/١٢١)، والدر المصون (٣/٢٧٢)، وتفسير ابن كثير (٢/٦٦)، وفتح القدير (١/٥٨٤)، وروح المعاني (٢/١٩٩)، والتحرير والتنوير (٣/١٣٩)، والبرهان في إعراب آيات القرآن (٢/٧٤).

٣٩-قال: "البشر جمع بني آدم لا واحد له من لفظه، كالقوم، والجيش، ويوضع موضع الواحد في الجمع[١] "[٢].

قلت: أما القوم فيوضع موضع الواحد في الجمع؛ لأن جمعه أقوام، وكذلك الجيش لأن جمعه جيوش، وأما البشر فليس له جمع كالقوم والجيش، فإنه ما سُمع الأبشار ولا البُشور؛ ولكنه يوضع الواحد في اللفظ كما وضع ههنا في موضع الواحد، وهو قوله: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ﴾ فهو واحد من حيث اللفظ، جمع من حيث المعنى والله أعلم \[٣]. ٨/أ

٤٠- قال: "عند أبي حنيفة وأصحابه يجوز للمريض أن يُحِجَّ عن نفسه ولو حُجَّ عنه وبَرَأَ سَقَطَ عنه فرضُ الحج "[٤].

قلت: إن برأ لا يسقط عنه فرض الحج، وإن دام المرض إلى الموت يجزيه كذا ذكر في التجريد[٥][٦] والله أعلم[٧].

---

(١) انظر لسان العرب (١٢٥/٥)، وتاج العروس (١٨٣/١٠).

(٢) انظر الكشف والبيان (١٠١/٣).

(٣) انظر تفسير ابن جرير (٥٢٣/٥)، تفسير البغوي (٣٧٥/١)، والمحرر الوجيز (١٨٦/٣)، وتفسر القرطبي (١٢١/٤).

(٤) انظر الكشف والبيان (١٥٦/٣) وكلمة [وأصحابه] غير موجودة في المطبوع، وموجودة في الرسالة التي حققت هذا الجزء (٣٥٢/٢) تحقيق أبو طعيمة.

(٥) التجريد هو كتاب لإمام الحنفية القدوري، وهو موسوعة فقهية في الخلاف بين الأحناف والشافعية، وقد طبع الكتاب في اثني عشر مجلداً.

(٦) انظر التجريد (١٦٣٥/٤).

(٧) انظر تفسير ابن جرير (٦٠٩/٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (٣٧٨/١)، وتفسير القرطبي (١٥٠/٤)، والبحر المحيط (١٢/٣)، وتفسير ابن كثير (٨١/٢)، وأحكام القرآن للجصاص (٣٩/٢) وانظر بدائع الصنائع (٢٩٥/٢)، والمجموع للنووي (٩٥/٧)، والمغني (٢١/٥).

٤١- [١] قـال في قولـه تعـالى : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ [٢] عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ [٣] قال : "تمام الكلام عند قوله : ﴿ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [٤] ثم افتتح قصة صلاة الخوف [٥] بغير واو العطف ، يقال إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ، يريد وإن خفتم كقوله : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ۝ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ ﴾ [٦] [٧] [٨] وقوله : ﴿ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ

---

(١) سورة النساء .

(٢) سقطت من الأصل، وهي في الحاشية ، أضفتها في الأصل لأنها من الآية نفسها .

(٣) سورة النساء آية (١٠١) .

(٤) أخرج ابن جرير في تفسيره (٤٠٧/٧) عن علي ﷺ قال : سأل قوم من التجار رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله إنا نضرب في الأرض فكيف نصلي ؟ فأنزل الله : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ ثـم انقطـع الـوحي ، فلمـا كـان بعـد ذلـك بحـول غـزا النبي ﷺ فصلى الظهر ، فقال المشركون : لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم ، هلّا شددتم عليهم . فقال قائل منهم : إن لهم أخرى مثلها في إثرها . فأنزل الله – تبارك وتعالى – بين الصلاتين : ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟... ﴾ ". أهـ

وقال ابن كثير بعد أن ساق الحديث السابق : "وهذ سياق غريب جداً ، ولكن لبعضه شاهد من رواية أبي عياش الزُّرَقي ، واسمه زيد بن الصامت ﷺ ". أهـ .

انظر تفسير ابن كثير (٢/ ٤٠٠) .

(٥) هي الصلاة المكتوبة يحضر وقتها والمسلمون في مقابلة العدو أو في حراستهم . وانظر للتوسع في صورها وأحكامها الموسوعة الفقهية (٢١٤/٢٧) .

(٦) سورة يوسف آية (٥١) .

(٧) جاء في الحاشية : "أي وذلك ".

(٨) انظر منار الهدى للأشموني (ص ٢٧٣) .

ٱلْخِيَرَةُۚ ﴾[(١)] "[(٢)] [(٣)] .

قلت: لا يستقيم هذا النظم؛ لأنه لو كان تمام الكلام عند قوله: ﴿أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ لكان قوله: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ﴾ شرطاً بغير جزاء[(٤)]، وكلاماً غير تمام ولا متناسب مع نفي الحرج سواء أضمرت فيه الواو، أو لم تضمر بخلاف قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ لأنه كلام تام، والدليل على أن قوله:

---

(١) سورة القصص آية (٦٨). وكتب لحق في هامش المخطوط (من أنفسهم) وكتب عليها (صح) علماً أن آية القصص هي: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وكلمة ﴿ٱلْخِيَرَة﴾ وردت مرتين في القرآن في هذا الموضوع من القصص. وفي سورة الأحزاب آية رقم (٣٦)، قال تعالى: ﴿أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ وليس في الآيتين أي قراءة لا متواترة ولا شاذة بزيادة (من أنفسهم) فلعل المصحح لذلك سها، أو أنها تفسير وبيان لقوله: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ أي: من أنفسهم. وليس المراد بها بيان قرآءة. والله أعلم.

(٢) انظر منار الهدى (ص ٢٩٣) وقال الأشموني: "والوقف على (ويختار) هو مذهب أهل السنة، وتَرْك الوقف عليه مذهب المعتزلة ".أهـ وقال النحاس في القطع والإئتناف (ص ٣٨٩): "فإن أكثر أصحاب التمام وأهل التفسير والقرآءة على أنه تمام ". أهـ

(٣) انظر الكشف والبيان (٣/٣٧٤) والنص نقله الرازي باختصار واضح غير مخل، وقد صدر الثعلبي هذا القول بقوله: "وقال صاحب النظم ". أهـ وهذا غير موجود في المطبوع، وإنما هي في الرسالة التي حققت هذا الجزء (١/٤٧٢) تحقيق خالد الغامدي. وصاحب النظم هو أبو علي الجرجاني الطوسي (ت ٥٣١) وكتابه هو "نظم القرآن "ولم أقف على هذا الكتاب. وانظر كتاب منار الهدى (ص ١٠٦).

(٤) قال الأشموني في منار الهدى (ص ١٠٦): "تام لتمام الكلام على قصر صلاة المسافر، وابتدئ. (إن خفتم) على أنهما آيتان، والشرط لا مفهوم له ". أهـ

﴿إِنْ خِفْتُمْ﴾ متصل بالكلام الأول حديث يعلى بن أمية[١] قال: قلت لعمر بن الخطاب: فِيمَ قَصَر الناسُ الصلاةَ اليوم وإنما قال الله تعالى: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ وقد ذَهبَ ذلك الخوفُ اليوم. فقال عمر: عجبتُ لما عجبتَ منه فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ فقال: (**صدقة تَصدق اللهُ بها عليكم فاقبلوا صدقته**)[٢]. فثبت القصر[٣] بالسنة لا بالكتاب إلا أن الآية نزلت على غالب أسفار النبي ﷺ وأكثرها لم يَخْلُ عن خوف العدو، والحكم إذا ثبت لسبب ثم زال ذلك السبب يثبت \ الحكم، كما قلنا في الرمل في الطواف فإنه كان في الأول إظهاراً للتجلد على المشركين فزال السبب وبقي الحكم كذلك ههنا، وإنما عرفنا بقاء الحكم بالحديث عن ابن عباس[٤] قال: "سافر رسول الله ﷺ

ب/٨

---

(١) يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن هام بن الحارث التميمي الحنظلي، أبو صفوان، أسلم يوم فتح مكة، وشهد حنيناً والطائف وتبوك، قتل سنة ثمان وثلاثين بصفين وكان مع علي بن أبي طالب.
انظر طبقات ابن سعد (١١/٦)، والاستيعاب (١٥٨٥/٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٤٧٨/١) برقم (٦٨٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة المسافرين وقصرها.

(٣) القصر معناه: أن تصير الصلاة الرباعية ركعتين في السفر سواءً في حالة الخوف، أو في حالة الأمن.
انظر أحكامها في الموسوعة الفقهية (٢٧٣/٢٧).

(٤) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي ابن عم النبي ﷺ، الحبر وترجمان القرآن، توفي سنة ست وثمانين من الهجرة.
انظر الاستيعاب (٩٣٣/٣) والإصابة (١٢١/٤).

بين مكة والمدينة لا يخاف إلا الله يصلي ركعتين "[١]. وليس هذا من باب نسخ الكتاب بالسنة [٢][٣] بل هو من باب البيان والتفصيل والله أعلم[٤].

---

(١) أخرجه الترمذي في الجامع (٥٤٨/١) برقم (٥٤٧) في أبواب السفر، باب القصر في السفر وقال: "هذا حديث صحيح"، وأخرجه أحمد في مسنده (٣٥١/٣) برقم (١٨٥٢)، والشافعي في مسنده (٣٢٥/١) برقم (٣٤٠) كتاب الصلاة، باب قصر الصلاة في السفر، وعبدالرزاق في المصنف (٥١٦/٢) برقم (٤٢٦٩) في باب الصلاة في السفر، والنسائي في السنن الكبرى (٣٥٨/٢) برقم (١٩٠٦) في كتاب قصر الصلاة في السفر وباب تقصير الصلاة في السفر، والطبراني في المعجم الكبير بأكثر من رواية حديث (١٤٧/١٢–١٤٩) رقم (١٢٨٥٥–١٢٨٥٦–١٢٨٥٧–١٢٨٥٨–١٢٨٥٩–١٢٨٦٠–١٢٨٦١) والبيهقي في السنن الكبرى (١٩٤/٣) برقم (٥٣٨٤–٥٣٨٥–٥٣٨٦) كتاب الصلاة، باب رخصة القصر في كل سفر لا يكون معصية، والبغوي في شرح السنة (١٧٠/٤) برقم (١٠٢٥) كتاب الصلاة، باب جواز القصر في حال الأمن. وصححه الألباني كما في صحيح النسائي (٤٦٣/١).
وروى البخاري في صحيحه عن أنس يقول: "خرجنا مع النبي ﷺ من المدينة إلى مكة فكان يصلي ركعتين حتى رجعنا إلى المدينة ..." بدون (لا يخاف إلا الله) خرجه في كتاب تقصير الصلاة باب ما جاء في التقصير (٣٤٠/١) برقم (١٠٨١)، ومسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة المسافرين وقصرها (٤٨١/١) برقم (٦٩٣).

(٢) وقع خلاف بين الأصوليين في جواز نسخ الكتاب بالسنة، انظر في ذلك الأحكام للآمدي (١٦٢/٣)، ومذكرة الشنقيطي (ص ١٤٨).

(٣) قال الثعلبي في الكشف والبيان (٣٧٤/٣): "وحمل الآية على نحو ما أشرنا إليه من النظم يفيد زيادة معنى وهو وجوب القصر في السفر من غير خوف بنص الآية، لأنك متى ما جعلت قوله: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ متصلاً بذكر قصر الصلاة لزمك أن تقول قصر الصلاة في السفر من غير خوف بالسنة، فإن السنة ناسخة للكتاب، وحمل الآية على زيادة معنى، مع استقامة نظمها أولى من حملها على غيرها". أهـ
والنص محرف في المطبوع، والتصويب من الرسالة الجامعية لخالد الغامدي التي حققت هذا الجزء (٤٧٣/١).

(٤) انظر تفسير ابن جرير (٤٠٤/٧)، والمكتفي في الوقف والابتداء للداني (ص ٥٢)، وتفسير البغوي (٥٨٨/١)، والكشاف (٥٤٧/١)، وأحكام القرآن لابن العربي (٦١٦/١)، وتفسير القرطبي=

٤٢-[1] قال في قوله تعالى: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾[2] قال: "عند محمد بن الحسن لا يجب غسل المرفقين في الوضوء"[3].

قلت: بل يجب عنده[4].

٤٣- وقال: "عند أبي يوسف فرض المسح نصف الرأس"[5][6].

=(٣٥٢/٥)، والتسهيل (٢٠٧/١)، وتفسير النسفي (٣٦٠/١)، والبحر المحيط (٣٥٢/٣) وتفسير ابن كثير (٣٩٣/٢)، ونظم الدرر للبقاعي (٣٠٦/٢)، وتفسير أبي السعود (١٨٨/٢)، وحاشية زاده (٣٩٩/٣)، والفتوحات الإلهية (١١٢/٢)، وفتح القدير (٨٠٥/١)، وروح المعاني (١٢٨/٣)، ومحاسن التأويل (٤١٦/٣)، والتحرير والتنوير (٢٣٩/٤).

(١) سورة المائدة.

(٢) سورة المائدة آية (٦).

(٣) انظر الكشف والبيان (٢٦/٤) والنص في المطبوع منسوب لمحمد بن الحسن ولغيره، قال الثعلبي: "فقال الشعبي، ومالك، والفراء، ومحمد بن الحسن، ومحمد بن جرير: لا يجب غسل المرفقين في الوضوء". أهـ والرازي اقتصر على محمد بن الحسن في نسبة القول دون غيره لاقتصاره في الاستدراك على المذهب الحنفي بل وعند محمد بن الحسن فقط، وفي المطبوع تحرف اسم (زفر) إلى (الفراء) والتعديل من الرسالة الجامعية لخالد الغامدي (٦٤٦/٢).

(٤) في شرح فتح القدير (١١/١-١٣): أن "المرفقين يدخلان في الغسل ولم يخالف في ذلك إلا زُفَر، هو يقول: الغاية لا تدخل تحت المغيا". أهـ

ولم أجد من نسب ذلك إلى محمد بن الحسن بحسب ما اطلعت عليه.

وقال الكاساني في بدائع الصنائع (٦٨/١): "والمرفقان يدخلان في الغسل عند أصحابنا الثلاثة وعند زفر لا يدخلان". أهـ

وانظر المغني (١٧٢/١).

(٥) انظر الكشف والبيان (٢٦/٤).

(٦) لم أجد من ذكر هذا عن أبي يوسف بحسب ما اطلعت عليه.

قلت : بل عنده قدر ربع الرأس [١] .

٤٤- وقال : "عند الشافعي [٢] يجوز إذا مسح مقدار ما يُمسى مسحاً لقوله : ﴿وَٱمۡسَحُوا﴾ فقد حصل من طريق اللسان "[٣] [٤] .

قلت : الواجب عليه المسح الشرعي وهو المقدر بالربع والناصية بالحديث . لا المسح اللغوي [٥] .

٤٥- قال : "﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ الباء تدل على التبعيض "[٦] .

قلت : نعم تدل على التبعيض [٧] ، وذلك البعض مقدر بالناصية

---

(١) انظر بدائع الصنائع (١/٦٩)، والتجريد (١/١١٨)، وشرح فتح القدير (١/١٣) .

(٢) محمد بن إدريس بن العباس ، أبو عبدالله القرشي الشافعي ، الإمام العلم ، زين الفقهاء ، وتاج العلماء ، مات سنة خمس ومائتين .
انظر طبقات الشافعية للسبكي (١/١٩٢) والسير (١٠/٥) .

(٣) الكشف والبيان (٤/٢٦) .

(٤) انظر الأم (١/١١١) .

(٥) انظر التجريد (١/١١٨) .

(٦) الكشف والبيان (٤/٢٦) .

(٧) في التجريد (١/١١٨) قال القدوري : "الباء للإلصاق عند أهل اللغة ". أهـ وقال ابن الهمام الحنفي في شرح فتح القدير (١/١٥) : "إن الباء للإلصاق ، وهو المعنى المجمع عليه لها ، بخلاف التبعيض ، فإن المحققين من أئمة العربية ينفون كونه معنى مستقلاً للباء ، بخلاف ما إذا جاء في ضمن الإلصاق كما فيما نحن فيه ". أهـ
وقال ابن قدامة في المغني (١/١٧٦) : "والباء للإلصاق ، وقولهم الباء للتبعيض غير صحيح ، ولا يعرف أهل العربية ذلك ، قال ابن برهان : من زعم أن الباء تفيد التبعيض فقد جاء أهل اللغة بما لا يعرفونه ". أهـ =

بالحديث [(١)]، لا بشعرة واحدة . و "احتج بحديث المغيرة [(٢)] توضأ فمسح بناصيته "[(٣)][(٤)] .

قلت : لا يصلح هذا حجة لمن يقول بأن الفرض مقدار شعرة واحدة [(٥)]، لكثرة شعرات الناصية كما هو حجة لأبي حنيفة وأصحابه [(٦)] .

=وقال السمين الحلبي في الدر المصون (٤/٢٠٩) : "في الباء ثلاثة أوجه : أحدها : أنها للإلصاق ، والثاني : أنها زائدة ، والثالث : أنها للتبعيض وهو قول ضعيف ". أهـ

وانظر البحر المحيط (٣/٤٥١)، وأحكام القرآن للجصاص (٢/٤٨٢) .

فنجد أن الباء لا تستقل بمعنى التبعيض ، ولكنها هنا للإلصاق ودخل فيه التبعيض . والله أعلم .

(١) هو حديث المغيرة (توضأ فمسح بناصيته) وسيأتي تخريجه قريباً .

(٢) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي ، أسلم عام الخندق ، وكان داهية يُقال له : مغيرة الرأي ، توفي سنة تسع وأربعين من الهجرة .
انظر الاستيعاب (٤/١٤٤٥) والإصابة (٦/١٥٦) .

(٣) رواه مسلم في صحيحه (١/٢٣١) برقم (٢٧٤) في كتاب الطهارة ، باب المسح على الناصية والعمامة .

(٤) انظر الكشف والبيان (٤/٢٧) .

(٥) هو أحد قولي الشافعية ، انظر البيان في مذهب الشافعي للعمراني (١/١٢٤)، والمجموع (١/٤٣٠)، والمغني (١/١٧٧) . بل قيل لوبعض شعرة واحدة كأن تكون مطلية وبقي منها جزء فمسح عليها فيجزؤه . انظر المراجع السابقة .

(٦) انظر التجريد (١/١١٩) .

٤٦- وقال: "الكعبان هما الناتئان من جانبي الرجل وعليهما الغسل وخالف محمد بن الحسن فقال: فهو الناتئ من ظهر القدم "[١].

قلت: لم يخالف محمد بن الحسن في ذلك [٢].

أ/٩ ٤٧- قال: "في كفارة اليمين \ جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أوجبت، فقال: **(أعتق رقبة)** فجاء برقبة أعجمية إلى النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: **(من ربك؟)** ففهّمها الله فأشارت أنه واحد، فقال لها: **(من أنا؟)** فأشارت إلى السماء أي إنك رسول الله "[٣].

قلت: هذا تغيير وتحريف لحديث النبي ﷺ لفظاً ومعنى، فإن هذا الحديث خرجه مسلم في الصحيح بِطُرُق: أن النبي ﷺ قال لها: **(أين الله؟)** فقالت في السماء، فقال: **(من أنا؟)** فقالت: أنت رسول الله. فقال عليه السلام: **(أعتقها**

---

(١) انظر الكشف والبيان (٤/٢٩) ونقل الرازي له باختصار.

(٢) لم يخالف محمد بن الحسن في ذلك، بل نُسب القول إليه خطأ من هشام بن عبيد الله الرازي وهو أحد طلابه وقد ذكر ذلك محمد بن الحسن في مسألة المُحرم، ونقله هشام في الطهارة فوقع الخطأ.
قال الكاساني في بدائع الصنائع (١/٧٥): "والكعبان هما العظمان الناتئان في أسفل الساق بلا خلاف بين أصحابنا. وأما ما روى هشام عن محمد أنه المفصل الذي هو معقد الشراك على ظهر القدم فغير صحيح، وإنما قال محمد في مسألة المُحرم: إذا لم يجد نعليه أنه يقطع الخف في أسفل الكعب، فقال: إن الكعب ههنا الذي في مفصل القدم، فنقل هشام ذلك إلى الطهارة، والله أعلم". أهـ بتصرف.
وانظر شرح فتح القدير (١/١٣)، والبحر المحيط (٣/٤٥٠)، وأحكام القرآن للجصاص (٢/٤٩٠).

(٣) انظر الكشف والبيان (٤/١٠٤)، وسيأتي تخريج هذا الحديث.

فإنها مؤمنة)[١] .

---

(١) روى مسلم في صحيحه عن معاوية بن الحكم السلمي قال: "بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم . . . قال: وكانت لي جارية ترعى غنماً لي قِبَل أُحُد والجوانية . فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها ، وأنا رجل من بني آدم . آسف كما يأسفون لكني صككتها صكة . فأتيت رسول الله ﷺ فعظّم ذلك عليَّ . قلت: يا رسول الله آفلا أعتقها ؟ قال: (ائتني بها) فأتيته بها ، فقال لها: **(أين الله ؟)** قالت في السماء . قال: **(من أنا؟)** قالت: أنت رسول الله . قال: **(اعتقها فإنها مؤمنة)** ".
خرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب تحريم الكلام في الصلاة (١/٣٨١-٣٨٢) برقم (٥٣٧) وفي نفس الموضع خرجه بإسناد آخر عن الأوزاعي عن يحي بن أبي كثير بنفس الإسناد الأول . وروى أحمد في مسنده (١٣/٢٨٥) عن أبي هريرة ، : "أن رجلاً أتى النبي ﷺ بجارية سوداء أعجمية . فقال: يا رسول الله ، إن عليَّ عتق رقبة مؤمنة . فقال لها رسول الله: **(أين الله؟)** فأشارت إلى السماء بإصبعها السبابة ، فقال لها: **(من أنا؟)** فأشارت بإصبعها إلى رسول الله وإلى السماء ، أي: أنت رسول الله . فقال: **(اعتقها)** ". ورواه كذلك الطبراني في المعجم الأوسط (٣/٩٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/٢٤): "ورجاله موثقون ".
والبيهقي في السنن الكبرى (٧/٦٣٧) برقم (١٥٢٦٨) في كتاب الظهار ، باب إعتاق الخرساء إذا أشارت بالإيمان ، وصلت .
وروى ابن حبان في صحيحه (١/٤١٩) برقم (١٨٩) عن الشريد بن سويد الثقفي قال: قلت يا رسول الله إن أمي أوصت أن نعتق عنها رقبة وعندي جارية سوداء قال: **(ادع بها)** فجاءت فقال: **(من ربك ؟)** قالت: الله ، قال: **(من أنا ؟)** قالت: رسول الله . قال: **(أعتقها فإنها مؤمنة)** .
ورواه أبو داود في السنن (٤/٨٩) برقم (٣٢٧٧) في كتاب الأيمان والنذور ، باب الرقبة المؤمنة ، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (٦/١٦٣) برقم (٦٤٤٧) في كتاب الوصايا ، باب فضل الصدقة عن الميت ، والدارمي في مسنده (٣/١٥١٤) برقم (٢٣٩٣) في كتاب النذور والأيمان ، باب إذا كان على الرجل رقبة مؤمنة ، والطبراني في المعجم الكبير (٧/٣٢٠) برقم (٧٢٥٧) ، وقال الذهبي في كتاب العرش (٢/٢٣): "وهذه الجارية غير جارية معاوية بن الحكم ". أهـ

والخلاصة:

أن هذا الحديث رُوي بعدة صيغ مختلفة ، وليس منها ما أورده الثعلبي - بحسب ما تيسر لي الاطلاع عليه - فلم أجد أن الرجل قال: (أوجبت يا رسول الله) ولا (ففهمها الله) .
فاستدراك الرازي كان في موضعه ، لولا أن الرازي لم يصب في أن أورد الحديث الذي في مسلم وهو حديث معاوية بن الحكم لأنه لم يكن في كفارة اليمين ، بل مجرد عِتْق لضربه لها ، ولو أن الرازي استدرك على الثعلبي بحديث أبي هريرة ، الذي في مسند أحمد بن حنبل لكان أولى ، وأحرى ، وأدقَ في الاستدراك . والله تعالى أعلم بالصواب .

٤٨- قال في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾[1]: "أنه نزل حين سألوه ﷺ عن الذين ماتوا وهم يشربون الخمر فيما طعموا، أي شربوا من الخمر ﴿إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟﴾ الشرك ﴿وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟﴾ الخمر والميسر بعد تحريمهما ﴿ثُمَّ ٱتَّقَوا۟﴾ ما حرم الله عليهم كله، ﴿وَّأَحْسَنُوا۟﴾ "[2][3].

---

(١) سورة المائدة آية (٩٣).

(٢) انظر الكشف والبيان (٤/١٠٨).

(٣) سبب النزول هو: عن أنس رضي الله عنه قال: "قالوا: قُتل فلان، وقُتل فلان وهي في بطونهم، قال: فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾".
رواه البخاري في صحيحه (٣/٢٢٥) برقم (٤٦٢٠) في كتاب التفسير، باب ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾، ومسلم في صحيحه (٣/١٥٧٠) برقم (١٩٨٠) في كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر.
وأخرج الواحدي في أسباب نزول القرآن (ص ٣٦١) عن البراء بن عازب قال: "مات أناس من أصحاب رسول الله ﷺ وهم يشربون الخمر فلما حَرُمتْ قال أناس: كيف بأصحابنا؟ ماتوا وهم يشربونها؟ فنزلت هذه الآية.
وأخرجه الترمذي في السنن (٥/١٤٢) برقم (٣٠٥٢) في كتاب التفسير، باب ومن سورة المائدة، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح". أ هـ ورواه أحمد في المسند (٣/٥٠٧) برقم (٢٠٨٨) والطبراني في المعجم الكبير (١١/٢٢٢) برقم (١١٧٣٠)، والحاكم في المستدرك (٤/١٦٠) برقم (٧٢٢٥) في كتاب الأشربة وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". أ هـ، والبيهقي في شعب الإيمان (٥/١٧) برقم (٥٦١٧) في باب في المطاعم والمشارب، والطبري في تفسيره (٨/٦٦٥)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/٤٨٠) إلى الفريابي، وعبدُ بن حميد، وابن المنذر وابن مردويه. ورواه الواحدي في أسباب النزول عن البراء بن عازب (ص ٣٦١).

قلت: لا يصح هذا التفسير؛ لأنه كما ذكر نزل في الذين ماتوا شاربين قبل التحريم فكيف اتقوا الخمر بعد التحريم؟ والاتقاء من الميت محال. وإنما الصحيح أن يقال: ليس عليهم جناح فيما طعموا أي شربوا من الخمر قبل التحريم إذا ما اتقوا الشرك، وآمنوا، وعملوا الصالحات، ثم اتقوا ما حرم الله عليهم كله، وآمنوا، وثبتوا على الإيمان، ثم اتقوا أي ثبتوا على التقوى وأحسنوا[1]، والدليل على أن هذه الآية نزلت في الذين ماتوا شاربين قبل التحريم ما رُوي أن جماعة \ في إمارة عمر بن الخطاب شربوا الخمر فقيل لهم ب/٩ هذا (شربتم الخمر؟ قالوا: هي حلال)[2] علينا لأن الله تعالى يقول: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟﴾ ونحن اتقينا وآمنا

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء (٣١٩/١)، وتفسير ابن جرير (٦٦٤/٨)، وتفسير السمرقندي (٤٥٨/١)، وتفسير البغوي (٧١١/١)، والكشاف (٦٦٢/١)، والمحرر الوجيز (٣١/٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٦٧/٢)، وزاد المسير (٤٢٠/٢) والتفسير الكبير (٤٢٦/٤)، وتفسير القرطبي (٢٩٦/٦)، وتفسير النسفي (٤٣٤/١)، التسهيل (٢٤٩/١)، والبحر المحيط (١٨/٤)، ونظم الدرر (٥٣٨/٢)، وتفسير أبي السعود (٣١٧/٢)، والفتوحات الإلهية (٢٧٣/٢)، وفتح القدير (١٠٦/٢) وروح المعاني (١٨/٤)، ومحاسن التأويل (٣٦٢/٦)، والتحرير والتنوير (٢٠٣/٥)، وأحكام القرآن للجصاص (٦٥٥/٢).

أقول: ويظهر أن تفسير الثعلبي لم يكن لمن نزلت فيهم الآية وقد ماتوا، بل هو لمن بقي حياً بعد نزول الآية، وهو أحد الوجهين في تفسير الآية، وبهذا لا وجه لاستدراك الرازي وكأن الرازي ربط بين تفسير الثعلبي وسبب النزول. والله أعلم.

(٢) بياض في الأصل، والمثبت من مصنف ابن أبي شيبة، والدر المنثور وسيأتي العزو لهما في تخريج الأثر.

فذكر ذلك إلى عمر فشاور في ذلك جماعة من الصحابة فبعضهم أفتى بقتلهم، وبعضهم بتركهم، وبعضهم سكتوا، فسأل علي بن أبي طالب فقال: "يُستحضرون ويسألون هل بلغكم التحريم؟ فإن قالوا: لا، يُبَلغون ويعلمون أن الآية نزلت في الذين ماتوا شاربين قبل التحريم ويستتابون فإن تابوا تركوا، وإن قالوا: بلغنا التحريم ونُأوِلُ هذه الآية يعلمون تأويلها فإن قبلوا وتابوا وإلا ضربت أعناقهم، ففعلوا فقبلوا وتابوا "[1].

٤٩-[2] قال في قوله تعالى: "﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ﴾[3] أي هل رأيتم "[4].

قلت: لعله ذهب بهذا التفسير إلى أنه من الرؤية وليس كذلك؛ لأنه حينئذ

---

(١) رواه ابن أبي شيبة (٤٩٩/٥) برقم (٢٨٤٠٠) في كتاب الحدود، باب في حد الخمر كم هو وكم يضرب شاربه؟ باختلاف في الألفاظ فقد جاء فيه "فقال: ما تقول يا أبا الحسن فيهم؟ قال: أرى أن تستتيبهم، فإن تابوا جلدتهم ثمانين لشرب الخمر، وإن لم يتوبوا ضربت رقابهم. قد كذبوا على الله وشرعوا في دينهم ما لم يأذن به الله، فاستتابهم فتابوا، فضربهم ثمانين ثمانين"، ورواه ابن حزم في المحلى (٢٥٢/١٢). وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٨٥/٥-٤٨٦) إلى ابن المنذر، وذكره السمرقندي في تفسيره (٤٥٨/١). وقريب منه قصة قدامة بن مظعون مع عمر بن الخطاب ورواها عبدالرزاق مطولاً في المصنف (٢٤٠/٩) برقم (١٧٠٧٦) في كتاب الأشربة باب من حُدَّ من أصحاب النبي ﷺ، وعنه البيهقي في السنن الكبرى (٥٤٧/٨) برقم (١٧٥١٦) في كتاب الأشربة، باب مَنْ وُجد منه ريح شراب أو لُقي سكران.

(٢) سورة الأنعام.

(٣) سورة الأنعام آية (٤٠).

(٤) انظر الكشف والبيان (١٤٧/٤)، وقال الثعلبي على الموضع الآخر لـ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ﴾ من سورة الأنعام، قال: "معاينة ورؤية". أهـ

لا ينتظم مع قوله: ﴿ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ ﴾[1] لأن قوله: ﴿ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ ﴾ مستقبل، فيستحيل أن تتعلق به الرؤية الماضية. وإنما معنى قوله: ﴿ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾ وأرأيت وأرأيتم أي ما تقولون معناه الاستخبار يقول أخبروني والله أعلم[2].

٥٠- قال في قوله ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ﴾[3]: "فيه أربعة أوجه من التأويل:

الأول: أن إبراهيم عليه السلام أراد أن يستدرجهم بهذا القول ويُعَرِّفهم خطأهم وجهلهم في تعظيم ما عَظَّمُوه، ويُقيم عليهم الحجة فلما أَفَل[4] (أراهم النقص)[5] الداخل \ عليهم وكانوا يعظمون النجوم، قال[6]: وهذا مثل ١٠/أ

(١) سورة الأنعام آية (٤٠) وآية (٤٧).

(٢) قال الفراء في معاني القرآن (٢/٣٣٣): "العرب لها في (أرأيت) لغتان ومعنيان: أحدهما: أن يسأل الرجلُ الرجلَ: أرأيت زيداً بعينك؟ والمعنى الآخر: أن تقول: أرأيتك، وأنت تريد: أخبرني". أهـ

وانظر تفسير ابن جرير (٩/٢٣٩)، وتفسير البغوي (٢/٢١)، والكشاف (٢/٢١)، والمحرر الوجيز (٥/١٩٦)، وزاد المسير (٣/٣٧)، والتفسير الكبير (٤/٥٣٢)، وتفسير القرطبي (٦/٤٢٢)، وتفسير النسفي (٢/١٨)، والتسهيل (١/٢٧٠)، والبحر المحيط (٤/١٢٩)، والدر المصون (٤/٦١٥)، وتفسير أبي السعود (٢/٣٨١)، وحاشية زاده (٤/٤١)، والفتوحات الإلهية (٢/٣٤٦)، ومحاسن التأويل (٦/٥٢٦)، والتحرير والتنوير (٦/٩٣).

(٣) سورة الأنعام آية (٧٦).

(٤) أفل أي غاب، والأفول: غيبوبة النَّيِّرات كالقمرين والنجوم.

انظر مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني (ص ٨٠)، ولسان العرب (١٣/١٨)، وتاج العروس (٢٨/٧).

(٥) بياض في الأصل، والزيادة من الكشف المطبوع، وهي كذا في تفسير البغوي (٢/٣٩).

(٦) في الكشف والبيان بصيغة الجمع [قالوا].

الحواري الذي ورد على قوم يعبدون صنماً فأظهر تعظيمه وعبده فأكرموه، إلى أن دهمهم عدو فدعوا الصنم فلم يكفهم، فقال لهم: ندعوا إله السماء، فدعوه فرفع عنهم فأسلموا [١].

الثاني: إن إبراهيم رءآهم يعبدون النجوم فقال لهم على جهة الاستفهام ﴿ هَٰذَا رَبِّي ﴾ يعني أهذا ربي؟ .

الثالث: أنه قاله على وجه الاحتجاج على قومه لا على معنى الشك، كأنه قال: هذا ربي عندكم فيما تظنون، فلما أفل قال: لو كان إلهاً لما غاب، كقوله: وانظروا إلى إلهكم بزعمك .

الرابع: أن في الآية إضماراً أي قال: يقولون هذا ربي "[٢] .

قلت: كل هذه الوجوه للضعف [٣] من عِلَلِ النحويين: أما الأول قال: "إن إبراهيم أراد أن يستدرجهم ويعرفهم خطأهم "قلت: هذا لا يشبه الاستدراج؛ لأن هذا كله كان في ليلة واحدة، أو في ساعة من الليل في زمان غفلة الناس ونومهم وزمان الخلوة، وبحيث لا يسمعه إلا قليل منهم، والاستدراج إنما يكون إذا دام على ذلك مدةً واشتهر منه ذلك، وكثر سماعهم منه، كما حُكي عن الحواري، وأين هذا من حكاية الحواري؟ فإن الحواري عبدالصنم مدة حتى وثقوا به ثم أراهم عجزه عن الإجابة وعدم الكفاية، وذلك نقصان

---

(١) لم أجد هذه القصة مسندة، ولم أجد لها ذكراً في كتب التاريخ بحسب ما اطلعت عليه .

وإنما وجدت ابن الجوزي ذكرها ونسبها لبعض الحكماء في زاد المسير (٧٤/٣) .

(٢) انظر الكشف والبيان (١٦٤/٤) نقله الرازي مختصراً، وصدر الثعلبي الأوجه بكلمة (قيل) .

(٣) هكذا في المخطوط .

ظاهر، أما ههنا لم يرهِم إبراهيم نقصاً؛ لأنه قال: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ﴾ والأفول الغيبة، ولا نقص في الغيبة فإن إله السماء والأرض أيضاً غائب عن الأبصار[١] \ وهو معنى قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[٢]. ثم قال: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ﴾ ولم يقل لا أحب المسخّرين، أولا أحب المحدودين المتحيزين. ب/١٠

وأما الوجه الثاني: قال: "إن إبراهيم رءآهم يعبدون النجوم فقال على جهة الاستفهام (أهذا ربي) قلت: هذا أيضاً بعيد من وجوه:

الأول: إن قوم نمروذ ما كانوا يعبدون النجوم وإنما كانوا يعبدون نمروذ والأصنام، بدليل سياق القصة فإن إبراهيم قال لأبيه: من ربك؟ قال: نمروذ[٣] ولم يقل النجوم، وبدليل كسر الأصنام، وبدليل قوله: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾[٤]؛ ولأنه ما سُمع أن أحداً من الأمم الضالة جمع بين عبادة الكوكب، والقمر، والشمس، وإنما كان بعضهم يعبدون نجماً، وبعضهم يعبدون الشمس[٥].

---

(١) يظهر أن مدار النقص في الغيبة فيمن يظهر ويغيب، ولا نقص في مطلق الغيبة. وقد أفادني بهذا الشيخ الفاضل والصديق العزيز د. عبدالرحمن بن معاضه الشهري.

(٢) سورة البقرة آية (٣).

(٣) لم أجد هذا السياق في القصة بحسب ما اطلعت عليه، وسياق القصة يدل على أن أبا إبراهيم كان يعبد الأصنام بدليل قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً﴾.

(٤) سورة الأنبياء آية (٥٧).

(٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الجواب الصحيح (٣٥٤/١): "ومن ظن أن قوم إبراهيم الخليل كانوا يعتقدون أن النجم أو الشمس أو القمر رب العالمين، أو أن الخليل عليه السلام لما قال: (هذا ربي) أراد به رب العالمين، فقد غلط غلطاً بيناً، بل قوم إبراهيم كانوا مقرين بالصانع، وكانوا يشركون بعبادته كأمثالهم من المشركين". أ هـ

الثاني: أن إدراج ألف الاستفهام فيه خلاف الأصل.

الثالث: أن هذا لو كان استفهاماً منه لما كان تبرِّيه موقوفاً على الأفول بل تبرأ في الحال، وإنه ما تبرأ إلا بعد الأفول، والأفول الغيبة، ولا نقص في الغيبة فلا حجة فيها لأن استفهام الإنكار يكون نفياً، فيكون نافياً في الحال، والله أخبر أنه إنما نفي بعد الأفول.

وأما الوجه الثالث: قال: "إنما قاله على وجه الاحتجاج لا على وجه الشك كقوله: ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِكَ ﴾[1] ".

قلت: هذا أيضاً بعيد؛ لأنه لا احتجاج في ذلك لما ذكرنا أن الأفول هو الغيبة، ولا نقص في الغيبة فلا حجة فيها، ولو قاله بطريق الاحتجاج على زعمهم لقال: (هذا ربكم) وما قال (ربي)، ولأنه لو قاله على زعمهم لكان هذا الكلام متصلاً \ بكلام آخر، كما حكي عن موسى حيث قال للسامري: ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ الآية، وإنه قال هذا ربي ابتداءً مفرداً فلا زعم ولا احتجاج. ١١/أ

=وقال القوجي – على هذا القول – في حاشيته على تفسير البيضاوي (٤/٧٨): "فإن بطلان ذلك معلوم ببديهة العقل، وما علم بطلانه بديهة لا يُذهب إلى صحته الجم الغفير والقوم الكثير". أهـ

وقال الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير (٦/١٧٧): "فالآية تقتضي أن قومه يعبدون الكواكب، وأنهم على دين الصابئة، وقد كان ذلك الدين شائعاً في بلدان الكلدان التي نشأ فيها إبراهيم عليه السلام، وأن الأصنام التي كانوا يعبدونها أرادوا بها أنها صور للكواكب وتماثيل لها على حسب تخيلاتهم وأساطيرهم مثلما كان عليه اليونان القدماء، ويحتمل أنهم عبدوا الكواكب وعبدوا صورة أخرى على أنها دون الكواكب كما كان اليونان يقسمون المعبودات إلى آلهة، وأنصاف آلهة. على أن الصابئة يعتقدون أن الكواكب روحانيات تخدمها". أهـ

(١) سورة طه آية (٩٧).

وأما الوجه الرابع: قال: "فيه إضمار معنى يقولون هذا ربي".

قلت: هذا أيضاً بعيد؛ لأن الإضمار في المواضع الثلاثة خلاف الأصل؛ ولأنه لو كان كذا لقال: (يقولون هذا ربنا) ولتبدأ في الحال، وما انتظر الأفول بل ألزمهم لعيب آخر فيه أشد من الأفول كما ذكرنا.

فإن قيل فما الوجه؟ قلت: إنما قال هذا كله في صغره قبل البلوغ[1]، وقوله: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾[2] لام العاقبة، وقد صار من الموقنين بعد ذلك[3].

---

(١) الجمهور على أن الرؤية حصلت لإبراهيم بعد بلوغه، قال الجمل في حاشيته على الجلالين (٢/٣٨٢): "والذي عليه جمهور المحققين أن هذه الرؤية والقول كان بعد بلوغ إبراهيم، وحين شرفه الله بالنبوة والرسالة". أهـ

ومن قال أن ذلك حصل له قبل بلوغه إنما مستندهم الإسرائيليات فحسب، قال ابن كثير في تفسيره (١/٣٣١): "وهذا يرد قول من زعم أنه قال هذا حين خرج من السرب لما كان صغيراً، وهو مستندٌ إلى أخبار إسرائيلية لا يوثق بها، ولا سيما إذا خالفت الحق". أهـ

ولهذا لم يجد الرازي دليلاً من النقل على قوله فاحتاج إلى تعليل اللام بلام العاقبة.

والقول بأن ما حصل لإبراهيم كان في صغره ذكره ابن جرير في تفسيره (٩/٣٦٠)، ونسبه ابن عطية إلى ابن عباس في المحرر الوجيز (٥/٢٥٧).

(٢) سورة الأنعام آية (٧٥).

(٣) انظر معاني القرآن للفراء (٢/٣٤١)، ومعاني القرآن للأخفش (٢/٢٧٩)، وتفسير ابن جرير (٩/٣٥٤) ومعاني القرآن للزجاج (٢/٢٦٦)، وتفسير السمرقندي (١/٤٩٦)، وتفسير البغوي (٢/٣٦)، والكشاف (٢/٣٨)، والمحرر الوجيز (٥/٢٥٧)، وزاد المسير (٣/٧٧)، والتفسير الكبير (٥/٣٨)، وتفسير القرطبي (٧/٢٥)، وتفسير النسفي (٢/٣٠)، والتسهيل (١/٢٧٦)، والبحر المحيط (٤/١٧١) والدر المصون (٥/٨)، وتفسير ابن كثير (٣/٢٩١)، ونظم الدرر (٢/٦٥٩)، والدر المنثور (٣/٣٠٠)، وتفسير أبي السعود (٢/٤٠٥)، وحاشية زاده (٤/٧٧)، وفتح القدير (٢/١٨٨)، وروح المعاني (٤/١٨٧)، ومحاسن التأويل (٦/٥٨٩)، والتحرير والتنوير (٦/١٧٥).

٥١- قال في قوله تعالى: "﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[١] لا تحيط به الأبصار بل تراه ولا تحيط به كما نَعْرِفُه "[٢].

قلت: هو تناقض لأن العرب تقول أدركه البصير إذا رآه[٣]. فلا معنى لقوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أي ما تراه، واستشهد[٤] بقوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾[٥].

قلت: معناه لا يعلمون ذاته[٦].

---

(١) سورة الأنعام آية (١٠٣).

(٢) الكشف والبيان (١٧٥/٤) وفي المطبوع بدلاً من (ولا تحيط به) قال: (وهو يحيط بها).
وصدر الثعلبي كلامه بقوله: "أجراه بعضهم على العموم فقال ...". أهـ

(٣) قال الآجري في الشريعة (١٠٨٤/٢): "فإن قال قائل: فما تأويل قوله عز وجل: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ قيل: معناه عند أهل العلم: أي ألا تحيط به الأبصار ولا تحويه ﷻ، وهم يرونه من غير إدراك ولا يشكون في رؤيته. كما يقل الرجل رأيت السماء، وهو صادق، ولم يحط بصره بكل السماء ولم يدركها، وكما يقل الرجل: رأيت البحر وهو صادق، ولم يدرك بصره كل البحر، ولن يحيطه ببصره، وهو صادق هكذا فسره العلماء إن كنت تعقل". أهـ
أقول: وهذا الموافق لنصوص الوحيين بمجموعها وموافق للغة العرب وهو قول السلف وقد خرج من أحد أئمتهم والخير في أقوالهم. والله أعلم.

(٤) انظر الكشف والبيان (١٧٦/٤).

(٥) سورة طه آية (١١٠).

(٦) قال ابن كثير في تفسيره (٦٨٠/١): "أي: لا يطلع أحد من علم الله على شيء إلا بما أعلمه الله، ويُحتمل أن يكون المراد: لا يطلعون على شيء من علم ذاته وصفاته إلا بما أطلعهم الله عليه". أهـ
وقال القاسمي في محاسن التأويل (١٩٥/٧): "أي بمعلوماته، أو بذاته العلية". أهـ
وانظر تفسير ابن جرير (١٧١/١٦)، وتفسير القرطبي (٢٤٨/١١)، وروح المعاني (٥٧٣/٨).

٥٢- قال: "كما أخبر عن قوم موسى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[1] وكان قوم فرعون قد رأوا موسى ولم يدركوهم"[2].

قلت: ليس هذا نظيره؛ لأن قوله: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ غير مقرون بالبصر، فلا يكون بمعنى الرؤية، وههنا مقرون بالبصر فيكون بمعنى الرؤية.

٥٣- قال: "﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ في الدنيا"[3].

قلت: يلزم من ذلك زوال التمدُّح لأنه خرج مخرج المدح[4][5].

---

(١) سورة الشعراء آية (٦١).

(٢) الكشف والبيان (٤/١٧٦).

(٣) السابق.

(٤) قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية (١/٢١٤): "فالاستدلال بها -أي هذه الآية- على الرؤية من وجه حسن لطيف، وهو أن الله تعالى إنما ذكرها في سياق التَمَدُّح، ومعلوم أن المدح إنما يكون بالصفات الثبوتية، وأما العدم المحض فليس بكمال فلا يُمدح به، وإنما يُمدح الرب تعالى بالنفي إذا تضمن أمراً وجودياً ... فالمعنى: أنه يُرى ولا يُدرك ولا يُحاط به، فإن الإدراك هو الإحاطة بالشيء وهو قدْر زائد على الرؤية.

(٥) انظر تفسير ابن جرير (٩/٤٥٩)، وتفسير البغوي (٢/٥٠)، والمحرر الوجيز (٥/٣٠٦)، وزاد المسير (٣/٩٨)، والتفسير الكبير (٥/٩٧)، وتفسير القرطبي (٧/٥٤)، وتفسير النسفي (٢/٤٠)، والتسهيل (١/٢٨١) والبحر المحيط (٤/١٩٨)، وتفسير ابن كثير (٣/٣٠٩)، والفتوحات الإلهية (٢/٤١٢)، وفتح القدير (٢/٢٠٩)، وأضواء البيان (١/٣٦٥).

أقول: وقد ثبت بالكتاب والسنة أن المؤمنين يرون الله ﷻ في الجنة، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، قال رسول الله ﷺ: **(إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر، وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب)**. متفق عليه. وقد روى أحاديث الرؤية نحو ثلاثين صحابياً.

فالمؤمنون يرون ربهم، والكافرون عنه يومئذ محجوبون.

وقد خالف في الرؤية بعض المبتدعة فنفوها كالمعتزلة، وليس هذا موضع ذكر شبههم والرد عليها، وللاستزادة ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/٢١٢-٢٢٥)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/٤٩٦) و (١٢/٥٠٤).

ب/١١ ٥٤- قال في قوله: ﴿ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾[١]: "إن شئت\ نصبته أي (جعلنا مجرميها أكابر) وإن شئت خفضته على الإضافة "[٢].

قلت: خفضه بالإضافة لا وجه له؛ لأن الجَعْل ههنا لو لم يكن له مفعولان لم يتم الكلام؛ لأنك إذا قلت: جعلتُ غلامَ زيد لا يتم الكلام حتى تقول: رئيسها. فلو قدَّرت مجرميها خفضاً بالإضافة كان كقولك: جعلت غلام زيد، وقوله: ﴿ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ ﴾ لا يصلح مفعوله الثاني؛ لأن الكلام لا يتم به؛ لأنه لا يصلح عَرَضاً[٣].

٥٥- قال في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ ﴾[٤] إلى قوله:

---

(١) سورة الأنعام آية (١٢٣).

(٢) الكشف والبيان (١٨٧/٤) وفي المطبوع زيادة بعد كلمة (نصبته) قال: "نصبته على التقديم تقديره (وكذلك جعلنا في كل قرية مجرميها أكابر) كما تقول: جعلت زيداً رئيسها". أ هـ

(٣) انظر مشكل إعراب القرآن لمكي (٢٦٨/١)، التبيان في إعراب القرآن للعكبري (٥٣٦/١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٢٤/٢)، والمحرر الوجيز (٣٣٨/٥)، وتفسير القرطبي (٧٩/٧)، والتفسير الكبير (١٣٥/٥)، والبحر المحيط (٢١٧/٤)، وتفسير النسفي (٤٧/٢)، والتسهيل (٢٨٤/١)، وضعف ابن جزي إعراب أكابر مفعول ثاني، والدر المصون (١٣٤/٥)، وتفسير أبي السعود (١٨١/٣)، وحاشية زاده (١٣٦/٤)، وروح المعاني (٢٦٣/٤)، والتحرير والتنوير (٣٦/٧)، وأضواء البيان(٣٦٧/١) وقال الشنقيطي: "وأظهر أوجه الإعراب المذكور في الآية عندي اثنان: أحدهما أن ﴿أَكَٰبِرَ﴾ مضاف إلى ﴿مُجْرِمِيهَا﴾ وهو المفعول الأول لجعل التي بمعنى صير، والمفعول الثاني هو الجار والمجرور أعني ﴿فِي كُلِّ قَرْيَةٍ﴾، والثاني: أن ﴿مُجْرِمِيهَا﴾ مفعول أول، و﴿أَكَٰبِرَ﴾ مفعول ثاني". أهـ

(٤) سورة الأنعام آية (١٢٨).

﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ : "يعني قدر مدة ما بين بعثهم إلى دخولهم النار "[١].

قلت: لا يصح على هذا الوجه، لأن الإستثناء إخراج الشيء مما دخل فيه غَيرُه [٢]. وهذا الخطاب إنما يكون لهم في القيامة، وفي القيامة قَدْر مُدَة ما بين بعثهم إلى دخول النار مضى وانعدم؛ لأنه استثناء من الخلود، والخلود يكون بعد الدخول؛ لأنه يستحيل الخلود في النار قبل الدخول فيها، ولا يصح الاستثناء المعدوم من الموجود [٣].

٥٦- قال: "عن بعضهم هذا الإستثناء هو أن لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه بالجنة أو النار "[٤].

قلت: ذلك في الأشخاص المعينين؛ أَمَا يجوز أن يُحكم للكفار مطلقاً بالنار، وللمؤمنين مطلقاً على العموم بالجنة لورود العمومات؟.

٥٧- قال: "إلا ما شاء الله فكان ما شاء الله الأبد "[٥].

قلت: هذا أيضاً لا يصح؛ لأن الأبد والخلود واحد، ولا يجوز استثناء

---

(١) الكشف والبيان (٤/ ١٩٠) وهذا القول هو قول ابن جرير في تفسيره (٩/٥٥٧)، والزجاج في معاني القرآن (٢/ ٢٩١).

(٢) انظر همع الهوامع (٢/ ١٨٤)، وموسوعة النحو والصرف والإعراب لإميل يعقوب (ص ٤٢).

(٣) سيأتي العزو لهذه المسائل عند نهاية الأقوال فيها عند المسألة رقم (٦٢).

(٤) السابق، وهذا القول نسبه الثعلبي لابن عباس، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٨٨)، وابن جرير في تفسيره (٩/٥٥٨)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٣ /٣٥٧) إليهما وإلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٥) السابق، ونسبه الثعلبي إلى الكلبي.

أ/١٢ الشيء من نفسه \ كما لا يجوز أن يقال جاءني العشرة إلا العشرة، ولو قال: أنت طالق (ثلاثاً)[١] إلا ثلاثاً يبطل الاستثناء، لأن ذلك استثناء الكل من الكل (فكذلك)[٢] ههنا.

٥٨- قال ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾: "يعني سوى ما شاء الله من أنواع العذاب "[٣].

قلت: هذا أيضاً لا يصح؛ لأن أنواع العذاب زائد على نفس الخلود، ولا يجوز استثناء الأكثر من الأقل، كما لا يجوز جاءني عشرة إلا عشرون.

٥٩- وقال: "إلا ما شاء الله من إخراج أهل التوحيد من النار "[٤].

قلت: هذا أيضاً لا يصح؛ لأن هذا الخطاب مع الكفار لأن أول الآية: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم ﴾ وأولياؤهم كفار؛ ولأن عموم هذا الخطاب وهو قوله: ﴿ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ لا يجوز أن يكون لجماعة فيها المؤمنون الموحدون.

٦٠- قال: "إلا ما شاء الله أن يزيدهم من العذاب فيها "[٥].

قلت: قد ذكرنا أنه لا يجوز استثناء الأكثر من الأقل، حتى أن من قال لفلان علي درهمان إلا أربعة دراهم يبطل الاستثناء.

---

(١) غير واضحة في المخطوط، ولعلها كما كتبتها لأن الاستثناء الكل من الكل وبإضافتها تكون صورة الاستثناء واضحة.

(٢) سقطت من الأصل، وهي في هامش النسخة، وأضفتها لتستقيم الجملة.

(٣) الكشف والبيان (٤/ ١٩٠) صدر هذا القول الثعلبي بصيغة التضعيف (قيل).

(٤) الكشف والبيان (٤/ ١٩٠)، وصدره بـ (قيل).

(٥) السابق، وصدره بـ (قيل).

٦١- قال: "إلا ما شاء الله من كونهم في الدنيا بغير عذاب "[١].

قلت: قد ذكرنا أن هذا الخطاب إنما يكون لهم يوم القيامة، ويوم القيامة يكون كونُهم في الدنيا بلا عذاب ماضياً منعدماً، ولا يصح استثناء المعدوم من الموجود؛ لأن الاستثناء إخراجٌ، والمعدوم خارج، وإخراج الخارج محال.

٦٢- قال: "إلا ما شاء الله يعني من سبق في علمه أنه يؤمن "[٢].

قلت: هذا الخطاب إنما يكون لهم يوم القيامة \ لأنه قال: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ ب/١٢ ويوم القيامة لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل.

فإن قيل فما وجه الآية؟.

قلت: وجهها أنه استثنى الذين آمنوا وإن ارتكبوا الكبائر، ويجوز أن يسمى مرتكب الكبائر ولي الجن أو مطيع الشيطان، فيكون التقدير: النار مثواكم خالدين فيها إلا من آمن منكم في الدنيا فيكون (ما) بمعنى (مَنْ) ويجوز أن يكون هذا استثناء غير واقع وذلك كثير في كلامهم[٣].

---

(١) السابق، وصدره بـ (قيل).

(٢) السابق، وهو منسوب لعطاء وهو منقول باختصار، وعزاه البغوي في تفسيره (٢/٦٥) إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

كل ما سبق من نقولات عن الثعلبي في سبعة مواضع في معنى آية ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ وهي من صفحة واحدة في المطبوع.

(٣) انظر تفسير السمرقندي (١/٥١٣)، ، ومعاني القرآن للزجاج (٢/٢٩١)، وتفسير البغوي (٢/٦٤)، والكشاف (٢/٦٢)، وزاد المسير (٣/١٢٤)، والمحرر الوجيز (٥/٣٤٩)، وتفسير القرطبي (٧/٨٤)، والتفسير الكبير (٥/١٤٩)، والبحر المحيط (٤/٢٢٣)، وتفسير النسفي (٢/٥٠)، والتسهيل (١/٢٨٥)، والدر المصون (٥/١٥٠)، وتفسير ابن كثير (٣/٣٣٩)، وتفسير أبي السعود (٢/٤٤٣)، والفتوحات الإلهية (٢/٤٣٩)، والتحرير والتنوير (٧/٥٣) وقال ابن عاشور: "وبهذا صار معنى الآية موضع إشكال عند جميع المفسرين... وقد أحصيت لهم عشرة تأويلات وبعضها لا يتم، وبعضها بعيد "أهـ بتصرف. وحاشية زاده (٤/١٤٣)، ومحاسن التأويل (٤/٧١٥)، ، وفتح القدير (٢/٢٢٧).

٦٣- قال في قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا ﴾[١] إلى قوله: ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ قال: "كذبهم الله في قولهم: (إن الله رضي ما نحن عليه) قال: والدليل على أن التكذيب ورد في هذا، لا في قولهم (لو شاء الله ما أشركنا) قوله: ﴿ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من التكذيب، ولو كان ذلك خبراً من الله عن تكذيبهم في قولهم: (لو شاء الله ما أشركنا) لقال: (كذب الذين من قبلهم) بتخفيف الذال[٢]، وكان نسبهم إلى الكذب لا إلى التكذيب "[٣].

قلت: ليس كذلك من وجهين:

أحدهما: أن قولهم: (إن الله رضي منا ما نحن عليه) غير مذكور في الآية، ولا يجوز أن يُتقول عليهم ما لم يقولوا[٤].

---

(١) سورة الأنعام آية (١٤٨).

(٢) قرأ الجماعة بالتشديد، وقرأ بعض القرآء بتخفيف الذال وهي شاذة، قال الطوسي: "فمن خفف أراد أن هؤلاء كاذبون كما كَذَبَ الذين من قبلهم على الله بمثله ".أهـ
انظر الكشاف (٢/٧٤)، والدر المصون (٥/٢١١)، ومعجم القرآءات للخطيب (٢/٥٨٠). ولم ينسبوا القرآءة بالتخفيف لأحد.

(٣) الكشف والبيان (٤/٢٠٢).

(٤) ذكر هذه المقولة ابن جرير في تفسيره (٩/ ٦٥٠)، والواحدي في الوجيز (١/٣٨١).
ولعل المقصود ما ورد في سورة الأعراف آية (٢٨) قال تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾، ويكون المراد لسان حالهم: أن الله كما كان قادراً على منعهم من الشرك ولم يمنعهم فهذا دليل على رضاه عنهم بأفعالهم. وليس المراد لسان مقولهم وبهذا يزول الإشكال ولا اعتراض على هذه المقولة.

الثاني: أنه تعالى قد نسبهم إلى الكذب أيضاً كما نسبهم إلى التكذيب بقوله في آخر الآية: ﴿ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾[١] أي تكذبون[٢]. ولكن الجواب: أن الله تعالى كذبهم في قولهم: (لو شاء الله ما أشركنا) كما كَذَّب المنافقين في قولهم: ﴿ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴾[٣] قال تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ ولو كان عين هذا الكلام منها وهو قوله: ﴿ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ ﴾ لكان صدقاً، وهو من المنافقين كذب، كذلك قولهم: (لو شاء الله ما أشركنا) كذب منهم، صدق منا، والأعمال بالنيات، وتختلف الأقوال باختلاف العقائد فبطلت حجة القدرية والله أعلم[٤].

١٣/أ

---

(١) سورة الأنعام آية (١٤٨).

(٢) انظر مفردات ألفاظ القرآن للراغب (ص ٤٠٢).

(٣) سورة المنافقون آية (١).

(٤) انظر تفسير ابن جرير (٦٤٩/٩)، وتفسير السمرقندي (٥١٠/١)، وتفسير البغوي (٧٦/٢)، وزاد المسير (١٤٤/٣)، والمحرر الوجيز (٣٨٦/٥)، وتفسير القرطبي (١٢٨/٧)، والتسهيل (٢٩٠/١)، والبحر المحيط (٢٤٧/٤)، والدر المصون (٢١٠/٥)، وتفسير ابن كثير (٣٥٧/٣)، وحاشية زاده (١٦٧/٤)، وتفسير أبي السعود (٤٥٦/٢)، وروح المعاني (٢٩٣/٤)، ومحاسن التأويل (٧٥٧/٤)، وفتح القدير (٢٤٥/٢)، وأضواء البيان (٥٤٤/١)، والتحرير والتنوير (١٠٨/٧).
أقول: سياق الآية يدل على نزعة الجبرية بالحكاية عنهم، وقد تعلقت بهذه الآية المعتزلة القدرية؛ لأن الله كَذَّب الجبرية في مقولتهم، فدل على أن الأفعال من خلقهم وأن المشيئة والإرادة تساوي الأمر وتستلزم الرضا، وكلا القولين باطلين منافرٌ لمنهج أهل السنة والجماعة؛ لأن الآية لا تدلل على سلامة مقولة الجبرية، بل هم يقولون ذلك معتقدين حُسْن أفعالهم وليس إقراراً بسوء الفعل وأن الله رضيه! وهذا على أحد وجهي تفسير الآية. ومقولة الجبرية باطلة لأنهم قد استحقوا العذاب، فلو كانت حجتهم صحيحة لدفعت عنهم العقاب. وقد رد على هذه الحجة الشيخ عبدالرحمن السعدي في تفسيره (٢٧٨/١) من عدة أوجه وقال: "فالاحتجاج بعد هذا بالقضاء والقدر ظلم محض، وعناد صرف". أهـ

٦٤- قال في قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾[(١)]: "قالت عائشة [(٢)]: مكارم الأخلاق عشر صدق الحديث "[(٣)].

قلت: هو من كلام النبي ﷺ لا من كلام عائشة رواه الأوزاعي [(٤)] عن الزهري [(٥)] عن عروة [(٦)] قال: سمعت عائشة تقول: كان نبي الله ﷺ يقول: **(مكارم الأخلاق عشر)** وذكر الحديث[(٧)].

---

(١) سورة الأعراف آية (١٩٩).

(٢) عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين، توفيت سنة سبع وخمسين.
انظر الاستيعاب (١٨٨١/٤)، والإصابة (٢٣١/٨).

(٣) الكشف والبيان (٣١٩/٤).

(٤) عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد، أبو عمرو الأوزاعي، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، مات مرابطاً في بيروت سنة خمسين ومائة وقيل بعدها.
انظر السير (١٠٧/٧)، والبداية والنهاية (٤٤٣/١٣).

(٥) محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب القرشي الزهري، تابعي جليل، حافظ زمانه من أئمة المسلمين، مات سنة أربع وعشرون ومائة.
انظر السير (٣٢٦/٥)، والبداية والنهاية (١٣٢/١٣).

(٦) عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، عالم المدينة، وأحد الفقهاء السبعة، حدث عن أبيه وعن أمه أسماء، وعن خالته أم المؤمنين عائشة ولازمها وتفقه عليها، مات سنة ثلاث وتسعين.
السير (٤٢١/٤)، تهذيب الكمال (١٥٤/٥).

(٧) رواه مرفوعاً تمام الرازي في الفوائد (٢٨٨/٢) برقم (١٧٧٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣٧/٦) برقم (٧٧٢٠) في باب الحياء، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٧١/٦١)، وابن حبان في المجروحين (٨١/٣) وقال: "هذا لا أصل له من كلام رسول الله ﷺ". أهـ وابن الجوزي في العلل المتناهية (٧٢٨/٢) برقم (١٢١٤) وقال: "هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، ولعله من كلام بعض السلف". أهـ والخرائطي في مكارم الأخلاق (٢٦/١)، ونسبه ابن حجر في لسان الميزان (٣٩٢/٢) إلى الحاكم ولم أجده في المستدرك. =

٦٥- قال في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾[١]: "قال حكيم بن حزام[٢]: لما كان يوم بدر[٣] سمعنا صوتاً وقع من السماء كأنه صوت حَصَاة على طَسْت، ورَمى رسول الله ﷺ تلك الرمية فهزمناهم"[٤].

=وصرح المناوي في فيض القدير (٤/٦) بشدة ضعف المرفوع. وضعفه الألباني كما في السلسلة الضعيفة (١٥٢/٢).

وروي موقوفاً على عائشة رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٧١/٦١) وقال البيهقي في شعب الإيمان (١٣٨/٦): "وقد روى ذلك بإسناد آخر ضعيف موقوفاً على عائشة وهو به أشبه". أ هـ، وفي تاريخ اليعقوبي (٢٢٦/٢) نسبه إلى الحسن بن علي.

أقول: إذن هو مروي عن عائشة موقوفاً عليها، فليس الاستدراك في موضعه، وأما المرفوع فهو ضعيف، أو مما لا أصل له.

(١) سورة الأنفال آية (١٧).

(٢) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى القرشي الأسدي، أبو خالد، ابن أخي خديجة أم المؤمنين، وُلد في الكعبة، وكان من أشراف قريش ووجهائها في الجاهلية والإسلام، أسلم عام الفتح، ومات سنة أربع وخمسون.
انظر الاستيعاب (٣٦٢/١)، والإصابة (٩٧/٢).

(٣) بدر هو موضع الغزوة العظمى المشهورة، وهو ماء معروف، وقرية عامرة على نحو أربع مراحل من المدينة بينها وبين مكة. وكانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان في السنة الثانية من الهجرة، وسماها الله الفرقان، انتصر فيها المسلمون وفرق الله بين الحق والباطل.
انظر سيرة ابن هشام (٢٤٩/٢) وشرح صحيح مسلم (٩٠/٧).

(٤) الكشف والبيان (٣٣٨/٤) وأصل الخبر خرجه ابن جرير في تفسيره (٨٤/١١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٧٢/٥) والطبراني في المعجم الكبير (٢٠٣/٣) برقم (٣١٢٨) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨٤/٦): "وإسناده حسن". أ هـ، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٧٣/٧) وعزاه – مع من سبق – لابن مردويه. وقال ابن كثير في تفسيره (٣١/٤) – بعد أن ساق الحديث بسند ابن جرير –: "غريب من هذا الوجه". أ هـ، وذكره الواحدي في أسباب النزول (ص ٣٩٥).

وقال في قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[١]: "إنها نزلت في المطعمين يوم بدر وهم أبو جهل[٢] وعتبة[٣] وشيبة[٤] والنضر[٥] وأمية[٦] وحكيم بن حزام"[٧].

---

(١) سورة الأنفال آية (٣٦).

(٢) عمرو بن هشام، أبو جهل القرشي المخزومي، فرعون هذه الأمة، قتل في معركة بدر في السنة الثانية.
انظر: الكامل في التاريخ (١/ ٦٧٠).

(٣) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد القرشي العبشمي، قتل كافراً يوم بدر.
انظر: تاريخ دمشق (٣٨/ ٢٣٩).

(٤) شيبة بن ربيعة بن عبد شمس، القرشي العبشمي، قتل كافراً يوم بدر مع أخيه عتبة.
انظر: تاريخ دمشق (٣٨/ ٢٣٩).

(٥) النضر بن الحارث بن علقمة بن عبد مناف، أبو قائد، كان شديد العداء والتكذيب للنبي ﷺ، قتل يوم بدر صبراً.
انظر: الكامل (٦/ ٦٧٠).

(٦) أمية بن خلف القرشي، من كبار من آذى النبي ﷺ، قتل يوم بدر.
انظر: الكامل (٧/ ٦٦٩).

(٧) الكشف والبيان (٤/ ٣٥٥) والنص في المطبوع: "قال مقاتل والكلبي: "نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلاً: أبو جهل بن هشام، وعتبة، وشيبة ابن ربيعة، ونبيه ومنبه ابنا الحجّاج، وأبو البختري بن هشام، والنضر بن الحارث، وحكيم بن حزام، وأبيّ بن خلف، وزمعة ابن الأسود، والحارث بن عامر بن نوفل، والعباس بن عبدالمطلب، وكلهم من قريش، وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر عشر جزر".
والأسماء فيها تصحيفات في المطبوع وسقط اسم أبو جهل، والتعديل من أسباب النزول للواحدي (ص ٣٩٩)، ونلحظ أن الرازي اقتصر على بعضها ومحل الاستدراك لديه في اسم حكيم بن حزام فقط.

قلت: وهذا تناقض، لأن القول الأول يدل عل أن حكيم بن حزام يوم بدر كان مسلماً والثاني يدل على أنه كان كافراً يوم بدر. والصحيح أن حكيم بن حزام يوم بدر كان مع المشركين وإنما أسلم يوم فتح مكة [١][٢].

٦٦- قال في قوله تعالى: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[٣] قال: "أُتي النبي ﷺ \ بأسير ب/١٣ يقال له: أبو ثمامة[٤] وهو سيد اليمامة[٥]. فقال النبي ﷺ: (يا أبا ثمامة أيما

---

(١) فتح مكة كان في سنة ثمان من الهجرة.

انظر سيرة ابن هشام (٤/٣٨-٦٣).

(٢) إن استدراك الرازي في غير موضعه حيث إنه بناه على لفظة الحديث (فهزمناهم) فنسب للثعلبي القول بإسلام حكيم حين بدر، ثم حكم بكفر حكيم في بدر وهو أمر مُسلّم به ومُجْمع عليه أهل السير ولكن هذه اللفظة غير موجودة في الأحاديث المسندة، وهي عند الطبراني، والطبري بلفظ (فانهزمنا) بل وكذلك هي في الكشف والبيان. وفي تفسير ابن أبي حاتم بلفظ (فانهزموا) ويحتمل أن تكون الكلمة هكذا في نسخة الكشف والبيان التي كانت بين يدي الرازي، أو أنها تصحفت عليه وحينها يكون اعتراضه بُني على مقدمة غير صحيحة وهي أنه نسب التناقض للثعلبي، فإذا لم يثبت التناقض رُد الاعتراض. والله أعلم بالصواب.

(٣) سورة التوبة آية (٥).

(٤) ثمامة بن أثال الحنفي، أبو أمامة، أسلم وحسن إسلامه، وثبت يوم ارتد أهل اليمامة، وفارقهم حين اتبعوا مسيلمة، ولحق بالعلاء الحضرمي وقاتل معه المرتدين من أهل البحرين وقُتل حين عاد وقيل قُتل في قتال مسيلمة.

الاستيعاب (١/٢١٣)، والإصابة (٥/٥٢٥).

(٥) بياء مفتوحة بعدها ميم وبعد الميم ألف وبعد الألف ميم ثانية مفتوحة وآخرها هاء، منطقة واسعة في وسط بلاد نجد. وهي الآن الرياض وما حولها.

انظر معجم البلدان (٧-٨/٥٠٥)، ومعجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري لسعد الجندل (ص ٤٥٨).

أحب إليك أعتقك أم أفاديك أم أقتلك أم تسلم؟) فقال: إن تعتق تعتق عظيماً، وإن تفاد تفاد عظيماً، وأَمَّا أَنْ أُسْلم فوالله لا أسلم أبداً. قال: **(فإني أعتقك)**. قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله "[١].

قلت: على غير هذا الوجه مَرْوي وهو حديث صحيح رواه البخاري[٢] عن عبدالله[٣]، ومسلم عن قتيبة كلاهما عن ليث[٤] عن سعيد[٥] عن أبي هريرة قال: بعث النبي ﷺ خيلاً قِبَل نجد[٦] فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة

---

(١) الكشف والبيان (١٢/٥)، هكذا في المخطوط ولعلها سبق قلم من الناسخ حيث إن كنيته واسمه قريبة من بعض. والصحيح أبو أمامة، وهي في المطبوع (أبو أمامة)، وكذل في الرسالة التي حققت هذا الجزء (٥١/٢) تحقيق جمال ربعين. ولم أجد هذه الرواية بهذا اللفظ، والثعلبي نسبها إلى عطاء ولم أجدها من حديث عطاء، بحسب ما اطلعت عليه من مصادر.

(٢) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي، مولاهم البخاري، أبو عبدالله، الحافظ صاحب الصحيح، إمام أهل الحديث في زمانه، توفي سنة ست وخمسين ومائتين.
تهذيب الكمال (٢٢٧/٦)، والسير (٣٩٢/١٢).

(٣) عبدالله بن يوسف التنيسي، أبو محمد الكلاعي المصري، ثقة متقن، شيخ البخاري، مات سنة ثمان عشرة ومائتين.
التاريخ الكبير للبخاري (٢٣٣/٥)، تهذيب الكمال (٣٣٠/٤).

(٤) ليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي، أبو الحارث المصري، إمام وحافظ، عالم أهل المدينة، ثقة ثبت، مات سنة ست وسبعين ومائتين.
تهذيب الكمال (١٨٤/٦)، والسير (١٣٦/٨).

(٥) سعيد بن أبي المقبري، أبو سعد المدني، تابعي ثقة، مات سنة سبع عشر ومائة وقيل بعدها.
تهذيب الكمال (١٦٦/٣)، والسير (٤٧٤/٣).

(٦) بفتح النون وسكون الجيم المعجمة وآخره دال مهملة، وهي بلاد واسعة وسط جزيرة العرب. والنجود كثيرة ومنها هذه.
انظر معجم البلدان (٣٦٩/٤)، ومعجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخار ي (ص ٤٢١).

ابن أثال فربطوه في سارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي ﷺ فقال: **(ما عندك يا ثمامة)** فقال: «عندي خير يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تُنْعِم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسأل منه ما شئت». حتى كان الغد ثم قال له: **(ما عندك يا ثمامة)** فقال: إن تنعم تنعم على شاكر، فأطلقه حتى كان بعد الغد، فقال: **(ما عندك يا ثمامة)** قال: عندي ما قلت لك، قال: **(أطلقوا ثمامة)** فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل، ثم دخل المسجد: فقال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله» الحديث[1].

٦٧- قال في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[2]: "لا يتوارث مسلم ومشرك إلا صاحب جزية[3] مقر بالخراج[4]"[5].

---

(١) خرجه البخاري في صحيحه (١/١٦٥) برقم (٤٦٢) كتاب الصلاة، باب الاغتسال إذا أسلم، وفي (٣/١٦٨) برقم (٤٣٧٢) كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة بن أثال – وهو الحديث بطوله، ومسلم في صحيحه (٣/١٣٨٦) برقم (١٧٦٤) كتاب الجهاد، باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه.

(٢) سورة الأنفال آية (٧٣).

(٣) من جزأت الشيء إذا قسمته، ثم سُهلت الهمزة، وقيل: من الجزاء؛ لأنها جزاء تركهم ببلاد الإسلام، أو من الأجزاء؛ لأنها تكفي من توضع عليه عصمة دمه.
وهي: ما يؤخذ من أهل الكفر (الذمة) جزاء على تأمينهم.
انظر طلبة الطلبة للنسفي (ص ١٩٧)، ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (١/٥٢٩-٥٣٠)، ومعجم لغة الفقهاء (ص ١٦٤).

(٤) الخراج هو ما وضع على الأرض من حقوق تؤدى عنها إلى بيت المال، وفي طلبة الطلبة (١٨٨): "ما يأخذه المسلمون من أموال الكفار".
انظر معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (٢/١٨-٢١)، ومعجم لغة الفقهاء (ص ١٩٤).

(٥) الكشف والبيان (٤/٣٧٥) والنص في المطبوع: "فلا تراءى نارُ مسلم ونار مشرك، إلا صاحب جزية مُقراً بالخراج". وهي منسوبة لقتادة في المطبوع وأخرجها ابن جرير في تفسيره (١١/٢٩٧) فلعل النسخة التي بين يدي الرازي مصحفة، فلا يكون للاستدراك مكان!.

قلت: صاحب الجزية المقر بالخراج لا يَرِث المسلم، ولا يرثه المسلم بالاتفاق [١].

١٤/أ ٦٨- قال في قوله تعالى: ﴿وَٱلْغَٰرِمِينَ / وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[٢]: "ابن السبيل هو الحاج المنقطع عند فقهاء العراق "[٣]. [٤]

قلت: بل عند فقهاء العراق "ابن السبيل من كان له مال في وطنه وهو في مكان لا شيء له فيه "[٥] سواء كان من الحاج أو غيرهم [٦]، فأما قوله تعالى: ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فهو عند محمد بن الحسن المنقطع الحاج [٧]، وعند أبي حنيفة

---

(١) في الصحيحين عن أسامة بن زيد ﷺ عن النبي ﷺ قال: (لا يرث الكافرُ المسلمَ، ولا المسلمُ الكافرَ).
وانظر المغني (٩/١٥٤)، ومراتب الإجماع لابن حزم (ص ١٨٨)، ومختصر القدوري (ص ٦٠٧).

(٢) سورة التوبة آية (٦٠).

(٣) الكشف والبيان (٥/٦١-٦٢) والنص في المطبوع: "وقال مالك وفقهاء العراق: هو الحاج المنقطع ".

(٤) انظر الذخيرة للقرافي (٣/١٤٨).

(٥) بالنص من مختصر القدوري (ص ١٢٧).

(٦) انظر البحر الرائق لابن نجيم (٢/٢٦٠)، وحاشية الطحاوي على مراقي الفلاح (١/٤٧٢)، ومسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبدالله (١/٢٤٧)، والمغني (٦/٣٣٤)، والمجموع (٦/٢٠٣)، والموسوعة الفقهية (١/١٩٠) وقالوا: "هو أوسع تعريف ".
أقول: فيظهر أن ابن السبيل يطلق على المنقطع سواء الحاج أو غيره، ففسره الثعلبي ببعض أجزائه، والرازي ذكر التعريف الأشمل.

(٧) انظر السِّيَر الكبير لمحمد بن الحسن، بواسطة أحكام القرآن للجصاص (٢/١٨٧)، وانظر المبسوط للسرخسي (٣/١٠)، وبدائع الصنائع (٢/١٥٤)، والاستذكار لابن عبدالبر (٣/٢١٣)، ومختصر اختلاف العلماء للطحاوي (١/٤٨٣)، والموسوعة الفقهية (٢٤/١٦٧).
وانظر معاني القرآن للفراء (١/٤٤٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٢/٤٥٦)، وفتح القدير (٢/٥٣٢) وقال الشوكاني: "وهم الغزاة يُعْطَون من الصدقة ما ينفقون في غزوهم ومرابطتهم وإن كانوا أغنياء، وهذا قول أكثر العلماء". أهـ

وأبي يوسف منقطع الغزاة[١] .

٦٩- قال: "أخذ بظاهر قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾[٢] "[٣] .

قلت: لو أخذنا بظاهره لكان معناه أباني هذا المسجد خير أما باني ذاك المسجد؟ لأنه ذكره بلفظ (مَنْ)، و (مَنْ) للعقلاء[٤]، ونعلم أن تفضيل الباني على الباني ليس بمراد، بل تفضيل المسجد على المسجد هو المراد. فيكون (من) ههنا بمعنى (ما) وقد يقام إحداهما مقام الأخرى[٥] قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾[٦] أي ومن بناها، وقال: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾[٧] أي ما يمشي، والدليل على أنه بمعنى (ما) قراءة نافع[٨]،

---

(١) انظر مختصر القدوري (ص ١٢٧)، والهداية للمرغياني (١/١١٢)، وبداية المبتدئ (١/٣٧)، وحاشية ابن عابدين (٢/٣٤٣)، والمبسوط للسرخسي (٣/١٠) .

(٢) سورة التوبة آية (١٠٩) .

(٣) الكشف والبيان (٥/٩٥- ٩٦) . ولم ينص الثعلبي على الأخذ بظاهر الآية .

(٤) انظر الإتقان للسيوطي (١/٥٦٥) .

(٥) انظر الإتقان للسيوطي (١/٥٦٥) . أقول: والأولى أن يقال: (من) للعالم، و (ما) لغير العالم ؟ لأنها ترد على لفظ الجلالة فلا يليق القول بأنها للعقلاء والحالة هذه، والأولى تأدباً مع لفظ الجلالة وصفها بأنها للعالم .

(٦) سورة الشمس آية (٥) .

(٧) سورة النور آية (٤٥) .

(٨) نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم أبو رُوَيْم، الإمام المقرئ، المدني أحد الأعلام قرأ على سبعين من التابعين، صاحب قراءة من المتواترة وقد لينه أحمد بن حنبل في الحديث، أمّا في الحروف فهو حجة بالاتفاق . مات سنة تسع وستين ومائة .
انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (١/٢٤١)، والسير (٧/٣٣٦) .

وأهل الشام[١] ﴿ أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُه ﴾ بضم الهمزة والنون، فيكون تقديره (فما أُسس بنيانه على التقوى خير أم ما أُسس بنانه على شفير جهنم) ومن قرأ (أَسس) يكون معناه والله أعلم (أفما أسس بنيانه المؤسَس على التقوى خير أم ما أَسس على الشفا)[٢]، أو نقول معناه (فمن أَسس بنيان دينه على التقوى خير أم من أَسسه على قاعدة ضعيفة وحالِ الباطل[٣].

ب/١٤ ٧٠- قال في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ / لِلْمُشْرِكِينَ ﴾[٤]: "أنها نزلت في أبي طالب[٥]، وأنه لما حضرته الوفاة دخل عليه

---

(١) قرأ نافع وابن عامر ﴿ أُسِّسَ بُنْيَانُه ﴾ مبنياً للمفعول في الموضعين، ورفع ما بعده. وقرأ أبو عمرو وابن كثير وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب ﴿ أَسَّسَ بُنْيَانَه ﴾ مبنياً للفاعل في الموضعين. قال الطبري: "هما قراءتان متفقتا المعنى فبأيهما قرأ القارئ فمصيب".
انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/٢١١) وإتحاف فضلاء البشر (١/٣٠٧)، والسبعة (١/٣١٨)، ومعجم القراءات لعبداللطيف الخطيب (٣/٤٥٦-٤٥٧).

(٢) قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٧/٤٠-٤١): "فالآية تتضمن معادلة بين شيئين، فإما بين البناءين، وإما بين البانين، فالمعادلة الأولى هي بتقدير: أَبِناءُ مَنْ أَسَّس؟ وأما المراد بالبنيان الذي أسس على التقوى والرضوان فهذا ظاهر اللفظ وقول الجمهور، المسجد المذكور قبل". أهـ
وانظر تفسير ابن جرير (١١، ٦٩٤)، وزاد المسير (٣/٥٠٣)، والتسهيل (١/٣٧٠)، والتفسير الكبير (٦/١٤٩)، وتفسير ابن كثير (٤/٢١٧)، وتفسير أبي السعود (٣/١٩٢)، وحاشية زاده (٤/٥١٨)، وروح المعاني (٦/٢١) والتحرير والتنوير (١٠/٢٠٥).

(٣) قال بهذا الزمخشري في الكشاف (٢/٣٠١)، والنسفي في تفسيره (٢/١١٠).

(٤) سورة التوبة آية (١١٣).

(٥) أبو طالب، اسمه عبد مناف، عم النبي ﷺ آواه ونصره، ومات كافراً في حصار الشعب في السنة العاشرة من البعثة.
انظر سيرة ابن هشام (٢/٤٤) والإصابة (٧/١٩٦).

النبي ﷺ وعنده أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية[١]، فقال ﷺ: **(أي عم إنك أعظم الناس علي حقاً، وأحسنهم عندي يداً، فقل كلمة تجب لك بها شفاعتي لا إله إلا الله)**. فقال أبو جهل: أترغب عن ملة عبدالمطلب[٢]، فقال: أنا على ملة عبدالمطلب، فقال ﷺ: **(لأستغفرن لك مالم أنه)**. فنزل قوله: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ الآية "[٣][٤].

قلت: هذا بعيد لأن السورة من آخر ما نزل من القرآن، ومات أبو طالب في عنفوان الإسلام بمكة، فكيف يكون سبب نزول هذه الآية استغفاره له؟[٥]

---

(١) عبدالله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو القرشي المخزومي، أخو أم سلمة زوج النبي ﷺ، كان شديد العداوة لرسول الله، ثم إنه أسلم عام الفتح وحسن إسلامه، استشهد يوم الطائف.
انظرالاستيعاب (٣/٨٦٨)، والإصابة (٤/١٠).

(٢) عبدالمطلب جد الرسول ﷺ، قيل اسمه عامر وقيل شيبة، مات وعمر النبي ثمان سنين.
انظر الروض الأنف (١/١٨٨).

(٣) الكشف والبيان (٥/٩٩) مع اختلاف طفيف في الألفاظ عن المطبوع.

(٤) رواه البخاري في صحيحه (٣/٢٣٩) برقم (٤٦٧٥) في كتاب التفسير، باب ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾، وفي (٣/٢٧٣) برقم (٤٧٧٢) في كتاب التفسير، باب: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾. ورواه مسلم في صحيحه (١/٥٤) في كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت، مالم يشرع في النزع وهو الغرغرة، ونسخ جواز الاستغفار للمشركين، والدليل على أن من مات على الشرك فهو من أصحاب الجحيم، وأخرجه الواحدي في أسباب نزول القرآن (ص ٤٣٥)، وهذا أحد القولين في سبب النزول. وقيل نزلت عندما أراد الرسول ﷺ أن يستغفر لأمه فنُهي عن ذلك، وقيل غيره. انظر تفسير ابن جرير (١٢/١٩-٢٢).

(٥) ذُكر في سبب النزول غير ذلك، ولكن قد يقال أنه لا يستبعد أن النبي ﷺ كان يستغفر لأبي طالب من وقت موته إلى حين نزول الآية فكف عن ذلك.
انظر روح المعاني (٦/٣٢).

والذي نُقل عنه أنه قال بل على ملة عبدالمطلب ليس فيه ما يَدُلُ على كفره [١]؛ لأن عبدالمطلب مات في الفترة [٢]، ولم تبلغه الدعوة، ولم يَكفر بالنبي ﷺ، بل نُقل عنه ما يدل على إيمانه وهو حبه للنبي ﷺ وتربيته له، وقوله: إن لهذا البيت رباً ينصره لأبرهة [٣]، ودعاؤه وإجابة الله دعاءه في وجدان النبي ﷺ حين فقده [٤]، وفي الاستسقاء [٥] وغيرها، فما نقل منه شيء يدل على الكفر بالله

---

(١) سيأتي التعليق على مسألة وفاة أبي طالب، بعد انتهاء المؤلف من عرض ما ذكره فيها، علماً أنه قد أطال وتوسع فيها مقارنة بما في الكتاب من مسائل.
وإيجازاً على هذه النقطة أقول: كان رسول الله ﷺ يدعوه لكلمة التوحيد، وأبو جهل يدعوه لملة عبد المطلب، فهل يُعقل أنهما شيء واحد؟! ولو كانت كذلك لماذا اختار دين عبدالمطلب وهو يحب أن يجيب ابن أخيه لما طلب؟ ولكن هذا دليلاً على أن دين عبدالمطلب لا يدعو إلى لا إله إلا الله بل هو شرك وعبادة أصنام، ولو كان عبد المطلب مقر بلا إله إلا الله ومنابذ لعبادة الأصنام لما نفر أبو طالب من دعوة ابن أخيه.

(٢) أهل الفترة هم: الأمم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل إليهم الأول ولا أدركوا الثاني. وقيل هم ما بين كل رسولين من الزمان.
انظر: التعريفات الإعتقادية لسعد العبد اللطيف (ص ٧٤).
أقول: وقصد المؤلف أن عبد المطلب كان في الزمن بين عيسى عليه السلام، ونبينا محمد ﷺ ولم تبلغه دعوة محمد ﷺ.

(٣) أبرهة الحبشي ملك اليمن، قدم على مكة ليهدم الكعبة فأهلكه الله، أرسل عليه وعلى جنده طيراً أبابيل وهلكوا، وذكر الله قصتهم في سورة الفيل، وذلك العام هو مولد الرسول ﷺ ويسمى عام الفيل.
انظر الروض الأنف للسهيلي (١/٢٤٥)، والبداية والنهاية (٣/١٣٩—١٥٧).

(٤) القصة هي لعبدالمطلب أخرجها ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/٩٠).

(٥) انظر الروض الآنف للسيهلي (٢/٢٩). وسيأتي تخريجه لاحقاً.

ولا بالنبي ﷺ، فلا يكون عبدالمطلب من أهل النار بالكتاب والسنة [١]، أما الكتاب قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[٢] أما السنة فقد جاء في الحديث: **(ثلاثة يأتون يوم القيامة بحجة وعذرٍ منهم رجل مات في الفترة)**[٣].

أما ما ذكر[٤] \ من حديث علي أنه قال: **(إن عمك الضال قد مات)** ١٥/أ

---

(١) بل هو من أهل النار لأنه مات مشركاً. وليس هذا تنقصاً من جناب المصطفى ﷺ. وقد سبق التعليق على دين عبدالمطلب.

(٢) سورة الإسراء آية (١٥).

(٣) المروي "أربعة "وقد خرجه أحمد في المسند (٢٦/٢٢٨) برقم (١٦٣٠١)، ابن حبان في صحيحه (١٦/٣٥٦) برقم (٧٣٥٧) في كتاب إخباره ﷺ، عن مناقب الصحابة، باب الإخبار عن وصف الأقوام الذين يحتجون على الله يوم القيامة، والطبراني في المعجم الكبير (١/٢٨٧) برقم (٨٤١)، وأبو يعلى في مسنده (٧/٢٢٥)، وابن أبي عاصم في السنة (١/٢٨٨) برقم (٤١٣) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٢١٦): على سند أحمد بن حنبل: "رجاله رجال الصحيح". أ هـ

ورواه المقدسي في الأحاديث المختارة (٤/٢٥٥) برقم (١٤٥٤)، وإسحاق بن راهويه في مسنده (١/١٢٢) برقم (٤١، وفي تاريخ أصبهان (٢/٢٢٥) برقم (١٥٢٥).

ولم أجد الحديث مرفوعاً بعدد (ثلاثة) سوى أن ابن القيم ذكره موقوفاً على أبي هريرة في أحكام أهل الذمة (٢/١١٤١) بلفظ: "عن أبي هريرة قال: "ثلاثة يمتحنون يوم القيامة: المعتوه، والذي هلك في الفترة، والأصم... "الحديث". أ هـ، وعزاه إلى محمد بن نصر المروزي في كتابه (الرد على ابن قتيبة)، وحكم عليه ابن القيم بالصحة والرفع لأنه يجزم بأنه توقيف ولا يصدر من رأي. أحكام أهل الذمة (٢/١١٤٩).

وحَسَّن ابن تيمية أحاديث امتحان الصبيان والمجانين وأهل الفترة يوم القيامة، نقل ذلك عنه البعلي كما في مختصر الفتاوى المصرية (١/٦٤٣).

وصحح الحديث المرفوع الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/٤١٨) برقم (١٤٣٤).

(٤) انظر الكشف والبيان (٥/١٠٠).

فقال: **(اذهب فواره فواراه، فدعا لعلي)**[١]. ليس فيه أيضاً ما يدل على كفره، لأن الضال قد يطلق على غير الكافر قال الله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلاً فَهَدَىٰ ﴾[٢]، ولا يجوز الكفر على الأنبياء في حال من الأحوال، وقول إخوة

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن (٢/٩٠) برقم (٣٢١٤) في كتاب الجنائز، باب الرجل يموت له قرابة مشرك، والنسائي في السنن الكبرى (١/١٥٠) برقم (١٩٣) في أبواب الغسل، الأمر بالغسل من مواراة المشرك، وأحمد في مسنده (٢/١٥٣) برقم (٧٥٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (١/٤٥٤) في كتاب الطهارة، باب الاغتسال للأعياد وضعفه البيهقي وتبعه في التضعيف النووي كما في المجموع (٥/١٤٤)، وأبو يعلى في مسنده (١/٣٣٥) برقم (٤٢٣) الطيالسي في مسنده (١/١١٣) برقم (١٢٢)، والطبراني في المعجم الأوسط (٦/٢٥١) برقم (٦٣٢٢)، وفي مسند الشافعي (١/٢٠٠) برقم (١٠٢) باب الغسل من مواراة الميت المشرك، والمقدسي في المختارة (٢/٢٧٦) برقم (٦٥٦)، وابن الجارود في المنتقى (١/١٤٣) برقم (٥٥٠)، وسعيد بن منصور في سننه (٥/٢٨١) برقم (١٠٤١) في تفسير سورة التوبة آية: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾، وعبدالرزاق في المصنف (٦/٣٩) برقم (٩٩٣٦) في غسل الكافر وتكفينه)، والآجري في الشريعة (٤/٢٠٧٧) برقم (١٥٦٣)، والدار قطني في العلل (٤/١٤٦) برقم (٤٧٥)، ابن أبي شيبة في المصنف (٢/٤٧٠) برقم (١١١٥٥) في المسلم يُغسل المشرك يغتسل أم لا ؟، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٦/٣٣٤). وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (٢/٢٣٣): "ومدار كلام البيهقي على أنه ضعيف، ولا يتبين وجه ضعفه، وقد قال الرافعي: إنه حديث ثابت مشهور، قال ذلك في أماليه". أ هـ وصححه الحافظ ابن حجر كما في الإصابة (٧/٢٠٠) ونسب إلى ابن خزيمة تصحيحه. ولم أجده في صحيح ابن خزيمة المطبوع، فلعله في الجزء المفقود. والله أعلم، وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة (١/٣٠٢) برقم (١٦١).

(٢) سورة الضحى آية (٧).

يوسف: ﴿إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾[1]، وقوله لحاطب بن أبي بلتعة[2]: ﴿وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[3] بل دُعاء النبي ﷺ لعلي عقيب دفنه أبا طالب يدل على إسلامه؛ لأن بدفن المسلم يستوجب الدعاء لا بدفن الكافر، وعدم شهود النبي ﷺ دفنه لا يدل على كفره؛ لأن حينئذ لم يكن صلاة الجنازة مشروعة بعد، وأما ما رُوي من شِعْره فذاك أيضاً لا يدل على كفره وهو قوله[4]:

وَالله لَـنْ يَـصِلُوا إِلَيـكَ بِجَمْعِهِـمْ ... حَتَّـى أُوَسَّـدَ فِـي التُّـرَابِ دَفِيْنـاً

فاصْدَعْ بِـأَمْرِكَ مَـا عَلَيْـكَ غَـضَاضَةٌ ... وَابْـشِرْ وَقَـرَّ بِـذَلِكَ مِنْـكَ عُيُونـاً

وَلَقَدْ دَعَوْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ نَاصِحِي ... وَلَقَـدْ صَـدَقْتَ وَكُنْـتَ ثَـمَّ أَمِيْنـاً

وَعَرَضْـتَ دِينـاً لا مَحالَـةَ أَنَّـهُ مِـنْ ... خَيْـرِ أَدْيَـانِ البَرِيَّـةِ دِيْنـاً

لَـولا المَلاَمَـةِ أَو حِـذارِي سَـبَّة ... لَوَجَـدتَنِي سَـمْحاً بِـذَلِكَ مُبِيْنـاً

أما الأبيات الأربعة فكلها تدل على إسلامه حيث صرّح فيها بتصديقه، ومدحه، ونصرته[5]، وأما البيت الأخير فلا يدل على كفره؛ لأنه قال:

---

(١) سورة يوسف آية (٩٥).

(٢) حاطب بن أبي بَلتعة بن عمر بن عمير اللخمي، شهد بدراً وقصته مشهورة في إبلاغه أهل مكة بتجهز رسول الله ﷺ لغزوهم حين الفتح واعتُذر له، مات سنة ثلاثين من الهجرة. انظر الاستيعاب (٣١٢/١)، والإصابة (٤/٢).

(٣) سورة الممتحنة آية (١).

(٤) ديوان أبي طالب (٩١)، وخزانة الأدب (٢٧٩/٣).

(٥) قال الألوسي في روح المعاني (٣٣/٦): "والأبيات على انقطاع أسانيدها ليس فيها النطق بالشهادتين وهو مدار فلك الإيمان، وشدة الحنو، والنصرة مما لا يُنكره أحد إلا أنها بمعزل عما نحن فيه". أهـ

(لوجدتني سمحاً بذاك مبيناً) والمبين المظهر، ويجوز أن يكون قد تكلم بكلمة الإسلام سراً ولم يظهرها بدليل ما نُقل \ عن ابن عباس أنه قال: "أسرَّ أبو طالب بكلمة الشهادة "[١] [٢]، وكذلك قوله: **(إن أبا طالب لفي ضحضاح من النار)**[٣] لا يدل على كفره؛ لأن المؤمن قد يكون في أكثر من الضحضاح لتقصير صدر منه، ثم يخرج من النار ويدخل الجنة لإيمانه[٤]، على أن هذا الحديث

ب/١٥

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٣١/٦٦) وقال ابن عساكر – على هذ الحديث –: "هذا حديث في بعض إسناده مَنْ يُجهل، والأحاديث الصحيحة تدل على موته كافراً". أهـ، وذكره ابن هشام في السير، (٤٥/٢) في خبر وفاة أبي طالب أن النبي ﷺ عرض عليه الشهادة وكان بجواره العباس، فلم يقلها أبو طالب، ثم حين قرب إليه الموت نظر العباس إليه يحرك شفتيه فأصغى إليه بأذنه، فقال: يا ابن أخي، والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها. فقال رسول الله: لم أسمع. أهـ بتصرف بسيط، قال ابن كثير في البداية والنهاية (٣١٢/٤): "وعندي أن الخبر بذلك لم يصح، لضعف سنده، ومما يدل على ذلك أنه سأل النبي ﷺ – أي العباس – بعد ذلك عن أبي طالب فذكر له: أنه في ضحضاح من نار. وبتقدير صحته، لعله قال ذلك عند معاينة المَلَك بعد الغرغرة حين لا ينفع نفساً إيمانها. والله أعلم". أهـ بتصرف بسيط، وقال الألوسي في روح المعاني (٣٣/٦): "فالاعتماد على ما روي عن العباس مما تضحك منه الثكلى". أهـ

(٢) في هامش المخطوط وبنفس الخط بإشارة اللحق: "وعلى تقدير أنه لم يأت بالكلمة، فالإيمان مجرد التصديق بالقلب عند أكثر أهل السنة، وقد وُجد ذلك منه بما ذكرنا من الدلائل. وقوله (في ضحضاح) يجوز أن يكون إخباراً عن الحال؛ لأن النبي ..."(ثم كلام غير واضح).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٠٢/٤) برقم (٦٥٦٤) في كتاب الرقائق، باب صفة الجنة والنار، ومسلم في صحيحه (١٩٥/١) برقم (٣٦٠) في كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه.

(٤) ربما يكون المؤمن في أكثر من الضحضاح، ولكنه لا يخلد في النار، كما أن الكافر ولو خفف عنه العذاب فهو خالد مخلد في النار. فالمسلم قد يشتد عليه العذاب ليطهره من دنس المعاصي، ولكن الكافر نجس خبيث لا يطهر كالكلب لو ألقي في البحر لم يطهر، فمصير الكافر دار الخبيثين خالداً فيها. نعوذ بالله من جهنم.

وأمثاله من أخبار الآحاد وأخبار الآحاد لا توجب العلم، وإنما توجب العمل [١]، والذي نحن فيه من باب العلم، فلا تكون هذه الأخبار فيه حجة [٢]. على أنها معارَضَةٌ بحديث جبريل لمحمد: **(أن الله حرم على النار حِجْراً أكفلك وبطناً حملك وثدياً أرضعك)**[٣] . [٤]

والدليل على إسلام أبي طالب أنه ثبت بطريق التواتر أنه كان يحب النبي ﷺ وينصره ويوقره، ويكفُّ عنه أذى المشركين وهذا كله دلائل الإسلام، لأن الكافر لا يحب النبي ولا ينصره، بل يبغضه ويخذله، ولا يُحْمَلُ ذلك على القرابة، فإن أبا لهب[٥] كان عمه وكان مُظهراً للبغض والعداوة، فإن من كان

---

(١) انظر الأحكام للآمدي (٢/٤٨).

(٢) أجمع الصحابة والتابعون على قبول خبر الواحد والعمل به، وهو مذهب جمهور السلف، وأكثر المحدثين والفقهاء، وهو القول الحق بأن خبر الواحد يفيد العلم والعمل، في باب العقائد والأحكام، ولا فرق بينهما، ومن فرق فعليه بالدليل.
وللاستزادة انظر مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (٤/١٤٦٥)، ومذكرة أصول الفقه للأمين الشنقيطي (ص ١٨٣)، وأخبار الآحاد في الحديث النبوي للشيخ عبدالله بن جبرين وهو رسالة ماجستير، وانظر خبر الواحد في التشريع الإسلامي للقاضي برهون (٢/٧٤) وَ (٢/١٨٣)، وخبر الواحد وحجيته لأحمد الشنقيطي (ص ١٤٩، ٢٠٩، ٢١٩).

(٣) حديث موضوع، أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٢/١٠) برقم (٥٤٥) في كتاب الفضائل والمثالب، باب في إكرام أبويه وجده، وقال: "هذا حديث موضوع بلا شك". أ هـ وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة (١/٢٤٤)، والشوكاني في الفوائد المجموعة (ص ٣٢١).

(٤) من عجيب صنيع الرازي أنه يرد الأحاديث الثابتة الصحيحة بحجة أنها أخبار آحاد ثم يعارضها بالأحاديث الموضوعة !!.

(٥) أبو لهب اسمه عبدالعزى، عم النبي ﷺ، كان من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ، نزلت فيه وفي زوجته سورة المسد، قتل في معركة بدر.
انظر الروض الأنف (١/٢١٠).

كافراً فدينه وطبعه يحملانه على عداوة المسلمين فعلاً وقولاً [١] .

والثاني: أنه ثبت أيضاً بالنقل المتواتر أن النبي ﷺ كان يحبه ويصاحبه، والنبي ﷺ لا يحب الكافر شرعاً وطبعاً، مع أنه مأمور بمجانبة الكافر، ومعاداة المشركين الفجار قال الله تعالى: ﴿ لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾[٢] وقال: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ ﴾[٣] ولا يُحمل ذلك على القرابة فإن أبا لهب كان أيضاً عمه \ وما كان يحبه [٤] . كيف وقد نفى الله تعالى المحبة من المسلم للكافر مع وجود القرابة القريبة بقوله: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ الآية [٥] .

١٦/أ

---

(١) هذا ليس مُسَلَّمٌ به في كل كافر، فإن أبا طالب كان يحب النبي ﷺ جبلةً وحمية، وبعض الكفار عندهم من العدل والإنصاف الذي يجعلهم يدافعون عن المسلمين إذا ظُلموا، ولذلك دعا النبي ﷺ صحابته بالهجرة إلى الحبشة مع أنها بلاد كافرة، وحاكمها كافر؛ ولكنه ملك يحب العدل ولا يُظلم عنده أحد .

(٢) سورة الممتحنة آية (١) .

(٣) سورة آل عمران (٢٨) .

(٤) ليس الأقارب على مستوى واحد، فهذا أبو لهب ناصب النبي ﷺ العداء من أول يوم، وذاك أبو طالب ناصره من أول دعوته . فكيف يستويان ؟! .
والمحبة الجبلية للقرابة والمودة، لا تدخلان فيما نهى الله عنه من موالاة الكفار كما قال تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ﴾ سورة الممتحنة آية (٨)، وقال: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ سورة لقمان آية (١٥) .

(٥) سورة المجادلة (٢٢) .

الثالث: أنه ثبت بالنقل عن الرواة والثقات: أن النبي ﷺ كان يدعوا له، ويشكره ولا يليق بحال النبوة الثناء على المشركين، والدعاء لهم بما يُدْعى به للمسلمين المؤمنين، من ذلك ما رُوي في حديث الاستسقاء أنه قال: **(لله در**[١] **أبي طالب لو كان حياً لقرت عيناه)** ثم قال: **(أيكم ينشدنا شعره)** فأنشده عليُ ابن أبي طالب:

وأبْيَضَ يُسْتَسْقى الغَمام بِوَجْهِهِ ... ثِمَال اليَتَامَى عِصْمَة لِلأَرَامِلِ
يَلُوذُ بِهِ الهَلاكُ مِنْ آل هَاشِم ... فَهمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ
كَذَبْتُمْ وَبَيْتُ الله نُبزى مُحَمَّداً ... وَلَمَّا نُقاتِل دُوْنَهُ وَنَنَاضِلِ[٢]

ومن ذلك ما روى محمد بن كعب[٣] أن النبي ﷺ دخل على أبي طالب في

---

(١) لعل الرازي قصد بهذه الكلمة الدعاء بالخير، كما ذكر النسفي في طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية (ص ٨٩) قال: "لله در أبي طالب أي: خيره، وهو دعاء خير". أ هـ

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (١٤١/٦)، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٥٩٦/٨) وقال تعقيباً عليه: "وهذا السياق فيه غرابة، ولا يشبه ما قدمنا من الروايات الصحيحة المتواترة عن أنس، فإن كان هذا هكذا محفوظاً، فهو قصة أخرى غير ما تقدم والله أعلم". أ هـ

والأبيات في ديوان أبي طالب (ص ٤٩) وما بعدها، وهي قصيدته اللامية الطويلة، مع اختلاف هنا في الترتيب وبعض الألفاظ الطفيفة. والبيت الأول ذكره البخاري في صحيحه (٣٤٢/١) في كتاب الاستسقاء باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا.

الثمال: العماد والملاذ. عصمة: منع ودفاع. نبزى: نُغلب ونُقهر، أي كذبتم والله لن نُغلب بمحمد، ولم نحارب من أجله بعد.

(٣) محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي، أبو حمزة، تابعي مشهور، روى عن عدد من الصحابة، مات سنة ثمان ومائة.

انظر التاريخ الكبير (٢١٦/١)، وتهذيب التهذيب (٤٢٠/٩) وطبقات المفسرين للداودي (٩/١).

مرضه فجلس إليه فقال: **(يا عم جُزيت عني خيراً كفلتني صغيراً وحضنتني كبيراً فجزيت عني خيراً)**[١] وفي حديث سعيد بن المسيب قال له: **(يا عم إنك أعظم الناس علي حقاً وأحسنهم عندي يداً، ولأنت أعظم علي حقاً من والدي)**[٢] ولو لم يكن أبو طالب أهلاً للإسلام لما وفقه الله تعالى لمثل تلك الصنائع المعروفة إذ لا يليق بحكمة الحكيم أن يُجري تلك الأمور على يد المشرك، أو لا يرزق الإسلام من كان على مثل تلك الأفعال والأقوال، قال الله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا / ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[٣] والله لا يخلف الميعاد. ب/١٦

وأما ما نقلوه في التفاسير أنه نزلت فيه آيات مثل قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾[٤] [٥] وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[٦] [٧] وقوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾[٨] فكل ذلك ورد بطريق

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٢٨/٦٦)، والواحدي في أسباب نزول القرآن (ص ٤٣٦).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٦٦/٢) برقم (٣٢٩١) في كتاب التفسير، باب تفسير سورة التوبة، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه فإن يونس وعقيلاً أرسلاه عن الزهري عن سعيد". أ هـ والطبري في جامع البيان (٢٢/١٢).

(٣) سورة محمد آية (٧).

(٤) سورة الأنعام آية (٢٦).

(٥) قال ابن حجر في فتح الباري (٥٠٦/٨): "لم يختلف النقلة في أنها نزلت في أبي طالب". أهـ، وأشار الواحدي إلى شيء من الاختلاف في سبب نزولها.
انظر أسباب نزول القرآن (ص ٣٦٩).

(٦) سورة القصص آية (٥٦).

(٧) انظر أسباب نزول القرآن للواحدي (ص ٥٤١).

(٨) سورة التوبة آية (١١٣).

الآحاد عن بعض المفسرين وقد ذكرنا أن أخبار الآحاد لا توجب العلم ولا تعارِض ما ذكرنا من الأخبار المتواترة [١]، والدلائل القطعية من النقلية والعقلية. كيف وإن النبي ﷺ كان يدعوا للأجانب بالهداية والتوفيق؟ فلا يُظن به وهو أوصل الناس للأرحام، وأحرصهم على الإسلام أنه لم يكن يدعوا لأبي طالب مع ماله من الأيادي، ودفع العوادي من الأعادي، ولا يستجيب الله تعالى دعاءه فيه ولا يحقق ما يأمله ويرتجيه والله واسع حكيم [٢].

---

(١) لم أجد فيما ذكر من دليل أنه متواتر ! بل هي للضعف والوضع أقرب.

(٢) ثبت بالكتاب والسنة أن أبا طالب مات مشركاً وعلى ملة عبدالمطلب وليس على التوحيد ودين الإسلام، والأدلة كثيرة قال ابن حجر في الإصابة (٢٠٢/٧): "والأحاديث الصحيحة، والأخبار المتكاثرة طافحة بذلك". أهـ وقد ورد منها جملة في مثاني كلام الرازي واعتراضاته عليها، وقال الالوسي في روح المعاني (٣٢/٦): "والآية دليل على أن أبا طالب مات كافراً وهو المعروف من مذهب أهل السنة والجماعة". أهـ

ولا يعني ذلك أن نسلب أبا طالب حقه في مناصرة الرسول ﷺ، فإنه قد ناصره ودافع عنه ولكن النصرة شيء، واتباع دينه شيء آخر، قال ابن حجر في الإصابة (٢٠٢/٧): "وإنا نُسَلِّم أنه نصره وبالغ في ذلك؛ ولكنه لم يتبع النور الذي أُنزل معه، وهو الكتاب العزيز الداعي إلى التوحيد، ولا يحصل الفلاح إلا بحصول ما رُتِّبَ عليه من الصفات كلها". أهـ، وإن أبا طالب كان يعرف أن محمداً ﷺ على الحق ولكن المعرفة فقط بدون الانقياد والنطق بالشهادتين لا تغني شيئاً، قال ابن كثير في البداية والنهاية (٣١٤/٤): "وهو يعلم أن رسول الله ﷺ صادق بار رشيد ولكن على هذا لم يؤمن قلبه، وفرق بين علم القلب وتصديقه". أهـ

وإثبات كفر أبي طالب ليس قدحاً في جناب المصطفى ﷺ، بل الانتصار للرسول ﷺ وحماية جنابه هو في الذب عن دينه والدفاع عن الكتاب والسنة، وليس الطعن فيها بشبه متهافتة كأخبار الآحاد! أو رد الصحيح منها بالضعيف والموضوع والأشعار!.

والرازي هنا بنى كلامه على أساسين:

الأول: نفيه لكفر أبي طالب واعتراضه على الأحاديث الدالة على كفر أبي طالب، بأنها أخبار آحاد، وقد رددت عليه في أصل المسألة. =

٧١- قال في قوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾[١]: "(ما) صلة أي عنتم، وهو دخول المشقة عليكم"[٢].

قلت: ليس (ما) صلة؛ لأنه لا يستقيم النظم وشديد عليه دخلتم في المشقة، ولكن (ما) مصدرية يعني: شديد عليه عنتكم، أي دخولكم في الحرج والمضرة.

والله أعلم \ .[٣] ١٧/أ

= الثاني: إثباته لإسلام أبي طالب وأدلته في ذلك إما أحاديث ضعيفة، أوقصص، أوأشعار، أو عقليات، ويصفها بأنها قطعية الدلالة ! وهي عند التحقيق ينبغي أولاً إثبات صحتها وإن ثبتت فهي لا تدل على إسلام أبي طالب صراحة. وأما الدليل العقلي والجزم بأنه قطعي فهذا أمر نسبي يختلف من عالم لآخر.

والمسألة طويلة جداً، وهي أوسع من الحديث عن أبي طالب فقد طالت أبوي الرسول ﷺ وجده، وصُنفت في ذلك مصنفاتٌ ودافعت عن هذه المسألة الصوفية والشيعة. وللاستزادة في الحكم بكفر أبي طالب انظر البداية والنهاية لابن كثير (٣٠٧/٤-٣١٥)، والإصابة لابن حجر (١٩٨/٧-٢٠٢)، وروح المعاني للألوسي (٣٢/٦)، وكتاب المواهب في الرد على من قال بإسلام أبي طالب لقاسم اليماني فقد توسع في الرد عليهم وتفنيد شبههم.

(١) سورة التوبة آية (١٢٨).

(٢) الكشف والبيان (١١٤/٥) ونص الثعلبي في المطبوع: "(ما) صلة أي: عنتكم، وهو دخول المشقة والمضرة عليكم". أ هـ، وهي كذلك في الرسالة التي حققت هذا الجزء (٥٠٥/١) تحقيق جمال ربعين، وانظر تفسير البغوي (٣٤٧/٢).

(٣) هو قول جمهور المفسرين، انظر معاني القرآن للأخفش (٣٣٩/٢)، ومعاني القرآن للفراء (٤٥٦/١)، وتفسير ابن جرير (٩٩/١٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٧٧/٢)، والمحرر الوجيز (٨٩/٧)، والتفسير الكبير (١٧٨/٦)، وتفسير القرطبي (٣٠٢/٨) والفريد في إعراب القرآن المجيد (٥٢٦/٢)، والتسهيل (٣٧٤/١)، والبحر المحيط (١٢١/٥)، والدر المصون (١٤١/٦)، وتفسير أبي السعود (٢٠٤/٣)، وحاشية زاده (٥٣٦/٤)، والفتوحات الإلهية (٣٣١/٣)، وفتح القدير (٥٩٠/٢)، والتحرير والتنوير (٢٣٨/١٠)، وروح المعاني (٥٣/٦).

٧٢- قال في قوله: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ﴾[١]: "هنالك آمنتم"[٢].

قلت: (ثم) للتعقيب والتأخير وهي من حروف العطف. وهنالك معنى (ثَم) لا معنى (ثُم)[٣]، والأشبه أن يكون معناه: أبعد وقوع العذاب آمنتم به. والله أعلم.[٤]

٧٣- قال في قوله: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ﴾[٥]: "أخفوا ﴿ٱلنَّدَامَةَ﴾ على كفرهم ﴿لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾"[٦].

قلت: هو مثل قوله في سورة سبأ ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ﴾ وذكر ثم: "أظهروا

---

(١) سورة يونس آية (٥١).

(٢) الكشف والبيان (١٣٤/٥) والنص في المطبوع: "﴿أَثُمَّ﴾ هنالك وحينئذ، وليس بحرف عطف ﴿إِذَا مَا وَقَعَ﴾ نزل العذاب ﴿ءَامَنتُم بِهِۦٓ﴾". أ هـ، وهو قول ابن جرير في تفسيره (١٩٠/١٢)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣٨/٤)، والبغوي في تفسيره (٣٦٥/٢)، والألوسي في روح المعاني (١٢٨/٦)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٢١٧/٦). وفي ﴿أثم﴾ قراءة شاذة، فقرأ طلحة بن مصرف ﴿أثَمَّ﴾ بفتح الثاء، بمعنى هنالك.
انظر معجم القراءات للخطيب (٥٦٦/٣)، وذكره السمين الحلبي.

(٣) انظر مغني اللبيب (١٣٥/١-١٣٨)، والجني الداني للمرادي (ص ٤٢٦)، والبرهان للزركشي (٢٣٤/٤-٢٣٧).

(٤) انظر الكشاف (٣٣٩/٢)، والمحرر الوجيز (١٦٣/٧)، وتفسير القرطبي (٣٥١/٨)، والتسهيل (٣٨٢/١)، وتفسير النسفي (٢٣٩/٢)، وتفسير ابن كثير (٢٣٧/٤)، وتفسير أبي السعود (٢٤٩/٣)، وفتح القدير (٦٣٣/٢)، ومحاسن التأويل (٤٢/٦).

(٥) سورة يونس آية (٥٤)، وسورة سبأ آية (٣٣).

(٦) الكشف والبيان (١٣٥/٥).

﴿ٱلنَّدَامَةَ﴾[١] والإسرار من الأضداد يكون بمعنى الإخفاء والإظهار والله أعلم.[٢]

٧٤- قال في قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾[٣] الآية:

"قال كفار مكة: إنما يلقي هذا الوحي على لسان محمد شيطان فأنزل الله الآية"[٤].

قلت: هذا التأول لا وجه له؛ لأن الخطاب للنبي ﷺ فلو كان سبب النزول قول الكفار لقال: (وإن كنتم في شك) لأن حينئذ كان الشك منهم ولا يجوز أن

---

(١) انظر الكشف والبيان (٨/٩١). وهو قول أبي عبيدة وقطرب، وانظر الأضداد لابن الأنباري (ص ٤٦). واعترض أبو حاتم السجستاني على قول أبي عبيدة وقال في كتابه الأضداد (ص ١١٤): "ولا أثق بقوله في هذا والله أعلم". أهـ

(٢) انظر الأضداد للأنباري (ص ٤٥)، والأضداد لأبي حاتم السجستاني (ص ١١٤)، والأضداد لابن السكيت (ص ١٧٦)، والأضداد للأصمعي (ص ١٧).

وانظر معاني القرآن للفراء (١/٤٦٩)، وتفسير ابن جرير (١٢/١٩٢)، وتفسير البغوي (٢/٣٦٦)، وزاد المسير (٤/٣٩)، والكشاف (٢/٣٤٠)، والمحرر الوجيز (٧/١٦٥)، والتفسير الكبير (٦/٢٥٦)، وتفسير القرطبي (٨/٣٥٢)، والبحر المحيط (٥/١٦٧)، والتسهيل (١/٣٨٢)، وتفسير أبي السعود (٣/٢٥٠)، والفتوحات الإلهية (٣/٣٧١)، وتفسير النسفي (٢/٢٤٠)، وروح المعاني (٦/١٣٠)، والدر المصون (٦/٢٢١)، وحاشية زاده (٤/٥٨١)، وتفسير السمر قندي (٢/١٠٢)، وفتح القدير (٢/٦٣٤)، ونظم الدرر (٣/٤٥٣).

(٣) سورة يونس آية (٩٤). وقد كتبت في المخطوط (وإن كنتم) وهو خطأ، وليس فيها قراءة بهذا الوجه. وهناك آية في سورة يونس رقم (١٠٤) ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي﴾، وواضح أنه يقصد الأولى بدليل تكملتها.

(٤) الكشف والبيان (٥/١٤٩) والقول نسبه الثعلبي لمقاتل.

يكون قول الكفار سبب الشك للنبي ؛ لأن الشك يكون في القلب والله تعالى عَلِم من قلبه أنه لم يكن فيه شك ؛ ولأنه رُوي أنه لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: **(ولا أشك ولا أسألهم)**[١] .

٧٥- قال : "فيها وجهاً آخر قال : الخطاب للرسول ، والمراد به غيره من الشاكين "[٢] .

قلت : هذا خلاف الأصل إذ لو جاز ذلك لجاز أن ينهاه عن عبادة الأصنام ويلومه على ذلك (لم تعبد الأصنام يا محمد) وذلك خلاف المعقول والمنصوص .

٧٦- قال : "كان الناس على عهد رسول الله ﷺ أصناف : مكذب و \ ب/١٧ مصدق وشاك فخاطب الشاك ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ ﴾ الشاك "[٣] .

قلت : الجواب ما ذكرنا أنه خلاف الأصل والدليل على أن الخطاب ليس لغيره من الشاكين أنه قال : (ما أنزلنا إليك) والإنزال لم يكن إلاّ إلى النبي ﷺ[٤] .

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٢/٢٨٨) بسنده عن قتادة ، وعبدالرزاق في المصنف (٦/١٢٦) في هل يسأل أهل الكتاب عن شيء ؟ . وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/١٩٨٦) عن ابن عباس موقوفاً قال : "لم يشك رسول الله ولم يسأل ". أهـ

(٢) الكشف والبيان (٥/١٤٩) وذكر الثعلبي هذا القول بصيغة التمريض (قيل) .

(٣) الكشف والبيان (٥/١٤٩) مختصراً ، ولم ينسب في المطبوع ، وفي الرسالة التي حققت هذا الجزء (٢/٦٢٦) نسبه للقتبي . وهو كذلك في تأويل مشكل القرآن (ص ٢٧٢) .

(٤) قال ابن الجوزي في زاد المسير (٤/٦٣) : "في تأويل هذه الآية ثلاثة أقوال : أحدها : أن الخطاب للنبي ﷺ ، والمراد غيره من الشاكين ، وهو قول الأكثرين. الثاني : أن الخطاب للنبي ﷺ ، وهو المراد به ، وفيها معنيان : أنه خُوطب بذلك وإن لم يكن في شك ، أو أن تكون "إن "بمعنى "ما "فالمعنى : ما كنت في شك . الثالث : أن الخطاب للشاكين ، فالمعنى : إن كنت أيها الإنسان في شك مما أُنزل إليك على لسان محمد فسل ". =

٧٧- قال: "إن بمعنى الجحد[1] وتقديره فما كنت في شك، كما قال: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ﴾[2] "[3].

قلت: هذا أضعف من الكل؛ لأن قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ﴾ جاء بعده (لا) تأكيد النفي فتعين للنفي كقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾[4] ولا كذلك

= والاول هو قول الفراء في معاني القرآن (١/٤٧٩)، والسمرقندي في تفسيره (٢/١١١)، والزجاج في معاني القرآن (٣/٣٢)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٧/٢١٧)، والواحدي في الوجيز (١/٥٠٨)، والسمعاني في تفسيره (٢/٤٠٤)، والقرطبي في تفسيره (٨/٣٨٢). وانظر تفسير ابن جرير (١٢/٢٨٦)، وتفسير البغوي (٢/٣٧٨)، والكشاف (٢/٣٥٧)، والتسهيل (١/٣٨٧)، وتفسير النسفي (٢/٢٥١)، وتفسير أبي السعود (٣/٢٧٣).
وقيل في معنى الآية: أنها على سبيل الفرض والتقدير؛ لأن الشك لا يتصور من الرسول ﷺ، وقيل: هو ضرب من التمثيل والتخييل بأن يقع له شيء من الشيطان ووسوسته. وقيل: إن الشك يضيق الصدر فيقال لضيق الصدر شاك، وقال الألوسي عن هذا القول: "هو أبعد جداً من ذلك". أهـ وقيل: علم أنه لم يشك وإنما هي مثل قوله لعيسى: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ..﴾.
انظر التفسير الكبير (٦/٣٠٠)، وروح المعاني (٦/١٧٨)، وفتح القدير (٢/٦٦١).

(١) ذكره الحسن، وسيأتي عزوه في المسألة (١١٤).

(٢) سورة إبراهيم آية (٤٦).

(٣) الكشف والبيان (٥/١٤٩) والعبارة عند الثعلبي: "(إن) بمعنى (ما)". وفي الرسالة التي حققت هذا الجزء (٢/٦٢٦): "إن بمعنى الجحد". أهـ
وذكر هذا ا لقول الزجاج في معاني القرآن (٣/٣٣) وهو أحد التوجيهين في القول بأن الخطاب للنبي ﷺ وهو المراد به. كما مر معنا في التعليق على المسألة (٧٦). وضعف الألوسي قول الزجاج وصدره بـ "زعم" انظر روح المعاني (٦/١٧٨).

(٤) سورة الأنفال آية (٣٣). وفي المخطوط سقط حرف الواو.

هنا، لأن ههنا ذكر بعد إن (فسئل) وذكر آخر الآية ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾[١] أي الشاكين. وحرف (إن) إذا جاء بعده الأمر بالفاء لا يُفهم منه إلا الشرط والجزاء كقوله: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ﴾[٢] خصوصاً إذا كان الأمر أمراً بالسؤال، وحرف الشرط دخل في قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ﴾ والسؤال يناسب الشك وكلاهما خطاب الواحد، فجَعْلُ أحدهما وحداناً والآخر جمعاً بعيد جداً[٣].

٧٨- قال: "علم الله أنه لم يشك ولكن أراد أن يأخذ بقوله لا أشك كقصة عيسى[٤]"[٥].

---

(١) سورة البقرة آية (١٤٧)، وسورة آل عمران آية (٦٠)، وسورة الأنعام آية (١١٤) وسورة يونس آية (٩٤) وهي المرادة هنا؛ لأنها هي خاتمة الآية المذكورة سابقاً وفيها التعقيب.

(٢) سورة الأنفال آية (٣٢).

(٣) قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٢١٧/٧): "والجمهور على أنَّ "إنْ" شرطية". أهـ ورجحه أبو حيان في البحرالمحيط (١٩٠/٥)، وأبو السعود في تفسيره (٢٧٣/٣). وروى الحسن البصري والحسين بن الفضل أن (إنْ) نافية، أي مما كنت في شك فسئل، يعني لا نأمرك بالسؤال لأنك شاك ولكن لتزداد يقيناً.

انظر الكشاف (٣٥٧/٢)، والمحرر الوجيز والبحر المحيط الموضعان السابقان.

(٤) يعني الآية: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ سورة المائدة آية (١١٦).

(٥) الكشف والبيان (١٤٩/٥) مختصراً.

قلت: إنما يصح هذا أن لو سأله عن الشك، وهذا ليس بسؤال عن الشك، بل هو شرط وجزاء، والدليل على أنه لم يكن ليأخذه بقوله: (لا نشك) لأنه لم يذكر ذلك في القرآن كما ذكر عن قول عيسى: ﴿ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ ﴾[(١)].

٧٩- قال: "علم الله تعالى أن النبي ﷺ غير شاك فقال له: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ ﴾ وهذا كما تقول لغلامك الذي \ لا تشك أنه غلامك: إن كنت عبدي فأطعني"[(٢)]. أ/١٨

قلت: هذا أيضاً لا وجه له؛ لأن قول القائل لعبده: إن كنت عبدي فأطعني. يقوله وهو متيقن أنه عبده فيلزم أن الله تعالى يعلم أن نبيه ﷺ شاك؛ لأنه قال: " ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ ﴾ كقولنا: إن كنت غلامي. وهذا القائل لهذا الوجه غلط من حيث أنه تُوهِّمَ أن الكلام إنما وقع في شك الله لشك النبي، فقال: إن الله لم يشك في أن النبي لم يشك، وليس الكلام في شك الله. وإنما الكلام في شك النبي ﷺ. فما استشهد به من النظير يحقق شك النبي لا أنه ينفيه؛ لأنه يلزم من ذلك علم الله بأنه شاك كصورة النظير حَذْو القُذَّة بالقُذَّة، والذي يعلمه الله تعالى يستحيل خلافه، فإذا علم الشيء موجوداً يستحيل أن يكون معدوماً، وإذا علمه معدوماً يستحيل أن يكون موجوداً، فيلزم أن يكون النبي ﷺ شاكاً.

٨٠- قال فيه وجهاً آخر: "الشاك في الشيء يضيق به صَدْره فيُقال للضيق الصدر شاك يقول: إنْ ضِقْتَ ذَرْعاً بما تُعاين مِنْ بَغْيهم وأذاهم فاصبر واسأل

---

(١) سورة المائدة آية (١١٦).

(٢) الكشف والبيان (١٤٩/٥) والقول منسوب عند الثعلبي للفراء، والعبارة في معاني القرآن للفراء (٤٧٩/١) وعند الفراء والثعلبي بدلاً من (أنه غُلامك) قال: (لا تشك في ملكك إياه) وهكذا هي في الرسالة التي حققت هذا الجزء (٦٢٦/٢) تحقيق جمال ربعين.

الذين يقرؤون الكتاب يخبروك بصبر الأنبياء على الأذى"[١] .

قلت : هذا أيضاً لا وجه له لوجهين :

أحدهما : أن الشاك بمعنى الضيق الصَدْر غير مسموع ، ولا مذكور في الكتب .

والثاني : وهو أنه يلزم من ذلك نسبة المحال إلى النبي ﷺ أنه قال : ﴿ فَإِن كُنتَ﴾ نسبة للمحال إلى النبي ﷺ \ ؛ لأنه قال : ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ﴾ فيكون معناه فإن كنت ضيق الصدر من القرآن — وحاشاه من ذلك — ؛ ولأنه قال في آخرها ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ وهو مُفتَعِلُ من المرية وهي الشك. ب/١٨

٨١– قال فيها وجهاً آخر قال : "كان جائزاً على الرسول ﷺ وسوسة الشيطان ؛ لأن المجاهدة في ردها مما يُستَحقُ عليها الثواب"[٢] .

قلت : هذا أيضاً لا وجه له ، لأن الله تعالى أمره بالسؤال عن أهل الكتاب ، وبالسؤال عن أهل الكتاب لا تزول الوسوسة ولا الشك ؛ لأن أهل الكتاب إن كانوا مؤمنين به لم يكن لهم شك مما أنزل الله ، فلا يجوز أن يكون النبي في شك ، ومؤمنو أهل الكتاب في غير شك ، فيكون غير النبي أعلى شأناً من النبي ، ولو كان أهل الكتاب المسؤلون غير مؤمنين به لكانوا أكثر شكاً منه فكيف يزول الشك

---

(١) الكشف والبيان (٥/ ١٥٠) ونسبه الثعلبي لعبدالعزيز الكناني ، والاسم مُصَحّف والصحيح عبدالعزيز بن يحيى الكتاني ، بتاء مثناة فوقية بعد الكاف ، وتصويب الاسم من رسالة الثعلبي تحقيق لجمال ربعين (٢/ ٦٢٧) ، مع اختلاف طفيف في العبارة لا يحيل المعنى ولم أجد أحد من المفسرين نسبه للكتاني ، أو في كتب المعاجم والغريب بحسب ما اطلعت عليه .

(٢) الكشف والبيان (٥/ ١٥٠) أسنده الثعلبي عن محمد القطان.

بالسؤال عن الشاك الذي هو أكثر شكاً من السائل ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾[١].

٨٢- قال: "مع حرف الشرط لا يثبت الفعل "[٢].

قلت: إذا كان الكلام من الله يَثْبُتُ الفعلُ على حرف الشرط لأن حرف (إن) للشك، ولا يجوز الشك على الله تعالى بدليل قوله: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٣] وقد ثبت إيمانهم. وكيف يجوز الشك على الله تعالى أو على النبي ﷺ والشك في حق واحد من المسلمين كفر؟ حتى أن من شك في وحدانية الله تعالى أو في حَقِّيَّة القرآن من أهل الإيمان يكون كمن أنكر الصلاة. والله الموفق والمستعان. \ ١٩/أ

فإن قيل: فما وجه الآية؟.

قلت وجهها: أن الله تعالى خاطب النبي ﷺ والمراد به غيره كما ذكروا، هذا وإن كان خلاف الأصل، ولكنه سائغ في عرف العرب وغيره ولا يلزم أن يكون بطريق الاستفهام، فإن من أراد أن يوبخ شخصاً على سوء فعله يخاطب غيره بحضوره، فيكون زجراً له بطريق التعريض[٤]، وذلك إما أن يكون لحقارة

---

(١) سورة الحج آية (٧٣).

(٢) الكشف والبيان (١٥٠/٥)، والعبارة في المطبوع محرفة، وفي رسالة جمال ربعين (٦٢٧/٢): "وقال الحسين بن الفضل: إن مع حروف الشرط لا يثبت الفعل". أهـ
وفي تفسير القرطبي (٣٨٢/٨): "وقال الحسين بن الفضل: الفاء مع حروف الشرط لا توجب الفعل ولا تثبته". أهـ

(٣) سورة آل عمران آية (١٣٩).

(٤) التعريض هو عبارة عن أن يُكني المتكلمُ بشيء عن آخر لا يُصرح به ليأخذه السامع لنفسه ويعلم المقصود منه، كقول القائل: ما أقبح البخل، فيعلم أنك أردتَ أن تقول له: أنت بخيل. وهو نوع كناية.
انظر: التعريفات للجرجاني (ص ٨٥)، والمعجم المفصل في علوم البلاغة لـ د. إنعام نوال (ص ٣٨٣).

المُعرَّض به، أو لعظم شأنه، والشاهد لذلك قصة عيسى وغيرها والله أعلم.

٨٣- قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾[١]: "قرأ أهل الكوفة ﴿عَمِلَ غَيْرَ صَالِح﴾ بكسر الميم وفتح اللام، (غيرَ) بنصب الراء على الفعل، وقرأ الباقون بفتح الميم وضم اللام وتنوينه. (غيرُ) بالرفع على سؤالك عمل غير صالح. ﴿فلا تسألن﴾ قرأ ابن كثير بتشديد النون، وقرأ أهل المدينة والشام بتشديد النون وكسرها "[٢].

قلت: ﴿عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾[٣] قراءة الكسائي ويعقوب، وقرأ ابن كثير ﴿فلا تسألنَّ﴾ بتشديد النون وفتحه وفتح اللام، وقرأ الباقون بسكون اللام وتخفيف النون وكسرها، وأثبت الياء أبو عمرو وورش عن نافع، والباقون بالحذف[٤].

---

(١) سورة هود آية (٤٦).

(٢) الكشف والبيان (١٧٢/٥) ونص العبارة عند الثعلبي: "قرأ أهل الكوفة [إلا عاصماً وحمزة] (عَمِلَ) بكسر الميم وفتح اللام، (غَيْرَ) بنصب الراء على الفعل، ومعناه: إنه عمل الشرك والتكذيب، وقرأ الباقون بفتح الميم وضم اللام وتنوينه (غَيْرُ) بالرفع، ومعناه: إن سؤالك إياي أن أنجيه عملٌ غيرُ صالح. ﴿فَلَا تَسْئَلْنِ﴾ وقرأ ابن كثير بتشديد النون وفتح، وقرأ أهل المدينة والشام بتشديد النون وكسره". أهـ والنص هكذا في الرسالة (٧٤/١-٧٥) تحقيق عبدالله القبيسي، مع اختلاف طفيف عن المطبوع.

وما بين المعكوفتين سقطت من المطبوع والإضافة من رسالة الباحث من عبدالله القيسي تحقيق الكشف والبيان من أول سورة هود إلى آخر سورة الرعد (٧٤/١-٧٥).

(٣) هكذا ضبطها المؤلف في المخطوطة، وليست هي قراءة الكسائي ويعقوب كما ذكر، وقد بينت ما فيها من قراءات في التعليق التالي.

(٤) ﴿عمل غير صالح﴾ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة ﴿إنه عَمَلٌ غَيْرُ صالح﴾ بفتح الميم وتنوين اللام بالضم، ورفع (غيرُ) بلا تنوين. =

٨٤- قال في قوله: ﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾[١]: "محل (أن) نصب بإسقاط الخافض أي بأن ﴿ جَآءَ بِعِجْلٍ ﴾ "[٢] .[٣]

قلت: نصب بإسقاط الخافض أي (فما لبث في أن جاء بعجل)؛ لأنه يقال: لبث بمكان كذا، وهم يريدون أنه أقام به ولا يصح ههنا أن يكون ما أقام في الإتيان بالعجل، بل المراد أنه ما أقام في ترك الإتيان به، بل أتى به بالعجلة

=وقرأ الكسائي ويعقوب ﴿ إنه عَمِلَ غيرَ صالح ﴾ بكسر الميم وفتح اللام بغير تنوين، وفتح (غيرَ).

﴿ فلا تسألن ﴾ قرأ عاصم وحمزة والكسائي وأبو عمرو وخلف بتسكين اللام، وتخفيف النون وكسرها ﴿ فلا تسألْنِ ﴾ .

وقرأ أبو جعفر وهشام عن ابن عامر وقالون عن نافع بفتح اللام وتشديد النون وكسرها ﴿ فلا تسألَنِّ ﴾.

وقرأ ابن كثير وابن عامر بفتح اللام وتشديد النون مفتوحة ﴿ فلا تسألَنَّ ﴾ .

وقرأ ورش ﴿ فلا تسألَنِّي ﴾ بإثبات الياء، والنون مشددة .

وقرأ أبو عمرو في رواية ﴿ فلا تسألْنِي ﴾ بإثبات الياء بعد النون في الوصل .

انظر إتحاف فضلاء البشر للدمياطي (١/٣٣٢-٣٣٤)، والنشر (٢/٢١٧)، والسبعة (١/٣٣٤-٣٣٥)، ومعجم القراءات للخطيب (٤/٦٧-٧٠)، وانظر الدر المصون (٦/٣٣٦-٣٣٧).

(١) سورة هود آية (٦٩) .

(٢) الكشف والبيان (٥/١٧٨)، والنص مختلف في المطبوع قال: "{أن} بمعنى (حتى) بإسقاط الخافض، أي: بأن جاء بعجل". والتوثيق من رسالة عبدالله القبيسي (١/١٠٢). وهو كما عند ابن المظفر الرازي .

(٣) هذا مذهب سيبويه، انظر إعراب القرآن للنحاس (٢/٢٩٢). وانظر الدر المصون (٦/٣٥١)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٦٤٤)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/٧٠٦)، ومعاني القرآن للفراء (٢/٢١) .

والسرعة، يعني ما توقف في الإتيان به، فيكون (في) أصلح من (الباء) على أن اللبث \ لا يستعمل إلا مع (في)، قال الله: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[1] وقال: ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾[2] وقال: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ﴾[3] ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[4] (...)[5].[6] ب/١٩

٨٥- قال في قوله تعالى: ﴿بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾[7]: "من قولهم: "سَجَلْتُ له سَجْلاً" إذا أعطيته، كأنهم أعطوا ذلك البلاء، واستشهد بقول

---

(١) سورة المؤمنون آية (١١٢).

(٢) سورة يوسف آية (٤٢).

(٣) سورة الكهف آية (٢٥).

(٤) سورة العنكبوت آية (١٤).

(٥) بياض في الأصل، ولعلها ﴿خمسين عاماً﴾ تكملة الآية.

(٦) يقدر حرف الجر هنا بثلاثة حروف:

الأول: الباء، أي: بأن جاء بعجل.

الثاني: في، أي: في أن جاء بعجل.

الثالث: عن، أي: عن أن جاء بعجل.

انظر المحرر الوجيز (٣٤١/٧)، وتفسير القرطبي (٦٣/٩)، والبحر المحيط (٢٤٢/٥)، والدر المصون (٣٥٢/٦)، وحاشية زاده (٦٦٥/٤)، وروح المعاني (٢٩١/٦)، ومحاسن التأويل (١٤٨/٦).

ومن المفسرين من جعل (أن) بمعنى (حتى)، قال ابن العربي المالكي في أحكام القرآن (٢١/٣): "قال كبراء النحويين: فما لبث حتى جاء بعجل حنيذ". أهـ ولكنه اعترض على هذا القول، ووصف الشوكاني في فتح القدير (٧٠٩/٢) هذا القول بأنه قول أكثر النحويين.

(٧) سورة هود آية (٨٢) وهي المرادة، سورة الحجر آية (٧٤)، سورة الفيل آية (٤).

الفضل[١]:

مَـنْ يُـسَاجِلْنِي يُـسَاجِلْ مَاجِـداً   يَمْلأُ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكُرَبِ[٢] "[٣]

قلت: ليس معنى المساجلة في البيت الإعطاء، أو التعاطي؛ بل معناه المفاخرة[٤]؛ وأصله المفاعلة من السَّجْل وهو الدلو المملوء ثم استعمل في المفاخرة بنزع الدلو ثم في المفاخرة مطلقا، وقوله: "سَجَلْتُ له إذا أعطيته "لا يُستعمل في الشر وإنما يستعمل في الخير إن ثبت والله أعلم.

٨٦- قال في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾[٥]: "أي

---

(١) هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي، شاعر مشهور فصيح، كان يقال له: "الأخضر "لشهرته، توفي في خلافة عبدالملك بن مروان.
انظر تاريخ مدينة دمشق (٤٨/٣٣٥)، والأعلام للزركلي (٥/١٥٠).

(٢) انظر الحماسة المغربية (١/٦٤٧-٦٤٩)، والحماسة البصرية (١/١٨٥)، وتهذيب اللغة (١٠/٣١٠) ولسان العرب (١١/٣٢٦)، وتاج العروس (١١/١٩٣).
الكرب: هو الحبل الذي يُشد على الدلو بعد المنين وهو الحبل الأول.

(٣) الكشف والبيان (٥/١٨٤).

(٤) السَّجْلُ: الدَّلْوُ المملوءة، وأسْجَلْتُه: أعطيته سَجْلاً، واستعير للعَطِّية الكثيرة، والمُسَاجَلَةُ: المساقاة بالسجل، وجُعلت عبارة عن المباراة والمفاضلة في السقي وفي غيره، حتى أن العرب ضربوه مثلاً في المفاخرة والمساماة.
انظر مفردات ألفاظ القرآن (ص ٣٩٨)، ولسان العرب (١٣/٣٤٦)، وتاج العروس (٢٩/١٧٥)، ومجمع الأمثال للميداني (٢/١١١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٧١).
ومما يدل على قول الرازي في أن المساجلة في البيت هي للمفاخرة والمفاضلة ما ذكره الميداني في مجمع الأمثال: "أن الفرزدق مَرَّ بالفضل وهو يَستَقي ويُنشِد هذا الشِّعر، فَسَرى الفرزدق ثيابه عنه، وقال: أنا أساجلك، ثقة بنسبه، فقيل له: هذا الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، فرد الفرزدق عليه ثيابه، وقال: ما يُساجلك إلا مَنْ عضَّ أيْرَ أبيه". أهـ
أقول: فكأن المساجلة تجمع في التفاخر بين المساقاة والمفاخرة بالنسب. والله أعلم.

(٥) سورة هود آية (٨٨).

ما أريد أن أنهاكم عن أمر ثم أركبه"[١] .

قلت: إذا ركبه لا يكون مخالفاً لهم، وإنما يكون مخالفاً لأمر الله، وموافقاً لهم، والمخالفة لا تعدي بـ (إلى) إلا على الحذف والإضمار، فالأشبه أن يكون معناه: وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه يعني ما أريد أن أنهاكم عن معصية الله فتنتهوا عنها، ثم أرتكبها فأكون مخالفاً لكم وما أريد أن أميل إلى المنهي عنه والله أعلم .[٢]

٨٧- قال في قوله تعالى: ﴿ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾[٣]: "أي العون المعان، وذلك أنهم ترادفت عليه اللعنتان لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة"[٤] .

---

(١) الكشف والبيان (١٨٦/٥)، وأخرجه ابن جرير في تفسيره عن قتادة (٥٤٩/١٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٠٧٤/٦)، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ كما في الدر المنثور (٤٦٧/٤) .
وانظر تفسير السمرقندي (١٣٩/٢)، وتفسير البغوي (٤٢٠/٢)، وزاد المسير (١٥١/٤)، وتفسير ابن كثير (٣٤٤/٤)، والمحرر الوجيز (٣٨٢/٧)، وتفسير القرطبي (٨٩/٩)، والتحرير والتنوير (٣١٤/١١) .

(٢) انظر الكشاف (٤٠٤/٢)، والتسهيل (٤٠٤/١)، والتفسير الكبير (٣٨٨/٦)، والبحر المحيط (٢٥٤/٥)، والدر المصون (٣٧٥/٦)، ونظم الدرر (٥٦٧/٣)، وتفسير النسفي (٢٨٨/٢)، وتفسير أبي السعود (٣٤٣/٣)، وحاشية زاده (٦٨٤/٤)، وروح المعاني (٣١٥/٦)، وفتح القدير (٧٢٢/٢)، ومحاسن التأويل (١٦٣/٦)، والفتوحات الإلهية (٤٦٦/٣) .

(٣) سورة هود آية (٩٩) .

(٤) الكشف والبيان (١٨٧/٥) . أخرج ابن جرير في تفسيره (٥٦٥/١٢) عن ابن عباس قال: "لعنة الدنيا والآخرة". وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٠٨١/٦)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٧٢/٤) إلى ابن المنذر . وأخرج ابن جرير في تفسيره (٥٦٦/١٢) عن قتادة قال: "ترادفت عليهم اللعنتان لعنة في الدنيا، ولعنة في الآخرة". وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٠٨١/٦) .

أ/٢٠ قلت: يشبه أن يكون هذا سهواً؛ لأن هذا الكلام كلام \ من يظن أن الرفد من الترادف، وليس كذلك؛ لأن الترادف تفاعل من الردف[١]، لا من الرفد، وإنما الرفد العون والعطاء[٢]، فقوله: ﴿ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ أي بئس العطاء المعطي[٣]، أو العون المعان اللعنة كمن سب رجلاً ثم قال: بئس المدح.[٤]

٨٨- قال في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾[٥]: "قال ابن عباس: ﴿ مَا دَامَتِ

---

(١) انظر مفردات ألفاظ القرآن (ص ٣٤٩).

(٢) انظر مفردات ألفاظ القرآن (ص ٣٦٠).

(٣) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص ١٨١).

(٤) انظر تفسير ابن جرير (٥٦٥/١٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٧٧/٣)، وتفسير السمرقندي (١٤١/٢)، وتفسير البغوي (٤٢٢/٢)، والكشاف (٤١٠/٢)، والمحرر الوجيز (٣٩٢/٧)، والتفسير الكبير (٣٩٥/٦)، وتفسير القرطبي (٩٤/٩)، والبحر المحيط (٢٥٩/٥)، وتفسير النسفي (٢٩٢/٢)، وتفسير ابن كثير (٣٤٨/٤)، وتفسير أبي السعود (٣٤٩/٣)، ونظم الدرر (٥٧٤/٣)، والدر المصون (٣٨٣/٦)، وحاشية زاده (٦٩٤/٤)، وروح المعاني (٣٢٩/٦)، وفتح القدير (٧٢٧/٢)، ومحاسن التأويل (١٦٨/٦)، والتحرير والتنوير (٣٢٥/١١).

أقول: ويظهر لي أن مأخذ الرازي هو على كلمة (ترادفت) فظن أن الثعلبي جعل الردف والرفد بمعنى واحد، وليس هو كذلك، بل لكل معنى بدليل أن العبارة صدرها الثعلبي بقوله: "العون المعان". وإنما يكون معنى الآية: أن هؤلاء قد حل عليهم عذاب الله وهو العطية المعطاة لهم – تهكماً بهم – وحلت عليهم لعنته، وزادهم عذاباً، وهو عصاء فوق عطاء – سخرية بهم – فحل عليهم عذاب ولعنة الآخرة، وبهذا يزول الإشكال. والله أعلم.

(٥) سورة هود آية (١٠٦–١٠٧).

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ من ابتداء كونهما إلى وقت فنائهما "[١] .

قلت : هذا يشعر بفناء أهل النار وبفناء عذابهم[٢] .

٨٩- قال فيه وجهاً آخر ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ : "وهو أن يأمر النار أن تأكلهم وتفنيهم "[٣] .

قلت : هذا أيضاً يشعر بفناء أهل النار ، وفناء عذابهم .

٩٠- قال : "ليأتين على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد ، وذلك بعد أن يلبثوا فيها أحقاباً "[٤] .

قلت : هذا أيضاً يشعر بفناء أهل النار ، وفناء عذابهم .

٩١- قال : "عن الشعبي[٥] : "جهنم أسرع الدارين عمراناً وأسرعهما خراباً "[٦] .

---

(١) الكشف والبيان (٥/١٨٩) وفي رسالة القبيسي لتحقيق سورة هود إلى الرعد (١/١٥٥) حاشية (٥) عزا مقولة ابن عباس إلى تفسير ابن حبيب (١٣٣ أ) .

(٢) سيأتي التعليق على مسألة فناء النار في آخر استدراكات الرازي على هذه المسألة وكذلك سيأتي العزو لكتب التفسير في آخر المسألة عند المسألة رقم (١٠١) .

(٣) الكشف والبيان (٥/١٩٠) ، ونسبه الثعلبي إلى ابن مسعود ، وذكره الطبري معلقاً عن ابن عباس (١٢/٥٨٢) إلى : "تأكلهم " .

(٤) الكشف والبيان (٥/١٩٠) وذكره الطبري معلقاً (١٢/٥٨٢) عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٣/٣٥٠) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ عن إبراهيم عن ابن مسعود .

(٥) عامر بن شراحيل الشعبي ، أبو عمر الهمداني ، من جلة التابعين ، علامة عصره ، سمع وحدث عن كبراء الصحابة ، وولد في إمرة عمر بن الخطاب ، مات سنة أربع أو خمس ومائة . انظر تاريخ بغداد الخطيب (١٤/١٤٣) ، والسير (٤/٢٩٤) .

(٦) الكشف والبيان (٥/١٩٠) وخرجه الطبري (١٢/٥٨٢) .

قلت: هذا أيضاً يشعر بفناء أهل النار، ففناء عذابهم.

٩٢- قال: "أخبرنا بالذي يشاء لأهل الجنة فقال: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[١] أي غير مقطوع، ولم يخبرنا بالذي يشاء لأهل النار فلم يقل عقيب الاستثناء (عذاب غير مقطوع) بل اقتصر على الاستثناء"[٢].

قلت: هذا أيضاً يشعر بفناء أهل النار، وفناء عذابهم.

ب/٢٠ ٩٣- قال: "هو جزاؤه إلا أن يشاء \ ربك أن يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار، وفي وصف نار جنهم إلا ما شاء ربك فلا يُخلدهم الجنة"[٣].

قلت: كل ذلك محال، أما الأشقياء فمحال أن يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار؛ لأن الله لا يغفر أن يشرك به، وأما السعداء فمحال أن لا يُخلدهم في الجنة بعد الدخول، وقد قال: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ والاستثناء إخراج الشيء مما دخل فيه غيره،

---

(١) سورة هود آية (١٠٨).

(٢) الكشف والبيان (٥/١٩٠) ونسبه الثعلبي إلى ابن زيد، قال الثعلبي: "وقال ابن زيد في هذه الآية: أخبرنا بالذي يشاء لأهل الجنة، فقال: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ ولم يخبرنا بالذي يشاء لأهل النار". أهـ، والنص محرف في المطبوع والتصويب من رسالة القبيسي (١/١٥٨)، وعند الرازي فيه زيادة لعله من كلامه توضيحاً للمراد. والأثر عن ابن زيد خرجه الطبري (١٢/٥٨٢-٥٨٣).

(٣) الكشف والبيان (٥/١٩٠) والقول نسبه الثعلبي إلى أبي مجلز، النص فيه اختلاف بين ما نقله الرازي وبين المطبوع والنص المحقق في رسالة القبيسي. وهو في رسالة القبيسي (١/١٥٨) قال الثعلبي: "هو جزاؤه إلا أن يشاء ربك أن يتجاوز عنه فلا يدخلهم النار، وفي وصف السعداء إلا ما شاء ربك بقاؤهم في الجنة". أهـ، ويبدو أنه هو الأصح. وأثر أبي مجلز خرجه الطبري (١٢/٥٨١) بأخصر من هذا قال الطبري: "... قال: وسمعت أبا مجلز يقول: هو جزاؤه، فإن شاء الله تجاوز عن عذابه". أهـ

ويستحيل أن نخرج المحال ؛ لأن المحال خارج بإحالة ، وإخراج الخارج محال .

٩٤- قال : "﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ من الفريقين من تعميرهم في الدنيا قبل مصيرهم إلى الجنة والنار"[(١)] .

قلت : هذا أيضاً لا وجه له ؛ لأن الاستثناء إخراج الشيء مما دخل فيه غيره ، وتعميرهم في الدنيا بعد مصيرهم إلى الجنة والنار قد مضى وانعدم ، والمعدوم خارج ، وإخراج الخارج محال ؛ لأن الاستثناء إنما وقع بعد الخلود ، والخلود إنما يكون بعد الدخول وحينئذ يستحيل استثناء كونهم في الدنيا.

٩٥- قال : "﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ من احتباس الفريقين في البرزخ ما بين الموت والبعث "[(٢)] .

قلت : جوابه ما ذكرنا أن ذلك يكون معدوماً بعد الدخول واستثناء المعدوم محال والله أعلم .

٩٦- قال : "(إلا) هنا بمعنى (سِوَى) كما يقال : ما معنا رجل إلا زيد والمعنى : سوى ما شاء ربك من الخلود"[(٣)] .

قلت : لا يصح هذا النظير ؛ لأن الاستثناء من النفي إثبات (ومن الإثبات

---

(١) الكشف والبيان (١٩٠/٥) والقول نسبه الثعلبي لابن كيسان . وفي رسالة القبيسي (١٥٩/١) حاشية (١) عزاه إلى تفسير ابن حبيب (١١٣ أ) .

(٢) الكشف والبيان (١٩٠/٥) ولم ينسب هذا القول لأحد لا في المطبوع ولا في الرسالة ، وهو في تفسير ابن جرير غير منسوب لأحد بل هو بصيغة التمريض .

(٣) الكشف والبيان (١٩٠/٥) وقد اختصره الرازي ، والقول أورده الثعلبي في سياق كلام للزجاج لنقله لأربعة أقوال في الآية ، وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٧٩/٣) ، وهو قول الفراء في معاني القرآن (٢٨/٢) ، وانظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٧٧) .

نفي، فقوله: ما معنا رجل إلا زيدٌ استثناء)[1] من النفي فيكون إثباتاً لزيد، فيكون صحيحاً أما ما رينا استثناء من الإثبات، فيكون منفياً \ ، فيكون نظيره: معنا القوم إلا زيداً، فيكون نفياً لزيد كذلك. ههنا ينبغي أن يكون نفياً للخلود، ولأنه لو كان بمعنى (سوى) يصير تقديره لهم فيها الخلود سوى الخلود، ولا يقال: لزيد هذا الغلام سوى هذا الغلام.

٢١

٩٧- قال: "استثنى الإخراج وهو لا يريد أن يخرجهم منها، كما تقول في الكلام: (أردت أن أفعل كذا لا أن أشاء غيره)، وأنت مقيم على ذلك الفعل، فالمعنى: أنه لو شاء أن يخرجهم لأخرجهم، ولكن لا يشاء"[2].

قلت: هذا أيضاً لا وجه له؛ لأنه استثنى من الخلود ما شاء من نفي الخلود، وأثبت مشيئته بلفظ الماضي، ولا كذلك في صور النظير؛ لأن مشيئة العباد يجوز أن توجد ويجوز أن لا توجد، خصوصاً إذا ذكرت بلفظ المستقبل، وعلى تقدير الوجود يكون مجازاً من حيث أنه غير مستقل بنفسه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[3]؛ ولأن الخُلفَ في كلام العباد جائز، ولا كذلك في كلام الله إذ لا يجوز الخلف فيه[4]، وإنه تعالى أثبت المشيئة مشيئة الإخراج

---

(١) ما بين القوسين من هامش النسخة أضفتها ليستقيم المعنى.

(٢) الكشف والبيان (٥/١٩٠) وهو كذلك في معاني القرآن للزجاج (٣/٧٩) وهو القول الثاني لديه، وانظر معاني القرآن للفراء (٢/٢٨).

(٣) سورة الإنسان آية (٣٠)، وسورة التكوير آية (٢٩).

(٤) الخلف في حق الله يجوز في الوعيد، ولا يجوز في الوعد، كما قال الشاعر:

وإني وإن أوعدته أو وعدته ... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

وانظر: الإبانة لابن بطة العكبري (٢/٣٠٢)، ومدارج السالكين لابن القيم (١/٣٩٦).

بلفظ الاستثناء من الخلود فيكون الإخراج مراد، ومشيئته أزلية قديمة، فيكون الإخراج ثابتاً لا محالة فينتفي الخلود لا محالة.

٩٨- قال: "﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ من مقدار موقفهم على رؤوس قبورهم وللمحاسبة "[١].

قلت: قد ذكرنا أن الاستثناء إخراج الشيء مما دخل فيه غيره، وإنه استثناء من الخلود والخلود يكون بعد الدخول، وموقفهم على رؤوس قبورهم بعد الدخول مضى وانعدم، ولا يصح استثناء المعدوم \ ؛ لأن المعدوم خارج من الوجود؛ وإخراج الخارج محال والله أعلم. ب/٢١

٩٩- قال: "وقع الاستثناء على الزيادة، في النعيم والعذاب، أي: إلا ما شاء ربك من زيادة النعيم أو العذاب "[٢].

قلت: هذا أيضاً لا وجه له؛ لأنه يكون استثناء الأكثر من الأقل، واستثناء الأكثر من الأقل والكل من الكل باطل.

١٠٠- قال: "معناه: وقد شاء ربك خلود هؤلاء وهؤلاء، و (إلا) بمعنى الواو سائغ في اللغة [٣] قال الله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ

---

(١) الكشف والبيان (٥/١٩٠) وانظر معاني القرآن للزجاج (٣/٨٠).

(٢) الكشف والبيان (٥/١٩٠) وهو القول الرابع عند الزجاج، انظر معاني القرآن للزجاج (٣/٨٠).

(٣) ذهب الكوفيون إلى أن (إلا) تكون بمعنى (الواو)، وذهب البصريون إلى أنها لا تكون كذلك، ولكل أدلتهم، انظر المسألة بالتفصيل في الإنصاف في مسائل الخلاف (١/٢٦٦) المسألة الخامسة والثلاثون. وقال ابن القيم في بدائع الفوائد (١/٩٦-٩٧): «ونظير هذا قول من يقول: إن (إلا) بمعنى (الواو) فهذا فاسد، فإن (الواو) للتشريك والجمع، و(إلا) للإخراج وقطع التشريك». وقال في (٣/٩٤٥): «(الواو) و(إلا) متنافيان، فأحدهما يثبت للثاني نظير حكم الأول، والآخر ينفي عن الثاني ذلك، فدعوى تعاقبهما دعوى باطلة لغة وعرفاً».أهـ

ظَلَمُواْ ﴾[١] أي ولا الذين ظلموا "[٢] .

قلت : (إلا) بمعنى [الواو] [٣] غير مسموع ولا مذكور في قواعد اللغة [٤] ، وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ بمعنى : ولا الذين ظلموا قول واحدٍ من المفسرين وعلى تقدير الصحة ، لا يصلح نظيراً ؛ لأنه لو جُعل إلا لمعنى : ولا ههنا لكان تقديره : (خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض ولا ما شاء ربك) وهو محال ، قوله : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ بمعنى : ولا الذين ظلموا . هو رواية عن أبي عبيدة [٥] وحده . [٦]

١٠١- قال : "معناه كما شاء ربك ، كقوله : ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾[٧] ، أي : كما قد سلف "[٨] .

---

(١) سورة البقرة آية (١٥٠) .

(٢) الكشف والبيان (٥/ ١٩٠) باختصار ، والقول نسبه الثعلبي إلى الفراء ، وانظر معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٨) بتصرف ، ولم يرضه . وانظر مغني اللبيب لابن هشام (١/ ٨٦) .

(٣) ما بين المعكوفتين من الهامش وأشار لها باللحق ، وأضفتها لضرورتها ليستقيم المعنى .

(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/ ٤٨٠) .

(٥) معمر بن المثنى التميمي البصري اللغوي ، الحافظ أبو عبيدة ، صاحب التصانيف ، مات سنة عشر ومائتين .

انظر السير (٩/ ٤٤٥) ، وبغية الوعاة للسيوطي (٢/ ٢٩٥) .

(٦) انظر مجاز القرآن (١/ ٦٠).

(٧) سورة النساء آية (٢٢) .

(٨) الكشف والبيان (٥/ ١٩٠) وقد ذكر الشاهد من الآية فقط ، بينما في الثعلبي الآية كاملة .

وقد أطال الرازي في هذا الموضع من النقل عن الثعلبي وتعقبه ، فقد نقل عن الثعلبي في هذا الموضع فقط ثلاث عشرة نقلاً ، وهي في صفحة واحدة في المطبوع .

قلت : ذاك قول أبي زكريا العنبري [١] وحده ، أن : ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ ، بمعنى : كما قد سلف لا قول [الكل ، والحاصل أن القول بزوال النعيم والعذاب قول] [٢] الجهمية [٣] [٤] ، والقول بزوال العذاب قول الجاحظ [٥] [٦] والجهمية وجماعة من المتكلمين ، واحتجوا بقوله : ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ وبقوله : ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [٧] ؛ ولأن

---

(١) يحيى بن محمد بن عبدالله بن العنبر بن عطاء السلمي مولاهم ، أبو زكريا العنبري النيسابوري ، المفسر الأديب ، مات سنة أربع وأربعين وثلاثمائة .
انظر طبقات المفسرين للداودي (٢/٣٧٥) وطبقات الشافعية للسبكي (٣/٤٨٥) .

(٢) ما بين المعكوفتين من هامش النسخة ، وقد أشار لها باللحق ، وأضفتها ليستقيم المعنى .

(٣) الجهمية هم أتباع جهم بن صفوان ، من أقوالهم أن الإيمان هو المعرفة فقط ، ويقولون بالجبر في أفعال العباد ، وأنه ليس للعبد قدرة في عمله إنما تنسب له مجازاً ، وأن علم الله مُحْدَث ، وأن الجنة والنار يفنيان ، وينفون الأسماء والصفات .
انظر الفرق بين الفرق (١/١٩٩-٢٠٠) ، والفصل في الملل والنحل (٤/١٥٥) ، والملل والنحل (١/٨٦) ، ومقالات الإسلاميين (١/٢٧٩) .

(٤) انظر قول الجهمية في فناء النعيم والعذاب في المراجع السابقة في التعريف بهم ، وانظر كذلك درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (١/٣٠٥) ، ومجموع الفتاوى له (٨/٣٨٠) ، وشرح العقيدة الطحاوية (٢/٦٢١ ، ٧٩٦) .

(٥) عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي ، أبو عثمان الجاحظ ، صاحب التصانيف من رؤوس المعتزلة ، مات سنة خمس وخمسين ومائتين .
انظر السير (١١/٥٢٦) ، ومعجم الأدباء (٦/٥٢) .

(٦) قول الجاحظ هو أنهم لا يُخلدون فيها عذاباً بل يصيرون إلى طبيعة النار . وقد وافق الفلاسفة والكرامية في القول بامتناع فناء العالم .
انظر الملل والنحل للشهرستاني (١/٧٤) ، والفرق بين الفرق (١/١٦١) ، وتلخيص المحصل لنصير الدين الطوسي (ص ١٣٨) .

(٧) سورة الأنعام آية (١٢٨) .

أ/٢٢ الخُلْف في الوعيد جائز ؛ بل هو لازم ؛ ولأن \ العذاب المؤبد المخلّد لكفر أيام معدودات لا يليق بالحكيم الكريم الرحيم ، والعقوبة على ذنب لم يوجد غير جائز ؛ بل العدل يقتضي أن يكون العذاب المؤبد في مقابلة وجود الكفر المؤبد حقيقة قال الله تعالى : ﴿ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[١] ، وقال : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾[٢] وقال : ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾[٣] والمماثلة منتفية ، والله أعلم بالصواب[٤] .

والمفسرون لم يزيدوا على هذه الأقوال ، وهي كلها ضعيفة ، والأشبه أن يكون هذا استثناء غير واقع ؛ بل عادة العرب أن يستثنوا في الكلام تأدباً ولم

---

(١) سورة النمل آية (٩٠) .

(٢) سورة الشورى آية (٤٠) .

(٣) سورة غافر آية (٤٠) .

(٤) مسألة فناء النار من المسائل الكبيرة ، وجمهور العلماء من السلف والخلف على أن الجنة والنار باقيتان ولا تفنيان ، وأن الكفار مخلدون في نار جهنم لا ينقطع عنهم العذاب ولا يفنون ، بل نقل ابن حزم اتفاق فرق الأئمة كلها على بقاء الجنة ونعيمها والنار وعذابها . انظر الفصل في الملل والنحل (٢/٣٩٥) . ونُسب القول بفناء النار – من أهل السنة – إلى عمر بن الخطاب ، وابن مسعود وأبي هريرة ، وأبي سعيد ، ولم يثبت عنهم ، ولابن القيم وشيخه ابن تيمية ، والثاني لم يثبت عنه ذلك ، وأما ابن القيم فالأمر مختلف فيه فمن قائل بأنه كان يقول بفناء النار ثم رجع عن قوله إلى أبديتها ، وقائل ينفي أنه ذهب إلى القول بفناء النار . وللتوسع انظر كتاب الرد على القائلين بفناء النار لابن تيمية ، ومختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (٢/٦٣٧–٦٨٥) ، وكتاب الشريعة للآجري (٣/١٣٧١) ، وشرح العقيدة الطحاوية (٢/٦١٤- ، ٦٢٦) ، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١٨/٣٠٧) ، وحادي الأرواح لابن القيم (٢/٧١٨-٧٩١).

يقصدوا به حقيقة الإخراج والله أعلم[١] [٢].

١٠٢- قال[٣] في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْأَيَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾[٤]: "هذه اللام في اليمين، وفي كل ما يضارع القول كقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾[٥] وقوله: ﴿وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾[٦] دخلت (اللام) و (ما) لأنهما في

---

(١) قال ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (ص ٧٨): "فإن للعرب في معنى (الأبد) ألفاظاً يستعملونها في كلامهم، يقولون: لا أفعل ذلك ما اختلف الليل والنهار، وما طَمَى البحر، أي ارتفع، وما أقام الجبل، وما دامت السماوات والأرض، في أشباه لهذا كثيرة، يريدون لا أفعله أبداً، لأن هذه المعاني عندهم لا تتغير عن أحوالها أبداً، فخاطبهم الله بما يستعملونه فقال: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ أي مقدار دوامها وذلك مدة العالم". أهـ

(٢) ذكر السمين الحلبي في الدر المصون (٩/٣٩١) أربعة عشر وجهاً لمعنى الآية، وانظر الأقوال في تفسير السمرقندي (٢/١٤٢)، وزاد المسير (٤/١٥٩)، وتفسير البغوي (٢/٤٢٤)، والكشاف (٢/٤١٤)، والمحرر الوجيز (٧/٤٠٠)، التفسير الكبير (٦/٣٩٨)، وتفسير القرطبي (٩/٩٩)، والتسهيل (١/٤٠٦)، والبحر المحيط (٥/٢٦٢)، وتفسير النسفي (٢/٢٩٤)، ونظم الدرر (٣/٥٨٠)، وتفسير ابن كثير (٤/٣٥١)، والفتوحات الإلهية (٣/٤٧٥)، وتفسير أبي السعود (٣/٣٥٢)، وحاشية زاده (٤/٦٩٨)، وفتح القدير (٢/٧٢٩)، وروح المعاني (٦/٣٣٥)، ومحاسن التأويل (٦/١٧٠)، والتحرير والتنوير (١١/٣٣١). وغير ما سبق عزوه في مثاني الاستدراكات.

(٣) سورة يوسف.

(٤) سورة يوسف آية (٣٥).

(٥) سورة البقرة آية (١٠٢).

(٦) سورة فصلت آية (٤٨).

معنى القول واليمين "[١] .

قلت : أما قوله : ﴿ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ معناه : أيقنوا أنه ليس لهم مفر وملجأ[٢] ، هو ما النفي [٣] لا تَعَلُّقَ له بقوله : ﴿ لَيَسْجُنُنَّهُ ﴾[٤] وقوله : "دخلت (اللام) و (ما) لأنهما في معنى القول واليمين ". قلت : دخول (ما) في قوله : ﴿ وَظَنُّوا مَا لَهُم ﴾ ليس لمعنى القول ، ولا لمعنى اليمين ؛ لأن الظن ليس بمعنى القول ولا اليمين ، و (ما) لا تختص بالقول ؛ بل تدخل (ما) في غير موضع القول واليمين [٥] ، ولا يشبه النظيرُ النظيرَ .

١٠٣– قال في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾[٦] : "هذا خبر من يوسف عما لم يكن في رؤيا الملك [ولكنه من علم الغيب"[٧] .

---

(١) الكشف والبيان (٥/٢٢٠) والقول نسبه الثعلبي للفراء ، وانظر معاني القرآن للفراء (٢/٤٤) .

(٢) انظر : تفسير ابن جرير (٢٠/٤٥٧) ، والبحر المحيط (٧/٤٨٢) ، وتفسير أبي السعود (٦/٤) .

(٣) هكذا في المخطوط ، والعبارة غير مفهومة .

(٤) انظر تفسير ابن جرير (١٣/١٥٠) ، وزاد المسير (٤/٢٢٢) ، والمحرر الوجيز (٧/٥٠٥) ، والتفسير الكبير (٦/٤٥٢) ، وتفسير القرطبي (٩/١٨٦) ، والبحر المحيط (٥/٣٠٦) ، والدر المصون (٦/٤٩٤) ، وفتح القدير (٣/٣٥) ، وروح المعاني (٦/٤٢٧) .

(٥) رجعت إلى كتب حروف المعاني ولم أجد إشارة إلى هذا القول .

انظر : الجني الداني للمرادي (ص ٣٢٢) ، ومغني اللبيب (١/٣٢٦) ، والبرهان للزركشي (٤/٣٤١) .

(٦) سورة يوسف آية (٤٩) .

(٧) الكشف والبيان (٥/٢٢٧) ، وهو قول ابن جرير في تفسيره (١٣/١٩٣) ، وأخرج عن قتادة قال : "زاده الله – أي يوسف – عِلْمَ سَنَة لم يسألوه عنها ". أهـ ، وهو قول القرطبي في تفسيره (٩/٢٠٤) ، ورجحه الألوسي في روح المعاني (٦/٤٤٦) .

قلت: بل كان في رؤيا الملك[(1)]؛ لأن رؤيا الملك: ﴿ سَبْعِ بَقَرَٰتٍۢ سِمَانٍ ﴾[(2)] ب/٢٢
وهي السنون المُخْصِبة التي تكون أولاً، ﴿ تأكلهن سبع عجاف ﴾ وهي السنون المُجْدِبة التي تأتي بعدها. فقوله: ﴿ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾ يدل على أن السنين المجدبة لا تزيد على السبع؛ إذ لو زادت وما كان يعرف مدتها لقال: (يأكلهن بقرٌ عجاف) ولم يذكر العدد، فلما ذكر العدد عُلِمَ أن السنين المجدبة لا تزيد عن السبع، وتنتهي بانتهاء سبع سنين، وإذا انتهى القَحْط لا بد أن يكون بعده الخَصْب ضرورة وهو العام الذي فيه يغاث الناس وفيه يعصرون، وليس المراد من قوله: ﴿ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾ عاماً واحداً لا غيره لأنه نكرة موصوفة بل المراد زمان الخصب[(3)].

١٠٤- قال في قوله: ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ ﴾[(4)]: "لو خَرَجَ يوسف من قبل أن يعلم الملك شأنه ما زالت في نفس العزيز منه حاجةٌ يقول هو الذي راود امرأتي"[(5)].

---

(١) ما بين المعكوفتين من هامش النسخة، أضفتها ليستقيم المعنى.

(٢) سورة يوسف آية (٤٣).

(٣) انظر: الكشاف (٤٥٨/٢)، وتفسير السمرقندي (١٦٤/٢)، والمحرر الوجيز (٥٢٥/٧)، والبحر المحيط (٣١٠/٥)، وفتح القدير (٤٤/٣).
أقول: ولا يمنع أنه من الغيب الذي أوحاه الله إلى يوسف، وكذلك أن تأويل الرؤيا تدل على ذلك.

(٤) سورة يوسف آية (٥٠).

(٥) الكشف والبيان (٢٢٨/٥)، وفي المطبوع وفي الرسالة (٣٤٨/٢): "يومئذ قبل "بدلاً عما هنا "من قبل"، والقول نسبه الثعلبي إلى ابن عباس، وأخرجه الطبري (١٣/١٩٩-٢٠٠).

قلت: لم يكن في نفسه شيء لو خرج لوجهين:

أحدهما: أنه تيقن براءته بشهادة شاهد من أهلها[١].

الثاني: أن الرائي الداعي ليوسف هو الملك (...)[٢] كما ذكر في أول القصة[٣]، وزوج المرأة هو قطفير خازنه والله أعلم.

١٠٥- قال في قوله: ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ﴾[٤]: "سُئل فلان: كيف أخفاه حين أخذ الصواع وقد كان أخبره أنه أخوه؟ فقال: إنه لم يعترف له بالنسبة، ولكنه قال له إني أنا أخوك مكان أخيك وبدله، ولم يقل: أنا يوسف"[٥].

---

(١) كما في قول الله ﷻ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾ سورة يوسف آية (٢٦).

(٢) كلمة غير واضحة، وكأنها وصف للملك ولعلها [الأبتر].

(٣) الكشف والبيان (٥/٢٢٦).

وانظر: تفسير ابن جرير (١٣/١٧٧)، وروح المعاني (٦/٤٣٨).

والرائي لرؤيا البقرات هو ملك مصر ويدعى الريان بن الوليد، والمرأة التي حصلت لها القصة مع يوسف هي امرأة خازن الملك وهو عزيز مصر ويدعى قطفير.

انظر: تاريخ الطبري (١/٢٢٠)، والبداية والنهاية (١/٤٦٩، ٤٧٩).

وذكر ابن كثير نقلاً عن ابن إسحاق أن المرأة هي بنت أخت الملك الريان بن الوليد صاحب مصر.

أقول: وعلى هذا القول أن المرأة قريبة الملك، لا يكون الوجه الثاني في مكانه عند الرازي.

(٤) سورة يوسف آية (٦٩).

(٥) الكشف والبيان (٥/٢٣٨) باختصار، والقول الأول منسوب عند الثعلبي لوهب بن منبه، وفي الرسالة (٢/٣٩٠) بدلاً من "أخفاه" قال: "أخافه" وهي الأصح. بدليل أن الرواية أخرجها ابن جرير في تفسيره (١٣/٢٤٢) هكذا. وفي المطبوع تحرفت إلى "أخاه".

والقول الثاني: "لم يقل أنا يوسف" هي عند الثعلبي منسوبة إلى الشعبي، وعزاه القبيسي في رسالته إلى تفسير ابن حبيب (١٢٤ أ) وإلى البسيط (١٣٧ ب).

قلت: لا حاجة إلى هذا التكلف، بل يجوز أن يكون أظهر له الأمر دون سائر الإخوة فيكون أخوه عارفاً \ دونهم[١]، بدليل قوله في أول القصة: "فبكى يوسف وقام إليه وعانقه، و ﴿قَالَ﴾ له: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ﴾ "[٢]، ومثل هذا لا يجري بين الأجنبيين، فحينئذ يكون [وقت إخفاء][٣] الصواع هما عالمين بالحال دون باقي الإخوة ولا تناقض. أ/ ٢٣

١٠٦- قال في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ﴾[٤]: "لم يُرِدْ بالسجود وضع الجباه على الأرض؛ لأن ذلك لا يجوز إلا لله؛ وإنما هو الانحناء "[٥].

قلت: السجود في اللغة إنما هو وضع الجبهة على الأرض[٦]، والانحناء لا

---

(١) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (٢١٧٠/٧) عن إسحاق قال: "فلما خلا به ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ﴾ أنا يوسف ".

وانظر: المحرر الوجيز (٢٤/٨)، وزاد المسير (٢٥٥/٤)، والبحر المحيط (٣٢٥/٥)، وتفسير ابن كثير (٤٠٠/٤)، وفتح القدير (٥٧/٣)، والتحرير والتنوير (٩٥/١٢).

وقال الفخر الرازي في التفسير الكبير (٤٨٥/٦): "فيها قولان: الأول: قول وهب أنه ليس أخوه في النسب بل أنه في مقامه، والثاني: وهو الصحيح وعليه سائر المفسرين أنه أراد تعريف النسب؛ لأن ذلك أقوى في إزالة الوحشة وحصول الأنس؛ ولأن الأصل في الكلام الحقيقة فلا وجه لصرفه عنها إلى المجاز من غير ضرورة ". أهـ بتصرف.

(٢) الكشف والبيان (٢٣٨/٥).

(٣) ما بين المعكوفتين من هامش النسخة، أضفتها في الأصل ليستقيم المعنى.

(٤) سورة يوسف آية (١٠٠).

(٥) الكشف والبيان (٢٥٩/٥).

(٦) انظر لسان العرب (١٨٧/٤)، وتاج العروس (١٧٢/٨).

يكون سجوداً [(١)] [(٢)] أو لعله كان ذلك جائز في الشريعة الأولى بطريق التحية لا بطريق العبادة كما ورد في قصة آدم ثم نسخ .

١٠٧- قال فيها ﴿ وَخَرُّوا ﴾[(٣)] : "أي مَرُّوا [(٤)] ولم يرد به السقوط على الأرض نظيره قوله : ﴿ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا ﴾[(٥)] أي لم يمروا "[(٦)] .

---

(١) قال ابن منظور في اللسان (٤/١٨٩) : "سجد إذا انحنى وتظامن إلى الأرض ، وأسجد الرجل طأطأ رأسه وانحنى ".

(٢) أجمع المفسرون على أن السجود كان تحية لا عبادة ، نقل الإجماع ابن عطية في المحرر الوجيز (٨/٨٠) . وانظر ابن جرير (١٣/٣٥٥) ، وذكر ابن الجوزي في زاد المسير (٣/٢٩٠) قولاً آخر وهو أن السجود لله وكان سجود شكر . أهـ
والخلاف إنما هو في كيفية السجود ؟ قيل فيه بوضع الجباه على الأرض وهو قول الثوري والضحاك . وقيل : كالركوع البالغ دون وضع الجبهة على الأرض .
وقيل : بالانحناء ، أو الإيماء قال أبو صالح عن ابن عباس : "كان سجودهم كهيأة الركوع يفعل كما يفعل الأعاجم ". وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٤/٢٩٠) . وقال الحسن هو الإيماء ، ذكره القرطبي في تفسيره .
انظر فتح القدير (٣/٧٧) ، التفسير الكبير (٦/٥١١) ، وأحكام القرآن لابن العربي (٣/٧٧) ، والتحرير والتنوير (١٢/١١٨) ، والقرطبي (٩/٢٦٥) ، وابن كثير (٤/٤١٢) ، والبحر المحيط (٥/٣٤٢) .

(٣) سورة يوسف آية (١٠٠) .

(٤) قال ابن منظور في اللسان (٥/٣١٦) : "خروا أي مروا ". بتصرف .
وانظر تاج العروس (١١/١٥٤) .

(٥) سورة الفرقان آية (٧٣) .

(٦) انظر الكشف والبيان (٥/٢٥٩) ، وهو منسوب في الرسالة (٢/٤٧٢) إلى ثعلب ، وتصحف الاسم في المطبوع إلى [ثعلبة] .

قلت: الخرور إذا كان مقرونًا بذكر السجود لا يكون إلا وضع الجبهة على الأرض [١] بخلاف قوله: ﴿لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا﴾ لأنه غير مقرون بذكر السجود [٢].

١٠٨- قال فيها: "(خروا لله سجداً) والهاء في (له) كناية عن الله "[٣].

قلت: هذا لا وجه له لوجوه:

أحدها: أنه يكون كناية عن غير مذكور وهو خلاف الأصل.

الثاني: أن يوسف قال في الأول: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾ ولم يقل: (رأيتهم لله ساجدين).

الثالث: أنه قال في الآخر: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ﴾ وإنما يكون تأويله أن لو كان السجود له لا لغيره [٤].

---

(١) انظر البحر المحيط (٣٤٢/٥).

(٢) انظر التفسير الكبير (٥١١/٦)، وروح المعاني (٥٦).

(٣) الكشف والبيان (٢٥٩/٥) وهو منسوب لابن عباس عند الثعلبي قال: "وروى عن ابن عباس أنه قال: معناه: خروا لله سجداً، وقوله ﴿لَهُ﴾ كناية عن الله سبحانه". أ هـ

(٤) في هاء "له "قولان:

الأول: أنها ترجع إلى يوسف، وهو قول الجمهور، والثاني: أنها ترجع إلى الله وهوقول الحسن، وأبي عبدالله الداراني.

والأدلة تدل على الأول بدليل سياق السورة، كما ذكر الرازي، والقول الثاني المنسوب إلى ابن عباس هو مخالف لما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال: "رفع أبويه على السرير وسجدا له، وسجد له إخوته". أهـ

انظر تفسير ابن جرير (٣٥٥/١٣)، وزاد المسير (٢٩٠/٤)، وتفسير البغوي (٤٩٩/٢)، والتفسير الكبير (٥١١/٦)، وتفسير القرطبي (٢٦٤/٩)، والبحر المحيط (٣٤٢/٥).

١٠٩– قال في قوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾[١]: "أن يوسف تمنى الموت"[٢].

قلت: لا يلزم أن يكون هذا بطريق التمني للموت، بل يجوز أن يكون معناه: إذا توفيتني توفني \ مسلماً، سأل الله أن يكون موته على الإسلام يوم يتوفاه[٣]، كما قال: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٤] والدليل على أنه لم يكن متمنياً للموت أن هذا الكلام متصل بقوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[٥] وكان ذلك عند اجتماعه بيعقوب وعاش بعد قوله: ﴿تَوَفَّنِي﴾ نيفاً وثلاثين سنة؛ لأنه مات بعد أبيه يعقوب بخمسين سنة، ويعقوب عاش بمصر نيفاً وعشرين سنة[٦] فلا يجوز أن يتمنى الموت في ذلك الوقت لوجهين:

ب/٢٣

أحدهما: أن دعاءه يكون حينئذ غير مستجاب إلى ثلاثين سنة وذلك لا يلائم أدعية الأنبياء[٧].

---

(١) سورة يوسف آية (١٠١).

(٢) الكشف والبيان (٥/٢٦٠) وهو قول ابن عباس وقتادة وابن جريج ومجاهد وابن إسحاق.
انظر: تفسير ابن جرير (١٣/٣٦٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧/٢٢٠٤).

(٣) أخرج ابن جرير في تفسيره (١٣/٣٦٧) عن الضحاك قال: "توفني على طاعتك واغفر لي إذا توفيتني". أهـ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/٢٢٠٤).
وقال ابن عقيل: "لم يتمن يوسف الموت، وإنما سأل أن يموت على صفة، والمعنى: توفني إذا توفيتني مسلماً". أهـ، انظر زاد المسير (٤/٢٩٢).

(٤) سورة البقرة آية (١٣٢).

(٥) سورة يوسف آية (١٠٠).

(٦) انظر زاد المسير (٤/٢٩١)، والمنتظم لابن الجوزي (١/٣١٩). وقيل فيها غير ذلك.

(٧) قال الألوسي في روح المعاني (٧/٦٠): "والذاهبون إلى الأول – أي أن يوسف تمنى الموت – قالوا إنه ﷺ لم يأت عليه أسبوع حتى توفاه الله – تعالى –". أهـ

الثاني: أن يوسف ويعقوب كان كل واحد منهما يَحِنُّ إلى صاحبه أربعين سنة [(١)] في أشد حزن وأصعبه، فلما اجتمعا يتمنى الموت، ويتمنى أن يعود حزن يعقوب أشد مما كان! هذا بعيد. مع أن الأنبياء كان بقاؤهم خيراً لهم خاصة، وللناس عامة، ولهذا لم يتمنّ نبي الموت؛ بل كانوا يحبون الحياة لازدياد الخيرات، والإكثار من الطاعات، كما نقل في قصة موسى وإبراهيم عليهم الصلاة والسلام [(٢)].

وقوله: ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا ﴾ كما جاء في الدعاء المأثور: **(توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين)**[(٣)]. ولا يجوز أن يكون ذلك تمنياً للموت؛ لأنه منهي عنه لقوله:

---

(١) انظر الكامل لابن الأثير (١/١٣٧)، والمنتظم لابن الجوزي (١/٣١٩). وفيها أقوال أخرى.

(٢) أما موسى: فقد روى البخاري في صحيحه (١/٤١٠) برقم (١٣٣٩) في كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكه، فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت.. الحديث). ورواه مسلم في صحيحه (٤/١٨٤٢) برقم (٢٣٧٢) في كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام.
أما إبراهيم فلم أجد في قصته ما يشير إلى ذلك، ولعل المصنف أراد ما يُروى في قصة آدم عليه السلام عندما وهب ابنه داود عليه السلام أربعين — وقيل ستين — سنة من عمره، فلما جاءه ملك الموت قال آدم: "أو لم يبق من عمري أربعون سنة؟ "الحديث. رواه الترمذي في سننه (٥/١٥٩) برقم (٣٠٧٦) في سورة الأعراف، وقال: "حسن صحيح". ورواه الحاكم في المستدرك (١/١٣٣) برقم (٢١٤) في كتاب الإيمان، وقال: "صحيح على شرط مسلم "ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١/٢٤٣) برقم (٦٩٩)، والنسائي في السنن الكبرى (٩/٢٢٥) برقم (١٠٣٧٠)، في كتاب عمل اليوم والليلة، باب الاستنصار على القوم، وأحمد في المسند (٢٤/٢٤٦) برقم (١٥٤٩٢)، والبزار في مسنده (٩/١٧٥) برقم (٣٧٢٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٥/٤٧) برقم (٤٥٤٩)، والحاكم في المستدرك (١/٦٨٦) برقم (١٨٦٨) في كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، وقال عنه: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه". أ هـ وأخرجه البيهقي عن الحاكم في الدعوات الكبير (١/١٣٠) برقم (١٧٣) في باب جامع ما كان يدعو به النبي ﷺ ويأمر أن يدعى به، وذكره الذهبي في السيرة النبوية بتمامه (١/٤١٩) وقال: "هذا حديث منكر "وقال في التلخيص على المستدرك: "والحديث مع نظافة إسناده منكر، أخاف أن يكون موضوعاً". أ هـ وصححه الألباني كما في صحيح الأدب المفرد (ص ٢٥٩) برقم (٦٩٩).

(لا يتمنين أحدكم الموت)[(١)] كذا ههنا[(٢)] .

١١٠- قال في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [(٣)]: "أَخَّرَ أَمْرَ الأُمم المكذوبة من قبلهم فيعتبروا، ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ يقول: هذا فعلنا في الدنيا بأهل ولايتنا، وطاعتنا أن ننجيهم من العذاب إذا نزل، وما في الدار الآخرة لهم خير، فترك / ما [ذكرنا][(٤)] اكتفاء لدلالة الكلام عليه، وأضيفت الدار إلى الآخرة لاختلاف لفظيهما "[(٥)] .

أ/٢٤

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٤/٣٠) برقم (٥٦٧١) في كتاب الدعوات، باب نهي تمني المريض الموت، ومسلم في الصحيح (٤/٢٠٦٤) برقم (٢٦٨٠) في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب كراهة تمني الموت لضر نزل به.

(٢) انظر زاد المسير (٤/٢٩٢)، والمحرر الوجيز (٨/٨٦)، والتفسير الكبير (٦/٥١٦)، والبحر المحيط (٥/٣٤٣)، وتفسير القرطبي (٩/٢٦٩) وقال القرطبي: "قول الجمهور على أن يوسف لم يتمن الموت وإنما تمنى الوفاة على الإسلام". أهـ
وقال ابن كثير في تفسيره (٤/٤١٥): "إن النهي عن تمني الموت: إذا كان الضُر خاصاً به، أما إذا كان فتنة في الدين فيجوز سؤال الموت". أهـ، وذكر أمثلة على ذلك كسحرة فرعون ﴿توفنا مسلمين﴾ عندما أرادهم فرعون عن دينهم، وقول مريم: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا﴾ مخافة أن تُقذف بالفاحشة، وحديث معاذ في الدعاء المأثور: **(وإذا أردت بقوم فتنة فتوفني إليك غير مفتون)**.
واللفظ في الآية صالح للأمرين كما ذكر الفخر الرازي، ولكن عموم الأدلة وحال نبي الله يوسف تدل على قول الجمهور. والله أعلم.

(٣) سورة يوسف آية (١٠٩).

(٤) سقطت كلمة [ذكرنا] من المخطوط، وهي في المطبوع وفي الرسالة. وسيأتي العزو.

(٥) الكشف والبيان (٥/٢٦٤) وأول العبارة فيها اختلاف فجاء في المطبوع: "أخبر بأمر الأمم المكذبة..." وفي رسالة القبيسي (٢/٤١٩): "آخر أمر الأمم المكذبة.." ولعل الصحيح هو ما في المطبوع لتوافق المعنى المراد، وهذا الكلام من قوله: "هذا فعلنا في الدنيا.." إلى آخره هو من كلام ابن جرير في تفسيره (١٣/٣٨١). وانظر تفسير البغوي (٢/٥٠٥).

قلت: قوله: "هذا فعلنا في الدنيا بأهل ولايتنا". لا وجه له، لأنه لم يَجْرِ ذكرُ شيء يكون هذا إشارة إليه من الإنجاء [١]، وإنما المذكور عاقبة أمر المكذبين وهو الإهلاك لا الإنجاء، ثم قال: "ما في الدار الآخرة لهم خير" كنى بقوله (لهم) عن أهل ولايتنا وطاعتنا وهم غير مذكورين في القرآن، وترك ذكر المذكورين في القرآن وهو قوله: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ وأضمر (ما) ولا حاجة إليه، لأنه لو قيل: (الآخرة خير للمتقين) كان كلاماً تاماً من غير إضمار نحو قوله: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾[٢] وقوله: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[٣]، وقوله: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾[٤] ونحوه كثير. فنظم التفسير أن يقال: تم الكلام عند قوله: ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾. ثم ابتدأ فقال: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٥].

١١١- قال [٦] في قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾[٧]: "عاقبة الدار الآخرة"[٨].

---

(١) قال ابن جرير في تفسيره (١٣/٣٨١): "فتأويل الكلام: وللدار الآخرة خير للذين اتقوا الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه". أهـ

(٢) سورة النحل آية (٣٠).

(٣) سورة الأعلى آية (١٧).

(٤) سورة الضحى (٤).

(٥) انظر منار الهدى (ص ١٩٨)، والمقصد الأرشد لتلخيص ما في المرشد للأنصاري (ص ٩٨).

(٦) سورة الرعد.

(٧) سورة الرعد آية (٤٢).

(٨) الكشف والبيان (٥/٣٠٢)، وانظر مجاز القرآن (١/٣٣٠)، تفسير ابن جرير (١٣/٥٨٠)، وتفسير البغوي (٢/٥٤١).

قلت: العقبى قد تكون بمعنى العاقبة[١]، وقد تكون بمعنى الظفر، والغنيمة، بدليل قوله تعالى: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ﴾[٢] يعني فكان الظفر والغنيمة لكم من العقبى[٣]، وهي الظفر والغنيمة: ﴿فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم﴾[٤]، يعني من الغنيمة. والأشبه أن العقبى في قوله: ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ بمعنى الظفر والغنيمة؛ لأنه لو كان بمعنى العاقبة، فالعاقبة تنطلق على الجنة والنار، ولكل واحد من الكافر والمؤمن عاقبة \ لا شك وهو معلوم في الدنيا لهم، ويحتمل أن يكون الكل مراد؛ لأن الله تعالى صرّح في آية أخرى بلفظ (العاقبة) بقوله: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[٥]، وقال: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٦]

ب/٢٤

---

(١) يقال: العُقْبى لك في الخير، أي العاقبة.

انظر: تاج العروس (٣/٤١٠).

وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (٨/١٦٢): "العقبى تَعُمّ حالة الخير وحالة الشر". أهـ وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/٤٠٥): "العاقبة والعُقْبى والعقبة، كلهن واحدة والمعنى الآخرة"أهـ بتصرف.

(٢) سورة الممتحنة آية (١١).

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج (٥/١٦٠)، وتفسير ابن جرير (٢٢/٥٨٩)، والمحرر الوجيز (١٤/٤١٢)، والدر المصون (١٠/٣٠٩)، وتفسير ابن كثير (٨/٩٥). وانظر الوجوه والنظائر للدامغاني (٢/٧٦).

(٤) سورة الممتحنة آية (١١).

(٥) سورة الأنعام آية (١٣٥).

(٦) في موضعين: سورة الأعراف آية (١٢٨)، وسورة القصص آية (٨٣).

﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ﴾[١]، وإنْ كان حقيقة العاقبة والآخرة تنطلق على الجنة والنار جميعاً من حيث اللغة ؛ ولكنه إذا أُطلق صار المراد الجنة بقرائن إطلاقات القرآن، ويحتمل أن يكون المراد العاقبة المحمودة للمتقين[٢] . ويحتمل أنه إنما عُرف ذلك واستُفيد من حرف اللام في قوله : ﴿لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾[٣] وقوله : ﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ وغيرها من الآيات ؛ لأن اللام لعود المنفعة وعلى المضرة، كما يقال : له وعليّ، قال ﷺ : **(كلام ابن آدم كله عليه لا له)**[٤] أي

---

(١) سورة الأعلى آية (١٧) .

(٢) قال الراغب الأصفهاني في مفردات ألفاظ القرآن (ص ٥٧٥) : "والعاقبة إطلاقها يختص بالثواب نحو : ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾، وبالإضافة قد تستعمل في العقوبة نحو : ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ . أهـ

(٣) قال الألوسي في روح المعاني (١٦٥/٧) : "واللام للنفع، وجوز أن تكون للملك على معنى : سيعلم الكفرة من يملك الدنيا آخراً ". أهـ

(٤) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢٦١/١) في ترجمة رقم (٨٣٧)، وأحمد بن حنبل في الزهد (٢٢/١)، والترمذي في السنن (٢١٢/٤) برقم (٢٤١٢) في أبواب الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان، وقال عنه : "هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث محمد بن يزيد بن خُنَيْسٍ ". أهـ، وابن ماجة في السنن (٤٦٠/٥) برقم (٣٩٧٤) في كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، وأبو يعلى في مسنده (٥٦/١٣) برقم (٧١٣٢)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٤٣/٢٣) برقم (٤٨٤)، والحاكم في مستدركه (٥٥٧/٢) برقم (٣٨٩٢) في كتاب التفسير، تفسير سورة ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾، والخطيب في تاريخ بغداد (٢٧٣/١٤) ترجمة رقم (٦٧١٨)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٨/١) برقم (٥)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٥٢/١) برقم (١٤)، والقضاعي في مسند الشهاب (٢٠٢/١) برقم (٣٠٥)، وعبد بن حميد في مسنده (٤٤٨/١) برقم (١٥٥٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٩٢/١) برقم (٥١٤)، والمزي في تهذيب الكمال (٥٩٧/٨) ترجمة رقم (٨٥٨١)، وصححه أبو حيان في البحر المحيط (٣٦٥/٣)، وضعفه الألباني، انظر السلسلة الضعيفة (٥٤٥/٣) برقم (١٣٦٦) .

يضره ولا ينفعه . فتكون العاقبة النافعة هي الجنة ، والضارة هي النار[١] .

١١٢- قال : "عن عكرمة[٢] أرسل إليّ عمر بن عبدالعزيز[٣] أني نذرت أن أقطع يد غلام أو أحبسه حيناً فما عندك فيه ؟ فقلت له : لا تقطع يده، واحبسه سنة "[٤] .

قلت : بل لا يجوز القطع ولا الحبس سَنَةً بالنذر[٥] .

---

(١) انظر زاد المسير (٤/٣٤١)، وتفسير القرطبي (٩/٣٣٥)، وتفسير ابن كثير (٤/٤٧٣)، وتفسير أبي السعود (٣/٤٦٦)، وفتح القدير (٣/١٢٥) .

(٢) عكرمة بن عبدالله البربري ، أبو عبدالله القرشي مولاهم ، المدني ، بربري الأصل ، العلامة ، الحافظ ، المفسر ، أخذ التفسير عن ابن عباس ، وسمع من عدة من الصحابة توفي سنة خمس ومائة.
انظر طبقات المفسرين للداودي (١/٣٨٠)، والسير (٥/١٢) .

(٣) عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي ، أبو حفص ، الخليفة الزاهد ، الإمام العلامة الحافظ العابد ، ولي أمر المسلمين سنتين وخمسة أشهر ، توفي سنة إحدى ومائة .
انظر تهذيب الكمال (٥/٣٦٨) والسير (٥/١١٤) .

(٤) الكشف والبيان (٥/٣١٤) والأثر هو بين عكرمة وعمر بن عبدالعزيز لا كما في المطبوع من الكشف والبيان أن المجيب هو ابن عباس ، بل هو عكرمة ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/٦٤٨) وابن أبي حاتم في تفسيره (٧/٢١٤٠) .

(٥)لا يجوز القطع ولا الحبس بدون عقوبة وجناية من جاني ولو كان ذلك نذراً من حاكم أو قاض ، ولكن يظهر أن هناك من كان قد استحق العقوبة أو أنه قد فعل جُرْماً فهدده عمر بن عبدالعزيز وحلف له ونذر إن فعلها أو أعاد جرمه أن يقطع يده أو حبسه. ولا يُظن من الخليفة الزاهد أو المفسر عكرمة يحكمان على شخص بلا جرم . والله أعلم .

١١٣- قال[١] في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾[٢]:

"أي من زوال عن الدنيا أي لا تبعثون"[٣].

قلت: الزوال بمعنى البعث ما جاء في اللغة[٤]، وأيضاً فإنهم ما كانوا يزعمون أنهم لا يزولون عن الدنيا؛ لأن الزوال عن الدنيا إنما يكون بالموت، وهم كانوا يُقرون بالموت متفقين عليه، متيقنين منه من غير شك \ فيه، فلا يكن تفسيره على هذا الوجه، لأنه يكون معناه: ألم تحلفوا في الدنيا أنكم لا تموتون؟ وما كانوا يحلفون هكذا، وما كانوا ينكرون الموت، وإنما كانوا ينكرون البعث والنشور. ٢٥/أ

فتحقيقه أن يقال: أو لم تكونوا أقسمتم من قبل أنكم لا تزولون عن قبوركم إلى المحشر بالبعث. ويحتمل أن يتم الكلام عند قوله: ﴿مِّن قَبْلُ﴾ ثم ابتدأ وقال: ﴿مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾[٥] أي لا تزولون عن الآخرة إلى الدنيا كما تسألون، ويكون المحلوف عليه مضمر، أو يكون إشارة[٦] إلى قوله: ﴿وَأَقْسَمُواْ

---

(١) سورة إبراهيم.

(٢) سورة إبراهيم آية (٤٤).

(٣) الكشف والبيان (٥/٣٢٦)، والعبارة في المطبوع فيها تقديم وتأخير: "في دار الدنيا ﴿مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ فيها أي لا يبعثون". أهـ وانظر تفسير البغوي (٢/٥٦٨).

(٤) انظر: لسان العرب (١٣/٣٣٣)، وتاج العروس (٢٩/١٤٥).

وقال الطاهر بن عاشور: "الزوال: الانتقال من المكان. وأريد به هنا: الزوال من القبور إلى الحساب". أهـ

انظر: التحرير والتنوير (١٢/٢٦٩).

(٥) انظر منار الهدى (ص ٢٠٨).

(٦) قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٨/٢٦٣) عن آية سورة إبراهيم التي معنا هنا: "وهذ الآية ناظرة إلى ما حُكي عنهم في قوله: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾". أهـ

وانظر: التفسير الكبير (٧/١٠٩).

بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾[١] [٢].

١١٤- قال في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾[٣]: "عن الحسن[٤]: "في القرآن خمسٌ (إن) بمعنى (ما) قوله: ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ ﴾، وقوله: ﴿ لَّٱتَّخَذْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴾[٥]، وقوله: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدٌ ﴾[٦]، وقوله: ﴿ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّـٰكُمْ فِيهِ ﴾[٧]، وقوله: ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ ﴾[٨]"[٩].

---

(١) سورة النحل آية (٣٨).

(٢) انظر تفسير ابن جرير (٧١٥/١٣)، والكشاف (٥٤٣/٢)، وزاد المسير (٣٧٢/٤)، والمحرر الوجيز (٢٦٢/٨)، والتفسير الكبير (١٠٩/٧)، والبحر المحيط (٤٢٤/٥)، وتفسير القرطبي (٣٧٨/٩)، وقال: "فيه تأويلان: أحدهما: ما لكم من انتقال عن الدنيا إلى الآخرة، أي لا تبعثون ولا تحشرون، والثاني: ﴿ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ أي: من العذاب". أهـ
وقال ابن كثير في تفسيره (٥١٦/٤): "قال مجاهد: أي ما لكم من انتقال من الدنيا إلى الآخرة "وقال: "أي: أو لم تكونوا تحلفون من قبل هذه الحال: أنه لا زوال لكم عما أنتم فيه، وأنه لا معاد ولا جزاء، فذوقوا هذا بذاك". أهـ
وانظر: روح المعاني (٢٣٤/٧).

(٣) سورة إبراهيم آية (٤٦).

(٤) الحسن بن أبي الحسن البصري، أبو سعيد، من سادات التابعين، ولد في خلافة عمر بن الخطاب وتوفي سنة عشر ومائة.
انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (٦٥/١)، وطبقات المفسرين للداودي (١٣/١).

(٥) سورة الأنبياء آية (١٧).

(٦) سورة الزخرف آية (٨١).

(٧) سورة الأحقاف آية (٢٦).

(٨) سورة يونس آية (٩٤).

(٩) الكشف والبيان (٣٢٦/٥)، أخرجه ابن جرير في تفسير(٧٢٥/١٣)، وانظر تفسير عبدالرزاق (٢٤٨/٢)، والمحرر الوجيز (٢٦٤/٨)، والدر المصون (١٢٦/٧)، وتفسير القرطبي (٣٨٠/٩)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥٣/٥) وعزاه لابن جرير وابن الأنباري في المصاحف، ولم يذكر آية: ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ ﴾.

قلت : (إن) بمعنى (ما) في القرآن أكثر من هذا بدليل قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا ﴾[١] وقوله : ﴿ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[٢]، وقوله : (إن هذا إلا بشر)[٣]، وقوله : ﴿ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَـٰسِقِينَ ﴾[٤] وغيرها[٥] .

وأما قوله : ﴿ لَّٱتَّخَذْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴾ وقوله : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدٌ ﴾ وقوله : ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ ﴾ ليس شيء من ذلك بمعنى (ما) وإن كان ورد فيه قول ضعيف بعيد .

١١٥- قال[٦] في قوله تعالى في الحجر : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ ﴾[٧] : "يعني : وفرغنا إلى لوط من ذلك الأمر "[٨] .

---

(١) سورة فاطر آية (٤١) .

(٢) في خمسة مواضع : سورة المائدة آية (١١٠)، وسورة الأنعام آية (٧) وسورة هود آية (٧)، وسورة سبأ آية (٤٣)، وسورة الصافات آية (١٥) .

(٣) لا توجد آية في القرآن (إن هذا إلا بشر) والذي جاء في القرآن ﴿ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾ في سورة المدثر آية (٢٥) .

(٤) سورة الأعراف آية (١٠٢) .

(٥) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٥٥٢) .

وذكر الزركشي في البرهان (٤/١٩٤) : "أن بعضهم أنكر مجيء (إن) النافية، وقال إنّ (ما) محذوفة والتقدير (ما إن تدعون)، وإنما حذفت (ما) اختصاراً ". أهـ

وقال السيوطي في الإتقان (١/٤٨٨) : "وكونها للنفي هو الوارد عن ابن عباس ". أهـ، وذكر لها عدة معاني . وانظر مغنى اللبيب (١/٣٠) .

(٦) سورة الحجر.

(٧) سورة الحجر آية (٦٦) .

(٨) الكشف والبيان (٥/٣٤٥)، وهو قول ابن جرير في تفسيره (١٤/٨٩)، والسمرقندي في تفسيره (٢/٢٢٢) وزاد البغوي في تفسيره (٢/٥٩١) : "أي أحكمنا الأمر الذي أمرنا في آل قوم لوط ". أهـ

قلت: بل معناه ههنا: أخبرناه[1] بذلك مثل قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[2] أي أخبرناهم [.......][3] بمعنى: الفراغ، وقوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم / مَّنَٰسِكَكُمْ﴾[4]، ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[5]، ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ﴾[6] والقضاء في القرآن على عشرة أوجه بمعنى: الإيصاء، والأخبار، والفراغ، والفعل، والنزول، والوجوب، والكتابة، والإتمام، والفصل، والخلق[7].

ب/٢٥

وكيف يكون ههنا بمعنى فرغنا وهو كان قبل الفراغ من هلاكهم؟ لأنه قال: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾[8] بمعنى أخبرناه بذلك[9].

---

(١) وهو قول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص ٢٠٣). وأخرج ابن جرير بسنده عن ابن زيد أن معناه: "أوحينا إليه". انظر تفسير ابن جرير (١٤/ ٩٠).

(٢) سورة الإسراء آية (٤).

(٣) كلمة غير واضحة في المخطوط.

(٤) سورة البقرة آية (٢٠٠).

(٥) سورة النساء آية (١٠٣).

(٦) في موضعين، سورة القصص آية (٢٩)، وسورة الأحزاب آية (٣٧).

(٧) ذكر المعاني العشرة بنفس الترتيب الدامغاني في الوجوه والنظائر (٢/ ١٣٦).

وانظر: مفردات ألفاظ القرآن (ص ٦٧٤)، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٤٤١)، والإتقان للسيوطي (١/ ٤٥٠) وذكر خمسة عشر وجهاً لكلمة (القضاء).

(٨) سورة الحجر آية (٦٦)، وسقطت كلمة ﴿مُّصْبِحِينَ﴾ من الأصل وهي في الحاشية.

(٩) انظر زاد المسير (٤/ ٤٠٧)، والمحرر الوجيز (٨/ ٣٣٥)، والكشاف (٢/ ٥٦٢)، والتفسير الكبير (٧/ ١٥٤). والبحر المحيط (٥/ ٤٤٩)، والدر المصون (٧/ ١٧٢)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٥٤٢)، وروح المعاني (٧/ ٣١٤)، وفتح القدير (٣/ ١٨٧).

١١٦- قال في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]: "أي: أو لم ننهك أن تُضيف أحداً من العالمين"[2].

قلت: لو فسرناه على هذا الوجه يلزم منه التناقض؛ لأنه قال أولاً: ﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[3] فكيف ينهونه عن شيء يستبشرون به، والأشبه أن يكون المراد من ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أنفسهم، يعني: أو لم ننهك عنا وأن تحكم علينا وتمنعناه[4] [5].

١١٧- قال في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾[6]: "بطرق واضح"[7].

قلت: الأشبه أن يكون بطريق مستقيم يسلكه الناس، يقال: أقام واستقام إذا ثبت[8].

---

(١) سورة الحجر آية (٧٠).

(٢) الكشف والبيان (٣٤٦/٥)، وهو قول قتادة، أخرجه ابن جرير في تفسيره (٩٠/١٤)، وهو قول السمرقندي في تفسيره (٢٢٢/٢)، وابن كثير في تفسيره (٥٤٢/٤).

(٣) سورة الحجر آية (٦٧).

(٤) أي نهيناك من أن تمنعنا عن الناس إذا قصدناهم بالفاحشة.

(٥) انظر: زاد المسير (٤٠٧/٤)، وتفسير البغوي (٥٩١/٢)، والمحرر الوجيز (٣٣٧/٨)، والتفسير الكبير (١٥٥/٧)، وتفسير القرطبي (٣٩/١٠)، وروح المعاني (٣١٥/٧)، وفتح القدير (١٩٠/٣)، والتحرير والتنوير (٥٤/١٣).

(٦) سورة الحجر آية (٧٦).

(٧) انظر الكشف والبيان (٣٤٧/٥)، وهو قول قتادة أخرجه ابن جرير في تفسيره (٩٨/١٤)، وهو قول الزجاج في معاني القرآن (١٨٥/٣)، والسمرقندي في تفسيره (٢٢٣/٢).

(٨) انظر زاد المسير (٤١٠/٤)، والمحرر الوجيز (٣٤٣/٨)، والتفسير الكبير (١٥٦/٧)، وتفسير ابن كثير (٥٤٤/٤)، وروح المعاني (٣١٧/٧)، والتحرير والتنوير (٥٦/١٣)، وقال ابن عاشور: "والمقيم أصله الشخص المستقر في مكانه غير مرتحل". أهـ

١١٨- قال[١] في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾[٢]:

"محلّ (ما) رفع بالابتداء"[٣].

قلت: هو رفع بخبر حذف الصفة، كقولك: لزيد درهم[٤]، أو محله نصب[٥] لوقوع ﴿يجعلون﴾ عليه وهو الأظهر[٦].

---

(١) سورة النحل.

(٢) سورة النحل آية (٥٧)، وكلمة ﴿سُبْحَانَهُ﴾ سقطت من الآية في المخطوط.

(٣) الكشف والبيان (٦/٢٣) وهو أحد الوجهين في إعراب ﴿ما﴾ ذكرهما الثعلبي قال: "في قوله: ﴿ما﴾ وجهان من الإعراب: أحدهما الرفع على الابتداء، ومعنى الكلام: يجعلون لله البنات ولهم البنين..."، والثاني: النصب عطفاً على البنات تقديره: ويجعلون لله البنات، ويجعلون لهم البنين الذين يشتهون". أهـ واختار الفراء الرفع كما في معاني القرآن (٢/١٠٥) وهو قول الهمداني في الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٢٣٣)، والزجاج في معاني القرآن (٣/٢٠٦)، والقرطبي في تفسيره (١٠/١١٦)، وأبو عمر الداني في المكتفي في الوقف والابتداء (ص ١١٨).

(٤) في هامش النسخة: "أصله: لزيد مستقر. فلزيد جار ومجرور متعلق بمستقر خبر مقدم، ومستقر مبتدأ مؤخر، ودرهم فاعل باسم الفاعل أعني مستقر، سد مسد الخبر، وهذا المثال نحو قولك: أقائم الزيدان؟ فقائم مبتدأ، والزيدان فاعل باسم الفاعل وهو قائم سد مسد الخبر، وكذلك أقائم الزيدون (بياض في الأصل)". أهـ، وهي من تعليقات مالك النسخة فيما يظهر.

(٥) ذكره أبو البقاء في التبيان (٢/٤٩٩)، والفراء في معاني القرآن (٢/١٠٥) وأجازه، وهو قول الزمخشري في الكشاف (٢/٥٨٨).

(٦) انظر المحرر الوجيز (٨/٤٤٥)، والتفسير الكبير (٧/٢٢٤)، والبحر المحيط (٥/٤٨٨)، والدر المصون (٧/٢٤٢)، وروح المعاني (٧/٤٠٧).

١١٩- قال في قوله تعالى: ﴿مِنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ﴾[1]: "الأصل في الأمهات أُمَّاتٌ فزِيدت الهاء فيه للتأكيد كما زادوها في (اهْرَقْتُ الماء)"[2].

قلت: أي تأكيد يحصل من الهاء؛ بل إنما دخلت الهاء في الجمع لأن أماً كان في الأصل أُمَّهة [3] فحُذِفتْ تخفيفاً ثم عاد في الجمع كما قلنا في شفاه ومياه وأفواه [4].

١٢٠- قال في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ/لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾[5]: قال: "﴿لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ كلام تام ثم ابتدأ وقال: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ﴾؛ لأن الله جعل لعباده السمع والأبصار والأفئدة قبل إخراجهم"[6]. ٢٦/أ

---

(١) سورة النحل آية (٧٨).

(٢) الكشف والبيان (٦/٣٣)، وهو قول ابن عطية في المحرر الوجيز (٨/٤٨٠)، والفخر الرازي في تفسيره (٧/٢٥٠)، والزجاج في معاني القرآن (٣/٢١٤).

(٣) رجحه الجوهري في الصحاح (٤/١٥١٥) قال: "أصل الأم أُمهة ولذلك تجمع على أمهات".

(٤) قال الراغب في مفردات ألفاظ القرآن (ص ٨٦): "والأم قيل: أصله أمهة، لقولهم جمعاً: أمهات، وفي التصغير: أميهة. وقيل: أصله من المضاعف لقولهم: أُمَّات وأُميمة. قال بعضهم: أكثر ما يقال أمَّات في البهائم ونحوها، وأمهات في الإنسان". أهـ
وانظر الدر المصون (٣/٦٣٩) ولسان العرب (١٤/٢٩٤)، وتاج العروس (٣١/٢٣)، وقال الزبيدي: "أن درستويه ضعف (أمات) وقال: إنها لغة ضعيفة، وإنما الفصيح أمهات. وقال المبرد: الهاء من حروف الزيادة وهي مزيدة في الأمهات، والأصل: الأمُّ، وهو القصد، وقال الأزهري: وهذا هو الصواب؛ لأن الهاء مزيدة في الأمهات". أهـ

(٥) سورة النحل آية (٧٨).

(٦) الكشف والبيان (٦/٣٣)، هذا كلام ابن جرير نصاً من تفسيره (١٤/٣١٥). وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/٣٦٤): "وإنما جعل لهم السمع والأبصار والأفئدة قبل أن يخرجهم غير أن العرب تقدم وتؤخر". أهـ وهذا قول القرطبي في تفسيره (١٠/١٥١). وانظر المقصد لتلخيص ما في المرشد (ص ١٠٦).

قلت: لا شك بأن الله تعالى عدَّد هذه النعم في هذه الآيات للامتنان، وأن له على عباده المنة بإعطاء هذه النعم، فلو قدّرنا قوله: ﴿لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ كلاماً تاماً لم يكن فيه ذكر نعمةٍ، ولو جعلناه متصلاً بقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ﴾ كان فيه ذكر النعم فكان أولى بالامتنان، والواو كما يكون للترتيب يكون للجمع المطلق [١]. ولو قلنا بأن: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ مرتب على الإخراج من بطون الأمهات لا يَبْعُد؛ لأن حقيقة السمع ما يسمع به، والبصر ما يبصر به حقيقة، والفؤاد ما يُعلم به، وهذه المعاني لم تكن موجودة قبل الإخراج، فكأنه جعل لهم السمع والأبصار والأفئدة بعد الإخراج. وفي الآية إشارة إلى ما قلت؛ لأنه قال ﴿لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ ثم ذكر إعطاء الأفئدة التي هي آلة للعلم بعد ذلك، فكأنه قال: (أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تسمعون ولا تبصرون ولا تعلمون فجعل لكم سمعاً تسمعون به وأبصاراً تبصرون بها وأفئدة تعلمون)؛ لأنه لما جاز أن لا يعلم شيئًا مع وجود الفؤاد قبل الإخراج جاز أن لا يَسمَع ولا يبصر مع وجود آلة السمع والبصر، ولهذا إذا أتلف واحدٌ بصرَ الطفل يجب عليه في الشرع حُكُومة العَدْل [٢] [٣]، وكذا سائر حواسه

---

(١) انظر البرهان للزركشي (٤/٣٧٢)، والجنى الداني (ص ١٥٨) وقال: "ومذهب جمهور النحويين أنها للجمع المطلق، وذهب قوم إلى أنها للترتيب". أهـ بتصرف.

(٢) حكومة العدل هي ما يجب في جناية ليس فيها مقدار معين من المال، وهي نوع من الأرش، وسبب التسمية أن استقرار الحكومة يتوقف على حكم حاكم أو محكم معتبر.

انظر: الموسوعة الفقهية (١٨/٦٨)، ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية لمحمود عبدالمنعم (١/٥٨٥).

(٣) انظر مختصر القدوري (ص ٤٥٤).

بخلاف الكبير؛ لأنه يحتمل أنه لا يبصر به، وإنما يعرف ذلك في حالة الكبر[1]، والدليل على ما قلنا أن من قوله ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم﴾ إلى قوله: ﴿تَشْكُرُونَ﴾ في آية واحدة، والأصل\ أن تكون الآية الواحدة بطريق الاتصال لا التفرق والله أعلم[2]. ب/٢٦

١٢١- قال في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ﴾[3]:

"أي لئلا تكون أمة أكثر [من أمة] "[4].

قلت: لا يستقيم هذا المعنى؛ لأنهما كانوا ينقضون الأيمان لئلا تكون أمة أكثر من أمة ونقض اليمين لا يكون سبباً لكثرة أمة؛ بل كثرة أمة دون أمة سبب النقض، فالمعنى أن تكون أمة، أي لأن تكون أمة أكثر [من أمة].[5]

---

(١) انظر التجريد للقدوري (١١/٥٧٦٦).

(٢) انظر زاد المسير (٤/٤٧٥)، والمحرر الوجيز (٨/٤٨٠)، والتفسير الكبير (٧/٢٥١)، والدر المصون (٧/٢٧٢)، وتفسير ابن كثير (٤/٥٨٩)، وروح المعاني (٧/٤٣٨)، وفتح القدير (٣/٢٥٣).

(٣) سورة النحل آية (٩٢).

(٤) الكشف والبيان (٦/٣٩) وما بين المعكوفتين سقطت من الأصل وهي في الهامش أضفتها ليستقيم المعنى، والعبارة في المطبوع هي: "أي لأن تكون ﴿أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ﴾ أكثر وأجل ﴿من أمة﴾". اهـ

(٥) انظر: تفسير ابن جرير (١٤/٣٤٤- ٣٤٥)، وأخرج عن مجاهد قال: "كانوا يحالفون الحلفاء، فيجدون أكثر منهم وأعزَّ، فينقضون حِلْفَ هؤلاء، ويحالفون هؤلاء الذين هم أعزُّ منهم، فنهوا عن ذلك". وانظر معاني القرآن للفراء (٢/١١٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢١٧)، وزاد المسير (٤/٤٨٦)، والمحرر الوجيز (٨/٥٠٢)، والتفسير الكبير (٧/٢٦٥)، وتفسير ابن كثير (٤/٥٩٩)، وروح المعاني (٧/٤٥٨)، وفتح القدير (٣/٢٦٤)، والتحرير والتنوير (١٣/٢١٤).

١٢٢- قال في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾[١]: "أجمع الفقهاء على أن المُكْرَه[٢] على الكفر، وعلى شتم الرسول، والأصحاب، وترك الصلاة، وقذف المحصنة، وما أشبهها من ترك الطاعات وارتكاب المنهيات بوعيد مُتْلِف، أو ضرب شديد، له أن يفعل ما يُكْرَه عليه، وإن أبى ذلك حتى يعطب فهو الأفضل"[٣].

قلت: ما أجمع الفقهاء على هذا، فإن عند أبي حنيفة وأصحابه إذا أكره على أكل الميتة، وشرب الخمر لم تحل له، إلا أن يكره بما يخاف منه على نفسه، أو على عضو منه، فإذا خاف ذلك وسعه أن يقدم عليه، ولا يسعه أن يصبر على ما أوعده به، فإن صبر حتى أوقعوا به ولم يأكل فهو آثم[٤]. [٥]

---

(١) سورة النحل آية (١٠٦).

(٢) الإكراه هو: الإجبار وهو الحمل على فعل الشيء كارهاً. انظر طلبة الطلبة (ص ٣٢٢).

(٣) الكشف والبيان (٦/٤٦)، وفي الكشف بدلاً من "أجمع "قال: "اتفق". وتحرفت لفظتي "المنهيات "إلى: "الشبهات "و "يعطب "إلى "يغضب في الله "، وما أثبته هو الصحيح. وفي المطبوع زيادة وهي: "لا يحتمله "بعد قوله: "أو ضرب شديد".

(٤) انظر مختصر القدوري (ص ٥٧٠) قال القدوري: "ومن أكره على أن يأكل الميتة، أو يشرب الخمر - وأكره على ذلك بحبس أو ضرب أو قيد - لم يحل له، إلا أنْ يُكره بما يخاف منه على نفسه. أو على عضو من أعضائه، فإن خاف ذلك وسعه أن يُقدم على ما أكره عليه، ولا يَسَعُهُ أن يصبر على ما تُوعِّدَ به، فإن صبر حتى أوقعوا به ولم يأكل فهو آثم". أهـ وقال ابن قطلوبغا الحنفي في تصحيح مختصر القدوري وهو بهامش المختصر (ص ٥٧٠): "وعن أبي يوسف: أنه لا يأثم، والأول المذهب وعليه مشى الأئمة". أهـ

(٥) حكم المكره فيه نقاش طويل، وتفريعات كثيرة، ومن ذلك: أن العلماء أجمعوا على أن مَنْ أُكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل أنه لا إثم عليه إنْ كفر وقلبه مطمئن بالإيمان ولا تبن منه زوجته ولا يحكم عليه بحكم الكفر. قاله القرطبي في تفسيره. ولكن=

١٢٣- قال[1] في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ﴾[2]: " وذلك حين تنازعوا في مدة لبثهم في الكهف فبعثناهم لنعلم أيهم أصوب وأحفظ لما لبثوا "[3].

قلت: يلزم من هذا أن يكون تنازعهم في لبثهم قبل البعث من النوم هو محال[4].

=اختلفوا في جواز ذلك هل هو بالقول أم بالفعل؟ وما حدّ الإكراه الملجئ؟ وحكم الإكراه على ما هو دون الكفر؟ وهل الأفضل الأخذ بالعزيمة أم بالرخصة؟.
انظر تفصيلات ذلك في: المحرر الوجيز (٨/٥١٧)، وزاد المسير (٤/٤٩٦)، وأحكام القرآن لابن العربي (٣/١٦٠)، وتفسير القرطبي (١٠/١٨٢)، وأحكام القرآن للجصاص (٣/٢٨٢)، والإكليل للسيوطي (٢/٩٠٨)، وفتح القدير (٣/٢٨٢)، والتحرير والتنوير (١٣/٢٣٧).

(١) سورة الكهف.

(٢) سورة الكهف آية (١٢).

(٣) الكشف والبيان (٦/١٥٨) باختصار شديد نقله الرازي، وهو قول ابن جرير في تفسيره (١٥/١٧٦)، وعزاه ابن الجوزي في زاد المسير (٥/١١٤) إلى أبي يعلى ومقاتل. وهو قول الزمخشري في الكشاف (٣/٦٧٨)، وقال: "لأنهم لما انتبهوا اختلفوا في ذلك". أهـ وانظر فتح القدير (٣/٣٧٨).

(٤) قال ابن عطية: "والظاهر من الآية أن الحزب الواحد هم الفتية إذ ظنوا لبثهم قليلاً، والحزب الثاني هو أهل المدينة الذين بُعث على عهدهم حتى كان عندهم التاريخ بأمر الفتية، وهذا قول الجمهور من المفسرين". أهـ
انظر: المحرر الوجيز (٩/٢٤٧).
وقيل: إن الحزبين هما فريقان غير الفتية إما مسلمين أو كافرين، وعلى هذا القول لا إشكال في كلام الثعلبي، وإن كان الاختلاف وقع عند انتباههم من النوم كما ذكر الزمخشري فلا إشكال أيضاً والله أعلم.
وانظر: الكشاف (٣/٦٧٨)، والتفسير الكبير (٧/٤٣٠)، وتفسير القرطبي (١٠/٣٦٤)، والتحرير والتنوير (١٥/٢٦).

٢٧/أ ١٢٤- وقال في أول القصة: "سدوا باب الكهف"[١] وقال بعد "ينالهم/ برد الريح ونسيمها وهم في متسع لا تدخل الشمس عليهم "[٢]. وهو تناقض. والله أعلم[٣].

١٢٥- قال[٤] في قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾[٥]: قال: "بعث الله إبليس، فأخذ من أديم الأرض فخلق منه آدم[٦]؛ لذلك قال: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ "[٧].

---

(١) الكشف والبيان (١٥١/٦)، وهو منسوب في المطبوع لوهب.

(٢) الكشف والبيان (١٥٩/٦)، والعبارة فيها تغير عن المطبوع، ففي المطبوع: "تميل عنهم الشمس طالعة وغاربة وجارية لا تدخل عليهم... وإنهم في متسع منه ينالهم فيه برد الريح ونيسمها". أهـ

(٣) أقول: كأن الرازي اعتقد أن الريح لا تدخل عليهم، لأنهم قد سدوا باب الكهف فكيف تدخل عليهم الريح ونسيمها؟ والجواب في سياق القصة كما قال تعالى: ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ والله أعلم. وانظر روح المعاني (٢١٣/٨) فقد أطال الكلام في ذلك.

(٤) سورة الإسراء.

(٥) سورة الإسراء آية (٦١).

(٦) أخرجه الطبري في تاريخه (٦٨/١)، وفي تفسيره (٦٥٤/١٤)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٢٣/١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٧٩/٧).
وفي تفسير السمرقندي (٧٠/١) قال: "وقال ابن عباس: "إنما سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض". ورُوي عن قطرب أنه قال: هذا الخبر لا يصح؛ لأن العربية لا توافقه، ويقال هو مأخوذ من الأدمة وهو الذي يكون في لونه سمرة". أهـ

(٧) الكشف والبيان (١١٢/٦) باختصار. ونسبه إلى ابن عباس.

قلت: صح أن الله تعالى إنما بعث جبريل ليأخذ من أديم الأرض فأقسمت عليه فلم يفعل، ثم ميكائيل كذلك، ثم عزرائيل فأخذه[١]. وإنما قال إبليس ذلك لأنه كان يراه والله أعلم.

١٢٦- قال في قوله تعالى: ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾[٢]: "عن مجاهد[٣]: النافلة للنبي ﷺ خاصة لأنه غُفر له، والناسُ يصلون لذنوبهم سوى المكتوبة فليست للناس نوافل"[٤].

قلت: هذا خلاف الإجماع وخلاف الحديث الصحيح، وهو: أن رجلين وقفا على رواحلهما فأمر بهما النبي ﷺ فجيء بهما ترعد فرائصهما، إلى قوله: **(فصليا معه فإنها لكم نافلة)**[٥]. وقوله: **(لا يزال يتقرب بالنوافل)**

---

(١) أخرجه الطبري في تاريخه (١/٦٧)، وفي تفسيره (١/٤٨٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/٩٧) باب ما جاء في تفسير الروح، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٧/٣٧٧). وكل الروايات تصرح بأن الذي أخذ التربة هو ملك الموت. وتسمية ملك الموت بعزرائيل فيه خلاف.

(٢) سورة الإسراء آية (٧٩).

(٣) مجاهد بن جبر المكي، مولاهم أبو الحجاج القرشي، إمام في التفسير، وشيخ القراء والمفسرين في زمانه، روى عن ابن عباس وأخذ عنه القرآن والتفسير، مات سنة أربع ومائة انظر معرفة القراء الكبار (١/٦٦)، وطبقات المفسرين للداودي (١/١١).

(٤) الكشف والبيان (٦/١٢٣) باختصار وتصرف.

(٥) أخرجه أبو داود في السنن (١/١٤٨) برقم (٥٧٥) في كتاب الصلاة، باب فيمن صلى في منزله ثم أدرك الجماعة يصلي معهم، والترمذي في السنن (١/٢٥٨) برقم (٢١٩) في كتاب الصلاة، باب ما جاء في الرجل يصلي وحده ثم يدرك الجماعة وقال: "حديث حسن صحيح". أهـ، والنسائي في السنن الكبرى (١/٤٥٠) برقم (٩٣٣) في كتاب المساجد، إعادة الفجر، وأحمد في المسند (٢٩/١٨) برقم (١٧٤٧٤)، وعبدالرزاق في المصنف (٢/٤٢١) برقم (٣٩٣٤) وابن خزيمة في صحيحه (٢/٢٦٢) برقم (١٢٧٩) في كتاب الصلاة، جماع أبواب الأوقات التي ينهى عن التطوع فيهن، وابن حبان في صحيحه=

الحديث [١] .

١٢٧- قال في قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾[٢] :

"في الحديث : **(يُدْنيني فيُقْعِدني معه على العرش)**[٣] ثم قال بعد سواء أقعده

=(٤/٤٣١) برقم (١٥٦٤) في كتاب الصلاة، باب مواقيت الصلاة، والطبراني في المعجم الكبير (٢٢/٢٣٢) برقم (٦٠٩)، والدار قطني في السنن (٢/٢٨٠) برقم (١٥٣٢) في كتاب الصلاة، باب ما جاء في إعادة الصلاة مع الجماعة، والبيهقي في السن الكبرى (٢/٤٢٨) برقم (٣٦٤٦) في كتاب الصلاة، باب ما يكون منها نافلة، والطيالسي في المسند (٢/٥٧٥) برقم (١٣٤٣)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢/٧٥) برقم (٦٦٤١) في كتاب الصلاة، يصلي في بيته ثم يدرك الجماعة، وفي مسند الشاميين (٣/٣٦٩) برقم (٢٤٨٣) وقال: "وهو حديث صحيح"، والدارمي في المسند (٢/٨٦٢) برقم (١٤٠٧) في كتاب الصلاة، باب إعادة الصلوات في الجماعة بعدما يصلي في بيته، والحاكم في المستدرك (١/٣٧٢) برقم (٨٩٢) في كتاب الصلاة، باب التأمين، وصححه ابن السكن كما ذكر ابن حجر في التلخيص الحبير (٢/٦٢) وقال: "قال الشافعي في القديم: إسناده مجهول. قال البيهقي: لأن يزيد بن الأسود ليس له راو غير ابنه، ولا لابنه راو غير يعلى، قلت: يعلى من رجال مسلم، وجابر وثقة النسائي وغيره، وقد وجدنا لجابر بن زيد راوياً غير يعلى. وأخرجه ابن منده في المعرفة. وفي الباب عن أبي ذر في مسلم في حديث فيه: **(فإن أدركتها معهم فصل، فإنها لك نافلة)**". أ هـ من كلام الحافظ بتصرف بسيط. وقد صححه الألباني في إرواء الغليل (٢/٣١٥).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/١٩٢) برقم (٦٥٠٠) في كتاب الرقاق، باب التواضع.

(٢) سورة الإسراء آية (٧٩).

(٣) أخرجه عن مجاهد ابن أبي شيبة في المصنف (٦/٣٠٨) برقم (٣١٦٤٣) في كتاب الفضائل، باب ما أعطى الله تعالى محمداً ﷺ، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (١٥/٤٧) وقال: "أولى القولين في ذلك بالصواب ما صح به الخبر عن رسول الله". أهـ، وكأنه يشير إلى ثبوت حديث الشفاعة وأنها هي المقام المحمود، ولعدم ثبوت حديث القعود، وأخرجه الذهبي في العلو (١/٧١٦) برقم (٢٠٢) وقال: "هذا حديث منكر لا يُفرح به". أ هـ وأخرجه موقوفاً على ابن عباس في العلو (٢/٩٢٢) برقم (٣٢٩) وقال: "إسناده ساقط.. ويُروى مرفوعاً وهو باطل". أهـ =

عليه السلام على الأرض أو على العرش، ثم قال: بل هو رفع لمحله وإظهار لشرفه وتفضيل له على غيره من خلقه "[١].

قلت: هذا تناقض ظاهر.

=وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤٢٦/٩) وعزاه للديلمي عن ابن عمر مرفوعاً.

وقال عنه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٥٥/٢) برقم (٨٦٥): "باطل".

قال الذهبي: "أما قضية قعود نبينا على العرش فلم يثبت في ذلك نص، بل في الباب حديث واه".أ هـ انظر العلو (١٠٨١/٢)، وانظر العرش للذهبي (١٥٣/٢).

وقال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل: "كحديث قعود الرسول ﷺ على العرش رواه بعض الناس من طرق كثيرة مرفوعة، وهي كلها موضوعة، وإنما الثابت أنه عن مجاهد وغيره من السلف، وكان السلف والأئمة يروونه ولا ينكرونه، ويتلقونه بالقبول". أ هـ

وممن انتصر لقول مجاهد المروذي، وبالغ في الانتصار لذلك، وجمع فيه كتاباً سمي بـ (المقام المحمود) وسماه أبو يعلى (مختصر كتاب الرد على من رد حديث مجاهد)، وممن انتصر لقول مجاهد أبو يعلى الفراء، حتى قال: "لو أن حالفاً حلف بالطلاق ثلاثاً: إن الله يُقعد محمداً على العرش واستفتاني لقلت له: صدقتَ وبررتَ". ووصفه الذهبي بقوله هذا: "كيف آل الغلو بهذا المحدث إلى وجوب الأخذ بأثر منكر". وممن قال بخبر مجاهد عباس الدوري، ويحيى بن أبي طالب، ومحمد بن إسماعيل السلمي، وأبو جعفر الدقيقي، وأبو داود السجستاني صاحب السنن وإسحاق الحربي، والدار قطني، والآجري، وغيرهم من العلماء. بل وبُولغ في الإنكار على من رده حتى حُكم بكفره وبضلاله وأنه متهم في إسلامه.

انظر: السنة للخلال حديث رقم (٢٤١) وما بعده (٢١٣/١)، والعلو للذهبي (١٠٨٠/٢- ١١٨٢)، والشريعة للآجري (١٦١٢/٤-١٦١٦)، وانظر بدائع الفوائد لابن القيم (١٣٧٩/٤-١٣٨٠).

وأبطل الواحدي قول مجاهد من خمسة أوجه، انظره في البحر المحيط (٧١/٦).

(١) الكشف والبيان (١٢٦/٦). بتصرف واختصار شديد.

١٢٨- قال: قوله (معه) بمنزلة قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ ﴾[(١)] وقوله: ﴿ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا ﴾[(٢)] وغيرها[(٣)].

قلت: لفظ (عند) إذا كان مقروناً بالمكان لا يفهم [منه إلا المكان كقولك: زيد في الدار عند عمرو، بخلاف قوله][(٤)]: زيد مصيبٌ عند عمر، والفرق بينهما واضح[(٥)].

ب/٢٧ ١٢٩- قال[(٦)] في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ / حَقٌّ ﴾[(٧)]: "يعني بندوسيس[(٨)] وهو أمير المدينة"[(٩)].

---

(١) سورة الأعراف آية (٢٠٦).

(٢) سورة التحريم آية (١١).

(٣) الكشف والبيان (٦/١٢٦).

(٤) ما بين المعكوفتين من هامش النسخة، وأثبتها في الأصل ليستقيم المعنى.

(٥) انظر البرهان للزركشي (٤/٢٥٣)، ومغني اللبيب (١/١٧٧).
وقال السيوطي عن معنى ﴿ عِندَ ﴾ في قول الله ﷻ: ﴿ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ ﴾ قال: "المراد قُرْب التشريف ورفعة المنزلة". أهـ انظر الإتقان (١/٥٢٤).

(٦) سورة الكهف.

(٧) سورة الكهف آية (٢١).

(٨) اسمه (تيدوسيس) وهو ملك مسلم، رجل صالح، لأهل البلد التي كانت فيها قصة أهل الكهف وكان الملك الذي قبله اسمه (دقينوس) وكان يعبد الأصنام، وهو الذي فرَّ منه الفتية حتى آووا إلى الكهف. ونقل الثعلبي عن ابن إسحاق أن (تيدوسيس) بقي في ملكه ثمانياً وثلاثين سنة.
انظر تاريخ الطبري (١/٤٥)، وتفسير ابن كثير (٥/١٤٧)، الكشف والبيان (٦/١٥١) ولم يُسمِ الملكَ ابنُ الأثير في الكامل (١/٣٢٧). وليس وراء التسمية كبير فائدة بل الخلاف في المقصود بالآية هل هو فحسب أم الناس كلهم ؟.

(٩) الكشف والبيان (٦/١٦٢) وفي المطبوع قال: "يعني قوم تيدوسيس". أ هـ

قلت : بل ليعلم الناس كلهم[١] .

١٣٠- قال في قوله تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[٢] : "يعني سنتنا في هلاكهم ، أو يأتيهم العذاب عياناً وقُبُلاً أصنافاً "[٣] .

قلت : لو اقتصرنا على هذا الكلام يكون معناه : ما يمنعهم من الإيمان والاستغفار بعد مجيء القرآن إلا إتيان العذاب والهلاك ، [ولا عن أن يكون إتيان العذاب والهلاك][٤] مانعاً من الإيمان ؛ لأن المانع من الأمر الوجودي لا بد أن يكون موجوداً ، وإتيان العذاب لم يكن موجوداً في حال كفرهم ، إذ لو وُجِد لهلكوا ، وما كانوا بعد الهلاك مكلفين بالإيمان ، ولأن المانع من الإيمان إما تقصيرهم في النظر ، أو خذلان الله إياهم ، وعلى تقدير مجيء العذاب والهلاك إن آمنوا فلا يكون مجيء العذاب مانعاً ، وإن لم يؤمنوا لا يكون امتناعهم من الإيمان لإتيان العذاب والهلاك ؛ بل لأمر من خارج وهو ما ذكرنا ، وكيف يكون إتيان العذاب والهلاك مانعاً لهم من الإيمان ، فإن الإيمان

---

(١) وهو قول ابن جرير في تفسيره (١٥/٢١٥) ، وقال ابن الجوزي في زاد المسير (٥/١٢٢) : "وهو قول الأكثرين ". وانظر المحرر الوجيز (٩/٢٧٠) ، وابن كثير في تفسيره (٥/١٤٦) ، وتفسير القرطبي (١٠/٣٧٨) ، وفتح القدير (٣/٣٨٤) .

(٢) سورة الكهف آية (٥٥) .

(٣) الكشف والبيان (٦/١٧٨) وفي المطبوع : "قال ابن عباس : عياناً ... ومن قرأ ﴿ قُبُلاً ﴾ بضمتين ، أراد به : أصناف العذاب ". أ هـ وهو قول ابن جرير في تفسيره (١٥/٣٠٠) ، وانظر تفسير ابن كثير (٥/١٧٢) .

(٤) ما بين المعكوفتين من الهامش ، وأثبتها في الأصل ليستقيم المعنى .

ربما يوجد بعد إتيان العذاب فينفع كقوم يونس [١]، وربما لا ينفع إيمان اليأس كفرعون وغيره [٢]، فلا بد من التحقيق. فتحقيقه: أنه وعيد وتهديد لهم بالعذاب كأنه قال: إنهم لا يؤمنون إلى أن يأتيهم العذاب فحينئذ يؤمنون ولا ينفعهم إيمانهم نظيره ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾[٣] كما تقول \ في الشاهد لعدوك: ما تريد إلا أن أقتلك، ولا شك أنه لا يريد ذلك، كأنه قال: إنما يمتنعون من الإيمان لأعذبهم والله أعلم [٤]. ٢٨/أ

١٣١- قال [٥] في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾[٦]: "أي مؤمناً مطيعاً قال: لأن التقي ذو نُهْيَةٍ. وقيل: كان تقي رجلاً من أمثل الناس"[٧].

---

(١) قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ سورة يونس آية (٩٨).

(٢) قال تعالى: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ سورة يونس آية (٩٠-٩١).

(٣) سورة الشعراء آية (٢٠٠-٢٠١).

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج (٣/٢٩٦)، والكشاف (٢/٧٠١)، والمحرر الوجيز (٩/٣٣٩)، وزاد المسير (٥/١٥٧)، والتفسير الكبير (٧/٤٧٥) وتفسير القرطبي (١١/٥)، والبحر المحيط (٦/١٣٢)، وفتح القدير (٣/٤٠٨).

(٥) سورة مريم

(٦) سورة مريم آية (١٨).

(٧) الكشف والبيان (٦/٢٠٩-٢١٠) وفي المطبوع: "مؤمناً مطيعاً. قال علي بن أبي طالب: عَلِمَتْ أن التقي ذو نهية، وقيل: كان تقي رجل من أعدل الناس". أ هـ ورجح ابن جرير قول علي بن أبي طالب ولم يعزه له، بل أخرجه عن أبي وائل. انظر تفسير ابن جرير (١٥/٤٨٧).

قلت: لو اقتصرنا على ما فسّر يلزم أن تكون مريم – يعني أشرف الناس – استعاذت بالله من الرجل المتقي الصالح وإنما يُستعاذ من الشر لا من الخير[١]، فلا يجوز أن تستعيذ مريم من المتقي، وإنما يصلح أن تستعيذ من العاصي، كما أمرنا بالاستعاذة من الشيطان[٢]، ولا يجوز أن نقول: نعوذ بالله من الأخيار. فتحقيقه: أن في الآية إضماراً واختصاراً تقديره: إني أعوذ بالرحمن منك. ثم قالت: إن كنت تقياً أي فلا تقربني أو نحو ذلك[٣].

١٣٢– قال في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[٤]: "الدليل على أن الكل يدخلون ثم ينجو المؤمنون قوله ﷺ: **(إني لأرجو أن لا يدخل النار إن شاء الله أحد شهد بدراً والحديبية)**[٥]".[١]

---

(١) قال أبو حيان في البحر المحيط (٦/١٧٠): "وقول من قال: تقي اسم رجل صالح أو رجل فاسد ليس بسديد". أهـ

(٢) قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة الأعراف آية (٢٠٠). وقد تكرر الأمر بالاستعاذة من الشيطان في أكثر من موضع كسورة النحل آية (٩٨)، وسورة فصلت (٣٦).

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج (٣/٣٢٣)، وتفسير السمرقندي (٢/٣٢٠)، والمحرر الوجيز (٩/٤٤٣)، والتفسير الكبير (٧/٥٢١)، وتفسير القرطبي (١١/٩١)، وتفسير ابن كثير (٥/٢٢٠)، وفتح القدير (٣/٤٥٢)، وروح المعاني (٨/٣٩٦).
وقال ابن الجوزي في زاد المسير (٥/٢٧): "المعنى: إن كنت تتقي الله، فستنتهي بتعوذي منك. وهذا هو القول عند المحققين". أهـ

(٤) سورة مريم آية (٧١).

(٥) أخرجه ابن ماجه في السنن (٥/٦٦٠) برقم (٤٢٨١) في كتاب الزهد، باب ذكر البعث، وأحمد في المسند (٤٤/٣٦) برقم (٢٦٤٤٠) وأبو يعلى في المسند (١٢/٤٧٢) برقم (٧٠٤٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٣/٢٠٦) برقم (٣٥٨)، والبغوي في شرح السنة (١٤/١٩٣) برقم (٣٩٩٤) في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل من شهد بدراً=

قلت: هذا ليس بدليل على أن الكل يدخلون بل هو دليل على أن الكل لا يدخلون وإنما يدخل البعض، وقال تمام الحديث: "أليس قد قال: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ قال: ألم تسمعيه يقول: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾"[٢] . قلت: والنجاة أيضاً دليل الدخول والله أعلم[٣] .

=والحديبية، وابن جرير في تفسيره (١٥/٦٠١)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١٠/١١٩) إلى ابن المنذر، وابن الأنباري، وابن مردويه، والحديث له شاهد في صحيح مسلم (٤/١٩٤٢) برقم (٢٤٩٥) وهو عن جابر: أن عبداً لحاطب جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطباً فقال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار. فقال رسول الله ﷺ: **(كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدراً والحديبية)**. والرازي قصد الحديث الذي عند أحمد والطبراني وغيرهم بدليل تكملته لنص الحديث في استدراكه.

(١) الكشف والبيان (٦/٢٢٧) والحديث ساقه الثعلبي بسنده عن حفصة أم المؤمنين، وأول العبارة في المطبوع: "والدليل على أن الخلق جميعاً يدخلون النار ثم ينجي الله المؤمنين بعضهم سالمين غير آلمين، وبعضهم معذبين معاقبين ثم يدخلون الجنة برحمته ... "ثم ساق السند إلى نهاية الحديث.

(٢) الكشف والبيان (٦/٢٢٧).

(٣) هذه الآية كثر اختلاف المفسرين فيها كما قال الزجاج، والخلاف في ذلك هو في معنى "الورود "وفيها معانٍ فقيل: هو الدخول وهو قول ابن عباس، وابن مسعود، وابن جريج، وقيل: بل هو المرور عليها وهو رواية عن ابن مسعود وقول قتادة، وقيل: بل الورود هو عام لكل مؤمن وكافر غير أن ورود المؤمن المرور، وورد الكافر الدخول، وهو قول ابن زيد، وقيل: يصدر عنها المؤمنون بأعمالهم وهي رواية عن ابن عباس.
ورجح ابن جرير أن يردها الجميع ثم ينجي الله المؤمنين، قال ابن جرير: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: يردها الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون فينجيهم الله، ويهوي فيها الكفار، وورودهم هو ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ من مرورهم بها على الصراط المنصوب على متن جهنم فناجٍ مُسَلَّم ومُكَدَّس فيها ". أهـ ورجح الشوكاني أن الورود هو المرور.
انظر تفسير ابن جرير (١٥/٥٩٠-٦٠١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٤٠)، وتفسير السمرقندي (٢/٣٣٠)، وزاد المسير (٥/٢٥٤)، والمحرر الوجيز (٩/٥١١)، والتفسير الكبير (٧/٥٥٧)، وتفسير القرطبي (١١/١٣٦)، والبحر المحيط (٦/١٩٧)، وتفسير ابن كثير (٥/٢٥٢)، وفتح القدير (٣/٤٧٤)، وروح المعاني (٨/٤٣٧).

١٣٣- قال: "هل أتاك أنك وارد النار؟ قال: نعم. قال: فهل أتاك أنك خارج منها؟ قال: لا. قال: ففيم الضحك؟ "[١].

ب/٢٨ قلت: نعم أتانا الخروج بقوله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ / أي آمنوا.

١٣٤- قال[٢] في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾[٣]: "أي أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهرها لكم؟ (ثم سأل)[٤]: كيف يُخفي مِنْ نفسه وهو خَلَقَ الإخفاء؟ (وأجاب)[٥]: أن الله تعالى كلّم العرب بكلامهم الذي يعرفونه[٦]، ألا ترى أن الرجل يعذل أخاه فيقول له: أذعت سري. فيقول مجيباً له: والله لقد كتمت سرك من نفسي فكيف أذعته[٧]؟ !".[٨] [٩]

---

(١) الكشف والبيان (٦/٢٢٦) وهو أثر عن الحسن البصري، والأثر أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/٦٠٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/١٩٤) برقم (٣٥١٨٦)، وابن المبارك في الزهد (١/٣٠١) برقم (٢٩٦) في باب الهرب من الخطايا والذنوب.

(٢) سورة طه.

(٣) سورة طه آية (١٥).

(٤) في المطبوع بدلاً منها: "قال قطرب: فإن قيل ..." نقلها الرازي بدون نسبتها ومختصره كعادته في الكثير من نقولاته عن الثعلبي.

(٥) هذا من كلام الرازي، وهي في المطبوع كما قال الثعلبي: "قلنا .." والجواب منسوب لقطرب.

(٦) نقله عن العرب ابن جرير في تفسيره (١٦/٣٨)، وكذا المبرد كما ذكر ابن الجوزي في زاد المسير (٥/٢٧٦)، وانظر الدر المصون (٨/٢٠).

(٧) نقله عن قطرب أبو حيان في البحر المحيط (٦/٢١٩).

(٨) الكشف والبيان (٦/٢٤١) والعبارة الأولى نسبها لأكثر المفسرين وقال: "وكذلك هو في مصحف أبي، وفي مصحف عبدالله"، والسؤال وجوابه نسبه لقطرب.

(٩) قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص ٢٣٥): "أي استُرُها من نفسي. وكذلك هي قراءة أبي (أكاد أخفيها من نفسي)". أهـ وهو قول الفراء في معاني القرآن (٢/١٧٦).
وهو قول ابن جرير في تفسيره (١٦/٣٤) وقال: "وبذلك جاء تأويل أكثر أهل التأويل" ونسب هذا القول لابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد.
وهذه الآية مشكلة كما قال النحاس في إعراب القرآن (٣/٣٥).
وانظر المحتسب لابن جني (٢/٤٨)، وفتح القدير (٣/٤٩٣).

قلت: العرب لا يعرفون هذا الكلام، ولا يقولونه، ولا العجم، ولو قال أحدٌ هذا الكلام يكون كاذباً حالفاً باليمين الفاجرة وحاشا كلام الله عن مثل ذلك. ولكن الجواب: أن ﴿أَكَادُ﴾ إذا كان مقروناً بالنفي يكون إثباتاً، وإذا كان مقروناً بالإثبات يكون نفياً[1] قال الله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾[2] ولا شك أنهم فعلوه، وقال تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾[3] وما انفطرت من قولهم ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾[4] كذلك ههنا (كاد) في موضع الإثبات فيكون نفياً للإخفاء من نفسه وهو للمبالغة في الإخفاء، [والأشبه أن يكون ﴿أَكَادُ﴾ بمعنى أريد أي: أريد إخفاءها من الناس[5]][6] .[7]

---

(١) قال الراغب الأصفهاني في مفردات ألفاظ القرآن (ص ٧٢٩): "كاد يفعل: إذا لم يكن قد فعل، وإذا كان معه حرف نفي يكون لما قد وقع، ويكون قريباً من أن لا يكون". أهـ
وقال ابن منظور في لسان العرب (٣٨٨/٤): "قال اللغويون: كدتُ أفعل معناه عند العرب قاربتُ الفعل ولم أفعل، وما كدتُ أفعل معناه: فعلتُ بعد إبطاء، وشاهده قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ معناه: فعلوا بعد إبطاء لتعذر وجدان البقرة عليهم". أهـ

(٢) سورة البقرة آية (٧١).

(٣) سورة مريم آية (٩٠).

(٤) في ثلاثة مواضع: سورة البقرة آية (١١٦)، وسورة يونس آية (٦٨)، وسورة الكهف آية (٤).

(٥) وقال ابن جني في المحتسب (٣١/٢) عن كلمة (يريد): "وهو عائد إلى معنى يكاد، فقد جاء ذلك عنهم. أنشد أبو الحسن:

كَادَتْ وَكِدْتُ وَتِلْكَ خَيْرُ إِرَادَةٍ ... لَوْ عَادَ مِنْ لَهْوِ الصَّبَابَةِ مَا مَضَى"

فـ "كاد" تأتي بمعنى: أريد، قال أبو حيان في البحر المحيط (٢١٨/٦): "(أكاد) بمعنى: أريد، أريد إخفاءها، قال الأخفش وابن الأنباري وأبو مسلم.
انظر: معاني القرآن للأخفش (٣٧١/٢)، والبرهان للزركشي (١٢٣/٤).

(٦) ما بين المعكوفتين من هامش المخطوط، وأضفته لحاجة النص إليه.

(٧) أخرج ابن جرير في تفسيره (٣٤/١٦) بسنده عن ابن عباس في معنى الآية قال: "عن ابن عباس قال: (لا أظهر عليها أحداً غيري)". أهـ وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٤١٨/٧).
وانظر: زاد المسير (٢٧٥/٥)، والكشاف (٥٤/٣)، والمحرر الوجيز (١٢/١٠)، والتفسير الكبير (٢١/٨)، وتفسير القرطبي (١٨٢/١١)، وروح المعاني (٤٨٦/٨).

١٣٦- قال في قوله: ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾(١): "كان في لسانه رُتَّةٌ(٢) لوضع الجمرة عليه"(٣).

قلت: الرتة لا تحصل من الجمرة(٤)، وذلك القَدْرُ من الاحتراق لا يُخِلُّ بالكلام، وإنما طلب زيادة الفصاحة في تبليغ الرسالة والله أعلم(٥).

---

(١) سورة طه آية (٢٧).

(٢) الرُتَّة: عجلة في الكلام، وقلة أناة، وقيل: هو أن يقلب اللام ياء. وقيل هي العجمة في الكلام.
انظر: لسان العرب (٢/٣٣٨)، وتاج العروس (٤/٤٦٨) وقال: "الترتة".
أقول: والمقصود من الرتُة في لسان موسى عيب في نطقه.

(٣) الكشف والبيان (٦/٢٤٣) والقول منسوب إلى ابن عباس، وقد اختصره الرازي، وذكره بالمعنى. ولم أجده مسنداً عن ابن عباس بهذا اللفظ؛ وإنما وقع في حديث الفُتون الطويل الذي أخرجه النسائي عن سعيد بن جبير قال: سألت ابن عباس عن قول الله: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ – فذكره بطوله – وذكر قصة آسية وفرعون وقولها: "قرب إليه جمرتين ولؤلؤتين وأنه أخذ الجمرتين فانتزعهما منه مخافة أن يحرقا يده".
انظر السنن الكبرى للنسائي (١٠/١٧٥) برقم (١١٢٦٣) في كتاب التفسير، في قوله ﷻ ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾. وصححه الحافظ ابن حجر في تخريجه لأحاديث الكشاف. انظر الكشاف وبحاشيته الكافي الشاف (٣/٥٩) حاشية رقم (٣) قال ابن حجر: "وهو أصح ما ورد في ذلك". أهـ
وروى الحاكم في المستدرك (٢/٦٢٧) في كتاب تواريخ المتقدمين برقم (٤٠٩٧)، في ذكر النبي الكليم موسى، من طريق وهب بن منبه وذكر القصة وقال: "فأخذ الجمرة فألقاها في فيه ثم قذفها حين وجد حرارتها". أهـ

(٤) كأنه يقصد أن الرُتة تحصل بعيب خَلْقي من الله.

(٥) لا يتصور أن طفلاً صغيراً يمسك جمرة ويقوى عليها حتى يرفعها ويضعها على لسانه! ولم ينقل أن يده قد احترقت، وإن كان القرطبي في تفسيره (١١/١٩٢) قال: "ورُوي أن يده احترقت وأن فرعون اجتهد في علاجها فلم تبرأ"، ثم علل "عدم برؤها لئلا يُدْخلها مع فرعون في قصعة واحدة فتعقد بينهما حرمة المؤاكلة". أهـ وهذا غير أنه لم ينقل بسند صحيح فهو بعيد. وطالما أنه لم ينقل شيء صحيح في ذلك، فأقول: يظهر أن موسى عليه السلام كان في لسانه فأفأة وسوء نطق فأراد أن تزول عنه حتى يكون أبلغ في إظهار حجته وسلامته من العيوب. والله أعلم.
وانظر التفسير الكبير (٨/٤٣)، وروح المعاني (٨/٤٩٦)، والتحرير والتنوير (١٦/١١٣).
إذن فمن المتفق عليه أن عيباً كان في نطق موسى، والخلاف في سبب ذلك هل هو عيب خَلْقي أم بسبب وضع الجمرة.

١٣٧- قال في قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[(١)]: "سأل كيف؟ قال: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ وعلمه سابقٌ في فرعون أنه لا يتذكر ولا يخشى. [فأجابني][(٢)] لكي يتذكر متذكر و يخشى خاش إذا رأى لُطفي به "[(٣)].

أ/٢٩ قلت: المقصود /(. . .)[(٤)] المأمور بتليين القول له فرعون فكيف يكون المراد غيره في التذكير؟ وهل يصح أن يفهم من قوله: أكرم زيداً لعله يكرمك. أكرم زيداً لعل عمر يكرمك؟ ! . [(٥)]

١٣٨- قال أيضاً فيه: "تذكر فرعون وخشي حيث لم ينفعه التذكرة والخشية وذلك حين قال: ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[(٦)] "[(٧)].

---

(١) سورة طه آية (٤٤).

(٢) في المطبوع [ومجازه] وهو الصحيح بدليل ما هو مثبت في تفسير البغوي وستأتي الإشارة إليه.

(٣) الكشف والبيان (٦/٢٤٥)، القول نسبه الثعلبي للحسين بن الفضل، وانظر تفسير البغوي (٣/١٢٣).

(٤) كلمة غير واضحة، ولعلها [بالفعل].

(٥) اعتراض الرازي على الجملة الثانية من نقله عن الثعلبي وهو قول الحسين بن الفضل. وأقول: لا يمنع أن المراد بتليين القول لفرعون بالدرجة الأولى، ولكن مع هذا قد يتعظ السامعون عندما يَرَون حِلْم الله ولطفه بفرعون، قال يحيى بن معاذ في هذه الآية: "هذا رفقك بمن يقول أنا الإله فكيف رفقك بمن يقول أنت الإله "ذكره القرطبي في تفسيره (١١/٢٠٠).
وهذا الفعل والتأثير معهود مركوز في الفطر، فاللين والرفق له تأثير على النفس، فعندما يرى الناس الخطاب اللين —مع إمكان القوة والشدة— للطاغية المتجبر فيؤثر ذلك في نفوسهم. كما أن لكل مقام مقال، وتختلف الأوضاع باختلاف الأحوال.

(٦) سورة يونس آية (٩٠) وكتب في المخطوط: (قال آمنتُ بالذي آمنت به). لعله قصد غير الآية. والمثبت في المطبوع الآية وهي كما أثبتها في الأصل.

(٧) الكشف والبيان (٦/٢٤٥) والقول نسبه الثعلبي إلى أبي بكر محمد بن عمر الورّاق، ونقله عنه القرطبي في تفسيره (١١/٢٠١).

قلت: هذا أيضاً لا وجه له؛ لأن ذلك تذكر منه غير نافع ولا مقبول، وهل يجوز أن يقول لعله يتذكر وتذكره لا ينفعه ولا أقبله؟[1] ووجود ذلك التذكر وعدمه سواء. فيكون تقديره قولا له قولاً ليناً لعله لا يؤمن، وهذا لا يليق بكلام واحد من الناس فكيف يليق بكلام الله تعالى؟!

ولكن الجواب أن (لعل) من كلمات الترجي وهو في حق الله تعالى واجب[2]؛ لأن الترجي يكون بين الخوف والطمع [3] وذلك لا يجوز على الله تعالى [4]، وههنا لا يمكن حمله على الوجوب لأن فرعون لم يؤمن، ولا على الترجي لما ذكرنا، إلا أن المانع من الترجي ههنا إذا كان الترجي منسوباً إلى الله تعالى، أما إذا كان الترجي بالنسبة إلى غير الله فلا يكون هذا الترجي بالنسبة إلى موسى وهارون

---

(١) روى خالد بن معدان عن معاذ قال: "والله ما كان فرعون ليخرج من الدنيا حتى يتذكر أو يخشى لهذه الآية، وإنه تذكر وخشي لما أدركه الغرق"، وقال كعب: "والذي يحلف به كعب إنه لمكتوب في التوراة: فقولا له قولاً ليناً وسأقسي قلبه فلا يؤمن". أهـ انظر زاد المسير (٥/٢٨٨-٢٨٩).

(٢) أخرج ابن جرير في تفسيره (١١/٣٧٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/١٧٦٦) عن ابن عباس قال: "كل عسى في القرآن واجبة". ولعل من حروف الترجي وهي في حق الله واجبة كما ذكر ابن المظفر الرازي في المسألة رقم (٢٠٠) قال: "(عسى) و (لعل) من الله تعالى واجبان".

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٧).

و الترجي هو انتظار حصول أمر مرغوب فيه، وفي غير موثوق بحصوله.

انظر موسوعة النحو والصرف والإعراب لإميل بديع يعقوب (ص ٢٢٢).

(٤) قال السمين الحلبي: "يستحيل الاستفهام في حق الله تعالى. كما يستحيل الترجي". أهـ

انظر: الدر المصون (٨/٤٣).

فتكون (لعل) للترجي أو لترجية الغير [١] . فكأن الله تعالى يأمرهما بالترجي فيقول: قولا له قولاً ليناً وكونا على رجاء من إسلامه، وطمع في إيمانه لئلا تفتروا في الدعوة [٢] .

١٣٩- قال في قوله تعالى: "﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [٣] إنما قال هذا فرعون لموسى حين قال موسى: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ۝ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ

---

(١) قال جماعة من النحويين كسيبويه وغيره: أن الرجاء راجع إليهما كأن قيل: اذهبا على رجائكما وطمعكما. انظر معاني القرآن للزجاج (٣٥٧/٣).

وهو قول الزمخشري في الكشاف (٦٣/٣)، وهو قول ابن عطية في المحرر الوجيز (٣٣/١٠)، وأبو حيان في البحر المحيط (٢٣٠/٦)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٤٢/٨)، والأمين الشنقيطي في أضواء البيان (١٣/٣).

(٢) قيل في معنى ﴿ لعل ﴾ أنها للاستفهام فالمعنى: فقولا له قولاً ليناً، فانظرا هل يتذكر فيراجع، أو يخشى الله فيرتدع عن طغيانه ؟ وروى ذلك عن ابن عباس. وقال عن هذا القول السمين الحلبي: "وهذا قول ساقط". أهـ

وقيل معناها: كي؛ والمعنى اذهبا إلى فرعون إنه طغى، فادعواه وعظاه ليتذكر أو يَخشَى كما يقول القائل: اعمل عملك لعلك تأخذ أجرك. بمعنى: لتأخذ أجرك، وهو قول الأخفش في معاني القرآن (٤٠٧/٢). وقال ابن جرير: "ولكلا هذين القولين وجه حسن، ومذهب صحيح". أهـ، وقال الزجاج: "(لعل) في اللغة: ترج وطمع، تقول: لعلي أصير إلى خير. فخاطب الله ﷻ العباد بما يعقلون". أهـ

انظر معاني القرآن للزجاج (٣٥٧/٣)، وتفسير ابن جرير (٧٤/١٦)، وزاد المسير (٢٨٨/٥)، المحرر الوجيز (٣٣/١٠)، والتفسير الكبير (٥٣/٨)، وتفسير ابن كثير (٢٩٥/٥)، وروح المعاني (٥٠٨/٨)، وفتح القدير (٥٠٣/٣).

(٣) سورة طه آية (٥١).

وَعَادٍ وَثَمُودَ ﴾[١][٢] قَالَ﴿ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ ﴾ "[٣] قـال : "رد موسـى علـم ذلـك إلى الله \ لأنه لم يعلم ذلك "[٤] .

ب/٢٩

قلت : قوله : ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم ﴾ ما قاله موسى وإنما قاله مؤمن آل فرعون ، ولو لم يكن موسى عالماً بذلك فكيف كان يخوفهم بشيء لم يعلمه . فمن لم يكن عالماً أن زيداً أصابه خيرٌ أم شر ، كيف يقول لعمر أحذرك ما نزل بزيد ؟ ولكن يحتمل أنه سأله عن كيفية أحوالهم في القيامة فقال : لا علم لي بذلك إنما يعلمه الله والله أعلم[٥] .

١٤٠- قال في قوله تعالى : ﴿ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ ﴾[٦] : "عن علي بن أبي طالب : أن المؤمن إذا قبض الملك روحه انتهى به إلى السماء وقال : يا رب عبدك فلان قبضناه فيقول : ارجعوا فإني وَعدته ﴿ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ ﴾"[٧] .

---

(١) سورة غافر آية (٣٠-٣١) .

(٢) قال النقاش : "إنما سأل لما سمع وعظ مؤمن آل فرعون : ﴿ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴾ فرد علم ذلك إلى الله ؛ لأنه لم يكن نزلت عليه التوراة ". أهـ
انظر البحر المحيط (٦/٢٣٣) .

(٣) سورة طه آية (٥٣) .

(٤) الكشف والبيان (٦/٢٤٧) بتصرف .

(٥) انظر : تفسير ابن جرير (١٦/٨٢)، والبحر المحيط (٦/٢٣٢)، وروح المعاني (٦/٥)، وفتح القدير (٣/٥٠٦) .
أقول : عزا موسى العلم فيها لعالم الغيب سواء فيما حصل في الدنيا أو الآخرة ، قال الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير (١٦/١٣) : "عالم بمجمل أحوال القرون الأولى وغير عالم بتفاصيل أحوالهم ، وأحوال أشخاصهم ". أهـ

(٦) سورة طه آية (٥٥) .

(٧) الكشف والبيان (٦/٢٤٨) .

قلت: لعل هذا النقل غير صحيح عنه؛ لأن روح المؤمن إذا انتهى بها إلى السماء لا يقال له: ارجعوا لحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾[1] قال: **(إن الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل صالحاً قالوا اخرجي أيتها النفس المطمئنة. حتى يُعرج بها إلى السماء فيُستَفتح لها، فيقولون: من هذا؟ قالوا: فلان، فيقال مرحباً بالنفس الطيبة ادخلي حميدة، حتى يَنتهي إلى السماء السابعة...)** الحديث[2]. ولأن الروح غير مخلوقة من التراب فكيف يقول وَعَدْتُهُ: ﴿مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ﴾ وإنما الجسد هو المخلوق من التراب، وذلك \ لا يُنتهَى به إلى السماء بل يكون مدفوناً في التراب؛ ولأن الروح لا تُرَدّ إلى القبر؛ لأنه لو رُد إلى القبر

٣٠/أ

(١) سورة الأعراف آية (٤٠).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣٠/٤٩٩) برقم (١٨٥٣٤)، وأبو داود في السنن (٢/٤٣٠) برقم (٤٧٥٣) في كتاب السنة، باب المسألة في القبر وعذاب القبر، وابن ماجة في السنن (٥/٦٤٧) برقم (٤٢٦٢) في كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٥/١٤٧٨)، والطبري في التفسير (١٠/١٨٥)، والحاكم في المستدرك (١/٩٣) برقم (١٠٧) في كتاب الإيمان، والنسائي مختصراً في السنن الكبرى (١٠/٢٣٥) برقم (١١٣٧٨) في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ﴾، وابن أبي شيبة في المصنف (٣/٥٧) برقم (١٢٠٥٨) في كتاب الجنائز، باب في نفس المؤمن كيف تخرج ونفس الكافر، والطيالسي في المسند (٢/١١٤) برقم (٧٨٩)، والطبراني في المعجم الأوسط (١/٢٢٥) برقم (٧٤٢)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/٤٩- ٥٠) وقال: "هو في الصحيح وغيره باختصار رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح". أ هـ والبيهقي في شعب الإيمان (١/٣٥٥) برقم (٣٩٥) في فصل في عذاب القبر، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/٣٩٦) برقم (١٩٦٨).

لكان الميت حياً في القبر وهو محال [١]؛ بل يُصْعَد به إلى السماء السابعة إن كان مؤمناً، أو تحت الأرضين إن كان كافراً [٢].

١٤١- قال في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ [٣]: "لا تَنْظُرْ إلى ما أعطيناهم أصنافاً من نعيم الدنيا" [٤].

قلت: إنما يكون هذا تفسيره لو قيل أزواجاً منهم أصنافاً من الكفرة، أو هو حال من الضمير، والفعل واقع على ﴿مِّنْهُمْ﴾ [٥] فيكون المُمَتَّعُ به أصنافاً أن لو

---

(١) بنص حديث البراء السابق يدل على أن الروح تُردّ إلى الجسد ثم يسأله الملكان. وبعد ذلك يكون المقبور في نعيم أوعذاب وهي واقعة على الروح والجسد معاً وهذا قول كثير من العلماء.

ولكن رد الروح هذا إعادة خاصة لا توجب حياة البدن قبل يوم القيامة، كما قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية (٢/٥٧٩).

(٢) اختُلف في مستقر الأرواح ما بين الموت إلى قيام الساعة:

فقيل: أرواح المؤمنين في الجنة، وأرواح الكافرين في النار.

وقيل: إن أرواح المؤمنين بفناء الجنة - أي مقدمتها - على بابها يأتيهم من رَوْحها ونعيمها ورزقها.

وقيل: على أفنية قبورهم.

وقال كعب: أرواح المؤمنين في عليين في السماء السابعة، وأرواح الكافرين في سجين في الأرض السابعة.

وقيل: غير ذلك من أقوال.

انظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢/٥٨٢) وما بعده، والروح لابن القيم (ص ٤١).

(٣) سورة طه آية (١٣١).

(٤) الكشف والبيان (٦/٢٦٦)، وانظر تفسير البغوي (٣/١٤٧).

(٥) هذا قول الزمخشري في الكشاف (٣/٩٥)، وأبي حيان في البحرالمحيط (٦/٢٦٩).

قال الله: ﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا﴾. ولم يقل هكذا، وإنما قال: ﴿أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ و (من) ههنا للتبعيض [١]، فيكون تقديره: ولا تمدنَّ عينيك إلى ما أعطيناه بعضهم أصنافاً. فيكون أزواجاً بدلاً من ضمير الهاء في ﴿أعطيناه﴾ لأن محل (به) في قوله: ﴿مَتَّعْنَا بِهِۦٓ﴾ نصبٌ؛ لأن ﴿مَتَّعْنَا بِهِۦٓ﴾ بمعنى أعطيناه[٢] والله أعلم [٣].

١٤٢- قال في قوله: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ [٤]: "من الضلالة أنحن أم أنتم؟ "[٥].

قلت: لو أجريناه هكذا على ظاهره ولم نَفْرُقْ بين (مَنْ) و (مَنْ) لا يستقيم؛ لأنه يكون تقديره: فستعلمون المحقين والمحقين؛ لأن أصحاب الصراط السوي أي المستقيم، والذين اهتدوا واحدٌ. ولا يقال: ستعلم مَنْ صديقك ومَنْ صديقك. وإنما يقال: ستعلم مَن صديقك ومَن عدوك. فلا بد من أن يجعل (مَن) الأولى استفهاماً[٦]، و (مَن) الثانية خبراً، فيكون المعنى فستعلمون من

---

(١) قال الألوسي في روح المعاني (٥٩١/٨): "(من) هنا بيانية". أهـ وقال القوجي في حاشيته على البيضاوي (٦٧٤/٥). قال: "إنها للتبعيض". أهـ وقال القونوي في حاشيته على البيضاوي (٤٥٧/١٢): "(من) بيانية أي: الأصناف هم الكفرة". أهـ

(٢) قال النحاس في إعراب القرآن (٦١/٣): "معناه جعلنا لهم". أهـ

(٣) انظر التفسير الكبير (١١٤/٨)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٤٧١/٣)، والدر المصون (١٢٢/٨)، وحاشية زاده (٦٧٣/٥)، وروح المعاني (٥٩٠/٨).
أقول: والآية في سياق التهديد والوعيد لمن مَدَّ نظره وافتُتن بزينة الكفار وما أعطاهم الله.

(٤) سورة طه آية (١٣٥).

(٥) الكشف والبيان (٢٦٧/٦)، وانظر تفسير ابن جرير (٢٢٠/١٦)، وزاد المسير (٣٣٧/٥)، وتفسير البغوي (١٤٩/٣).

(٦) هذا قول الزجاج في معاني القرآن (٣٨١/٣)، والنحاس في إعراب القرآن (٦١/٣)، والهمداني في الفريد في إعراب القرآن المجيد (٤٧٤/٣) وجعل (من) في الموضعين بمعنى الاستفهام، وأن الجملتين معطوفة على بعض، وكذلك هو قول الألوسي في روح المعاني (٥٩٤/٨)، والبيضاوي في تفسيره، وجوز أن تكون الثانية موصولة. انظر: حاشية زاده (٦٧٦/٥).

أصحاب الصراط المستقيم ؟ والذي اهتدى؟ \ فيكون تأكيداً لا تكراراً، كما ب/٣٠ يقال: ستعلم من صديقك والذي ينصحك، فيكون صحيحاً ؛ لأن الثاني حينئذ يكون بياناً للأول، وتأكيداً لوصفه لا تكراراً . ولو أجريناه على ظاهره وسوينا بين (مَنْ) و (مَنْ) يكون تكرار غير مفيد، والله أعلم .[1]

١٤٣- قال[2] في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ﴾[3]: "[أي من الملائكة][4] ﴿إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ﴾[5] [أي من دون الله][6] ﴿فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾[7] قال: عني بهذه الآية إبليس حيث ادعى الشركة لأنه لم يقل أحد من الملائكة: (إني إله من دونه)"[8] .

---

(١) قال ابن كثير في تفسير (٥/٣٣٨): "كل مَنْ قال ذلك، وهذا شرط، والشرط لا يلزم وقوعه". أهـ أقول: لم يأت نص على أن الملائكة أو إبليس دعا إلى عبادته، وإنما الآية على وجه التهديد لمن فعل ذلك .

(٢) سورة الأنبياء .

(٣) سورة الأنبياء آية (٢٩) .

(٤) ما بين المعكوفتين لم أجده في الكشف والبيان المطبوع، وهي موجودة في تفسير ابن جرير (١٦/٢٥٣)، وهو قول السمر قندي في تفسيره (٢/٣٦٦)، ورجح الألوسي في روح المعاني (٩/٣٣): أن المقصود الملائكة بدليل السياق وأن المراد على سبيل الفرض .

(٥) سورة الأنبياء آية (٢٩) .

(٦) ما بين المعكوفتين لم أجده في الكشف والبيان المطبوع، وهي موجودة في تفسير ابن جرير (١٦/٢٥٣) .

(٧) سورة الأنبياء آية (٢٩) .

(٨) الكشف والبيان (٦/٢٧٣) والقول نسبه الثعلبي إلى قتادة، وانظر تفسير البغوي (٣/١٥٦)، والقول بأنه عُني بها إبليس هو قول ابن جريج وقتادة ؛ أخرجه عنهما ابن جرير في تفسيره (١٦/٢٥٤)، وكذلك هو قول الضحاك، قال أبو سليمان الدمشقي: "وهذا قول من قال إنه من الملائكة، فإن إبليس قال ذلك للملائكة الذين هبطوا معه إلى الأرض". أهـ انظر زاد المسير (٥/٣٤٧)، وضعف ابن عطية قول ابن جريج في المحرر الوجيز (١٠/١٤٠) .

قلت: وإبليس أيضاً لم يقل: (إني إله من دونه) بل كان مقراً بالعبودية بدليل قوله: ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ﴾[١] ﴿خَلَقْتَنِى﴾[٢] ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾[٣] وقوله: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ﴾[٤]. وإنما كان منه التكبر عن السجود لآدم، وليس يلزم أن يكون قولهم: (إني إله من دونه) واقعاً بل هو تهديد لمن يقول ذلك، وتكذيب للذين عبدوهم والله أعلم[٥].

١٤٤- قال في قوله تعالى: ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ﴾[٦]: "أي أفهم الخالدون، كقول الشاعر:

فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الوُجوه هُمُ هُمُ[٧] "[٨].

---

(١) في موضعين: سورة الحجر آية (٣٦)، وسورة ص آية (٧٩).

(٢) في موضعين سورة الأعراف آية (١٢)، وسورة ص آية (٧٦).

(٣) سورة الحجر آية (٣٩).

(٤) سورة الحجر آية (٤٠)، وسورة ص آية (٨٣).

(٥) قال ابن كثير في تفسيره (٣٣٨/٥): "كل مَنْ قال ذلك، وهذا شرط، والشرط لا يلزم وقوعه أقول: لم يأت نص على أن الملائكة أو إبليس دعا إلى عبادته، وإنما الآية على وجه التهديد لمن فعل ذلك". أهـ

وانظر: زاد المسير (٣٤٧/٥)، والمحرر الوجيز (١٤٠/١٠)، والتفسير الكبير (١٣٥/٨)، وتفسير القرطبي (٢٨٢/١١)، وفتح القدير (٥٥٤/٣).

(٦) سورة الأنبياء آية (٣٤).

(٧) ينسب البيت لأبي خراش الهذلي، والمراد: أهم؟

انظر العقد الفريد (١٠٥/١)، والأغاني (١٤٨/٢١).

(٨) الكشف والبيان (٢٧٥/٦) وأسقط الرازي صدر البيت وهو: "رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع ..."، وهذا هو قول القرطبي في تفسيره (٢٨٧/١١).

قلت: ليس هو من باب الإضمار [١]، بل هو من باب التقديم والتأخير؛ لأن ألف الاستفهام موجود في الآية إلا أنه مقدَّمٌ في موضع لا يحتاج فيه إلى الاستفهام فيكون مؤخراً إلى موضع الحاجة، فيكون التقدير: فإن مت أفهم الخالدون؟ بخلاف البيت فإن ألف الاستفهام غير موجود رَفَوْنِي فقالوا: يا خُويلد لم ترع. قلت: والذي [...] [٢] / لأننا لو قلنا بأن ألف الاستفهام مضمر في قوله ﴿فَهُم﴾ يجتمع في الكلام استفهامان، فيكون تقديره: أفإن مت أفهم الخالدون. ولا يجوز ذلك؛ لأن في الاستفهام معنى الجحد، والجحد ينبغي أن يكون داخلاً في قوله: ﴿فَهُم﴾ لأن خلودهم هو المنفي، ولا يجوز أن يكون داخلاً في قوله: ﴿أَفَإِين مِّتَّ﴾ لأن موته ليس بمنفي، ويجوز أن يكون الألف داخلاً على المجموع وهو موته وخلودهم، فيكون المجموع منفياً فلا يحتاج إلى الإضمار والتأخير. والله أعلم [٣]. ٣١/أ

١٤٥- قال في قوله تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[٤]: "فيه اختصار يعني: لَمَّا أقاموا على كفرهم"[٥].

---

(١) الإضمار هو الإخفاء يقال: أضمرت الشيء أي أخفيته.

انظر: لسان العرب (١٦٣/٥)، وتاج العروس (٤٠١/١٢).

(٢) بياض في الأصل.

(٣) انظر: تفسير ابن جرير (٢٦٨/١٦)، والبحر المحيط (٢٨٩/٦)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٤٨٦/٣)، والدر المصون (١٥٤/٨)، وروح المعاني (٤٣/٩).

(٤) سورة الأنبياء آية (٣٩).

(٥) الكشف والبيان (٢٧٦/٦)، وانظر تفسير القرطبي (٢٩٠/١١)، وحكى القول بصيغة (قيل).

قلت: لو اقتصرنا على هذا لا يكون الكلام تماماً؛ لأن حينئذ لا يكون مفعولُ (يَعْلَم) مذكوراً ولا بد له من مفعول. وقوله: ﴿لَا يَكُفُّونَ﴾ لا يصلح مفعولاً له لأنه مظروف حينَ، فنقول تقديره: لو يعلم الذين كفروا عجزهم حين يكون كذا لآمنوا [1].

١٤٦- قال في قوله: ﴿وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾[2]: "منسوخ [3] بقوله: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾[4] "[5].

قلت: لا يجوز أن يكون منسوخاً بها؛ لأن قوله: ﴿وَٱقْتَرَبَ﴾ عطف على ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ﴾ فلا يُوجب العلمَ بالاقتراب الآن، أو جزاء ﴿إِذَا فُتِحَتْ﴾، فلا يصلح ناسخاً بل هو منسوخ بقوله: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ﴾[6] [7].

---

(١) اعتبر الزمخشري والهمداني والسمين الحلبي كلمة (حين) مفعول ﴿يَعْلَمُ﴾ أي: لو يعلمون وقت عدم كف النار. وقال أبو حيان: "والذي يظهر أن مفعول ﴿يَعْلَمُ﴾ محذوف لدلالة ما قبله... "أهـ

وقيل: يجوز أن يكون ﴿يَعْلَمُ﴾ متروكاً بلا تعدية بمعنى: لو كان معهم علم و لم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين.

انظر: الكشاف (١١٥/٣)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٤٨٨/٣)، والبحر المحيط (٢٩١/٦)، والدر المصون (١٥٨/٨).

(٢) سورة الأنبياء آية (١٠٩).

(٣) مر معنا تعريف النسخ في المسألة العشرين.

(٤) سورة الأنبياء آية (٩٧).

(٥) الكشف والبيان (٣١٤/٦).

(٦) سورة الأنبياء آية (١).

(٧) لم أجد من قال بأن هذه الآية منسوخة، لا في كتب التفسير ولا في كتب الناسخ والمنسوخ بحسب ما اطلعت عليه.

١٤٧- قال [1] في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾[2]: "النور المحسوس الذي هو ضد الظلمة [3] لا يخلو من شعاع أو ارتفاع \ وسطوع ولموع، وهذه كلها منفية عن الله تعالى لأنها من أمارات الحدث [4]. ولا يجوز أن يقال لله: يا نور، إلا أن يُضم إليه شيء آخر"[5]. ب/٣١

قلت: إيش تعني بقولك: "أنها من أمارات الحدث "تعني به أنه دليل الحدوث إن عنيت به هذا فليس كذلك؛ لأن دليل الحدوث هو التغيّر [6]، والفناء[7]، والزوال [8]، وما يكون من صفات النقص لا ما ذكرت. وإن عنيت

---

(١) سورة النور.

(٢) سورة النور آية (٣٥).

(٣) قال ابن عطية: "النور في كلام العرب: الأضواء المدركة بالبصر". أهـ
وهو الضوء أياً كان، أو شعاعه، أو سطوعه.
انظر المحرر الوجيز (١٠/٥٠٤)، وتفسير القرطبي (١٢/٢٥٦)، وتاج العروس (١٤/٣٠٠).

(٤) الحدث: هو ما كان مسبوقاً بالعدم.
انظر: التعريفات للجرجاني (ص ١١٠).
أقول: وهو من مصطلحات أهل الكلام، ولم يرد في الكتاب والسنة، والله ﷻ منزه عنه.

(٥) الكشف والبيان (٧/١٠١).

٦) التغيُّر: هو انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى.
انظر التعريفات (ص ٨٧).

(٧) الفناء: هو ضد البقاء وهو نفاد الشيء.
انظر تاج العروس (٣٩/٢٥٦).

(٨) الزوال: هو الذهاب والاستحالة والاضمحلال.
انظر: تاج العروس (٢٩/١٤٥).

به أن بعض الحادثات يُوصَف بهذه الصفات فهو باطل بالسمع، والبصر، والحياة، فإن بعض الحادثات يوصف بها، ثم الله تعالى يُوصَفُ بها وما لزم من ذلك الحدوث، والدليل على أن الله تعالى يجوز أن يوصف بالنور الكتاب والسنة: أما الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[1] ولو كان المرادُ نوراً يخلقه الله تعالى فيضاف إليه، فالشمس والقمر أيضاً أنوار مخلوقة له، والأرض أيضاً في الدنيا مشرقة بنوره على هذا التفسير، فلا يكون لتخصيص يوم القيامة بهذا الوصف فائدة ومزيَّةٌ على الدنيا، وكذلك قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾؛ لأنه مضاف فيكون مقيداً، والمطلق داخل في المقيد، فيكون نور السماوات نوراً.

أما الحديث: فقد جاء في الحديث: **(أسألك بنور وجهك الكريم)**[2] وجاء: **(يا نور)**[3]،

---

(١) سورة الزمر آية (٦٩).

(٢) روه الطبراني في المعجم الكبير مرفوعاً من حيث أبي أمامة الباهلي (٨/٢٦٤) برقم (٨٠٢٧) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/١١٧): "وفيه فضال بن جبير وهو ضعيف مجمع على ضعفه". أ هـ، ورواه موقوفاً عن ابن عباس الطبراني في المعجم الكبير (١٠/٢٥٩) برقم (١٠٦٠٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (٦/٧٠) برقم (٢٩٥٣٠) وفي كتاب الدعاء، ما ذكر عن ابن عمر ﷺ.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١/٥٢) برقم (١٤٥) مرفوعاً من حديث حذيفة بن اليمان، وقال الهيثمي في مجمع الزاوئد (١٠/١٧٩): "وفيه سلام الطويل وهو متروك". أ هـ وأخرجه موقوفاً ابن أبي شيبة في المصنف عن علي (٦/٦٧) برقم (٢٩٥١٠) في كتاب الدعاء، ما جاء عن علي ﷺ.

وفي الأسماء التسعة والتسعين [١]: النور الهادي والله أعلم [٢].

(١) روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: **(إن لله تسعاً وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة)** وفي رواية لمسلم: **(من حفظها)** انظر صحيح البخاري (٢/٢٨٥) برقم (٢٧٣٦) في كتاب الشروط، باب المكاتب، وصحيح مسلم (٤/٢٠٦٢) برقم (٢٦٧٧) في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالى، وفضل من أحصاها. ولم يرد عند البخاري ولا مسلم ذكر هذه الأسماء، وإنما جاءت هذه الأسماء في رواية الترمذي للحديث عن أبي هريرة (٥/٤٨٦) برقم (٣٥٠٧) في أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ وقال الترمذي عقب هذا الحديث: "هذا حديث غريب، وقد رُوي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ ولا نعلم في كبير شيء من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث". أهـ

وقد ذكر العلماء أن تعيين الأسماء التسعة والتسعين لا يصح عن النبي ﷺ، وإنما هي مدرجة فيه قال ابن كثير في تفسيره (٣/٥١٥): "والذي عَوَّل عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج فيه".أهـ. وقال ابن حجر في بلوغ المرام (ص٤١٩): "وساق الترمذي وابن حبان الأسماء، والتحقيق أن سردها إدراج من بعض الرواة".أهـ

(٢) اسم (النور) من الأسماء المختلف في تسمية الله بها، فجَمْع من العلماء أثبته لله ﷻ، واستدلوا بأدلة – مما ذكره الرازي هنا وغيره – ومن هؤلاء أبي إسحاق الزجاج فقد عده من أسماء الله تعالى في كتابه تفسير أسماء الله الحسنى (ص ٦٤) وذكر طرفاً من الخلاف فيه، والبيهقي في كتابه الأسماء والصفات (١/٢٩) وقال البيهقي في (١/١٤٣): "ومنها "النور" قال الله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ورويناه في خبر الأسامي وغيره". أهـ، وعقد الفخر الرازي فصلاً مطولاً في تفسيره (٨/٣٧٨) بعنوان "الفصل الأول: في إطلاق اسم النور على الله تعالى"، وكذلك القرطبي في تفسيره (١٢/٢٥٦)، والشوكاني في فتح القدير (٤/٤٥) وقال: "يجوز إطلاق النور على الله سبحانه على طريقة المدح ولكونه أوجد الأشياء المنوّرة وأوجد أنوارها ونوّرها". أهـ، وأورده د. أحمد الشرباصي ضمن موسوعة الأسماء الحسنى (١/٤٣١) وتوسع في ذلك.

وهناك علماء لم يعدوه من أسماء الله تعالى، ولم يورده د.زين شحاته في كتابه المنهج الأسني في شرح أسماء الله الحسنى.

وأصل الخلاف في اسم النور – أو غيره من الأسماء – هو قائم على إثبات الدليل من الكتاب والسنة أو نفيه، فمن أثبت نصاً في ذلك وصححه فهو يثبت ذلك الاسم لله، ومن ضعف الدليل فلا ينسبه لله، وهذا مبني على القاعدة التي عند أهل السنة والجماعة وهي أن أسماء الله وصفاته لا تثبت إلا بما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ.

١٤٨- قال [١] في قوله تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[٢]: "لأن البهائم تهتدي لمراعيها ومشاربها، وتنقاد لأربابها التي تعلفها وتتعهدها"[٣]. \ أ/٣٢

قلت: ليس ترجيح البهائم عليهم من هذا الوجه؛ لأن الكفّار أيضاً كانوا يهتدون لمراعيهم ومشاربهم، وينقادون لمن يطعمهم من الناس. ولكن الترجيح من حيث أن البهائم والحيوانات تعرف خالقها ورازقها[٤]. فقد يُروى أن البقر لم ترفع رأسها إلى السماء منذ عُبِدَ العِجْلُ حياءً من الله[٥]، وجاء البعير إلى رسول الله ﷺ يشكو

---

(١) سورة الفرقان.

(٢) سورة الفرقان آية (٤٤).

(٣) الكشف والبيان (١٣٩/٧)، وهذا قول ابن جرير في تفسيره (٤٦٠/١٧)، والبغوي في تفسيره (٣٣٥/٣)، ونسبه الشوكاني في فتح القدير (١٠٤/٤) لمقاتل. وهو قول ابن الجوزي في زاد المسير (٩٢/٦) والزمخشري في الكشاف (٢٧٥/٣)، والقرطبي في تفسيره (٣٦/١٣).

(٤) قال السمرقندي في تفسيره (٤٦٢/٢): "قال مقاتل، البهائم تعرف ربها وتذكره وكفار مكة لا يعرفون ربهم فيوحدونه". أهـ

وقيل غير ذلك، ووضع الفخر الرازي سؤالاً فقال: لم جُعِلُوا أضل من الأنعام؟ "ثم أجاب عنه وذكر ستة أوجه.

انظر التفسير الكبير (٤٦٣/٨)، وتفسير ابن كثير (١١٣/٦)، وروح المعاني (٢٦/١٠)، وفتح القدير (١٠٤/٤).

(٥) موضوع، أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (١٣٢/٣) برقم (١٣٤٦) في كتاب الأطعمة، باب ذكر البقر، وقال: "هذا حديث موضوع". أهـ ووافقه السيوطي في اللآلئ المصنوعة (١٩٣/٢)، والشوكاني في الفوائد المجموعة (ص ١٧١).

وقال ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (٢١٢/١): "وذكر شيخ الإسلام الهروي بإسناده عن عبدالله بن وهب قال: (أكرموا البقر فإنها لم ترفع رأسها إلى السماء منذ عبد العجل حياءً من الله)، وقد روي مرفوعاً عن ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن أبي هند عن أنس قال: "قال رسول الله ﷺ: "أكرموا البقر...) قلت: ولا يثبت رفعه فإن أبا هند مجهول. والمقصود أن هذه فطرة الله التي فطر عليها الحيوان حتى أبلد الحيوان الذي نضرب ببلادته المثل وهو البقر". أهـ

إليه صاحبها[١] . وشهد الضب على رسالته[٢]، ونحو ذلك .

١٤٩- قال في قوله "﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾[٣]: "[. . .][٤] الظل يَتْبَعُ الشمسَ في طُولِه وقِصَرِه، كما يُتْبَعُ السائرُ الدليلَ، فإذا ارتفعتِ الشمسُ قَصُرَ الظّل، وإن انْحَطّتْ طال "[٥] .

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن (١/٥٨٩) برقم (٢٥٤٩) في كتاب الجهاد، باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم، وأحمد في المسند (٣/٢٧٣) برقم (١٧٤٥)، وأبو يعلى في المسند (١٢/١٥٧) برقم (٦٧٨٧)، والحاكم في المستدرك (٢/١٠٩) برقم (٢٤٨٥) في كتاب الجهاد، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". أ هـ، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/٢٣) برقم (١٥٨١٤) في كتاب النفقات، باب النفقة على الدواب، وفي دلائل النبوة (٢/٢٨) باب ذكر البعير الذي سجد للنبي، وابن أبي شيبة في المصنف (٦/٣٢٦) برقم (٣١٧٤٧) في كتاب الفضائل باب ما أعطى الله محمداً ﷺ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤/٣٧٤)، والأصبهاني في دلائل النبوة (١/١٥٩) .
وأصل الحديث دون ذكر قصة البعير في صحيح مسلم (١/٢٦٨) برقم (٣٤٢) في كتاب الحيض، باب ما يستتر به لقضاء الحاجة .

(٢) أخرجه البيهقي مطولاً في دلائل النبوة (٦/٣٦) باب ما جاء في شهادة الضب لنبينا ﷺ بالرسالة، والطبراني في المعجم الأوسط (٦/١٢٧) برقم (٥٩٩٦)، وفي المعجم الصغير (٢/٦٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٢٩٤): "رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن شيخه محمد بن علي بن الوليد البصري، قال البيهقي: والحمل في هذا الحديث عليه. قلت: وبقية رجاله رجال الصحيح". أ هـ وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤/٣٨٢)، وقال ابن حجر في لسان الميزان (٧/٣٦٠) بعد نقله لكلام البيهقي: صدق والله البيهقي فإنه خبر باطل انتهى". أ هـ والعبارة في ميزان الاعتدال (٦/٢٦٣) .

(٣) سورة الفرقان آية (٤٥) .

(٤) كلمة غير واضحة في المخطوط .

(٥) الكشف والبيان (٧/١٤٠) .

قلت: فهذا لا يكون اتباعاً؛ بل يكون مخالفة. وإنما كان متابعاً لها أن الشمس لو ارتفعت طال الظل، وإذا انحطت قصُر الظلُ [١].

١٥٠- قال في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا﴾[٢]: "ولقَسَمْنَا الرُسلَ بينهم كما قَسَمْنَا المطر، فحينئذ نُخَفِّفْ عليك أعباءَ النبوةِ، ولكنَّا حَمَلْنَاكَ ثِقْلَ نَذَارةِ جَميعِ القُرى لتستوجبْ بصبرك عليه ما أعتدنا لك من الكرامة"[٣].

قلت: والأشبه أن يكون المعنى: لو شئنا لجعلنا في كل قرية رسولاً فيُشَارِكونَك حينئذ في شَرَفِ الرِسالةِ، ولكنا رَفَعْنَا شَأْنَك فجعلنا رسالةَ الناسِ كافةً ونبوةَ الخلق عامَّةً إليك، لا يشارِكُكَ في هذا الشَرَفِ أحدٌ في الدنيا في زمانك، ولا بعدك إلى يوم القيامة فاشكر لهذه النعمة ولا تطع الكافرين وجاهدهم به جهاداً كبيراً[٤].

١٥١- قال في قوله: ﴿وَجَعَل / بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾[٥]: "ستراً ممنوعاً ب/٣٢

---

(١) يظهر أن تعقب الرازي لا على أصل المسألة؛ بل هو على استخدام الثعلبي كلمة "يتبع".

(٢) سورة الفرقان آية (٥١)

(٣) الكشف والبيان (١٤٠/٧)، وفي المطبوع بدلاً من "الرسل"قال: "النذير"وبدلاً من "نخفف "قال: "يخف".

وهذا كلام ابن جرير في تفسيره (٤٧٠/١٧)، وانظر تفسير البغوي (٣٣٩/٣)، وتفسير القرطبي (٥٨/١٣).

(٤) انظر الكشاف (٢٧٨/٣)، والتفسير الكبير (٤٧٤/٨)، والبحر المحيط (٤٦٣/٦)، وتفسير ابن كثير (١١٦/٦)، وفتح القدير (١٠٩/٤).

أقول: والمراد من الآية تعظيم قدر النبي ﷺ وبيان فضله على سائر الخلق.

(٥) سورة الفرقان آية (٥٣).

يمنعُهُما فلا يَبْغِيَان "[١] .

قلت : إذا كان يمنعهما فيكون مانعاً لا ممنوعاً [٢] ؛ إلا أن الحِجْر أصله المنع [٣] ، ومنه قوله : ﴿ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾[٤] أي عَقْلٍ لأن العقل مانعٌ [٥] ، وقوله : ﴿ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ أي حراماً محرّماً [٦] ؛ لأن الحرام ممنوعٌ ، وحجر القميص لأنه يمنع ويستر [٧] ، وحَجَرَ القاضي عليه [٨] . فكأنّ الحاجز بين البحرين حجراً محجوراً بمعنى الحاجز [٩] كقوله : ﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾[١٠] أي ساتراً وهو ممنوع من أعين الناس وقدرتهم [١١] .

---

(١) الكشف والبيان (١٤٢/٧)، وانظر تفسير البغوي (٣٣٩/٣) .

(٢) قال ابن كثير في تفسيره (١١٧/٦) : "أي : مانعاً أن يصل أحدهما إلى الآخر ". أهـ

(٣) انظر : معاني القرآن للزجاج (٦٣/٤)، وانظر لسان العرب (٢٣٩/٥)، وتاج العروس (٥٣٠/١٠) .

(٤) سورة الفجر آية (٥) .

(٥) هذا قول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص ٤٥٣)، وانظر : مفردات ألفاظ القرآن للراغب (ص ٢٢٠) .

(٦) قال الفراء في معاني القرآن (٢٧٠/٢) : "أي حَرماً مُحَرّمًا أن يغلب أحَدُهما صاحبه ". أهـ وانظر : تفسير القرطبي (٥٩/١٣) .

(٧) قال الراغب الأصفهاني في مفردات ألفاظ القرآن (ص ٢٢١) : "وحِجر القميص أيضاً : اسم لما يُجعل فيه الشيء فيُمنع ". أهـ

(٨) انظر : معاني القرآن للزجاج (٦٣/٤)، وانظر لسان العرب (٢٣٩/٥)، وتاج العروس (٥٣٠/١٠) .

(٩) انظر : فتح القدير (١٠٩/٤) .

(١٠) سورة الإسراء آية (٤٥) .

(١١) هذا ما رجحه ابن جرير في تفسيره (٦٠٨/١٤) .

١٥٢- قال في قوله: ﴿ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[١]: "أصلها من البَرْدِ [٢]؛ لأن العَرَبَ تتأذى بالحر، وتَسْتَرْوِح إلى البرد "[٣].

قلت: كل الناس يتأذون من الحر والبرد جميعاً، ولكن أصله أن دمعة الحُزنِ حارَّةٌ، ودمعة السرور باردة، ومنه المثل (أحرُّ مِنْ دَمْعِ المِقْلاةِ)[٤] وهي التي لا يَعيش لها ولدٌ. فقولهم (أقرّ اللهُ عينَه)[٥] أي سَرّهُ اللهُ حتى يَدمَعَ بارداً، أو ضده (أسخنَ اللهُ عينَهُ)[٦] من السخنة وهي الحرارةُ، وقيل: القُرَّةُ من القَرَارِ[٧].

١٥٣- قال في قوله: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾[٨]: "أخبرَ اللهُ أنه لا حاجة له بهم إذ لم يَخْلُقْهُم مؤمنين ولو كان له بهم حاجَةٌ لحَبَّبَ إليهم الإيمان

---

(١) سورة الفرقان آية (٧٤)، ووردت في سورة السجدة آية (١٧)، والمقصودة الأولى.

(٢) انظر مفردات ألفاظ القرآن للراغب (ص ٦٦٣).

(٣) الكشف والبيان (٧/١٥٢)، وانظر زاد المسير (٦/١١١)، وتفسير البغوي (٣/٣٤٨).

(٤) المقلات من النساء التي لا يعيش لها ولد، ومن النوق التي تضع ولداً ثم لا تحمل. مشتق من القَلَتِ، وهو الهلاك، ووصف دمع المقلات بالحرارة لأنها تبكي حزناً على أولادها. وهم يصفون دمعة الحزن بالحرارة ومن ثمَّ يقولون بالدعاء على الرجل "أسخن الله عينه" ويصفون دمعة الفرح بالبَرْد، ومن ثم يقولون في السرور والفرح "قرَّت عين فلان" و"أقر الله عينه". أهـ
انظر معجم الأمثال العربية لخير الدين شمسي باشا (١/١٣٨) وعزاه لزهر الأكم في الأمثال والحكم لليوسي.

(٥) انظر معجم الأمثال العربية للباشا (١/٤٦٨) وعزاه للضبي في الأمثال.
وانظر: تاج العروس (١٣/٣٩٣)، وهي إما تكون من القُرّ وهو الأشهر، أو من القرار.

(٦) انظر معجم الأمثال العربية للباشا (١/٢٧٦) وعزاه للضبي في الأمثال، والمفضل في الفاخر.
وانظر لسان العرب (١٧/٦٨).

(٧) كل ما سبق حكاه الراغب في مفردات ألفاظ القرآن (ص ٦٦٣). وانظر المحرر الوجيز (١١/٨٠). والبحر المحيط (٦/٤٧٣)، وتفسر القرطبي (١٣/٨٢)، وروح المعاني (١٠/٥١).

(٨) سورة الفرقان آية (٧٧).

كما حبب إلى المؤمن"[١].

قلت: ولا حاجة لله بأحد من خلقه سواء خلقهم مؤمنين أو كافرين والله غني عن العالمين[٢].

١٥٤- قال[٣] في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾[٤]: "قال فلانٌ[٥]: خرجتُ من بَلْخَ[٦] في طلب إبراهيم بن أدهم[٧]، فرأيته بحمص[٨] في أَتُّون[٩] يستجمر بها فكنت معه. فقال: لعل نفسك تنازعك إلى شيء من الطعام؟ فقلت: نعم. فأخذ تراباً ورماداً فخلطهما وأكلهما"[١٠]. \ ٣٣/أ

---

(١) الكشف والبيان (١٥٣/٧) ونسبة الثعلبي إلى ابن عباس، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٥٣٦/١٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٧٤٥/٨)، وانظر فتح القدير (١٢٣/٤).

(٢) الله غني عن خلقه كلهم مؤمنهم وكافرهم، قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾، وأثر ابن عباس لا يدل على أن لله حاجة متعلقة به في عباده المؤمنين، بل إنما هو محض كرم من الله، وحب لعباده أن وفقهم وجعلهم مؤمنين. والله أعلم.

(٣) سورة الشعراء.

(٤) سورة الشعراء آية (٧٩).

(٥) عند الثعلبي هو الحجاج بن عبدالكريم، والقصة ذكرها الثعلبي بسنده.

(٦) بفتح الباء، وتسكين اللام، مدينة مشهورة بخرسان.
انظر معجم البلدان (١-٢/٣٧٨)، ومعجم ما استعجم (١-٢/٢٧٨).

(٧) إبراهيم بن أدهم بن منصور البلخي، أبو إسحاق، الزاهد الإمام العابد، توفي سنة أربعين ومائة.
انظر طبقات الصوفية لأبي عبدالرحمن السلمي (ص ٢٧)، والسير (٣٨٧/٧).

(٨) بكسر الحاء وتسكين الميم، بلد مشهور قديم في الشام، تقع بين دمشق وحلب، فُتحت صلحاً على يد أبي عبيدة عامر ابن الجراح.
انظر معجم البلدان (٣-٤/١٨٢)، ومعجم ما استعجم (١-٢/٤٦٨).

(٩) في مختار الصحاح (٤/١): "الأتون بالتشديد الموقد، والعامة تخففه، وجمعه أتاتين".
انظر القاموس المحيط باب النون، فصل الهمزة.

(١٠) الكشف والبيان (١٦٧/٧) باختصار، وبدلاً من "يستجمر بها" في المطبوع: "يسجّرها".

قلت: لعل هذا لا يصح عنه من وجوه:

أحدُها: أن إبراهيم إنما كان يُسَجِّر الأَتُّون؛ ليستعين بأجرته على قوتٍ فإذا كان يأكل التراب فأي حاجة إلى إيقاد الأَتُّون. فإن التراب موجود في جميع المواضع من غير إيقاد.

والثاني: أن إبراهيم كيف لم يحصل له من أجرة الإيقاد ما يشتري قوتاً.

الثالث: أن التراب أو الرماد لا يُشبع بل يمرض، فالصبر على الجوع كان أوْلَى من الصبر على الجوع والمرض بالاختيار.

الرابع: أن أكل التراب والرماد إضرار بالنفس؛ لأنه يُوَلِّدْ الأمراض، وليس للعبد ذلك؛ لأنه يؤدي إلى إلقاء النفس للتهلكة، والنفس ملكٌ لله تعالى، والتصرف في ملك الغير بما لا يَحل ظلم.

الخامس: يؤدي إلى العجز عن عبادة الله تعالى، وذلك غير جائز.

والسادس: أنه خلاف أفعال النبي ﷺ والصحابة بل كانوا يَصبرُون.

والسابع: أنه إظهار الجلادة، والقوة، والتصبر على الشدة بدليل أنهم قد نقلوه وكتبوه في الكتب فلو كتمها كان أجمل وأحسن.

والثامن: أن فِعْلَه لا يناسبُ سؤاله؛ لأنه يسأل صاحبه عن حاجته إلى الطعام ثم أكل هو التراب وذلك لا يُشبعه فكيف يُشبع صاحبه؟ فهذا كله دليل على أن النقل غيرُ صحيح [1].

---

(١) يظهر على هذه القصة والتي تليها أنها من قصص المتصوفة، وقد رُوي منها الكثير، وقد ذكر المناوي في الكواكب الدُرِّية في تراجم السادة الصوفية (١/١٩٦) أن إبراهيم بن أدهم "كان يخلط الدقيق بنحو الثلث رماداً ويعجنه". أهـ

أقول: وسلوك طريقة المرسلين وأتباعهم خير من طرق المتصوفة وغلاتهم وخرافاتهم، لا سيما والتي بنيت على مجرد قصص تروى بلا خطام ولا زمام!

وإبراهيم بن أدهم وسفيان الثوري من العباد والأتقياء الذين ينزهون عن هذا. وكما قال ابن المظفر في تعليقه: "وحاشاهم أن يخالفوا سيرة النبي ﷺ". أهـ

١٥٥- وكذا نَقَل "أن سفيان الثوري [1] مكث بمكة دَهْراً يَسْتَفُّ من السَّبت كفاً من الرمل "[2] .

قلت : سفيان كان فقيهاً ذا مال ، والفقه والمال يمنعان عن ذلك وحاشاهم أن يخالفوا سيرة النبي ﷺ ، أو يفعلوا فعلاً مشتملاً على المضرة خالياً عن المنفعة مخالفاً للشريعة والله الموفق .

١٥٦- قال \ في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾[3] : "أي لو نزّلناه على رجل ليس بعربي اللسان فقرأه عليهم بغير لغة العرب ما كانوا به مؤمنين. وقالوا : ما نفقه قولك "[4] . ب/٣٣

قلت : لو فسرنا على هذا الوجه يلزم منه أمران محذوران :

أحدهما : أنه يلزم أن يكون معنى القرآن معتبراً ، لا لَفْظه وصيغته ، لأن قوله : "فقرأه "كناية عن القرآن حتى لو قرأ في الصلاة بالفارسية تجوز صلاته ، ولا يجوز ذلك ؛ لأن العربية صفة لازمة للقرآن ؛ لأن القرآن عبارة عن مجموع هذه الصيغة والنظم والمعنى . قال الله تعالى : ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾[5] .

---

(١) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبدالله الكوفي ، سيد الحفاظ الإمام الفقيه العابد ، توفي سنة واحد وستين ومائة .
انظر تهذيب الكمال (٢١٧/٣) ، والسير (٢٢٩/٧) .

(٢) الكشف والبيان (١٦٧/٧) وفي المطبوع : "قال محمد بن كثير العبدي ، صحبت سفيان الثوري بمكة . . . " .

(٣) سورة الشعراء آية (١٩٨-١٩٩) .

(٤) الكشف والبيان (١٨٠/٧) ، وانظر تفسير السمرقندي (٤٨٤/٢) ، وتفسير البغوي (٣٧٣/٣) ، وفتح القدير (١٥٦/٣) .

(٥) سورة الزمر آية (٢٨) .

والثاني: أنه يلزم منه أن يكون كل من سمعه من العرب آمن به؛ لأنه جعل علة الكفر به كونه غير عربي، فيلزم أن تكون علة الإيمان كونه عربياً فيؤمن الكل ولم يؤمنوا، فيكون لقائل أن يقول: إذا سُمع قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَـٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ۝ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾، ولو نَزَّلْتَهُ على العربي فقرأه عليهم ما أمنوا أيضاً كما هو الواقع.

فتحقيقه على وجه لا يلزم منه هذه الإشكالات: أن يكون الهاء في قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَـٰهُ﴾ كناية عن الكتاب المطلق لا عينَ هذا القرآن كأنه قال: لو نزلنا كتاباً فارسياً على رجل فارسي ما آمن به العرب. واحتجوا بأنّا لا نَفْهَمُهُ، فكيف لم يؤمنوا وهو كتاب عربي على رجل عربي[1].

وأما الثاني: قوله: ﴿مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾ لم يُرِدْ به الكل، وإنما أراد به ما آمن هو لا الذين آمنوا. والله أعلم.

أ/٣٤ ١٥٧- قال[2] في قوله: ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن / فِى ٱلنَّارِ﴾[3]: "لم يَجزْ أنْ يُوصف كلامُه بأنه يَحُلُّ موضعاً، أو أنه جوهر[4]،

---

(١) انظر تفسير ابن جرير (١٧/٦٤٥)، وتفسير القرطبي (١٣/١٣٩)، والبحر المحيط (٧/٣٩)، وروح المعاني (١٠/١٢٥).

(٢) سورة النمل.

(٣) سورة النمل آية (٨).

(٤) الجوهر هو عبارة عن المتحيز وهو ينقسم إلى بسيط ومركب. فالبسيط يُعَبَّر عنه بالجوهر الفرد وهو عبارة عن جوهر لا يقبل التجزئ لا بالفعل ولا بالقوة.
والمركب هو الجسم المؤتلف من جوهرين فردين فصاعداً.
والجوهر خلاف العرض، فالجوهر ما كان قائماً بنفسه كالجسم مثلاً، والعرض ما كان قائماً بغيره كلون البياض للثلج.
انظر: التعريفات (ص ١٠٨)، ومصطلحات في كتب العقائد للحمد (ص ٨٧).

ولا عرض [١]، ولا حرف ولا صوت، بل هو صفة ينتفي عنه بها آفات الخرس والبكم "[٢].

قلت: هذا تناقض؛ لأن ما لا يكون حرفاً ولا صوتاً لا يَنْتَفِي به الخرسُ؛ لأن كلام النفس [٣] حاصل لكل أخرس، ولا ينتفي الخرسُ إلا بحقيقة الحرف والصوت، ولا حد للكلام إلا الحروف المنتظمة المفيدة للمعنى [٤].

١٥٨- قال أيضاً في القصة هذه: "كان تحت يد بلقيس اثنا عشر ألف [قَيْلٍ] [٥] تحت يد كل [قَيْل] مائة ألف مقاتل "[٦]. [٧]

---

(١) العرض هو المعنى القائم بالجوهر، وقيل: هو الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع أي محل يقوم به. انظر التعريفات (ص ١٩٢).
أقول: وكلا اللفظين (الجوهر، العرض) من مصطلحات علم الكلام، ولم ترد في الكتاب والسنة.

(٢) الكشف والبيان (١٩١/٧) باختصار بسيط.

(٣) هذه عقيدة الأشاعرة في كلام الله أنه الكلام النفسي.
انظر: شرح العقيدة الطحاوية (١٧٣/١).

(٤) عقيدة أهل السنة والجماعة في كلام الله تعالى أنه صفة لله قائمة به سبحانه، يتكلم وقت شاء وكيف شاء، ويتكلم بصوت يُسمع، بما يليق بجلاله وعظته لا بما يشبه المخلوقين. وهذا ما عليه السلف الصالح.
وانظر تفصيل ذلك مع ذكر الأقوال الباطلة منه والرد عليها في شرح العقيدة الطحاوية (١٧٤/١)، وكتاب "العقيدة السلفية في كلام رب البرية" لعبدالله الجديع.

(٥) في المطبوع "قائد"، والصحيح ما أثبته، والقَيْل هو الملك من ملوك حمير، وهو دون الملك الأعظم.
انظر لسان العرب (٩٩/١٤)، وتاج العروس (٣٠٨/٣٠)، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١١٦/٤).

(٦) الكشف والبيان (٢٠٥/٧).

(٧) انظر قصة سليمان مع بلقيس في البداية والنهاية (٣٢٣/٢).

قلت : يشبه أن يكون هذا من مبالغات القُصَّاص ؛ لأن مُلك بلقيس ما كان أكثر من اليمن [١]، وهذه الخلائق بحوائجهم، ومعايشهم، ومزارعهم كيف كانوا يَسعَوْن في اليمن، ثم اليمن قريب من الشام [٢] وكان دارُ مملكةِ سليمان الشام، قال الله تعالى : ﴿ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴾[٣] يعني الشام، ومثل سليمان في ملكه يسخر الرياح والشياطين كيف كان غير عالم بمُلكٍ إلى هذا الحد في جواره، وهو كان مَلِكَ الدنيا كلها، وقد كانت الرياح والشياطين تخبره أخبار المشارق والمغارب من الأمور الخفية في الأماكن البعدية .

١٥٩- قال في هذه القصة : "قالت بلقيسُ لسليمان : أخبِرْني عن لون الربّ. فوثب سليمان عن سريره وَخَرَّ ساجداً وَصُعِقَ، فقامت عنه وتفرقت جنوده وذكر القصة "[٤] .

---

(١) بلد مشهور في جنوب جزيرة العرب، كان لسبأ، ومن مدنه صنعاء وعدن .
انظر معجم البلدان (٧-٨/٥٠٩)، ومعجم ما استعجم (٣-٤/١٤٠١)، ومعجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري (ص ٤٦٣) .

(٢) بلد معروف مشهور في شمال جزيرة العرب، يقال الشأم بالهمز وبدونها، من مدنه دمشق وحلب وحمص .
انظر معجم البلدان (٥-٦/١١٧)، ومعجم ما استعجم (٣-٤/٧٧٣)، ومعجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري (ص ٢٨٩) .

(٣) سورة الأنبياء آية (٨١)، في المخطوط (تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين) .
وليس في القرآن آية بهذه النظم، بل هي آيتان يظهر أنه اختلطت على المصنف أو الناسخ وكلاها في سورة الأنبياء، فالأولى هي التي أثبتها في الأصل، والثانية أية (٧١) ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾.

(٤) الكشف والبيان (٧/٢١٣) .

قلت: فكيف؟ وقد ذكر في سبب نزول: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[١] عن أبي صالح[٢] عن ابن عباس: أن عامر بن الطفيل[٣] وأربد بن ربيعة[٤] أتيا النبي ﷺ، فقال عامر: إلى ما تدعون يا محمد؟ فقال: إلى الله. فقال: صفه لنا أمِنْ ذهب هو أمْ مِنْ \ فضة أم من حديد أم من خشب؟ فنزلت هذه السورة[٥].[٦] ولا شك أن ب/٣٤

(١) سورة الإخلاص آية (١).

(٢) ذكوان بن عبدالله، أبو صالح، من كبار التابعين، ومن كبار العلماء بالمدينة، مات سنة إحدى ومائة
انظر تهذيب الكمال (٤٤٠/٢)، والسير (٣٦/٥).

(٣) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة العامري، كان سيد بني عامر في الجاهلية، قدم على رسول الله ﷺ مع وفد بني عامر ولم يسلم. وذكر البعض أنه أسلم وهو ليس بصحيح، قال ابن الأثير: "فإن عامراً لم يختلف أهل النقل من المتقدمين أنه مات كافراً". أ هـ مات بعد رجوعه بغُدَّة في عنقه.
انظر أسد الغابة (٥١٨/٢)، والبداية والنهاية (٢٧٢/٧).

(٤) أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة العامري، أخو لبيد بن ربيعة لأمه، قدم على رسول الله ﷺ مع عامر بن الطفيل في وفد بني عامر، وقد تواطأ على الغدر بالرسول ﷺ، ولكن الله رد كيدهم في نحرهم، قتل بعد رجوعهم بصاعقة نزلت عليه. وقد رثاه أخوه لبيد. انظر البداية والنهاية (٢٧٢/٧).
أقول: ونلحظ أن الرازي —وكذا الثعلبي— نسب أربد إلى أحد أجداده فقيل: ابن ربيعة وهو ابن قيس.

(٥) انظر الكشف والبيان (٣٣٢/١٠-٣٣٣).

(٦) قصة قدوم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس طويلة وقد خرجها الطبراني في المعجم الكبير (٣١٢/١٠) برقم (١٠٧٦٠) ولكني لم أجد سؤال عامر هذا مسنداً، وإنما ذكره الواحدي في أسباب نزول القرآن (ص ٧٥١)، والبغوي في معالم التنزيل (٥٨٧/٨) وابن الجوزي في زاد المسير (٢٦٦/٩).
وروى ابن عاصم في السنة (٣٠٤/١) برقم (٦٩٢)، وأبو يعلى في المسند (٨٧/٦) برقم (٣٣٤١) من حديث أنس قال: "أرسل رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رأس من رؤوس المشركين يدعوه إلى الله، فقال: "هذا الإله الذي تدعوا إليه أمن فضة هو، أم من ذهب، فتعاظم مقالته..." الحديث وفيه أن الله أهلكه بالصاعقة، وليس فيه تصريح باسم عامر أو أربد، وليس فيه إشارة في سبب نزول سورة الإخلاص. وصححه الألباني كما في تخريجه لكتاب السنة لابن أبي عاصم في الموضع المتقدم.

سؤالهما أفظعُ من سؤال بلقيس . ونبينا ﷺ أعظمُ شأناً من سليمان ، ولم يكن منه الوثوب ، والخرور ، والصعق ، وأمثال ذلك ، وهو عليه السلام أكثر الناس تعظيماً لله تعالى وأعلم الناس بالله ، وأخشاهم له .

وقصة أريد صحيحة فلعل حديث بلقيس من مبالغات القصاص مما لا أصل له .

١٦٠- قال [١] في قوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ ﴾[٢] : "اختلف العلماء في السبب الذي من أجله دخل موسى هذه المدينة في هذا الوقت "[٣] .

قلت : ولم يَذكُر السببَ ؛ لأنه قال : "كان موسى حين كبر يركب مراكب فرعون ، فركب فرعون يوماً وليس عنده موسى ، فلما جاء قيل له : ركب فرعون . فركب في أثره "[٤] .

قلت : وهذا لا وجه له ، لما رَوى ابن إسحاق [٥] : "أن موسى لما كبر اشتد رأيه وعرف ما هو عليه من الحق ، فخالف فرعون وقومه وعاداهم حتى أخافوه". [٦] يدل على صحته أن الله تعالى يقول : ﴿ هَـٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَـٰذَا مِنْ

---

(١) سورة القصص .

(٢) سورة القصص آية (١٥) .

(٣) الكشف والبيان (٧/٢٣٩-٢٤٠) ، وانظر تفسير البغوي (٣/٤٣٠) .

(٤) الكشف والبيان (٧/٢٠٤) وهو منسوب للسدي عند الثعلبي. ونقله هنا مختصراً ، والأثر عن السدي أخرجه ابن جرير في تفسره (١٨/١٨٣) وابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٢٩٥٣) .

(٥) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني ، إمام المغازي ، صدوق يدلس ، رُمي بالتشيع والقدر ، مات سنة خمسين ومائة .
انظر تهذيب الكمال (٢/٤٩٥) ، والسير (٧/٣٣) .

(٦) انظر الكشف والبيان (٧/٢٤٠) ، وانظر تفسير البغوي (٣/٤٣٠) .
وأخرجه بسنده عن ابن إسحاق ابن جرير في تفسيره (١٨/١٨٤) .

عَدُوِّهِۦ ﴾[١] فكيف كان يمشي خلفه، ويركب في أثره، وهو حين دخل المدينة على حين غفلة كان كبيراً عارفاً بالحق والباطل بدليل قوله: ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾[٢] الآية.

١٦١- وقال قولاً آخر: "أن موسى علا فرعونَ بالعصا في صغره. قال فرعون: هذا عدو فأراد قتله. فقالت امرأته: ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ ﴾[٣] فترك قتله وأمر بإخراجه من مدينته فلم يدخل المدينة إلا بعد أن كبر ونسوا (. . .)[٤] "[٥].

قلت: فهذا أيضاً \ لا وجه له لأنه لو أُخرج في صغره ما كان له شيعة يجتمعون إليه ويستمعون منه ويقتدون به في مَصْرَ فرعونَ حتى يعرفوه ويستغيثوه فيما ذُكر، ولأنه لو أمر بإخراجه في صغره لما قال: ﴿ وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾[٦]. ٣٥/أ

١٦٢- قال فيه: "كان لا يدخل قرية إلا خائفاً مستخفياً فدخلها ﴿ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾[٧] "[٨].

---

(١) سورة القصص آية (١٥).

(٢) سورة القصص آية (١٦).

(٣) سورة القصص آية (٩).

(٤) كلمة غير واضحة في المخطوط.

(٥) الكشف والبيان (٧/٢٤٠) وهو منسوب في المطبوع لابن زيد، وانظر تفسير البغوي (٣/٤٣٠)، وفي المطبوع وعند البغوي: "قالت امرأته: هو صغير، فترك قتله وأمر بإخراجه من مدينته، فلم يدخل عليهم إلا بعد أن كبر وبلغ أشده". أهـ
وأخرجه بنحوه عن ابن زيد ابن جرير في تفسيره (١٨/١٨٤)، وابن أبي حاتم مختصراً في تفسيره (٩/٢٩٥٣).

(٦) سورة الشعراء آية (١٨).

(٧) سورة القصص آية (١٥).

(٨) الكشف والبيان (٧/٢٤٠) وهو في المطبوع منسوب لابن إسحاق، وأخرجه ابن جرير كما سبق.

قلت: فلم يذكر سبب الدخول، وإنما ذكر خوفه، وذلك معلوم والله أعلم[(١)].

١٦٣- قال في قوله: ﴿فَذَٰنِكَ بُرۡهَـٰنَانِ﴾[(٢)]: "إنما شدَّد[(٣)] فرقاً بينها وبين النون التي تسقط للإضافة لأن: ﴿ذان﴾ لا تضاف"[(٤)].

قلت: تضاف سواء كانت مشدَّدًا أو مضعفاً بدليل أن الكاف في محل الخفض بإضافة ﴿ذان﴾ إليها في قولن: ﴿فَذَٰنِكَ﴾[(٥)].

١٦٤- قال[(٦)] في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنًا﴾[(٧)]: "نزلت في سعد بن أبي وقاص[(٨)]، واسم أبي وقاص مالك بن أهبان[(٩)]، وذلك أنه لما

---

(١) ذكر ابن جرير أن أهل التأويل اختلفوا في السبب الذي من أجله دخل موسى المدينة في هذا الوقت، ثم ذكر أقوالاً ثلاثة، ثم قال: "وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يُقال كما قال الله جل ثناؤه: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ ﴿وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا﴾". أهـ
انظر: تفسير ابن جرير (١٨/١٨٥)، وانظر المحرر الوجيز (١١/٢٧٣).

(٢) سورة القصص آية (٣٢).

(٣) تشديد النون هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، وقرأ الباقون بالتخفيف. انظر حجة القراءات لابن زنجلة (ص ٥٤٤)، ومعجم القراءات للخطيب (٧/٤٠).

(٤) الكشف والبيان (٧/٢٤٩)، وذكر الثعلبي في تشديد النون أربعة أقوال منها هذا، وذكر هذا القول النحاس في إعراب القرآن (٣/٢٣٧).

(٥) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٧١٥)، والدر المصون (٨/٦٧٢).

(٦) سورة العنكبوت.

(٧) سورة العنكبوت آية (٨).

(٨) سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، أبو إسحاق القرشي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، شهد بدراً وغيرها. مات سنة خمس وخمسين.
انظر طبقات ابن سعد (٦/١٢)، والإصابة (٣/٧٣).

(٩) في المطبوع [وهبان]، اتفق العلماء على أن اسم سعد هو سعد بن مالك، واختلفوا في اسم جد سعد إلى ثلاثة أقوال وهي: وهيب، وهب، أهيب، وقال البعض مالك بن وهب بن=

أسلم قالت له أمه حمنة [١] بنت أبي سفيان [٢]: يا سعد بلغني أنك صَبوتَ الحديث إلى آخره [٣]"[٤].

قلت: هو سعد بن مالك بن وُهَيْب بن عبد مناف بن زهرة، واسم أمه خولة، لحديث الوصية بالثلث (والثلث كثير، لكن البائس سعد بن خولة)[٥].

=أهيب، ولم يرد مالك بن أهبان أو ابن وهبان بحسب ما اطلعت عليه من كتب التراجم والسير والتواريخ، وإنما في تفسير الثعالبي (٧/٢٧١) قال: "واسمه مالك بن وهبان "وكذا هو في المطبوع من الكشف والبيان. وروى ابن سعد في الطبقات بسنده عن سعد قال: "قلت: يا رسول الله من أنا؟ قال: (أنت سعد بن مالك بن وهيب بن عبدمناف بن زهرة، من قال غير ذلك فعليه لعنة الله).

انظر طبقات ابن سعد (٣/١٣٧)، والسير (١/٩٢)، وتهذيب الكمال (١٠/٣٠٩).

(١) في المطبوع تصحف الاسم إلى "جمنة". والصواب ما أثبته.

(٢) حمنة بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبدمناف بن قصي، أم سعد بن أبي وقاص.

انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/١٣٧).

(٣) لم أجده بهذا اللفظ مسنداً، إنما ذكره الزمخشري في الكشاف (٣/٤٢٨)، والثعالبي (٧/٢٧١)، والسمرقندي (٢/٦٢٦)، والواحدي في أسباب النزول (ص ٥٤٦) وغيرهم. وقصة إسلام سعد ابن أبي وقاص وموقفه مع أمه مشهور أخرجها مسلم في صحيحه (٤/١٨٧٧) برقم (١٧٤٨) في كتاب الفضائل، باب في فضل سعد بن أبي وقاص ﷺ. ولم تُذكر فيها هذه العبارة.

(٤) الكشف والبيان (٧/٢٧١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/١٦٦) برقم (٦٣٧٣) في كتاب الدعوات، باب الدعاء برفع الوباء والوجع، ومسلم في صحيحه (٣/١٢٥٠) برقم (١٦٢٨) في كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث.

أقول: والمذكور في الحديث (ولكن البائس سعد بن خولة) ليس هو سعد بن أبي وقاص، بل راوي الحديث وخطاب النبي ﷺ بـ (الثلث والثلث كثير) هو لسعد بن أبي وقاص، ولكن سعد ابن خولة هو صحابي آخر قرشي عامري، مات في مكة بحجة الوداع، انظر ترجمته في الاستيعاب (٢/٥٨٦)، والإصابة (٣/٤٥).

١٦٥- قال في قوله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[١]: "عن كثير بن مُرَّة[٢] قال: سمعت أبا الدرداء[٣] يقول: "ألا أخبركم بخير أعمالكم وأحبها إلى مليككم وأتمها في درجاتكم وخير لكم من أن تغزوا عَدُوَّكم فيضرب رقابكم وتضربون رقابهم، وخير من إعطاء الدنانير والدراهم؟ قالوا: وما هو يا أبا الدرداء؟ قال: ذكر الله"[٤].

ب/٣٥ قلت: ما هو من كلام أبي الدرداء بل هو حديث صحيح عن النبي ﷺ \ رواه ابن أبي الدنيا[٥] عن أبي علي الضرير[٦] عن أنس بن عياض[٧] عن

---

(١) سورة العنكبوت آية (٤٥).

(٢) كثير بن مرة، أبو شجرة الحضرمي، تابعي جليل، أدرك سبعين بدرياً، وأرسل أحاديث عن النبي ﷺ، لم أجد من حدد وفاته -بحسب ما اطلعت من مراجع- سوى أن الذهبي في السير نقل عن أبي سهر أن كثيراً بقي إلى خلافة عبدالملك، وقال الذهبي: "عداده في المخضرمين، ومات مع أبي أمامة الباهلي أو قبله". أهـ وذكر المزي أن البخاري عده في من مات من السبعين إلى الثمانين.
انظر التاريخ الكبير (٢٠٨/٧)، وتهذيب الكمال (١٦٣/٦)، والسير (٤٦/٤)، والإصابة (٦٣٨/٥). ولم أجد كلام البخاري الذي نقله المزي لا في التاريخ الكبير ولا الأوسط.

(٣) أبو الدرداء اختلف في اسمه، قيل: عامر، وقيل عويمر، واختلف في اسم أبيه فقيل: عامر، وقيل: مالك، أو ثعلبة، وقيل غير ذلك، وهو صحابي جليل خزرجي أنصاري شهد أحداً مات سنة اثنتين وثلاثين، وكان يقال له: حكيم هذه الأمة.
انظر الإصابة (٧٤٧/٤)، والاستيعاب (١٢٢٧/٣).

(٤) الكشف والبيان (٢٨٢/٧).

(٥) عبدالله بن محمد بن عبيد القرشي، أبو بكر ابن أبي الدنيا، صاحب التصانيف السائرة قال الذهبي: "وتصانيفه كثيرة جداً، فيها مخبّآت وعجائب"، مات سنة إحدى وثمانين ومائتين.
تهذيب الكمال (٢٧٣/٤)، والسير (٣٩٧/١٣).

(٦) هارون بن معروف المروزي أبو علي الخزاز الضرير، نزيل بغداد، ثقة ثبت، روى عنه مسلم وغيره. مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين.
انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩٦/٩)، وتهذيب الكمال (٣٨٠/٧).

(٧) أنس بن عياض، أبو ضمرة المدني، روى عنه الشافعي وأحمد بن حنبل، ثقة، مات سنة مائتين.
انظر التاريخ الكبير (٣٣/٢)، وتهذيب الكمال (٢٨٨/١).

عبدالله بن سعيد [١] عن زياد بن أبي زياد [٢] عن أبي بَحْرِية [٣] عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: **(ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وأنْ تلقوا عدوَّكم فتضروا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟)** قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: **(ذكر الله)**. صحيح أخرجه الحاكم في المستدرك [٤].

---

(١) عبدالله بن سعيد بن أبي هند الفزاري، أبو بكر المدني، وثقه أحمد وابن معين وأبو داود، وضعفه أبو حاتم، مات سنة ست وأربعين ومائة.
انظر التاريخ الكبير (٥/١٠٤)، وتهذيب الكمال (٤/١٥٠).

(٢) زياد بن أبي زياد ميسرة المخزومي المدني، أحد الفضلاء العباد الثقات، وثقه النسائي، مات سنة خمس وثلاثين ومائة.
انظر التاريخ الكبير (٣/٣٥٤)، وتهذيب الكمال (٣/٤٨).

(٣) عبدالله بن قيس الكندي، أبو بحرية الحمصي قال ابن حجر: "بفتح الموحدة، وسكون المهملة، وكسر الراء، وتشديد المثناه التحتية، مشهور بكنيته". أهـ، شهد خطبة عمر بالجابية، من كبار التابعين، وقال ابن حجر: "مخضرم". مات سنة سبع وسبعين.
انظر تهذيب الكمال (٤/٢٤٥)، والإصابة (٥/٧٤)، والسير (٤/٥٩٤).

(٤) أخرجه الترمذي في السنن (٥/٣٨٩) برقم (٣٣٧٧) في أبواب الدعوات، وابن ماجة في السنن (٥/٣٣٠) برقم (٣٧٩٠) في كتاب الأدب، باب فضل الذكر وأحمد في المسند (٣٦/٣٣) برقم (٢١٧٠٢)، والحاكم في المستدرك (١/٦٧٣) برقم (١٨٢٥) في كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". ولم يخرجه بهذا السند كاملاً بل هو بسنده عن عبد الله بن سعيد بهذا مسنداً، والبيهقي في شعب الإيمان (١/٣٩٤) برقم (٥١٩) في باب محبة الله ﷻ، فصل في إدامة ذكر الله، والبغوي في شرح السنة (٥/١٥) برقم (١٢٤٤) في باب فضل ذكر الله ﷻ ومجالس الذكر، وكل هؤلاء أخرجوه مرفوعاً. وقد أخرجه موقوفاً على أبي الدرداء مالك في الموطأ (١/٢٨٩) برقم (٥٦٤) في باب ما جاء في ذكر الله تبارك وتعالى، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/١٢٨) برقم (٣٤٥٧٩)، وأبو نعيم في الحلية (١/٢٨٠) برقم (٧٢٦)، وقد قال ابن حجر في نتائج الأفكار (١/٩٨): "هذا حديث مختلف في رفعه ووقفه، وفي إرساله ووصله". أهـ
أقول: ولم أجده في كتب ابن أبي الدنيا بحسب ما اطلعت عليه.

١٦٦- قال في قوله: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾[1]: "بل هو يعني محمداً ﷺ، والعلم بأنه أمي ﴿ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ﴾ أهل الكتاب ودليل هذا التأويل قراءة ابن مسعود[2] وابن السُّمَيْفِع[3] ﴿ بل هي آياتٌ بيناتٌ ﴾[4] "[5].

قلت: ما في قراءتهما دليل على هذا التأويل.

---

(١) سورة العنكبوت آية (٤٩).

(٢) عبدالله بن مسعود الهذلي، أبو عبدالرحمن، شهد بدراً، من علماء الصحابة مات سنة اثنتين وثلاثين.

انظر الطبقات ابن سعد (١٣/٦)، والاستيعاب (٩٨٧/٣).

(٣) محمد بن عبدالله بن السميفع اليماني، أبو عبدالله، له قراءة شاذة، توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين.

انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (٣٥٥/١)، وغاية النهاية لابن الجزري (١٦١/٢).

(٤) هي قراءة شاذة، قرأ بها عبدالله بن مسعود (بل هي آيات) قال الفراء: "يريد: بل آيات القرآن آيات بينات"، وقرأ ابن مسعود وابن السميفع: (بل هذا آيات بينات).

انظر معاني القرآن للفراء (٣١٧/٢)، وتفسير القرطبي (٣٤٥/١٣)، ومعجم القراءات للخطيب (١١٧/٧).

أقول: فعلى القراءة التي ذكرها الثعلبي والتي نسبها لابن مسعود لا يدل القول على أن المقصود هو محمد ﷺ، ولكن قراءة ابن مسعود وابن السميفع (بل هذا آيات) تحتمل أن المراد هو النبي ﷺ وهذا الذي ذكره القرطبي في تفسيره. فكان الأولى بالرازي تحقيق قراءة ابن السميفع ما هي؟ ثم يؤيد أو يعترض. والله أعلم.

(٥) انظر الكشف والبيان (٢٨٦/٧). وقوله: "بل هو يعني محمداً ..." هو قول ابن عباس وقتادة أخرجه عنهما ابن جرير في تفسيره (٤٢٦/١٨)، وذكره البغوي في تفسيره (٤٧٨/٣)، والقرطبي في تفسيره (٣٥٤/١٣).

١٦٧- قال [١] في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ﴾[٢]: "الفائدة في تكرار ﴿قَبْلِ﴾ ههنا، أن الأولى للإنزال، والثانية: للمطر. وقيل: على التأكيد"[٣].

قلت: أما الأول فلا وجه له؛ لأن إنزال المطر، والمطر واحد من حيث أنهما يتلازمان فكأنه قال: من قبل المطر من قبل المطر، أو من قبل إنزال المطر عليهم من قبل [إنزال][٤] المطر، وإنزال المطر لا يكون قبل المطر، أو من قبل إنزال المطر، من قبل إنزال المطر، لأن إنزال المطر بلا مطر محال فلا يكون في التكرار فائدة.

وأما \ الثاني فلا وجه له أيضاً: لأن التأكيد إنما يكون إذا كان فيه زيادة فائدة إما من الوضوح، أو من الكثرة، أو نحو ذلك. ٣٦/أ

وهذا التكرار لا يفيد فائدة ما، فلا يكون تأكيداً.

والأشبه أن يكون الثاني كناية عن السحاب في قوله: ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾[٥] فيكون التقدير: وما كانوا من قبل إنزال المطر عليهم من قبل السحاب إلا مُبْلِسين على البلد، أو يكون الثاني كناية عن العشب والكلأ أي قبل المطر قبل العشب كناية عن غير مذكور[٦].

---

(١) سورة الروم.

(٢) سورة الروم آية (٤٩).

(٣) الكشف والبيان (٣٠٦/٧) ونسب الثعلبي القول الأول إلى قطرب، والثاني بصيغة: "قيل". والقول أنها للتأكيد هو قول الأخفش في معاني القرآن (٤٣٨/٢)، ورجحه ابن جرير في تفسير(٥٢٢/١٨)، وهو قول أكثر النحويين كما قال القرطبي في تفسيره (٤٤/١٤)، والبغوي في تفسيره (٥٠١/٣).

(٤) ما بين المعكوفتين سقطت من الأصل، وأضفتها من الهامش.

(٥) في موضعين: سورة الروم آية (٤٨)، وسورة فاطر آية (٩).

(٦) ذكره – مع غيره من أقوال – الشوكاني في فتح القدير (٣٠٣/٣).

ويجوز أن يكون تكرار ﴿ مِّن قَبْلِهِۦ ﴾ تأكيداً لبعد عهدهم بالمطر [١]، كما يقال: فعلت ذلك قبلَ قبلَ كذا والله أعلم [٢].

١٦٨- قال [٣] في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ [٤]: "هذه الآية تقتضي أن كلامه غير مخلوق؛ [لأن] [٥] ما لا نهاية له ولِمَا يتعلّق به من معناه فهو غير مخلوق". [٦]

قلت: هذه لا تقتضي أن كلامه غير مخلوق، لأن نعيم الجنة لا نهاية له وما يتعلق به من معناه لا نهاية له، ومع هذا مخلوق. وليس حدُّ القِدم ما لا انتهاء

---

(١) هذا قول الزمخشري في الكشاف (٤٦٩/٣). وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (٤٧١/١١): "تأكيد أفاد الإعلام بسرعة تقلب قلوب البشر من الإبلاس إلى الاستبشار". أهـ

(٢) قال ابن الجوزي في زاد المسير (٣٠٩/٦): "وفي التكرار ثلاثة أقوال:
أحدها: أنه للتأكيد، كقوله: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ قاله الأخفش في آخرين.
والثاني: أن ﴿ قَبْل ﴾ الأول للتنزيل، والثانية للمطر، قاله قطرب. قال ابن الأنباري: والمعنى: مِنْ قبل نزول المطر، مِنْ قبل المطر، وهذا مثلما يقول القائل: آتيك من قبل أن تتكلم، من قبل أن تطمئن في مجلسك، فلا تنكر الإعادة، لاختلاف الشيئين.
والثالث: أن الهاء في قوله: "﴿ مِّن قَبْلِهِۦ ﴾ ترجع إلى الهُدى وإنْ لم يَتقدَّم له ذكر، فيكون المعنى: كانوا يقنطون من قبل نزول المطر، من قبل الهدى، فلما جاء الهدى والإسلام زال القنوط، ذكره ابن الأنباري عن أبي عمرو والدوري وأبي جعفر بن قادم". أهـ
وانظر: معاني القرآن للأخفش (٤٣٨/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (١٨٩/٤)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٧٧/٣)، والتفسير الكبير (١٠٩/٩)، والبحر المحيط (١٧٤/٧)، وتفسير ابن كثير (٣٢٢/٦)، والدر المصون (٥١/٩)، وروح المعاني (٥٣/١١).

(٣) سورة لقمان.

(٤) سورة لقمان آية (٢٧).

(٥) في المطبوع [لأنه].

(٦) الكشف والبيان (٣٢٢/٧).

به، وإنما حده ما لا ابتداء به [1].

١٦٩- قال في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾[2]: "أي موفٍ بما عاهد [علي][3] الله في البحر[4]. وقيل: مؤمن[5]، وقيل: مقتصد في القول مضمر للكفر[6]. وقيل: مقتصد في القول من الكفار، لأن بعضهم [أشد قولاً وأعلى في الافتراء من بعض][7]. وقيل على صلاح من الأمر"[8]. \[9] ب/٣٦

---

(١) انظر التعريفات (ص ٢٢٢). ومن مصطلحاتهم في ذلك: أن القديم ليس وجوده مسبوقاً بالعدم، وقيل: ما لا ابتداء لوجوده الحادث.
وهو من مصطلحات علم الكلام وأهله، واعتراض الرازي هنا هو على الاستدلال بالدليل العقلي ونقضه. ولم يتعرض لأصل القول علماً أنه في مسألة الكلام على منهج أهل السنة والجماعة، كما مر معنا في المسألة رقم (١٥٧)، وقد سبق التعليق هناك على مسألة كلام الله.

(٢) سورة لقمان آية (٣٢).

(٣) في المطبوع [عليه].

(٤) هذا القول نسبه الثعلبي لابن عباس، وفي زاد المسير (٦/٣٢٨) منسوب لمقاتل. ورجحه الشوكاني في فتح القدير (٤/٣٢٢).

(٥) وهذا القول نسبه الثعلبي لابن كيسان، وفي زاد المسير (٦/٣٢٨) نسبه للحسن، وكذا ابن عطية في تفسيره (١١/٥١٨).

(٦) وهذا القول نسبه الثعلبي لمجاهد، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (١٨/٥٨٠).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقطة من المخطوط عدا كلمة غير واضحة في المخطوط، وأضفتها من المطبوع، وهذا القول نسبه الثعلبي للكلبي، وانظر تفسير البغوي (٣/٥١٥).

(٨) هذا القول نسبه الثعلبي لابن زيد، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (١٨/٥٨٠).

(٩) انظر الكشف والبيان (٧/٣٢٢-٣٢٣).

قلت: لو اقتصرنا على هذا القدر لا يتم التفسير ولا يكمل الكلام؛ لأنه تعالى يذكر هذه الآية في ذكر نعمه على عباده، وكفرانهم، نظيرها قوله: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾[١] وقوله: ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾[٢]. فلا يستقيم ههنا أن نقول معناه: فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد، أي فمنهم مُوفٍ أو مؤمن أو مصلح، لأنه يخالف أمثالها ونظائرها، ويخالف مفهوم الخطاب، ولا يتم أيضاً أن نقول: فمنهم مقتصد أي مضمر للكفر، وأمثال ذلك؛ لأن في نظائرها لم يذكر بحرف ﴿من﴾، وههنا قد ذكره بحرف ﴿من﴾ وهو للتبعيض فلا يجوز ذكر البعض والإعراض عن البعض، لأنه يكون تقديره: فلما نجاهم إلى البر فمنهم كافر فتحمله على الإضمار والاختصار، كأنه تعالى قال: فلما نجاهم إلى البر فمنهم شاكر ومنهم جاحد كقوله: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾[٣] وأشباه ذلك والله أعلم.

غاية ما في الباب أنه ترك ذكر الفريق الآخر لدلالة الكلام عليه فينبغي للمفسر أن لا يخل بهذا التنبيه لئلا يُنسب إلى التقصير[٤].

١٧٠- قال[٥] في قوله تعالى: ﴿تُظَٰهِرُونَ﴾[٦]: "بضم التاء وتخفيف الظاء

---

(١) سورة العنكبوت آية (٦٥).

(٢) سورة يونس آية (٢٣).

(٣) سورة النحل آية (٨١).

(٤) انظر الكشاف (٣/٤٨٧)، وتفسير القرطبي (١٤/٨٠)، وتفسير ابن كثير (٦/٣٥١) وروح المعاني (١١/١٠٣).

(٥) سورة الأحزاب.

(٦) سورة الأحزاب آية (٤).

وكسر الهاء قراءة عاصم [١]، والحسن، قال أبو عمرو [٢]: وهذا منكر؛ لأن المظاهَرَة من التعاون [٣] [٤] "[٥].

قلت: ليس بمنكر بل هو صحيح؛ لأنه في السَّبْع؛ ولأنه لو قال: ظاهَر من امرأته يكون صحيحاً، يقال: ظاهَر من امرأته يظاهر منها مظاهرة وظهاراً لغةٌ صحيحة \ مستعملة [٦]، ولا يصح عن أبي عمرو أنه أنكره، ولا يُظن بمثله ذلك [٧]. والدليل على أنه يصح معنى الظِهار أنه عداه بـ (من) وظاهر إذا عُدِّي

أ/٣٧

(١) عاصم بن بهدلة، وهو ابن أبي النجود الأسدي الكوفي المقرئ المشهور، معدود في صغار التابعين، تكلم في حديثه، مات سنة ثمان وعشرين ومائة.
انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (٢٠٤/١)، وتهذيب الكمال (٥/٤).

(٢) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي البصري، قيل اسمه: زبّان، وقيل العريان، وقيل غير ذلك، شيخ القراء والعربية، أحد القراء العشرة، مات سنة أربع وخمسين ومائة.
انظر معرفة القراء الكبار (٢٢٣/١)، والسير (٤٠٧/٦).

(٣) من معاني المظاهرة التعاون كما قال الراغب في مفرداته، ولكن في هذه الآية هي بمعنى الظهار المعروف عند أهل الجاهلية.
انظر مفردات ألفاظ القرآن (ص ٥٤٠).

(٤) انظر النشر لابن الجزري (٢٦٠/٢)، ومعجم القراءات للخطيب (٢٤٦/٧).

(٥) الكشف والبيان (٧/٨).

(٦) وهو قول النحاس في إعراب القرآن (٣٠٢/٣)، والزجاج في معاني القرآن (٢١٤/٤)، وانظر تفسير ابن جرير (٩/١٩)، وزاد المسير (٣٥١/٦)، والدر المصون (٩٣/٩)، وروح المعاني (١٤٤/١١)، وانظر تاج العروس (٤٩١/١٢).

(٧) قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٦/١٢-٧): "وأنكرها أبو عمرو، وقال: إنما هذا في المعاونة. وليس بمنكر، ولفظه ظاهر تقتضيه".

بمن لا يكون إلا بمعنى الظهار [١]، وإنما يكون بمعنى التعاون كما ذكر إذا عُدِّي بغير (من)، كما يقال: ظاهَرَهُ.

١٧١ - قال في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ﴾[٢]: "إذا خير الرجلُ امرأتَه واختارتْ زوجَها فلا شيء، وإن اختارت نفسها فواحدة وهو أحق بها وإليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه [٣]، وقال: إن اختارت زوجها فواحدة، وإن اختارت نفسها فثلاث، وهو قول مالك[٤] [٥]. وقال الشافعي: إن نوى الطلاق في التخيُّرِ كان طلاقاً وإلا فلا "[٦].

قلت: في هذه المسألة مذهب الشافعي مثل مذهب أبي حنيفة وأصحابه، غير أن عند أبي حنيفة وأصحابه طلقة بائنة، وعند الشافعي رجعية والله أعلم[٧].

---

(١) انظر البحر المحيط (٧/٢٠٧).

(٢) سورة الأحزاب آية (٢٨).

(٣) انظر مختصر القدوري (ص ٣٧١).

(٤) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر، أبو عبدالله الأصبحي المدني، إمام دار الهجرة الفقيه، أحد أعلام الإسلام، مات سنة تسع وسبعون ومائة.
انظر تهذيب الكمال (٧/٦)، والسير (٨/٤٨).

(٥) انظر المغني (١٠/٣٨٢)، والبيان شرح المهذب (١٠/١١١)، والمدونة الكبرى (٥/٣٣٤).

(٦) الكشف والبيان (٨/٣٣)، في المطبوع فيه اختلاف فقال الثعلبي: "واختلف العلماء في حكم التخيير، فقال عمر وابن مسعود: إذا خيّر الرجل امرأته فاختارت زوجها فلا شيء عليه، وإن اختارت نفسها طلقت وإلى هذا ذهب مالك، وقال الشافعي: إنْ نوى الطلاق في التخيير كان طلاقاً وإلا فلا ". أهـ

(٧) انظر التجريد للقدوري (١٠/٤٨٨٣)، والبيان (١٠/١١١)، وعند الحنابلة تعتبر رجعية، انظر المغني (١٠/٣٨٢).

١٧٢- قال قوله: (هذا جبل يحبنا ونحبه)[١]: "يعني أحداً المراد أهله "[٢].

قلت: لا حاجة إلى هذا الإضمار، فإنه لا يمتنع أن أُحداً كان يُحِبُه[٣]، كما أن السارية الحنانة حنَتْ إليه[٤]، وسمع مَن في المسجد حنينها، وتسبح الحصى في يده[٥] إلى غير ذلك، ولأن أُحُداً ليس له أهل حتى يكون مضمراً، ولا ساكن،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١١١/٣) برقم (٤٠٨٣) في كتاب المغازي، باب أحد جبل يحبنا ونحبه، ومسلم في صحيحه (١٠١١/٢) برقم (١٣٩٢) في كتاب الحج، باب أحد جبل يحبنا ونحبه.

(٢) الكشف والبيان (٦٣/٨)، وفي المطبوع: "(هذا جبل يحبنا ونحبه) فحذف الأهل ". أهـ

(٣) رجح ابن حجر في فتح الباري، والنووي في شرح مسلم أن الحديث على ظاهره وأن الحب من جبل أُحُدٍ نفسه، وأن الله جعل فيه تمييزاً. وذكر ابن حجر أقوالاً أخرى مثل: "أنه على حذف مضاف والتقدير: أهل أحد، والمراد بهم الأنصار؛ لأنهم جيرانه، وقيل: أنه قالها للمسرة بلسان الحال إذا قدم من سفر لقربه من أهله ولقياهم وذلك فعل مَنْ يُحِبُ بمن يُحَب ". أهـ انظر فتح الباري (٤٧٢/٧)، وشرح النووي على مسلم (١٧٠/٥).

أقول: ومما يدل على أن المراد بالحديث ظاهره الضمير في كلمة (نحبه) أي الجبل، ولو كان المراد أهله لقال: (نحبهم). والله أعلم.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٢٥/٢) برقم (٣٥٨٣) في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢٤٥/٤) برقم (٤٠٩٧)، والبيهقي في دلائل النبوة (٦٤/٦) باب ما جاء في تسبيح الحصيات في كفِّ النبي ﷺ ثم في كف بعض الصحابة، وقال البيهقي: "وكذا رواه محمد بن بشار عن قريش بن أنس عن صالح بن أبي الأخضر، وصالح لم يكن حافظاً، والمحفوظ رواية شعيب بن أبي حمزة عن الزهري ". أهـ، واخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٢٠/٣٩)، وقال ابن حجر في فتح الباري (٧٢٤/٦): "وأما تسبيح الحصى فليست له إلا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها ". أهـ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٩٩/٨): "رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات وفي بعضهم ضعف". أهـ

وإن أريد بأهله المدنيون والأنصار [١] فهم أهل المدينة لا أهل أُحُدٍ والله أعلم .

١٧٣- قال [٢] في قوله تعالى : ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾[٣] : "يعني العالم والجاهل ، ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَـٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ﴾[٤] يعني الكفر والإيمان "[٥] .

ب/٣٧ قلت : ليس هذا تفسيرٌ واضحٌ ، وإنما الواضح أن تقول \ ولا الكفر ولا الإيمان ، ولو قلنا كذلك لا يستقيم أيضاً ؛ لأن الاستواء إنما يكون بين شيئين كما يقال : لا يستوي زيد وعمروٌ ، فأما أن يقال : لا يستوي زيد لا يكون المراد نفي المساواة بينه وبين شيء آخر . فإذا قلت : لا يستوي زيدٌ ، وأنت تريد نفي المساواة بينه وبين آخر فلا بد أن تقول : وعمرو . فإذا قلت : ولا عمروٌ . فقد نفيت المساواة بين عمرو وحده من غير ذكر آخر فلا يتم ، قال الله تعالى : ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾[٦] وقال ههنا : ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾

---

(١) الأنصار هم الأوس والخزرج أبناء حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة وينتهي نسبهم إلى قحطان ، وسُمّوا أنصاراً ؛ لأنهم نصروا النبي ﷺ وآووه ، وغلبت عليهم الصفة فجرت مجرى الأسماء كأنه اسم الحي ، ولذلك أضيف إليه الجمع فقيل أنصاري ، ووردت هذه التسمية في الكتاب والسنة ، بل وجعل النبي ﷺ حب الأنصار علامة على الإيمان وبغضهم آية النفاق . كما في صحيح البخاري في باب علامة الإيمان حب الأنصار .
انظر الأنساب للسمعاني (١/٢٢٨)، وسيرة ابن هشام (١/٢٤) .

(٢) سورة فاطر .

(٣) سورة فاطر آية (١٩) .

(٤) سورة فاطر آية (٢٠) .

(٥) الكشف والبيان (٨/١٠٤-١٠٥)، وانظر البغوي (٣/٦٢١)، وتفسير القرطبي (١٤/٣٣٩) .

(٦) سورة الحشر آية (٢٠) .

فوجه ذلك والله أعلم أن تجعل (لا) صِلَةً[1] في قوله: ﴿وَلَا ٱلنُّورُ﴾ وفي قوله: ﴿وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾[2] ﴿وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ فيكون تقديره: ولا الظلمات والنور، ولا الظل والحرور، وما يستوي الأحياء والأموات كقوله: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[3] أي يرجعون[4]، وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾[5] أي تسجد[6]، وقوله: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾[7] أي ليعلم[8] وأمثالها. وهذا بخلاف قوله ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾[9] ولم يقل: ومن أنفق من بعد الفتح؛ لأن هناك أظهر ما أضمره بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟﴾ وليس كذلك ههنا والله أعلم[10].

---

(١) وهو قول بعض نحوي البصرة، وقول الأخفش، والنحاس.

انظر معاني القرآن للأخفش (٢/٤٤٧)، وتفسير ابن جرير (١٩/٣٥٩)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٣٦٩).

(٢) سورة فاطر آية (٢١).

(٣) سورة الأنبياء آية (٩٥).

(٤) هو قول أبي عبيد، وتعقبه النحاس.

انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/٨٠).

(٥) سورة الأعراف آية (١٢).

(٦) هو قول الفراء في معاني القرآن (١/٣٧٤)، والزجاج في معاني القرآن (٢/٣٢٢).

(٧) سورة الحديد آية (٢٩).

(٨) هو قول الفراء في معاني القرآن (٣/١٣٧).

(٩) سورة الحديد آية (١٠).

(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج (٤/٢٦٧).

ويشبه أن تكون ﴿لَا﴾ في قوله: ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ﴾ لتأكيد نفي المساواة[١] كأنه قال: لا تستوي الظلمات وضدها، ولا النور وضده، كما يقال: ليس عمرو مثل زيد، ولا زيد مثل عمرو وليس في نفي التشبيه \ نفي كل واحد منهما والله أعلم. ٣٨/أ

١٧٤- قال[٢] في قوله تعالى: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٖ﴾[٣]: "أي أنبتنا له، وقيل: عنده، كقوله: ﴿وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ﴾[٤] أي عندي[٥]"[٦].

قلت: (عليه) بمعنى (له) ما جاء في اللغة الصحيحة، لأنهما متضادان، يقال: هذا الأمر عليه، أي: يضره، وهو له، أي: ينفعه؛ ولأن (على) للتعلي[٧]، واللام للملك والاختصاص[٨]، وكذلك (عليه) بمعنى عنده غير مسموع، لأن (على) للوجوب، و (عند) تختص بما في ملكه، أو مُكنَتِه، حتى لو قال: لفلان علي كذا يكون إقراراً بالدين، ولو قال: له عندي كذا يكون إقراراً بالوديعة. فقد اختلفا لُغةً وشرعاً وكذا نقول في قوله: ﴿وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ﴾ أي يجب

---

(١) انظر البحر المحيط (٧/٢٩٤)، والدر المصون (٩/٢٢٣).

(٢) سورة الصافات.

(٣) سورة الصافات آية (١٤٦).

(٤) سورة الشعراء آية (١٤).

(٥) هذا قول ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (ص ٥٧٨).

(٦) الكشف والبيان (٨/١٧١)، وانظر تفسير البغوي (٣/٦٧٩)، وتفسير القرطبي (١٥/١٢٩)، وفتح القدير (٤/٥٤١).

(٧) انظر الجني الداني (ص ٤٧١).

(٨) انظر الجني الداني (ص ٩٦).

لهم علي المطالبة بذنب فلا حاجة إلى إقامة أحد الحروف مقام الآخر من غير ضرورة، فنقول في قوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً﴾ أنه من صلة التضمين [١]، لأن معظم المقصود من إنبات الشجرة تظليله، فكأن معنى التظليل في ضمن الإنبات فعُدي الإنبات تعدية التظليل، كأنه قال: وأنبتنا مُظَلِلةً عليه فيكون (على) صلة للتّظليل الذي هو في ضمن الإنبات مثل قوله: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ﴾[٢] لأن في المخالفة الإعراض فعُدِّي تعديتين ونحوها كثير والله أعلم [٣].

١٧٥- قال [٤] في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ﴾[٥]: "أي لأَمْرٌ يُرادُ بِنَا"[٦].

قلت: الكفار لم يكونوا يُقِرُّون أنهم يُراد بهم أَمْرُ خَيْر. والأمر يَحْتَمِلُ الخيرَ والشرَ، فالأشبه أن المعنى \ أن هذا الشيء يُريدونه لأنفسهم، ويقولون برأيهم والله أعلم [٧]. ب/٣٨

---

(١) التضمين هو: دلالة اللفظ على جزء من مفهومه، كدلالة لفظ المدرسة على العلم، وقيل هو: أن يتعدى الفعل إلى حرف لا يناسبه فيُشرب معنى فعل آخر يناسبه ويناسب الحرف في التعدية. انظر التعريفات (ص ٨٤)، وموسوعة النحو والصرف لإميل بديع (ص ٣٦٨).

(٢) سورة النور آية (٦٣).

(٣) وقيل إن معنى الآية أي: فوقه، ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٩/٤)، وأبو السعود في تفسيره (٣٣٨/٥)، والقونوي في حاشيته على البيضاوي (٣٢٠/١٦)، وزاده في حاشيته على البيضاوي (١٦٠/٧).
ولم أجد من أشار إلى أن في الآية معنى التضمين بحسب ما اطلعت عليه.

(٤) سورة ص.

(٥) سورة ص آية (٦).

(٦) الكشف والبيان (١٧٩/٨) وانظر تفسير البغوي (٦٨٧/٣).

(٧) انظر تفسير ابن جرير (٢١/٢٠)، والمحرر الوجيز (٤٢٤/١٢)، وفتح القدير (٥٥٤/٤).

١٧٦- قال في قوله تعالى: ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى﴾[١]: "يعني حب الخيل عن الصلاة "[٢].

قلت: لم يَذكُرْ تحقيقَهُ؛ لأن فيه موضعين للبحث:

أحدهما: ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾ ولا يقال: أحببت حُبَّ زيد، والمرادُ أحببتُ زيداً، وههنا المراد أحببتُ الخيرَ، فما وجه ذكر الحُبّ؟[٣]

الثاني: قوله: ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّى﴾ ولا يقال أحببتُ كذا عن كذا، فتحقيقه: أن هذا من صلة التضمين كما ذكرنا قبلُ؛ لأن في حب الشيء الاشتغال به، والاشتغال يُعدَّي بعن، فلما كان الاشتغال في ضِمْنِ الأحْبَابِ عُدِّيَ تعديته، كأنه قال: اشتغلت بحبِّ الخير عن ذكر ربي، أو آثرت حُبَّ الخير مشتغلاً عن ذكر ربي، ولهذا ذكر المصدر مع الفعل، أو تكون (عن) بمعنى (على)[٤].

١٧٧- قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾[٥]: "قُرئ مضافاً وبالتنوين [٦] "[٧].

---

(١) سورة ص آية (٣٢).

(٢) الكشف والبيان (٨/٢٠١)، ونسبه الثعلبي لمقاتل، قال الثعلبي: "قال مقاتل: يعني المال وهي الخيل...". أهـ وأخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (٢٠/٨٤).

(٣) لم يجب المصنف على هذا السؤال، فإما أن يكون نسيه، والأشبه أن يكون أراد التنبيه على أن الثعلبي غفل عن هذه المسألة، ولم يقصد - أي الرازي - تحقيقها. والله أعلم.

(٤) انظر الكشاف (٤/٨٩)، والدر المصون (٩/٣٧٦)، وروح المعاني (١٢/٤١٤)، وفتح القدير (٤/٥٦٨).

(٥) سورة ص آية (٤٦).

(٦) قرأ نافع وأبو جعفر بغير تنوين على الإضافة - واختلف عن هشام -، وقرأ الباقون بالتنوين. انظر النشر في القراءات العشر (٢/٢٧٠)، ومعجم القراءات للخطيب (٨/١٠٨).

(٧) الكشف والبيان (٨/٢١٢) باختصار، وفي المطبوع قال الثعلبي: "قرأ أهل المدينة مضافاً وهي رواية هشام عن الشام، وقرأ الآخرون بالتنوين". أهـ

قلت: لم يذكر تفسيرَه، فنقول: أخلصناهم أي اخترناهم، واصطفيناهم[١] كقوله: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[٢]، ﴿بِخَالِصَةٍ﴾ أي بعبادة خالصة يعني إنما اخترناهم بسبب أنهم كانوا يُخلصون العبادة. قوله: ﴿ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ بدل من الخالصة، وهو في محل الخفض على البدل يعني يُذكِّرون بالدار الآخرة، ويُزهِدُون في الدنيا، فسَّرَ الخالصة بذكرى الدار، يعني كان عبادتهم الخالصة أنهم يَذْكرون الدّار الآخرة بقلوبهم، ويخافونها، والفرْق بين الذكر والذكرى أن الذكر \ باللسان والذكرى بالقلب، والاتعاظ به والدار المطلقة هي الدار الآخرة والله أعلم[٣]. أ/٣٩

١٧٨- قال في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾[٤]: "عن الحُسين ابن الفَضْل[٥] هذه الآية ناسخة لقوله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[٦]"[٧].

---

(١) انظر عمدة الحفاظ للسمين الحلبي (١/٥٢١).

(٢) سورة يوسف آية (٢٤).

(٣) انظر معاني القرآن للنحاس (٣/٤٦٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٤/٣٣٦)، وتفسير ابن جرير (٢٠//١١٦)، وزاد المسير (٧/١٤٦)، وتفسير القرطبي (١٥/٢١٨)، والدر المصون (٩/٣٨٤).

(٤) سورة ص آية (٨٦).

(٥) الحسين بن الفضل بن عمير البجلي الكوفي النيسابوري، أبو علي المفسر الأديب إمام عصره في معاني القرآن، مات سنة اثنتين وثمانين ومائتين.
انظر طبقات المفسرين للداودي (١/٤٠)، والسير (١٣/٤١٤).

(٦) سورة الشورى آية (٢٣).

(٧) الكشف والبيان (٨/٢١٨).

قلت: لا يجوز أن تكون ناسخة [١] لها لوجوه:

الأول: أن النسخ يَجْري في الأحكام [٢]، وليس هذا من الأحكام؛ لأن محبة أقرباء النبي ﷺ [٣] ليس من باب الأحكام فلا تتعلق بالنسخ.

والثاني: أن المفهوم من قوله: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ هو الجُعْل [٤] والمال كما صَرَّحَ في موضع آخر [٥] [٦] ﴿وَيَـٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً﴾ [٧] فيكون قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ﴾ استثناء منقطعاً [٨]، وإذا كان المراد من الأجر المالُ لا يتناول

---

(١) اختلف العلماء في هذه الآية فقيل إنها منسوخة، وقيل إنها محكمة. انظر ناسخ القرآن لابن البارزي (ص ٢٠٤)، والناسخ والمنسوخ لابن حزم (٥٤/١)، والناسخ والمنسوخ للمقري (١٥٥/١) ونسب المقري القول بأنها منسوخة للجماعة، والقول بأنها محكمة لصالح مولى أم هانيء.
أقول: ولعل الحسين بن الفضل أراد بالنسخ ما هو معروف عند المتقدمين لا سيما وهو متقدم من أهل العصر الثالث، وهو يشمل العام والخاص والمطلق والمقيد، لا النسخ بمفهومه عند المتأخرين، وتكون هذه الآية من قبيل تقييد المطلق. والله أعلم.

(٢) النسخ لا يدخل الأخبار، وإنما في باب الإنشاء، وهذا مذهب جمهور المتكلمين والفقهاء. أو يكون في الأخبار التي بمعنى الإنشاء.
انظر: الأحكام للآمدي (١٥٦/٣)، ومذكرة الشنقيطي (ص ١٢٤).

(٣) اختلف في تحديد أهل بيت النبي ﷺ التي تجب لهم الحقوق المعروفة، ورجح شيخ الإسلام ابن تيمية أن أهل البيت هم: بنو هاشم وأزواج النبي ﷺ.
انظر منهاج السنة لابن تيمية (٧٦/٧، ٣٩٥).

(٤) الجُعْل: هو ما يُجعل للإنسان بفعله، فهو أعم من الأجرة والثواب.
انظر مفردات أفاظ القرآن للراغب (ص ١٩٧).

(٥) المقصود أن الله صرح في موضع آخر من القرآن وهو في سورة هود كما سيأتي.

(٦) انظر تفسير ابن جرير (١٥٠/٢٠).

(٧) سورة هود آية (٢٩).

(٨) قال ابن جرير في تفسيره (٥٠٢/٢٠): "وقوله: ﴿إِلَّا﴾ في هذا الموضع استثناء منقطع. ومعنى الكلام: قل لا أسألكم عليه أجراً، لكني أسألك المودة في القربى". أهـ.
وانظر الدر المصون (٥٠٠/٩).
وقيل: إنه استثناء متصل، أي: لا أسألكم عليه أجراً إلا هذا. انظر ما سبق من مراجع.

مودة القرب فلا يكون منسوخاً .

الثالث: أن مودة أقرباء النبي ﷺ لا يجوز أن تكون منسوخة بل هي واجبة فريضة على المسلمين إلى يوم القيامة، لما ورد فيها من الأخبار[١] .

١٧٩- قال[٢] في قوله تعالى: "﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾[٣] : كما زعموا ﴿لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾[٤] "[٥] .

قلت: ما زاد على هذا التفسير، وحينئذ تقوى حجة الكفار؛ لأنهم يقولون هل هذا إلا عين مقالتنا فإنا نقول: قد أراد الله أن يتخذ ولداً وقد اصطفى مما يخلق ولداً وهم الملائكة، أو عزيراً، أو عيسى . فجوابه: أنّ اتخاذ الولد غير الولادة التي هي الجزئية والبعضية[٦] التي كانوا يدعونها بقوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ

---

(١) قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (١٠٢/٧): "ولا ريب أن محبة بيت النبي ﷺ واجبة "أهـ
أقول: ومن الأدلة على ذلك: ما رواه مسلم في صحيحه (١٨٧٣/٤) برقم (٢٤٠٨) في كتاب الفضائل، باب فضائل علي، عن زيد بن أرقم قال: خطبنا رسول الله ﷺ بغدير يُدعى خماً . . . فرغب في كتاب الله وقال: **(وعترتي أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي)** .
وروى الترمذي في السنن (١٠٨/٦) برقم (٣٧٥٨) في كتاب المناقب، باب مناقب العباس ابن عبدالمطلب أن رسول الله ﷺ قال: **(والذي نفسي بيديه لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يُحبكم لله ولرسوله)**، وفي رواية عند ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٣٧/٢٦) قال: (حتى يحبوكم لقرابتي) . والأدلة في ذلك مستفيضة .

(٢) سورة الزمر .

(٣) سورة الزمر آية (٤) .

(٤) سورة الزمر آية (٤) .

(٥) الكشف والبيان (٢٢١/٨) .

(٦) الجزء بالضم: ما يتركب الشيء منه ومن غيره، والبعض: اسم لجزء مركب، تركب الكل منه ومن غيره.
انظر التعريفات (ص ٦٦، ١٠٢) .

ب/٣٩ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ۝ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ / لَكَٰذِبُونَ ﴾ [١] والله تعالى نفى الولادة واتخاذ الولد جميعاً عن نفسه. أما نفي الولادة بقوله: ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾[٢] وأما اتخاذ الولد بقوله: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ ﴾[٣] وقال: لو أردْتُ أنْ أتخذَ ولداً بان أسميه ولدي من غير التجزي والتوالد لاتخذتُ ذلك من الملائكة الذين اصطفيتُهُمْ وخلقتهم كما يَزْعُمون، ولكني ما فعلْتُ ذلك، ولا أفْعَله قطّ، وهو قوله بعدَهُ سبحانه: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾[٤] أي هو مُنَزَّه عن الولادة واتخاذ الولد، وواحدٌ لا مِثْلَ له [٥].

١٨٠- قال في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾[٦]: "كرر الاستفهام كما كرر (أنكم) في قوله: ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾[٧] "[٨].

قلت: أما التكرار في قوله: ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ ﴾ الآية، إنما أعاد، لأنه طال الكلام، مثل قوله: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ ﴾[٩] الآية، وأما قوله: ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ

---

(١) سورة الصافات آية (١٥١-١٥٢).

(٢) سورة الإخلاص آية (٣).

(٣) سورة المؤمنون آية (٩١).

(٤) سورة الزمر آية (٤).

(٥) انظر تفسير ابن جرير (٢٠/١٥٩)، والمحرر (١٢/٥٠٠).

(٦) سورة الزمر آية (١٩).

(٧) سورة المؤمنون آية (٣٥).

(٨) الكشف والبيان (٨/٢٢٨)، هذا قول الزجاج في معاني القرآن (٤/٣٤٩)، وانظر تفسير ابن جرير (٢٠/١٨٦)، وزاد المسير (٧/١٧١).

(٩) سورة آل عمران آية (١٨٨).

ٱلْعَذَابِ﴾ فليس من نظائره بل هو من نظائر قوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ﴾[١] وقوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآيِمٌ﴾[٢] وقوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾[٣]. وأَجْزِيَةُ ذلك محذوفة تقديره: (أفمن هو قائم كمن ليس بقائم) و (أمن هو قانت كمن ليس بقانت) (أفمن شرح كمن لم يشرح) (أفمن حق عليه كمن لم يحق عليه) والله أعلم.

١٨١- قال في قوله تعالى: "﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[٤]: أبو جهل[٥] وذووه من الكفار أولئك في ضلال مبين"[٦].

قلت: لم يَزد على هذا في التفسير، ولو اقتصرنا عليه لكان لقائل أن يقول: كيف يقسو القلب من ذكر الله؟ وإنما هو يلين ويطمئن، قال الله: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[٧]\ فنقول هذا أيضاً من صلة التضمين، لأن في القساوة البُعدُ من الله ومن ذكره. والبُعْد يُعَدَّى بـ (مَنْ) فلما كان البُعد في ضِمْن أ/٤٠

(١) سورة الزمر آية (٢٢).

(٢) سورة الرعد آية (٣٣).

(٣) سورة الزمر آية (٩).

(٤) سورة الزمر آية (٢٢).

(٥) عمرو بن هشام بن الحكم القرشي المخزومي، فرعون هذه الأمة، كان أشد الناس عداوة للنبي ﷺ وأكثرهم أذى له ولأصحابه، قتل في معركة بدر قتله أبناء عفراء وأجهز عليه عبدالله بن مسعود وقطع رأسه.
انظر الكامل في التاريخ (١/ ٦٧٠).

(٦) الكشف والبيان (٨/ ٢٢٩)، وقال القرطبي في تفسيره (١٥/ ٢٤٨): "قيل: المراد أبو لهب وولده". أهـ وذكر أقوالاً أخرى.

(٧) سورة الرعد آية (٢٨).

القساوة عُدِّي تعديته، كأنه قال: فويل للبعيدة قلوبهم من ذكر الله. وقيل: من ذكر الله أي من أجل ذكره، أي إذا ذُكر اللهُ عندهم اشمأزوا وازدادت قلوبهم قساوة، وقُرئ: ﴿ عن ذكر الله ﴾[(١)] أي غَلُظَ [عن][(٢)] قبول الذكر والله أعلم[(٣)].

١٨٢- قال في قوله تعالى: ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾[(٤)]: "أي بنجاتهم من العذاب بأعمالهم الحسنة"[(٥)].

قلت: لا يتضح المعنى إن اقتصرنا على هذا القدر؛ لأنه لا يقال نجّاه بمنجاته، وإنما يقال: نجّاه من كذا، أو سبب كذا، أو إلى كذا فإيضاحه: ينجي الله الذين اتقوا بأعمالهم[(٦)] الحسنة التي هي سبب فوزهم[(٧)]، والمفازة

(١) هي قراءة شاذة، قرأ بها أبي بن كعب وأبو عمران وابن أبي عبلة. وقال الفراء: "وكل صواب". أهـ

انظر معاني القرآن للفراء (٤١٨/٢)، ومعجم القراءات للخطيب (١٥١/٨).

(٢) سقطت من الأصل وهي في الهامش.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج (٣٥١/٤)، ومعاني القرآن للفراء (٤١٨/٢)، وتفسير ابن جرير (١٩٠/٢٠)، وزاد المسير (١٧٤/٧)، وفتح القدير (٦٠٢/٤).

(٤) سورة الزمر آية (٦١).

(٥) الكشف والبيان (٢٤٩/٨)، وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٣٠).

(٦) هذا قول ابن زيد أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٤٠/٢٠).

(٧) انظر فتح القدير (٦٢٠/٤)، وروح المعاني (٢٧٥/١٢)، وذكر ابن الجوزي في زاد المسير (١٩٣/٧) أن "للمفسرين فيها ثلاثة أقوال: أحدها: بفضائلهم، قاله السدي، والثاني: بأعمالهم، قاله ابن السائب ومقاتل، والثالث: بفوزهم من النار". أهـ

سبب الفوز كما أن المَبْخَلة بسبب البُخْل. والفوز النجاة، والفوز الظَفَرُ[١] .

١٨٣- قال[٢] في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ﴾[٣] : "أرجلهم في الأرض السفلى ورؤوسهم قد خرقت العرش، وهم خشوع". ثم قال: "بين الملائكة وبين العرش سبعون حجاباً من نور"[٤] .

قلت: وهذا يُشْبِه التناقض وهو مُستبعدٌ والله أعلم .

١٨٤- قال في قوله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾[٥] : "هو السائل وهو المجيب؛ لأنه يقول [ذلك][٦] حين لا حيٌّ يجيبه، فيجيب نفسه، فيقول ﴿لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ [ٱلۡقَهَّارِ]﴾[٧] "[٨] .

---

(١) انظر مفردات ألفاظ القرآن (ص ٦٤٧) .

(٢) سورة غافر .

(٣) سورة غافر آية (٧) .

(٤) الكشف والبيان (٢٦٦/٨) والقول الأول نسبه الثعلبي لابن عباس، والثاني لمجاهد .

أقول: والأول لم أجده عن ابن عباس: وإنما ذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٧٦/٧) عن ميسرة ﷺ، وعزاه إلى عبد بن حميد، وذكره الزمخشري عنه في الكشاف (١٤٧/٤) بصيغة التضعيف، والثاني أيضاً لم أجده عن مجاهد، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٧٥/٧) عن ميسرة قال: "لا تستطيع الملائكة الذين يحملون العرش أن ينظروا إلى ما فوقهم من شعاع النور "وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٥) سورة غافر آية (١٦) .

(٦) ما بين المعكوفتين أضفتها من الكشف والبيان المطبوع، وهي غير موجودة في مخطوطة الرازي، وأضفتها ليستقيم المعنى .

(٧) اسم القهار غير موجود في المخطوط، وهو موجود في الكشف والبيان المطبوع .

(٨) الكشف والبيان (٢٧٠/٨) ونسبه الثعلبي للحسن .

قلت: هذا التأويل غير مطابق لما قَبْلَ الآيةِ وما بعدَها؛ لأن ما قبلها ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ﴾[١] وما بعدها ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾[٢]\، ولا شك بأن الجزاء يكون بعدَ البعث، ولما ذُكر عن ابن مسعود أنه قال: "يجمع الله الخلق يوم القيامة في صعيد واحد فأول ما يتكلم به أن ينادي منادٍ (لمن الملك اليوم؟)[٣]. ولأنا أجمعنا[٤] على أن سكان الجنة من الحور لا يموتون والذين استثنوا من الصعق وهم الشهداء[٥] بقوله: ﴿فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ

ب/٤٠

---

(١) سورة غافر آية (١٦).

(٢) سورة غافر آية (١٧).

(٣) أثر ابن مسعود ذكره السيوطي في الدر المنثور (٧/٢٨٠) وعزاه إلى عبد بن حميد. وكذلك أخرجه عن ابن مسعود الثعلبي في الكشف والبيان (٨/٢٧٠)، وقد وجدته بغير هذا اللفظ مرفوعاً، فقد رواه البيهقي في شعب الإيمان (٢/٤٧٢) برقم (٢٤٣٦) في فصل في فضائل القرآن، ذكر سورة الأعراف والتوبة والنور، فقد رواه بسنده عن ابن عمر أنه رأى رسول الله ﷺ على المنبر يقول: "لمن الملك اليوم؟ فيقول: لله الواحد القهار...)، ورواه إسحاق بن راهويه عن أبي هريرة عن رسول الله... مطولاً، في المسند (١/٨٤) برقم (١٠).
ورواه موقوفاً عن ابن عباس الحاكم في المستدرك (٢/٤٧٥) برقم (٣٦٣٧) في كتاب التفسير، باب سورة حم المؤمن، بلفظ: "عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ينادي مناد بين يدي الساعة: يا أيها الناس أتتكم الساعة فيسمعها الأحياء والأموات وينزل الله إلى السماء الدنيا فينادي: لمن الملك اليوم. لله الواحد القهار". وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه". أ هـ
ووافقه الذهبي في التلخيص، وبنفس اللفظ أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١/٣٢٤).

(٤) انظر الإجماع لابن حزم (ص ٢٧٢) مسألة عدم موت الحور العين، ولم يتعقبه ابن تيمية في تعقباته على إجماعاته فيكون إقرار منه للإجماع.

(٥) هذا قول سعيد بن جبير أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٠/٢٥٥)، وقيل غير ذلك.
انظر تفسير القرطبي (١٥/٢٧٩).

﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾[1] لا يموتون فكيف يكون هذا القول حين لا حي يجيبه، والأحياء حينئذ أكثر منهم اليوم على أن كلامه تعالى مع نفسه غير مُنكَر، ولا يُنكر كلامَه إلا مبتدع ضال والله أعلم.

١٨٥- قال في قوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ۝ ٱلنَّارُ﴾[2]: "قال النار رفع على البدل من سوء"[3].

قلت: فيه نظر لأن البدل ما يجوز أن يُقام مقام المُبْدَل[4]، وههنا لا يجوز أن يُقال: نزل بآل فرعون النار؛ لأنه لا يُقال نزل به النار، وإنما يقال نزل به العذابُ ودخل. فالأشبه أن تكون النارُ تفسيرَ السوء العذاب، أو هو خبر مبتدأ محذوف، كأنه سُئل: ما سوء العذاب؟ فقيل: هو النار، أو يكون رفعاً على الابتداء، و ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾[5] خبرَه. والله أعلم[6].

١٨٦- قال[7] في قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[8]:

---

(١) سورة الزمر آية (٦٨).

(٢) سورة غافر آية (٤٥).

(٣) الكشف والبيان (٢٧٧/٨).

(٤) انظر أوضح المسالك لابن هشام (٣٥٥/٣).

(٥) سورة غافر آية (٤٦).

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج (٣٧٦/٤)، وإعراب القرآن للنحاس (٣٤/٤)، ومعاني القرآن للفراء (٩/٣)، ومعاني القرآن للأخفش (٤٦٢/٢)، والفريد في إعراب المجيد (٢١٥/٤)، والدر المصون (٤٨٥/٩).

(٧) سورة فصلت.

(٨) سورة فصلت آية (٦-٧) وقد كتب كلمة ﴿وويل﴾ بالفاء (فويل) وليس فيها قراءة بالفاء.

"قال أبو بكر [١]: والله لا أفرقُ بين شيء جمع الله بينه"[٢].

[قلت: لم يقل أبو بكر هذا، وإنما قال: «والله لأُقاتِلنَّ من فرّق بين الصلاة والزكاة، والله لو يمنعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم»[٣]. وكيف يقول أبو بكر ﷺ: «والله لا أفرق بين شيء جمع الله بينه ؟!][٤] وهو لفظ غير مستقيم؛ لأن التفريق إنما يكون بين الشيئين، وكذلك الجمع يكون بين الشيئين.

أ/٤١ ١٨٧- قال في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ / أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ﴾[٥]: "أي تستخفون في قول أكثر العلماء"[٦].

---

(١) عبدالله بن أبي قحافة واسمه عثمان بن عامر بن عمرو القرشي، أبو بكر الصديق، خليفة رسول الله ﷺ، مات سنة ثلاث عشرة.
انظر طبقات ابن سعد (١٦٩/٣)، والاستيعاب (٩٦٣/٣).

(٢) الكشف والبيان (٢٨٦/٨)، وأخرجه بهذا اللفظ ابن جرير في تفسيره (٥٢٠/٨) عن قتادة، وكذلك البيهقي في السنن الكبرى (٣٠٨/٨) برقم (١٦٧٣٦) في كتاب قتال أهل البغي، باب ما جاء في قتال الضرب الثاني من أهل الردة.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٣٢/١) برقم (١٤٠٠) في كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، ومسلم في صحيحه (٥١/١) برقم (٢٠) في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ...

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل، وهي في الهامش وبنفس الخط، وأضفتها ليستقيم المعنى ويتم الكلام.

(٥) سورة فصلت آية (٢٢).

(٦) الكشف والبيان (٢٩١/٨) وفي المطبوع "في قول أكثر المفسرين"، وذكره ابن جرير في تفسيره (٤٠٩/٢٠) من السدي ورجحه.

قلت: لا يتضح التفسير بهذا القدر، فإيضاحه أن قولَه: ﴿أَن يَشْهَدَ﴾ بمعنى الشهادة؛ لأن (أن) مع الفعل في معنى المصدر، ويكون (من) مضمراً تقديرُهُ: وما كنتم تستخفون من شهادة الأعضاء عليكم وإنما كنتم تستخفون في الدنيا من شهادة الناس عليكم. ومعناه: وما كنتم تستترون خيفة أن تشهد عليكم جوارحكم لإنكاركم البعث، ولكن لظنكم بأن الله لا يعلم. والله أعلم [١].

١٨٨- قال في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾[٢]: "كان النبي ﷺ يدخل على يسار [٣] وكان يهودياً أعجمياً [٤]، فقال المشركون، إنما يعلمه يسار. فأنزل الله هذه الآية "[٥].

قلت: دخوله على يسار سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ في النحل [٦] [٧]. أما هذه الآية فلا تُطابق هذا السبب؛ لأن الله تعالى أخبر عنهم لو سمعوا القرآن أعجمياً لقالوا: أكتاب أعجمي ورسول عربي؟ ولم يجعل اللهُ القرآنَ أعجمياً. فلم يقولوا ذلك [٨].

---

(١) انظر المحرر الوجيز (١٣/٩٩).

(٢) سورة فصلت آية (٤٤).

(٣) في المطبوع "غلام ابن الحضرمي".

(٤) في المطبوع "أعجمياً ويكني أبا فكيهة".

(٥) الكشف والبيان (٨/٢٩٨) مختصر القصة، ونسبه الثعلبي لمقاتل.

(٦) سورة النحل آية (١٠٣).

(٧) أخرجه الواحدي في أسباب نزول القرآن (ص ٤٦٥)، وابن جرير في تفسيره (١٤/٣٦٧).

(٨) انظر: تفسير ابن جرير (٢٠/٤٤٦)، وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد كما أخرجه ابن جرير.

١٨٩- قال في قوله تعالى: ﴿وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾[١]: "(ما) ههنا حرف وليس باسم فلذلك لم يعمل فيه الظن وجعل الفعل ملغياً[٢] "[٣].

قلت: يجوز أن يعمل الفعل في الحرف نحو قوله: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾[٤] (أن) حرف وقد عَمِلَ الخوف فيه، وهو في محل النصب بوقوع الخوف عليه[٥] ونحوها كثيرٌ، وليس \ الظن ههنا ملغياً بل هو واقع على الجملة وهي: ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ في [...][٦] في موضع النصب بوقوع الظن عليه[٧]. ب/٤١

١٩٠- قال[٨] في قوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا﴾[٩]: "[بلا ذكور][١٠]،

---

(١) سورة فصلت آية (٤٨).

(٢) في المطبوع تصحفت لـ (مقلي).

(٣) الكشف والبيان (٢٩٩/٨)، وانظر تفسير ابن جرير (٤٥٧/٢٠)، وهو قول الاخفش في معاني القرآن (٤٦٨/٢)، وأبي حيان في البحر المحيط (٤٨٢/٧)، والقرطبي في تفسيره (٣٧٢/١٥).

(٤) سورة غافر آية (٢٦).

(٥) انظر الكشاف (١٥٧/٤)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٢١١/٤)، والبحر المحيط (٤٤١/٧).

(٦) بياض في الأصل وهو بمقدار كلمة واحدة.

(٧) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٣٣/٤)، والمحرر الوجيز (١٢٩/١٣)، والتفسير الكبير (٥٧٢/٩)، وروح المعاني (٥/١٣).

(٨) سورة الشورى.

(٩) سورة الشورى آية (٤٩).

(١٠) ما بين المعكوفتين لم أجدها في المطبوع من الكشف والبيان، وهي في تفسير البغوي (٨٩/٤).

﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾[١] فلا يكون له إناث"[٢] .

قلت : لو اقتصرنا عليه كان لقائل أن يقول : لِمَ نكّر الإناث وعرف الذكور؟ فالجواب عنه من ثلاثة أوجه :

الأول : أنه إنما عرَّف الذكور لموافقة رؤس الآيات وهي ﴿ٱلذُّكُور﴾ و ﴿عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾[٣] .

الثاني : أن في التعريف تعظيماً وهو أولى بالذكور .

الثالث : الألف واللام توجب استغراق الجنس فتوجب الكثرة ، وكثرة الذكور نعمة فتلائم الهبة ، وكثرة الإناث ليست بنعمة فلا تلائم الهبة[٤] .

١٩١- قال[٥] في قوله : ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾[٦] أي : "وصفناه" ، كقوله : ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ﴾[٧] [٨] "ويستحيل أن يكون بمعنى الخلق"[٩] ، ثم

---

(١) سورة الشورى آية (٤٩) .

(٢) الكشف والبيان (٨/ ٣٢٤) .

(٣) سورة الشورى آية (٥٠) .

(٤) انظر ملاك التأويل لابن الزبير الغرناطي (٢/ ١٠١٠) ، والكشاف (٤/ ٢٢٥) ، والتفسير الكبير (٩/ ٦٠٩) ، وروح المعاني (١٣/ ٥٩) .

(٥) سورة الزخرف .

(٦) سورة الزخرف آية (٣) .

(٧) سورة الزخرف آية (١٩) .

(٨) الكشف والبيان (٨/ ٣٢٧) .

(٩) الكشف والبيان (٨/ ٣٢٨) .

قال بعده في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾[١]"عن ابن عباس: أول ما خلق الله القلم، فأمره أن يكتب ما يريد أن يخلق في الكتاب عنده[٢] "[٣].

قلت: فقد نقض الكلام الأول؛ لأن القلم إذا كان أول الخلق ولم يكن معه شيء من الخلق فكيف كان يكتُبُ على العدم؟ اللهم إلا أن يُريد أن يكتب المخلوق بالكلام القديم وخلق القلم ثم خلق اللوح ثم كتب ولكنه غير مذكور. والله أعلم[٤].

---

(١) سورة الزخرف آية (٤).

(٢) أخرجه مرفوعاً الترمذي في السنن (٢٩/٤) برقم (٢١٥٥) في أبواب القدر، باب ما جاء في الرضا بالقضاء، وقال: "وهذا حديث غريب من هذا الوجه"، وأبو داود في السنن (٤١٨/٢) برقم (٤٧٠٠) في السنة، باب في القدر، وأحمد في المسند (٣٧٨/٣٧) برقم (٢٢٧٠٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥/٩) برقم (١٧٧٠٤) في كتاب السير، باب مبتدأ الخلق، والطبراني في المعجم الكبير (٤٣٣/١١) برقم (١٢٢٢٧) كلاهما من حديث ابن عباس وقال الطبراني: "ولم يرفعه عن حماد بن زيد إلا مؤمل بن إسماعيل". أهـ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٨/٧): "ومؤمل ثقة كثير الخطأ، وقد وثقه ابن معين وغيره، وضعفه البخاري وغيره، وبقية رجاله ثقات". أهـ
وأخرجه موقوفاً عن ابن عباس الحاكم في المستدرك (٤٩٢/٢) برقم (٣٦٩٣) في كتاب التفسير: تفسير سورة حم الجاثية، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". أهـ وقال الذهبي في التلخيص: "صحيح". أهـ، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/٩) برقم (١٧٧٠٣) في كتاب السير، باب مبتدأ الخلق، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٥٩/٧) برقم (٣٥٨٦٢) في كتاب الأوائل، باب أول ما فعل ومن فعله، والطبري في تفسيره (٥٤٦/٢٠).

(٣) الكشف والبيان (٣٢٨/٨)، وساق الحديث الثعلبي بسنده.

(٤) مسألة ما الذي خلق أول القلم أم العرش؟ مما اختلف فيه العلماء، ولكل دليله واعتراضه على القول الآخر.
انظر تفصيل ذلك في شرح العقيدة الطحاوية (٣٤٥/٢).

١٩٢- قال في قوله تعالى: "﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ﴾[١] أي بريء"[٢].

قلت: الأشبه أن يكون على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كقوله: [. . .][٣] \ [......][٤] ولا يقال معناه: إنه عامل فيكون المعنى إنني ذو براءة، والبراءة والبراء واحد والله أعلم[٥]. أ/٤٢

١٩٣- قال في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[٦]: "يعني هذه الكلمة وهذه المقالة وهي قوله: ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾. وقيل: كلمة التوحيد"[٧].

قلت: لو اقتصرنا على هذا القدر كان لقائل أن يقول: مَنِ الجاعلُ؟ إنْ قلتَ: الجاعل إبراهيمُ[٨] فكيف ينتظم جعلُ إبراهيمَ كلمة التوحيد باقية في عقبه لعَلّ عقبه يرجعون عن الكفر. وكيف يَقدِرُ إبراهيم أن يجعل ذلك، وأن

---

(١) سورة الزخرف آية (٢٦).

(٢) الكشف والبيان (٨/٣٣٢).

(٣) بياض في الأصل بمقدار كلمتين.

(٤) كلمتان في المخطوط غير واضحة.

(٥) انظر تفسير القرطبي (١٦/٧٦).

(٦) سورة الزخرف آية (٢٨).

(٧) الكشف والبيان (٨/٣٣٢)، وفي المطبوع: "﴿وَجَعَلَهَا﴾ يعني هذه الكلمة والمقالة ﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ قال مجاهد وقتادة: يعني لا إله إلا الله". أهـ

وأخرجه عنهما ابن جرير في تفسيره (٢٠/٥٧٦-٥٧٧)، وانظر تفسير البغوي (٤/٩٦).

(٨) هذا قول ابن جرير في تفسيره (٢٠/٥٧٦)، والزمخشري في الكشاف (٤/٢٤٠). وهو قول ابن المظفر الرازي كما سيأتي.

يجعلهم موحدين . وعلى تقدير أن تكون كلمة التوحيد باقية في عقبه كيف يستقيم ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[١]؟ وكيف يستقيم (جعلهم مسلمين) (لعلهم يسلمون). وإن قلت: الجاعلُ هو الله[٢] فكيف جعلَ اللهُ كلمةَ الوحيد باقيةً في عقبه وأكثرهم كافرون؟ ثم كيف يستقيم جعلهم موحدين ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ عن الكفر، وقد رجعوا .

والجواب أن الأشبه أن يكون الجاعل إبراهيم لأنه هو المذكور، ووجهه أن إبراهيم تبرأ من عبادة الأصنام وأوصى بذلك عَقِبَهُ بقوله في البقرة: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾[٣] وجعل الوصية بهذه الكلمة باقية في عقبه لعلهم يَقبَلون وصيَّته ويرجعون عن الكفر، وليس يلزم من جعل الكلمة والوصية باقية في عقبه أن يجعلهم موحدين كلهم، بل المراد في عَقِبِه من يُوحد ويدعوا إلى التوحيد [....][٤] العقب[٥] .

ب/٤٢ ١٩٤- قال[٦] في قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ / يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾[٧]: "نزلت في عمر حين قال فنحاص اليهودي[٨]: أحتاج ربُ محمد.

---

(١) سورة الزخرف آية (٤٨) .

(٢) هذا قول النحاس في إعراب القرآن (٤/١٠٦)، والفخر الرازي في التفسير الكبير (٩/٦٢٩)، والقرطبي في تفسيره (١٦/٧٧)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٩/٥٨٣) .

(٣) سورة البقرة آية (١٣٢) .

(٤) كلمة غير واضحة في المخطوط .

(٥) انظر فتح القدير (٤/٧٢٣) .

(٦) سورة الجاثية .

(٧) سورة الجاثية آية (١٤) .

(٨) هو من أحبار يهود بني قينقاع ممن عادى الرسول ﷺ بالمدينة .
انظر سيرة ابن هشام (٢/١٥٦) .

فهمَّ عمرُ بقتله فنزلت هذه الآية [١] "[٢] .

قلت: فنحاص اليهودي كان بالمدينة وهذه السورة مكيَّةٌ [٣] .

١٩٥- قال في قوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ [٤] ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡ﴾[٥]: "معناه المؤمن في الدنيا والآخرة مؤمن، والكافر في الدنيا والآخرة كافر"[٦] .

قلت: لو كان المعنى كما قال لكان الكناية في قوله: ﴿مَّحۡيَاهُم﴾ إلى المؤمنين، وكذلك في ﴿مَمَاتُهُم﴾ ولكان الكناية في ﴿مَمَاتُهُم﴾ إلى الكافرين وكذلك في ﴿مَّحۡيَاهُم﴾ . ولو كان كذلك كان هذا إخباراً من الله تعالى ولم يكن داخلاً في الاستفهام. فيكون قوله: ﴿سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ كلاماً منقطعاً عن الأول .

---

(١) أخرجه الواحدي في أسباب نزول القرآن (ص ٦٠٣)، وذكره القرطبي في تفسيره (١٦/ ١٦١)، وابن الجوزي في زاد المسير (٧/ ٣٥٨) . وقال ابن العربي في أحكام القرآن (٤/ ١٢١) عن هذه الرواية: "وهذا لم يصح". أهـ، وضعفه ابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٥/ ٣٥٩) قال: "وهاتان روايتان ضعيفتان". أ هـ ، وذكر ابن الجوزي في زاد المسير (٧/ ٣٥٧) أربعة أقوال في سبب نزول هذه الآية .

(٢) الكشف والبيان (٨/ ٣٦٠) .

(٣) سورة الجاثية كلها مكية، انظر البرهان للزركشي (١/ ٢٨١)، وذكر السخاوي في جمال القراء (١/ ١٣٨) و (٢/ ٨٢٩) أن هذه الآية مدنية وعزاه إلى قتادة فقال: "هذه الآية وحدها مدنية". أهـ وكذلك السيوطي في الإتقان (١/ ٥٠) ذكر أنها مما استثنى من سورة الجاثية، وانظر كذلك البحر المحيط (٨/ ٤٢) .

(٤) في الهامش: "اجترحوا أي اكتسبوا". ولم أجد لحق لموضعها في الأصل .

(٥) سورة الجاثية آية (٢١).

(٦) الكشف والبيان (٨/ ٣٦٠-٣٦١) وصدره الثعلبي بقوله: قال المفسرون: معناه ...". وانظر تفسير البغوي (٤/ ١٢٦)، وهو قول مجاهد أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢١/ ٨٨) .

فالأشبه أن نقول: الكناية في قوله ﴿مَحْيَاهُم﴾ إلى المؤمنين والكافرين، وكذلك ﴿مَمَاتُهُم﴾، وذلك داخل في الاستفهام، وهو بمعنى النفي [١].

وقوله: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ متصل بالكل وتقديره: أحَسِبَ الكافرون أن نجعلهم كالمؤمنين وأن يكون محيا المؤمنين والكافرين سواء، وممات المؤمنين والكافرين سواء، بئس ما يَقضُون. لا نجعل محيا المؤمنين والكافرين سواء، لأن هؤلاء من أهل الجنة، وهؤلاء من أهل النار. ولا نجعل ممات المؤمنين والكافرين سواء؛ لأنَّ هولاء في الجنة، وهؤلاء في النار [٢].

والدليل على هذا القول قراءة أهل الكوفة ﴿سواءً﴾ بالنصب [٣]. والله أعلم.

أ/٤٣ ١٩٦- قال في قوله: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ [٤] /: "إنها كائنة" [٥].

قلت: لو اقتصرنا على هذا القدر كان لقائل أن يقول: لا يقال ما نعلم إلا علماً وما نحب إلا حباً. فما وجه الكلام؟ وما وجه النصب؟.

فالجواب: أنّ قولهَ (إن) بمعنى (ما) في النفي والاستثناء، من النفي إثبات،

---

(١) قال القرطبي في تفسيره (١٦/ ١٦٥): "﴿أَمْ حَسِبَ﴾ استفهام معطوف معناه الإنكار، وقيل: هي (أم) المنقطعة، ومعنى الهمزة فيها إنكار الحسبان". أهـ

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/ ١٤٥)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٤/ ٢٨٣)، والكشاف (٤/ ٢٨٢)، والتفسير الكبير (٩/ ٦٧٦)، والبحر المحيط (٨/ ٤٧)، والدر المصون (٩/ ٦٤٧)، وروح المعاني (١٣/ ١٤٧)، وفتح القدير (٥/ ١٠).

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع.

انظر النشر (٢/ ٢٧٨)، ومعجم القراءات للخطيب (٨/ ٤٦٠).

(٤) سورة الجاثية آية (٣٢).

(٥) الكشف والبيان (٨/ ٣٦٧).

ومن الإثبات نفي ، وهذا استثناء النفي ، فيكون إثباتاً للظن ، فكأنه قال : نظن ظناً . فيكون نصباً على المصدر . والله أعلم [١] .

١٩٧- قال في قوله تعالى : ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٢] :

"قراءة العامة بكسر الباء في ثلاثتها على النعت ، وقرأ ابن محيصن [٣] رفعاً على معنى هو ربُّ [٤] "[٥] .

قلت : لو اقتصرنا على هذا القدر كان لقائل أن يقول : لأي معنى عطف ﴿وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ﴾ ولم يعطف ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

كيف ما ذكر الكل بغير حرف عطف؟ أو ما ذكر الكل بحرف عطف؟

فالجواب : أن ﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ صفة لله ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ صفة لـ ﴿ رَبِّ ٱلْأَرْضِ ﴾

---

(١) انظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٨٨/٤)، والكشاف (٢٨٥/٤)، والبحر المحيط (٥١/٨)، والدر المصون (٦٥٦/٩) .

(٢) سورة الجاثية آية (٣٦) .

(٣) محمد بن عبدالرحمن بن محيصن السَّهْمي المكي – اختلف في اسمه الأول – ، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، كان عالماً باللغة العربية ، وله قراءة شاذة ، روي له في مسلم وغيره ، مات سنة ثلاث وعشرين ومائة .

انظر معرفة القراء الكبار (٢٢١/١)، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١٦٧/٢) .

(٤) قرأ الجمهور بالجر في الثلاثة مواضع ، وقرأ ابن محيصن وحميد ومجاهد بالرفع .

انظر معجم القراءات للخطيب (٤٧٤/٨) وذكرها القرطبي في تفسيره (١٧٨/١٦) وابن عطية في المحرر (٣٢٧/١٣)، وانظر الدر المصون (٦٥٨/٩) .

(٥) الكشف والبيان (٣٦٧/٨)، وعبارة "على النعت "غير موجودة في الكشف والبيان المطبوع .

فهو صفة وموصوف، وصفة وموصوف [والواو في قوله ﴿وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ﴾ واو عطف، والعطف دليل التغاير بين الرب والرب، وإنما هو بين السماوات والأرض، ولم يذكر الواو في ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ لأنه لا تغاير والله أعلم][1] .[2]

١٩٨- قال [3] في قوله تعالى: ﴿وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًا﴾[4]: "حمله ستة أشهر، ورضاعهُ أربعة وعشرون شهراً "[5].

قلت: ليس هذا بتفسير واضح. وإنما الواضح حمله ستة أشهر، وفطامه أربعة وعشرون شهراً، لأن الفصال هو الفطام لا الرضاع[6].

ولو فسرنا على ما هو الواضح يلزم أن تكون مدة الفطام داخلة في الثلاثين، كما أن مدة الحمل داخلة في الثلاثين، والفطام إنما يكون في ساعةٍ وامتداده لا نهاية له فقوله: ﴿وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًا﴾ فالحمل زمانه داخل في حد

---

(١) ما بين المعكوفتين سقطت من الأصل، هي من الهامش وأضفتها لضرورتها للمعنى.

(٢) قال الكرماني في غرائب التفسير وعجائب التأويل (١٠٨٩/٢): "ذُكِرَ الواو مع الأرض؛ لأن الأرض غير السماوات، ولم يُذكر مع العالمين؛ لأنه اسم يشتمل على كل مخلوق، فكان بدلاً لا عطفاً". أهـ

(٣) سورة الأحقاف.

(٤) سورة الأحقاف آية (١٥).

(٥) الكشف والبيان (١٢/٩) صدره الثعلبي بقوله: "قال المفسرون: حمله ...".

(٦) انظر مفردات ألفاظ القرآن (ص ٦٣٨) وقال: "الفصال: التفريق بين الصَّبي والرضاع". أهـ وانظر تفسير ابن جرير (١٣٨/٢١)، وتفسير البغوي (١٣٦/٤).

الثلاثين، والفصال ليس بداخل في \ حد الثلاثين، وإنما هو خارج من حد ب/٤٣ الثلاثين؛ لأن بالفصال تنتهي الثلاثون، فكأنه قال: من ابتداء حمله إلى وقت فصاله ثلاثون.

وتحقيقه حمله والزمان الذي يُؤدي إلى الفصال وهو الرضاع ثلاثون. فيكون إطلاق اسم الشيء الذي يَؤول إليه على الآيل كقوله [...] [1]، وكقوله: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾[2] أي يؤل إليه والله أعلم [3].

وبهذه الآية يتبين أن أقل مدة الحمل ستة أشهر لأن مدة الرضاع عُلمت من قوله: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[4] وهما أربعة وعشرون فلا يبقى إلّا ستة أشهر والله أعلم [5].

---

(١) عبارة غير واضحة.

(٢) سورة النساء آية (١٠).

(٣) قال الفخر الرازي في التفسير الكبير (١٥/١٠): "فإن قيل المراد بيان مدة الرضاعة لا الفطام، فكيف عبر عنه بالفصال؟ قلنا: لما كان الرضاع يليه الفصال ويلائمه؛ لأنه ينتهي ويتم به سُمّي فصالاً". أهـ

(٤) سورة البقرة آية (٢٣٣).

(٥) قال ابن كثير في تفسيره (٢٨٠/٧): "وقد استدل علي ﷺ بهذه الآية — أي آية الأحقاف — مع التي في لقمان ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ وقوله: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر، وهو استنباط قوي صحيح، ووافقه عليه عثمان وجماعة من الصحابة ﷺ". أهـ

وانظر زاد المسير (٣٧٧/٧). والمحرر الوجيز (٣٤٧/١٣)، والبحر المحيط (٦١/٨)، وفتح القدير (٢٣/٥).

١٩٩- قال[١] في قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ﴾[٢]: "اختلفوا في دينهم فصاروا فرقاً"[٣].

قلت: لو اقتصرنا على هذا القدر كان لقائل أن يقول: ﴿تَقَطَّعُوٓاْ﴾ فعل لازم فكيف أوقعه على أمرهم حتى نصبه؟ والجواب: أنه نصب بنزع الخافض أي: في أمرهم[٤].

سورة القتال وهي سورة محمد ﷺ[٥]

٢٠٠- قال في قوله: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ﴾[٦]: "فلعلكم إن أعرضتم عن القرآن[٧]، وفارقتم أحكامه ﴿أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بالمعصية والبغي"[٨].

قلت: لو اقتصرنا على هذا القدر كان لقائل أن يقول: كيف دخلت (هل) وهي من حروف الاستفهام على (عسى) وهي من أفعال الترجي، وهو مفسرٌ

---

(١) رجع هنا إلى سورة الأنبياء.

(٢) سورة الأنبياء آية (٩٣).

(٣) الكشف والبيان (٦/٣٠٦).

(٤) ذكر السمين الحلبي في الدر المصون (٨/١٩٦) في نصب ﴿أمرهم﴾: "ثلاثة أوجه، أحدها: أنه منصوب على إسقاط حرف الخفض، أي: تفرقوا في أمرهم. الثاني: أنه مفعول به وعَدَّى ﴿تَقَطَّعُوٓاْ﴾ لأنه بمعنى (قَطَّعوا)، والثالث: أنه تمييز". أهـ
وذكر الهمداني الأوجه الثلاثة في الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٥٠١).

(٥) من هذا الموضع وما بعده يكتب المصنف أو الناسخ اسم السورة في الهامش، ولم يكتب فيما مضى أسماء السور في الغالب، وإنما أضفتها أنا من أول الكتاب إلى هذا الموضع، وجعلتها في الحاشية حتى لا أدخل في الأصل ما ليس منه.

(٦) سورة محمد آية (٢٢).

(٧) في المطبوع "وعن الإيمان".

(٨) الكشف والبيان (٩/٣٥).

بلعلَّ؟ وهل يقال: هل لعلك تزورني؟ ! ثم كيف قال: إن أعرضتم أن تفسدوا؟ وهل يقال: إن زرتني أن أكْرِمَك؟ .

والجواب: أن (هل) من حروف الاستفهام، ولكنه ههنا استفهام التقرير[١]؛ لأنه من الله تعالى. و(عسى) و (لعل) من الله تعالى واجبان، وأما إن أعرضتم أن تفسدوا [ففي][٢] الإضمار \ يعني: إن أعرضتم يكون حالكم أن تفسدوا وإن وليتم أمر الناس يكون حالكم أن تقطعوا أرحامكم . أ/٤٤

ويجوز أن يكون على التقديم والتأخير تقديره: فهل عسيتم أن تفسدوا في الأرض إن توليتم ويجوز أن يقال: عسى أن تسَرَّني إن زرتني .

وإذا كانت (هل) استفهام تقرير ههنا، و (عسى) من الله واجباً يكون المعنى والله أعلم: إنكم إن توليتم عن القرآن والعمل به تفسدوا في الأرض، أو إنكم إن وليتم أمر الناس تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم[٣] .

سورة الفتح

٢٠١- قال في قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾[٤]: الآية . "عن الحسن: ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ أبو بكر الصديق، ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ عمر، ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾ عثمان بن عفان[٥]، ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ علي بن أبي طالب، ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ

---

(١) انظر التفسير الكبير (١٠/٥٤) .

(٢) كلمة غير واضحة في المخطوط، ولعلها كما أثبتها .

(٣) انظر تفسير ابن جرير (٢١/٢١٣)، والكشاف (٤/٣١٧)، وتفسير القرطبي (١٦/٢٤٥)، والدر المصون (٩/٧٠١)، وروح المعاني (١٣/٢٢٤)، وفتح القدير (٥/٥٠) .

(٤) سورة الفتح آية (٢٩) .

(٥) عثمان بن عفان بن أبي العاص القرشي الأموي، ذو النورين أمير المؤمنين وثالث الخلفاء الراشدين قتل سنة خمس وثلاثين .
انظر طبقات ابن سعد (٣/٥٣)، والاستيعاب (٣/١٠٣٧) .

ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ﴾ طلحةُ [١] والزُّبَيْرُ [٢] وعبدُالرحمن بن عوف [٣] وسعدُ وسعيدٌ [٤] وأبو عبيدةَ [٥] "[٦].

قلت: في هذا القول نظر، وذلك لأن قوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ مبتدأ وخبر وتم الكلام. ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ في محل الرفع بالابتداء، ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ رفعٌ لخبر الابتداء[٧]، والمبتدأ وخبره ينبغي أن يكونا شيئاً واحداً، نحو قولنا: زيدٌ منطلقٌ.

---

(١) طلحة بن عبيدالله بن عثمان التيمي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، قتل يوم الجمل سنة ست وثلاثين.
انظر طبقات ابن سعد (٣/٢١٤)، والاستيعاب (٢/٧٦٤).

(٢) الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، قتل يوم الجمل سنة ست وثلاثين.
انظر طبقات ابن سعد (٢/٢٩٥)، والاستيعاب (٢/٥١٠).

(٣) عبدالرحمن بن عوف بن عبدعوف القرشي الزهري، أحد العشرة المبشرين بالجنة، كان له عطاء كثير في الإسلام، مات سنة اثنتين وثلاثين.
انظر طبقات ابن سعد (٣/١٢٤)، والاستيعاب (٢/٨٤٤).

(٤) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، كان أبوه من الموحدين قبل البعثة، مات سنة خمسين.
الطبقات ابن سعد (٣/٣٧٩)، والاستيعاب (٢/٦١٤).

(٥) أبو عبيدة عامر بن الجراح القرشي الفهري، أمين هذه الأمة، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، مات سنة ثمانية عشر.
طبقات ابن سعد (٣/٤٠٩)، والاستيعاب (٢/٧٩٢).

(٦) الكشف والبيان (٩/٦٦)، ساقه الثعلبي بسنده عن الحسن، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٧/٥٤٤) موقوفاً على ابن عباس وعزاه إلى ابن مردويه والقاضي وأحمد بن محمد الزهري في فضائل الخلفاء الأربعة، والشيرازي في الألقاب.

(٧) انظر إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٠٥)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٤/٣٣١)، والدر المصون (٩/٧٢٠).

فهما شخص واحد حتى لو كانا شيئين اثنين لا يصحُّ . فلو قلنا : زيد عمروٌ، أو بكرٌ خالدٌ . لا يصح لأنهما شيئان، فعلى هذا لو قلنا : ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ أبو بكر، ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ عمر، لا يصح لأنهما شخصان يستحيل أن يكونا شخصاً واحداً، لأنه يستحيل أن يكون زيدٌ عمراً فيصير التقدير : أبو بكر عمر . وهو محال ؛ ولأن وصف الواحد بصفة الجمع خلاف الأصل، وإن كان جائزاً، ولأن مفهوم الخطاب تمثيل النبي \ وأصحابه في قلتهم وضعفهم ابتداءً، وكثرتهم ب/٤٤ وقوتهم انتهاءً [. . .][1] يَبْدو قليلاً قليلاً، ثم ينمو ويكثر ويقوى، والكثرة والقوة لا تحصل بالواحد ولا بالعشرة ؛ وإنما تحصل بالجمع الكثير والجم الغفير، كما كان الصحابة عشرين ألفاً . فحَمْلُهُ على عامة الصحابة أولى لفظاً ومعنى، وهو أقرب إلى الإنصاف، وترك التعصب والاعتساف . ولما فيه من إعطاء كل واحدٍ من الصحابة حظه من هذه الفضيلة دون الحرمان . فإن كلهم كانوا أعلام الإسلام، وإيمان الإيمان رضي الله عنهم أجمعين [2] .

٢٠٢- وفي هذه الآية روى حديثاً مُنكراً "عن ابن عباس عن النبي ﷺ :

---

(١) بياض في الأصل بمقدار كلمة واحدة .

(٢) قد أحسن الرازي في كلامه هذا، وهو منه في غاية الإنصاف والتبجيل لصحابة رسول الله ﷺ، وأما ما نقل الثعلبي عن الحسن فإن اللغة لا تحتمل هذا التأويل، إضافة إلى أنه اجتهاد من الحسن وليس هناك نقل صحيح عن النبي ﷺ بهذا المعنى . فالأولى الوقف على معنى الآية بأنها وصف لعموم الصحابة، وكون هذه الصفات في جملتهم، مع علمنا بتفاضل الصحابة رضوان الله عليهم، والله أعلم. وقال الألوسي في روح المعاني (١٣/ ٢٨١) بعد أن ذكر روايات شبيهة قال : "وكل هذه الأخبار لا تصح فيما أرى ولا ينبغي تخريج ما في الآية عليها". أهـ
وانظر : تفسير ابن جرير (٢١/ ٣٢١)، وتفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٢)، وتفسير ابن كثير (٧/ ٣٦٠) .

(يكون في آخر الزمان قوم ينبزون الرافضة[١] يَرفُضُون الإسلام فاقتلوهم فإنهم مشركون)[٢] "[٣].

والدليل على أن هذا الحديث غير ثابت الكتاب والسنة وإجماع الأمة :

أما الكتاب فقوله تعالى : ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ ﴾[٤] يعني : فإن تابوا من الشرك ولا شك بأن الروافض ليسوا مشركين، وأنهم يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة[٥].

---

(١) يطلق هذا اللقب على الشيعة لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما خرج بالكوفة، وذهب جمع من العلماء إلى إطلاقه على الاثني عشرية .
انظر مقالات الإسلاميين للأشعري (١/٨٨)، والفصل لابن حزم (٣/١١١)، وأصول مذهب الشيعة لناصر القفاري (١/١٣١-١٣٣) وسيأتي ذكر طَرَفٍ من عقيدتهم .

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في المسند (٢/١٨٦) برقم (٨٠٨)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/١٨٧) برقم (١٢٩٩٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢٢): "رواه أبو يعلى والبزار والطبراني ورجاله وثقوا وفي بعضهم خلاف ". أ هـ، وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/١٦٣): "هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ ". أ هـ، وأبو يعلى في المسند (٤/٤٥٩) برقم (٢٥٨٦)، والبزار في المسند (٢/١٣٩) برقم (٤٩٩) .

(٣) الكشف والبيان (٩/٦٧) .

(٤) سورة التوبة آية (١١) .

(٥) بل كثير من الروافض مشركون ولو صلوا وزكوا، فهم يشركون بالله في العبادة فيستغيثون بغير الله كأئمتهم، ويعبدون القبور التي يسمونها زوراً وبهتاناً مراقد، ويطوفون عليها، ولها يحجون وينذرون، والحج عندهم للمشاهد أعظم من الحج إلى بيت الله !! ويعتقدون أن الأئمة هم الواسطة بين الله وبين الخلق، وهذا عين ما كان يفعله مشركوا مكة في الزمن الأول . بل ويشركون في توحيد الربوبية فيسندون الحوادث الكونية إلى أئمتهم، وغير ذلك، فهم مشركون وإن ادعوا التوحيد، فالتوحيد ليس قولاً باللسان فقط بل لا بد من الاعتقاد والقول والفعل، ومن زعم التوحيد وأتى بما يناقضه فقد نقض فعلُه زعمَه وقولَه .
انظر تفصيل ما سبق ذكره من عقائد الرافضة وغيره مع ذكر الأدلة من كتبهم في كتاب أصول مذهب الشيعة للدكتور ناصر القفاري، انظر مثلاً (٢/٥١٧) وما بعده، و (٢/٦١٥) وما بعده، وانظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للآلكائي (٤/١٥٤٠) .

وأما السنة فقوله ﷺ: **(أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم)**[١] وقوله: **(لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى معان ثلاث: كفر بعد إيمان، وزنا بعد إحصان، وقتل نفس بغير حق)**[٢].

وأما إجماع الأمة: فإن الأمة أجمعت على أن من قتل واحداً منهم عمداً من غير قتل أو فساد في الأرض إنه يجب عليه القصاص [٣].

والحديثُ الذي يخالف الكتاب والسنة وإجماع \ الأمة لا يجوز أن يكون صحيحاً؛ لأن التناقض في الأحكام غير جائز عند أهل الإسلام والله أعلم [٤]. ٤٥/أ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٢٤) برقم (٢٥) في كتاب الإيمان، باب { فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فخلوا سبيلهم }، ومسلم في صحيحه (١/ ٥١) برقم (٢٠) في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة . . .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ٢٦٨) برقم (٦٨٧٨) في كتاب الديات، باب إذا قتل بحجر أو بعصاً، ومسلم في صحيحه (٣/ ١٣٠٢) برقم (١٦٧٦) في كتاب القسامة، باب ما يباح به دم المسلم، وهذا اللفظ – قريباً منه – عند أبي داود في السنن (٢/ ٣٧١) برقم (٤٥٠٢) في كتاب الديات، باب الإمام يأمر بالعفو في الدم.

(٣) انظر المغني (١١/ ٤٥٧)، ومرتب الإجماع لابن حزم (ص ٢٢٥)، والإجماع لابن المنذر (١١/ ١١٤)، والمقصود من قتل واحداً من المسلمين، ولكن كلمة "منهم "عند المصنف موهمة وربما تحتمل أنه حمل الإجماع على من قتل واحداً من الرافضة وهذا لا يُوافق عليه في هذا الإجماع.

(٤) هذا صحيح ولكن متى ما ثبت التعارض قطعاً. ولكن يُورَد على المصنف سؤال: رجل أقام الصلاة، وأخرج زكاة ماله، وتلفظ بالشهادة ولم يرتد علانية ولكنه يستغيث بغير الله، أو يصرف جزءاً من العبادة لغير الله فهل يُعَدُّ مسلماً؟! الجواب: لا، بل هو كافر، مشرك مع الله غيره في صَرْفِه له جزء من العبادة. أما الحكم العيني على شخصٍ بالكفر فله شروط وموانع ليس هذا موضع تفصيلها. والله أعلم.

٢٠٣- وكذا الحديث الذي ذكره بعده وهو "حديث علي: **(فإن أدركتهم فاقتلهم)**[(١)] "[(٢)]. غير ثابت بدليل أن علياً أدركهم وما قتلهم إلا الغلاة الذين قالوا: إن علياً إلهٌ [(٣)]. فقتلهم وقتل الناكثين والقاسطين، والمارقين، كما ورد في الحديث الصحيح: **(إنك قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين)**[(٤)]. قاتل الله

---

(١) أخرجه عبدالله بن محمد في طبقات المحدثين بأصبهان (٧٤/٢)، وبلفظ: **(فإن أدركتهم فجاهدهم)** أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٥٤/٦) برقم (٦٦٠٥) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٤٨/٩): "رواه الطبراني في الأوسط وفيه الفضل بن غانم وهو ضعيف". أ هـ والبغوي في تفسيره (٣٢٨/٧) وقال: "في إسناد هذا الحديث نظر". أ هـ

(٢) الكشف والبيان (٦٧/٩).

(٣) أول من غلا في علي ﷺ هو عبدالله بن سبأ وأتباعه الذين ينعتون بالسبئية ويعتقدون ألوهية علي، وأحرقهم علي بالنار، وقال عند ذلك:

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أججت ناري ودعون قنبراً

انظر الملل والنحل للشهرستاني (١٧٧/١)، وكتاب عبدالله بن سبأ لسليمان العودة (ص ١٩٩-٢٣٠).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (١٥٠/٣) برقم (٤٦٧٤) في كتاب معرفة الصحابة، ذكر إسلام أمير المؤمنين علي ﷺ وسكت عنه الحاكم، وقال الذهبي في التلخيص: "لم يصح". أ هـ، والطبراني في المعجم الكبير (١٧٢/٤) برقم (٤٠٤٩) وفي المعجم الأوسط (٢١٣/٨) برقم (٨٤٣٣)، وضعف الهيثمي كل الطرق سوى أنه قال: "وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد ووثقه ابن حبان". أ هـ وضعف الروايات التي عند الطبراني في الكبير والأوسط والتي عند أبي يعلى. انظر مجمع الزوائد (٣٣٨/٥) و (٣٥٢/٦-٣٥٣) و (٧- / ٣٥٣-٤٨١).

وأخرجه البزار في المسند (٢١٥/٢) برقم (٦٠٤) وفي (٢٦/٣) برقم (٧٧٤)، وقال العقيلي في الضعفاء (٤٠٤/٢): "الأسانيد في هذا الحديث عن علي لينة الطرق والرواية عنه في الحرورية صحيح". أ هـ

وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة (٣٧٤/١-٣٧٦)، والشوكاني في الفوائد المجموعة (ص ٣٨٣)، وحكم عليه بالوضع الألباني كما في السلسلة الضعيفة (٥٥٦/١٠) برقم (٤٩٠٧).

الخوارج [١] والروافض وجميع أعداء الله . ولا يجوز التكفير ولا استباحة الدماء بأخبار الآحاد [٢] والله أعلم .

سورة الذاريات

٢٠٤- قال في قوله تعالى: ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي ﴾[٣] : "لم يقل (هذه) ؛ لأن الفتنة ههنا بمعنى العذاب"[٤] .

قلت: ويجوز أن يكون تمام الكلام عند قوله: ﴿ فِتْنَتَكُمْ ﴾ ثم قال: ﴿ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾[٥] .

٢٠٥- قال في قوله تعالى: ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾[٦] : "قال: تمام الكلام عند قوله: ﴿ كَانُوا قَلِيلًا ﴾ أي كانوا قليلاً من الناس . ثم ابتدأ فقال: ﴿ مَا

---

(١) فرقة كان أول خروجها على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ومن عقائدهم تكفير مرتكب الكبيرة ووجوب الخروج بالسيف على إمام المسلمين الجائر وهي فرق ولها تاريخ طويل .
انظر الفَرق بين الفِرق (ص ٧٢)، والفصل في الملل والنحل (١/٣٧٠)، وكتاب الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية لـ د. غالب بن علي عواجي (ص ١٩٠ ، ٢٥١) وغيرها .

(٢) قد سبق أن أشرت في التعليق على المسألة السبعين أن أخبار الآحاد متى ما صحت توجب العلم والعمل .

(٣) سورة الذاريات آية (١٤) .

(٤) الكشف والبيان (٩/١١١) . القول بأن الفتنة هي العذاب هو قول قتادة وابن زيد أخرجه عنهما ابن جرير في تفسيره (٢١/٤٩٩-٥٠٠) .

(٥) هذا قول أبي عبيدة والفخر الرازي وأبي حيان .
انظر مجاز القرآن (٢/٢٢٦)، التفسير الكبير (١٠/١٦٤)، والبحر المحيط (٨/١٣٤) .
وانظر منار الهدى (ص ٣٧٠) .

(٦) سورة الذاريات آية (١٧) .

يَهۡجَعُونَ﴾ أي: لا ينامون بالليل"[١]. [٢]

قلت: هو وجه ضعيف خطأ لوجوه:

أحدها: أن الله تعالى يذكر صفاتهم الموجبة لهم دخول الجنة، فلو كان تمام الكلام عند قوله: ﴿كَانُواْ قَلِيلاً﴾ لم تكن القلة من الصفات الموجبة.

والثاني: أنه يكون قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ ابتداء كلام، فيكون نفياً لهجوعهم في الحال لا في الزمان الماضي، فيكون نفياً لهجوعهم حال دخول الجنة من الليل وهو محال.

الثالث: أنه لو كان كما قال لقال: (بالليل) ولم يقل: ﴿مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾، لأنه يقال فلان [...][٣] ينام بالليل، ولا يقال من الليل، إلا أن يقال ما ينام من الليل \ إلا قليلاً، فدلّ أنه متصل بالأول. ب/٤٥

الرابع: أن [...][٤] ما بعدها فيما قبلها. تقول: زيداً لم أضرب. ولا تقول: زيداً ما ضربت.

٢٠٦- قال فيها أيضاً: "جعله بعضهم بمعنى: الذي[٥]، ومعناه: كانوا قليلاً من الليل الذي يهجعون، أي كانوا قليلاً من الليل هجوعهم"[٦].

---

(١) الكشف والبيان (١١١/٩)، وهو قول يعقوب والضحاك كما قال النحاس في القطع والإئتناف (ص ٤٩٦)، ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير (٣١/٨) إلى الضحاك ومقاتل.

(٢) هذه الآية تعقب الرازي فيها الثعلبي في ثلاثة مواضع وسأجعل العزو في آخرها عند المسألة السابعة بعد المائتين.

(٣) بياض في الأصل بمقدار كلمتين.

(٤) بياض في المخطوط. ولعلها "(ما) لا تعمل في ...".

(٥) في المطبوع زيادة "والكلام متصل بعضه ببعض".

(٦) الكشف والبيان (١١١/٩ – ١١٢).

قلت: هذا الوجه أيضاً ضعيف؛ لأنه لو كان كما يقول لقال: كان قليلاً من الليل ما يهجعون. ولم يقل: كانوا، لأن على القول الذي يقول: يكون كانوا فعل الهجوع، لا الفعل الهاجعين، والهجوع مصدر، ولفظه واحد أن فيكون فعله كان، لا كانوا. فكان ينبغي أن يقول: كان قليلاً من الليل هجوعهم أي: كان هجوعهم من الليل قليلاً.

٢٠٧- قال فيها أيضاً: "(ما) صلة أي كانوا قليلاً من الليل يهجعون"[(١)].

قلت: هذا أيضاً غير واضح، لأن خبر كان غير ظاهر، ولا يجوز أن يكون قليلاً خبر كانوا، لأن القلة صفة الهجوع أو صفة زمان الهجوع لا صفتهم اللهم إلا أن يقول: قليلاً نصب على الظرف يعني ينامون زماناً قليلاً من الليل. ثم هذه الجملة تكون في محل النصب بخبر كان، فهذا إيضاحه. وكذلك على القول الذي جعل (ما) بمعنى الذي يكون تحقيق قوله: ﴿كَانُواْ قَلِيلاً مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ يكون ضمير الواو في: ﴿كَانُوا﴾ اسماً لكان، والجملة التي بعدها خبر فكأنه قال: كانوا بهذه الصفة. أي كانوا قليلَ الهجوع بالليل، والجملة في ذلك أن (ما) زائدة، والمعنى: كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل إن جَعَلْتَ ﴿قَلِيلا﴾ ظرفاً ولك \ [. . .][(٢)] أي كانوا يهجعون هجوعاً قليلاً. ٤٦/أ

أو يكون (ما) مصدرية أي: كانوا هجوعهم قليلاً من الليل، أو موصولة بمعنى الذي وهو في محل الرفع، لأنه فاعلُ قليلاً أي كانوا يَقِلُّ الذي يهجعون

---

(١) الكشف والبيان (١١٢/٩)، وصدر الثعلبي العبارة بقوله: "وجعله بعضهم صلة...". أهـ وهذا قول ابن جرير في تفسيره (٥٠٧/٢١)، ونسبه القرطبي في تفسيره (٣٥/١٧) لإبراهيم النخعي.

(٢) بياض في المخطوط بمقدار ثلاث كلمات.

من الليل. والله أعلم[١] .

٢٠٨- قال في قوله : ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾[٢] : "(أو) بمعنى الواو، كقوله : ﴿ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾[٣] "قال : "لأنهم قالوها جميعاً . نُقل عن أبي عبيدة"[٤] .

قلت : لا حاجة إلى أن نجعل (أو) بمعنى الواو، بل لا وجه له ؛ لأنهم نسبوه إلى السحر والجنون في مقامين، لا في مقام واحد ؛ لأن قولهم هذا ساحر أو مجنون . يكون معناه : إنه إنما يُظهِرُ هذه الأشياء لسحره، أو هو إنما يدعي النبوة لجنونه ؛ لأنهم إنما أرادوا أن ينسبوه إلى البطلان، والموجب للبطلان إما السحر، أو الجنون . فلو قلنا : بأنّ (أو) بمعنى الواو كان معناه هذا ساحر ومجنون فيكون كلاماً متنافياً ؛ لأن فرعون كان يَعلم أن السحر لا يجتمع مع الجنون ؛ لأن السحر يحتاج إلى عقل . فأما المجنون لم يكن قادراً على السحر فكيف ينسبه إليهما جميعاً في حالة واحدة، بخلاف قوله : ﴿ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ لأن

(١) في هذه الآية أقوال كثيرة واعتراضات، انظر تفصيل ذلك في : معاني القرآن للفراء (٨٤/٣)، وتفسير ابن جرير (٥٠١/٢١)، ومعاني القرآن للزجاج (٥٣/٥)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٣٩/٤)، والكشاف (٣٨٨/٤)، وزاد المسير (٣١/٨)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٦٢/٤)، والتفسير الكبير (١٦٦/١٠)، والبحر المحيط (١٣٤/٨)، وتفسير ابن كثير (٤١٦/٧)، والدر المصون (٤٥/١٠) وذكر السمين الحلبي فيها أربعة أقوال، وفتح القدير (١١٢/٥)، وروح المعاني (٩/١٤) . وانظر منار الهدى (ص ٣٧١) .

(٢) سورة الذاريات آية (٣٩) .

(٣) سورة الإنسان آية (٢٤) .

(٤) الكشف والبيان (١١٨/٩) بتصرف، وقول أبي عبيدة انظره في مجاز القرآن (٢٢٧/٢) وفي تفسير ابن جرير (٥٣٥/٢١)، وزاد المسير (٣٩/٨) .

الإثم والكفر اجتمعا في الوليد بن المغيرة [١]، فلذلك قلنا بأن (أو) بمعنى الواو لأن الواو للجمع، ولأنه إنما جُعِلَ (أو) بمعنى الواو في قوله: ﴿ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ وفي قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[٢] [٣] لأن (أو) للشك [٤]، والشك لا يجوز على الله تعالى، ويجوز على فرعون فظهر الفرق من هذا الوجه والله أعلم [٥].

---

(١) الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر القرشي المخزومي، أبو عبد شمس وهو أبو خالد بن الوليد سيف الله، وهو الذي قال عن رسول الله ﷺ: إنه ساحر، مات مشركاً بمكة بعد الهجرة بثلاثة أشهر
انظر الكامل في التاريخ (١/٦٦٨).

(٢) سورة الصافات آية (١٤٧).

(٣) هذا قول ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (ص ٥٤٤).

(٤) انظر الجنى الداني للمرادي (ص ٢٢٨)، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٥٤٣).

(٥) قال النحاس – عن قول أبي عبيدة – في إعراب القرآن: (٤/٢٤٦): "وهذا تأويل عند النحويين الحذاق خطأ، وعكس المعنى وهو مستغنى عنه". أهـ وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (١٤/٣١): "وقول أبي عبيدة ضعيف لا داعية له في هذا الموضع". أهـ وقال أبو حيان في البحر المحيط (٨/١٤٠): "أو للتفضيل أي: قال بعضهم: ساحر، وقال بعض: مجنون، وقال بعض: كلاهما". أهـ
وانظر الدر المصون (١٠/٥٤).

أقول: تأتي (أو) بمعنى الواو لغة، ولكن الخلاف في تنزيلها على بعض الآيات، والخلاف واقع كما ذكر المصنف في قوله: ﴿سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾، ومما يدل على وقوعها لغة وورود قراءة متواترة في قوله الله تعالى: ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ سورة غافر آية (٢٦) فقرأ الكوفيون ويعقوب ﴿أو أن يظهر﴾ وقرأ الباقون بالواو ﴿وأن يظهر﴾.
انظر النشر لابن الجزري (٢/٢٧٣).

سورة النجم

٢٠٩- قال في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾[١]: "دنا الرب من محمد"[٢]، ثم قال: "دنو الله بالرتبة والمنزلة \ وإجابة الدعوة وإعطاء المُنْيَة لا بالمكان والمسافة"[٣]. ب/٤٦

قلت: فإذاً لا فرق بين المعراج والأرض، وبين محمد وغيره من الناس، فلا معنى لقوله: ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ وقد كان حاصلاً قبله على ما قال[٤].

---

(١) سورة النجم آية (٨).

(٢) الكشف والبيان (١٣٧/٩)، وصدره بقوله: "وقال آخرون".

(٣) الكشف والبيان (١٣٨/٩)، وفي المطبوع: "دنو الله من العبد ودنو العبد منه بالرتبة والمنزلة والمكانة..." وأسنده الثعلبي إلى أنس بن مالك.

(٤) اختلف المفسرون في المقصود بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ على أقوال ثلاثة: أحدها: أنه الله ﷻ أخرجه ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس وهو اختيار مقاتل، والثاني: أنه محمد ﷺ وهي رواية عن ابن عباس وقول القرظي، والثالث: أنه جبريل عليه السلام أخرجه ابن جرير في تفسيره عن الحسن وقتادة والربيع.

انظر تفسير ابن جرير (١٤/٢٢)، وزاد المسير (٦٥/٨).

والإشكال عند الثعلبي هو نفيه لصفة العلو وهو الواضح من قوله: "لا بالمكان والمساحة"، ومذهب أهل السنة والجماعة إثبات صفة العلو بأنواعه الثلاثة: علو القدر، وعلو القهر، وعلو الذات، وذلك لأن إثبات العلو – أي علو المكان – يستلزم إثبات الاستواء والنزول والرؤية والدنو، وخالف في هذه المسألة الأشاعرة، قال د. عبدالرحمن المحمود: "والمقصود قرب العبد من ربه، أو قرب الله من عباده ودنوه منهم، وهذه الصفات – أي اللقاء والقرب والدنو – حكمها حكم النزول والمجيء والإتيان فمن يثبت هذه أثبت تلك، ومن يتأول هذه يتأول تلك، كما هو مذهب جمهور الأشاعرة". أهـ

انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود (١٢٢/٣)، وانظر: شرح حديث النزول لابن تيمية (ص ١٨١).

٢١٠- قال في قوله تعالى: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾[١]: "أي ما كَذَّبَ فؤادُ محمد الذي رأى بل صدق، ومجازه: ما كذب الفؤاد فيما رأى"[٢].

قلت: لو اقتصرنا على هذا القدر لا يتضح المعنى، فنقول: تحقيقه أن حقيقة الكذب والصدق إنما يكون باللسان، ثم إذا أضيف إلى شيء آخر يُرادُ به المعنى الذي يختص به، وحقيقته كما يقال: صبح صادق، وصبح كاذب، وشهوة صادقة وكاذبة، ومحبة صادقة وكاذبة. فها هنا نفى الكذب عن الفؤاد فيثبت ضده وهو الصدق، وصدق الفؤاد علمه ويقينه، وهو المعنى الذي يختص بالفؤاد وحقيقته فكأنه قال: علم محمد ما رآه وتيقنه ولم يشك في شيء من ذلك. والله أعلم[٣].

٢١١- قال: "رأى عمر وكأنه دخل الجنة وفيها قِبَابٌ لذي الكلاع[٤]، وقد قُتل مع معاوية[٥]، قال: فأعتق ذو الكلاع اثني عشر ألف

---

(١) سورة النجم آية (١١).

(٢) الكشف والبيان (٩/١٣٩) مختصراً، وانظر تفسير البغوي (٤/٢٥٢).

(٣) انظر تفسير ابن جرير (٢٢/٢١)، والمحرر الوجيز (١٤/٩١)، وتفسير القرطبي (١٧/٩٢)، وفتح القدير (٥/١٤٠).

(٤) اسمه أَسْمَيْفَع، ويقال: أيفع بن ناكور وهو من اليمن، أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يلقه، وهو القائم بأمر معاوية في حرب صفين، وقتل فيها سنة سبع وثلاثين.
انظر الاستيعاب (٢/٤٧١)، والإصابة (٢/٣٥٦).

(٥) معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب القرشي الأموي، أمير المؤمنين، من كتاب الوحي ﷺ وعن أبيه، مات سنة ستين من الهجرة.
انظر الاستيعاب (٣/١٤١٦)، والإصابة (٦/١٢٢).

بيت"[١] .

قلت : كيف أعتق وإنه كان مقتولاً ؟[٢] .

سورة الرحمن [٣]

٢١٢- قال في قوله تعالى : ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾[٤] : "تشك وتجادل[٥] "[٦] .

قلت : لو اقتصرنا على هذا القدر كان لقائل أن يقول : لا يُقال تماري به.

---

(١) الكشف والبيان (٩/١٤٩-١٥٠) وهو بسند الثعلبي عن أبي وائل . وفي المطبوع (اثنتي عشر ألف بنت) وهو تصحيف. وفي شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٣/١١٤٩) أخرج بسنده عن عمرو بن شرحبيل قال : "رأيت كأني دخلت الجنة فرأيت قباباً مضروبة قلت : لمن هذه القباب؟ فقالوا : لذي الكلاع وحوشب وكانا ممن قاتل مع معاوية . . قال يزيد بن هارون - وهو أحد رجال السند - : أعتق ذو الكلاع اثني عشر ألف بيت ". أهـ وأخرج أصله ابن عبدالبر في الاستيعاب (٢/٤٧٤) . فقول : "أنه أعتق اثنا عشر ألف بيت "ليست من الرواية كما يظهر وإنما من قول أحد رواة القصة ، وهي معدودة في شمائله كما ذكر ابن حجر في الإصابة وابن عبدالبر في الاستيعاب وسبق العزو في الترجمة .

(٢) يقيناً أنه لم يقصد أنه أعتق بعد موته فهذا لا يقوله عاقل ، ولكن ذكر شيئاً من مآثره التي حاز بها هذا الفضل ، ويدل على ذلك أن يعقوب بن شيبة قد روى أن ذا الكلاع أنفقها في عهد عمر بن الخطاب .
انظر الإصابة (٢/٣٥٦) .

(٣) هكذا كتبت في المخطوط ، والآية تحتها من سورة النجم إلا أن يريد أن ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ آية (٣٢) والتي تكررت في الرحمن . ولا يظهر ذلك ؛ لأن تعقب الرازي كان حول كلمة ﴿تَتَمَارَىٰ﴾ والتي هي في سورة النجم ، ثم عاد للآية من سورة الرحمن .

(٤) سورة النجم آية (٥٥) .

(٥) قال ابن منظور في اللسان (٢٠/١٤٦) : "والمِرْية والمُرْية الشك والجدل ". أهـ وانظر إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٨٢) .

(٦) الكشف والبيان (٩/١٥٧) . وهو قول النحاس في إعراب القرآن (٤/٢٨٢) .

وإنما يقال: تماري فيه. قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾[(١)] . وإنما يقال: كذب به.

فالجواب: أنه يجوز أن تكون (الباء) بمعنى (في) وحروف الصفات قد يقوم بعضها مقام البعض، ويجوز أن يكون مفعوله مضمراً، ويكون الباء للسببية تقديره: بسبب [...][(٢)] تجادل \ في الدين والنبي والقرآن، نعني لا ينبغي أن تجادل أو تشك مع أ/٤٧ هذه النعم في الدين كما يقال: بأيّ إحساني إليك جفوتني والله أعلم.

ويجوز أن يكون ﴿تَتَمَارَىٰ﴾ ههنا بمعنى تكذّب[(٣)] كقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[(٤)(٥)] قال الله تعالى: ﴿فَتَمَارَوْاْ بِٱلنُّذُرِ﴾[(٦)] يعني: فكذبوا بإنذار لوط شكاً منهم[(٧)] وهو تفاعل من المزيد.

سورة الواقعة

٢١٣- قال في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۞ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ﴾[(٨)]: "وما نحن بعاجزين عن هلاككم وإبدالكم بأمثالكم"[(٩)].

---

(١) سورة الكهف آية (٢٢).

(٢) كلمة غير واضحة في المخطوط.

(٣) هذا قول الفراء في معاني القرآن (١٠٣/٣)، وانظر لسان العرب (١٤٧/٢٠).

(٤) سورة الرحمن آية (٣٢) وتكررت في السورة كثيراً.

(٥) انظر تفسير ابن جرير (٢١٧/٢٢).

(٦) سورة القمر آية (٣٦).

(٧) انظر تفسير ابن جرير (١٤٩/٢٢)، ومعاني القرآن للفراء (١٠٩/٣).

(٨) سورة الواقعة آية (٦٠-٦١).

(٩) الكشف والبيان (٢١٥/٩)، وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٨٨).

قلت: لو اقتصرنا على هذا القدر كان لقائل أن يقول فما وجه قوله: ﴿عَلَىٰ﴾ إن كان من صلة السَبق فالسبق يُعدَّى بـ (إلى) لا بـ (على). وإن كان من صلة العجز، فالعجز يعدّى بـ (عن)، وكذلك قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ﴾ وليس لأمثال يُبْدلون، وإنما يُبَدِّل هؤلاء بالأمثال.

فالجواب: أن قوله: ﴿عَلَىٰ﴾ من صلة المعنى؛ لأن المفهوم من قوله: ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ﴾ نحن قادرون والقدرة يُعدّى بعلى، وقوله: ﴿نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ﴾ أي نُبدلكم بأمثالكم، كأنه قال: نخلق أمثالكم بدلاً منكم والله أعلم [1].

٢١٤- قال في قوله تعالى: ﴿فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ﴾[2] ﴿فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ﴾[3]: "أجيب بجواب واحد وهو قوله: ﴿تَرۡجِعُونَهَآ﴾[4] ومثله قوله: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ﴾[5]"[6].

قلت: قوله: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾][7] ليس مما أجيب بجواب واحد ولكن جوابه مضمر تقديره: فإما يأتينكم مني هدى فاتبعوه. لأنه

---

(١) انظر الكشاف (٤/٤٥٣)، والتفسير الكبير (١٠/٤١٨)، وفتح القدير (٥/٢٠٨).

(٢) سورة الواقعة آية (٨٣).

(٣) سورة الواقعة آية (٨٦).

(٤) سورة الواقعة آية (٨٧).

(٥) سورة البقرة آية (٣٨).

(٦) الكشف والبيان (٩/٢٢٣) ونسبه الثعلبي للفراء، وهو في معاني القرآن للفراء (٣/١٣٠).

(٧) ما بين المعكوفتين من هامش النسخة بنفس الخط، وأضفتها ليستقيم المعنى.

لا يستقيم أن يقال: فإما يأتينكم مني هدى فلا خوف عليهم؛ لأن الخوف لا يَنْتَفي بإتيان الهدى وهو الرسول والقرآن [١] بدليل قوله: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾؛ لأن القرآن قد أتى الكفار (. . .)[٢] .\[٣] ب/٤٧

سورة الحديد

٢١٥- قال في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾[٤]: "فيه دلالة واضحة على تفضيل أبي بكر"[٥].

قلت: لا نشك في فضل أبي بكر، إلا أن الاستدلال بهذه الآية فيه نظر؛ لأن أبا بكر ﷺ كما أسلم وأنفق قبل الفتح وقاتل، فغيره من العشرة أنفقوا وقاتلوا، لأن فتح مكة متأخر، ولا نظن بالمهاجرين والأنصار أنهم ما أنفقوا قبل ذلك وما قاتلوا في تلك المدة المديدة. وحديث أوليته في الإسلام [٦] معارض بحديث: **(أولكم وروداً عليَّ الحوض أولكم إسلاماً علي بن أبي طالب)**[٧].

---

(١) قال ابن الجوزي في زاد المسير (٧١/١): "وفي المراد بـ (الهدى) ههنا قولان: أحدهما: أنه الرسول، قاله ابن عباس ومقاتل، والثاني: الكتاب، حكاه بعض المفسرين". أهـ

(٢) بياض في الأصل بمقدار كلمة واحدة.

(٣) انظر المحرر الوجيز (١/٢٦٤) وحكى أن القول بأن جوابهما واحد هو قول الكسائي، وتعقبه في ذلك، وانظر الدر المصون (١/٢٩٨).

(٤) سورة الحديد آية (١٠).

(٥) الكشف والبيان (٩/٢٣٢).

(٦) انظر الكشف والبيان (١٠/٢٣٢).

(٧) أخرجه الحاكم في المستدرك (١٤٧/٣) برقم (٤٦٦٢) في كتاب معرفة الصحابة، ذكر إسلام أمير المؤمنين علي ﷺ، وقال الحاكم: "الخلاف أن أبا بكر الصديق ﷺ كان أول الرجال البالغين إسلاماً وعلي بن أبي طالب تقدم إسلامه قبل البلوغ". أ هـ بتصرف، ولم يصححه الحاكم وسكت عنه الذهبي في التلخيص. =

وأما حديث عمرو بن عنبسة [(١)] [(٢)] أنه رُبعُ الإسلام [(٣)] فغير صحيح ؛ لأن الناس وإن اختلفوا في سبق إسلام أبي بكر وعلي أيهما كان أسبق؟ لم يختلفوا في أن

=وأخرجه ابن عدي في الكامل (٤٧٥/٥)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٥/٣٠)، والخطيب في تاريخ بغداد (٤٢٧/٢).

وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (١٠٦/٢) برقم (٦٤٧) في كتاب الفضائل والمثالب، باب أولهم وروداً الحوض علي، وفي العلل المتناهية (٢١١/١) برقم (٣٣٣) باب فضل علي بن أبي طالب ﷺ وأورده ابن عراق في تنزيه الشريعة (٣٧٧/١)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢٩٩/١)، وكذا الشوكاني في الفوائد المجموعة (ص ٣٤٦).

ورواه ابن أبي عاصم في الأوائل (٧٨/١) برقم (٦٧) موقوفاً على سلمان الفارسي. قال السيوطي في اللآلئ: "وهذه متابعة قوية جداً ولا يضر إيراده بصيغة الوقف لأن له حكم الرفع". أ هـ

(١) عمرو بن عبسة بن عامر بن خالد السلمي، أبو نجيح، أسلم قديماً في أول الإسلام: مات في أواخر خلافة عثمان.

انظر طبقات ابن سعد (١٦٢/٤) والاستيعاب (١١٩٢/٣)، الإصابة (٥٤٥/٤).

(٢) انظر الكشف والبيان (٢٣٥/١٠).

(٣) قصة إسلام عمرو بن عبسة أخرجها مسلم في صحيحه (٥٦٩/١) برقم (٨٣٢) في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب إسلام عمرو بن عبسة، وليس فيها (ربع الإسلام) إنما روى هذه الزيادة الحاكم في المستدرك (٦٨/٣) برقم (٤٤١٨) في كتاب معرفة الصحابة: أبو بكر بن أبي قحافة رضي الله عنهما، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التخليص: صحيح. وابن خزيمة في صحيحه (١٢٨/١) برقم (١٩٦) في جماع أبواب غسل التطهير، باب ذكر دليل أن النبي ﷺ قد كان يأمر بالوضوء قبل نزول سورة المائدة، والبيهقي في السنن الصغرى (٢٦٠/١) برقم (٩٣٧) في كتاب الصلاة، باب الساعات التي تكره فيها صلاة التطوع، والدار قطني في السنن (١٩٢/١) برقم (٣٧٨) في كتاب الطهارة، باب ما روي في فضل الوضوء، وأحمد في المسند (٢٣٤/٢٨)، والطيالسي في المسند (٤٦٩/٢) برقم (١٢٤٩)، وابن سعد في الطبقات (١٦٢/٤).

إسلام علي كان سابقاً على إسلام عمر بن عنبسة[(١)] وكذا إظهار الإسلام .

٢١٦- قال : "[أبينا][(٢)] هو أول من قاتل على الإسلام بسيفه"[(٣)] .[(٤)]

قلت : هذا أيضاً فيه نظر ؛ لأن القتال بالسيف لم يكن بمكة مأذوناً فيه ، فأوّل قتالٍ كان للمسلمين مع الكفار كان يوم بدر بالمدينة[(٥)] ، ويوم بدر قد شهده أبو بكر وعمر وعلي وثلاثمائة من المهاجرين والأنصار.

٢١٧- "وحديث : **(تخلّ العباءة)**[(٦)] الذي يرويه

---

(١) هكذا في المخطوط ، والصواب (عمرو بن عبسة) كما هو في كتب التراجم ، وفي صحيح ابن خزيمة (عنبسة) ولعلها مصحفة .

(٢) غير واضحة في المخطوط ، وهكذا رسمها .

(٣) الكشف والبيان (٢٣٥/٩) والعبارة في المطبوع وبسند الثعلبي : "عن ابن مسعود : . . . ولأنه أول من قاتل على الإسلام ".

(٤) لم أجده مسند عند غير الثعلبي بحسب المصادر التي بين يدي ، وذكره القرطبي في تفسيره (٢٤٠/١٧) .

(٥) المدينة النبوية ، مهاجر النبي ﷺ ، وردت في القرآن في قوله ﷻ: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ ، كان اسمها يثرب فغيره النبي ﷺ ، وفيها مسجده الشريف ، ألفت فيها مؤلفات .
انظر معجم البلدان (٧-٨/٢٢٧) ، ومعجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري لسعد بن جنيدل (ص ٣٩١) .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٠٤/٤) ونصه : عن ابن عمر يقول : "والله ما شمل النبي ﷺ في بيته ولا خارج منه ثلاثة أثواب ، ولا شمل أبا بكر في بيته ولا خارج عنه ثلاثة أثواب ، ولا شمل عمر في بيته ولا خارج عنه ثلاثة أثواب ، غير أني كنت أرى كساءهم إذا أحرموا ، كان لكل واحد منهم مئزر ومشمل لعلها كلها بثمن درع أحدكم ، والله لقد رأيت النبي ﷺ يرقع ثوبه ورأيت أبا بكر تَخَلَّل العباءة ، ورأيت عمر يرقع جيبه برقاع من=

ابنُ عمر [١] "[٢] ففيه أيضاً نظر؛ لأن أبا بكر ﷺ كان يوم خروج النبي ﷺ من مكة يملك ناقتين وقطيعاً من الغنم [٣]، فكيف لم يبق معه إلا العباءة المخلولة.

=أدم، وهو أمير المؤمنين، وإني أعرف في وقتي هذا من يجيز بالمائة ولو شئت لقلت ألفاً".
قال الدار قطني: غريب من حديث نافع عن ابن عمر لم نكتبه إلا عن شيخنا هذا بهذا الإسناد. أ هـ
قال ابن الملقن في البدر المنير (٧/٤١٥) بعد ذكره لحديث صدقة أبي بكر بماله كله، قال: "زاد رزين في كتابه في هذا الحديث زيادة غريبة وهي: (فأتى أبو بكر بكل ماله وقد تخلل العباءة) ولم يعزها ابن الأثير في جامعه". أ هـ
وأخرجه الثعالبي في تفسيره (٩/٢٣٦) عن ابن عمر قال: "كنت عند النبي ﷺ وعنده أبو بكر الصديق وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فقال: (أنفق ماله علي قبل الفتح) وأخرجه مطولاً البغوي في تفسيره (٨/٣٤) والطوسي في المستخرج (ص ١٧٣) برقم (١٢٤) في فضيلة لأبي بكر الصديق. وأورده ابن كثير في تفسيره – بسند البغوي – (٨/١٤) وقال: "هذا الحديث ضعيف الإسناد من هذا الوجه". أ هـ
قال في لسان العرب (١٣/٢٢٧): "تخلله ثقبه ونفذه"، وفي تاج العروس للزبيدي (٢٨/٤٢٦): "خلَّ الكساء شده بخلال. وذو الخِلال: أبو بكر الصديق ﷺ لُقِّبَ به لأنه لمّا حث النبي ﷺ على الصدقة تصدق بجميع ماله كله، فسأله النبي ﷺ فقال: (ما تركت لأهلك)؟ فقال: الله ورسوله، وقد خل كساءه وهي عباءة كانت عليه بخلال، وقال له طارق بن شهاب ﷺ: يا ذا الخلال". أ هـ

(١) عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، صحابي جليل، استصغر يوم أحد وأجيز يوم الخندق، مات سنة أربع وثمانين.
انظر طبقات ابن سعد (٤/١٤٢)، والاستيعاب (٣/٩٥٠).

(٢) الكشف والبيان (٩/٢٣٦).

(٣) انظر سيرة ابن هشام (٢/١٢٧–١٢٨).

٢١٨- "وأما حديث علي : **(لا أوتى برجل فضلني عليه إلا جلدتُه)**[١] "[٢] أيضاً فيه نظر ؛ لأن علياً فضَّل نفسه بحديث مناشدته يوم الشورى [٣] وفي خطبة السقيفة [٤] فكيف كان يجلد مَن يقول مثل قوله .\ [٥] ٤٨/أ

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (٥٦٢/٢)، وابن أبي عاصم في السنة (ص ٥٦٠)، وابن عبدالبر في الاستيعاب (٩٧٣/٣)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٨٣/٣٠)، والثعالبي في تفسيره (٢٣٦/٩)، وابن حزم في المحلى (٢٨٦/١١)، والبيهقي في الاعتقاد (٣٨٥/١)، وقد أورده الدار قطني في العلل (٩٥/٤) وحكم عليه بالإرسال، وقال ابن تيمية في منهاج السنة (٥١١/٧): "وقد روى عن علي من نحو ثمانين وجهاً أنه قال على منبر الكوفة: "خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر". أ هـ

(٢) الكشف والبيان (٢٣٦/٩) .

(٣) انظر تاريخ الطبري (٧٧/٥)، والكامل (٤٤٠/٢) .

(٤) حديث السقيفة أخرجه البخاري في الصحيح (١١/٣) برقم (٣٦٦٨)، في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي بكر، أقول: وليس فيه أن علي ناشد الخلافة . وانظر كذلك البداية والنهاية (٨٧/٨) وما بعده .

(٥) اتفق أئمة أهل السنة وعامتهم على تفضيل أبي بكر على غيره من الصحابة بما فيهم عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب، كما ذكر ابن تيمية، والأدلة على ذلك كثيرة مستفيضة بل ومن حديث علي بن أبي طالب، وحديث أفضلية الصديق ثم الفاروق عليهم "رواه جمع من أصحاب علي بن أبي طالب ممن مثلهم يصدق على علي ﷺ "كما قال الآجري في الشريعة (١٧٣٨/٤) وانظر ما عقده من فصل بعنوان "مذهب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ أجمعين "في الشريعة (٢٣١١/٥-٢٣٤٧)، وقد توسع في ذلك، وانظر أيضاً شرح اعتقاد أهل السنة للآلكائي (١٤٤٥/٤-١٤٨٥) .
وقال ابن تيمية: "ويروى هذا عن علي بن أبي طالب من نحو ثمانين وجهاً". وقال أيضاً: "وقد ثبت عن علي من وجوه متواترة أنه كان يقول: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر". أهـ=

٢١٩- قال: "في بيت عمرو بن كلثوم [١] (وانظرنا نخبرك اليقينا)[٢] يعني انتظرنا"[٣] . [٤]

قلت: بل معناه أمهلنا بدليل أول البيت (أبا هند فلا تعجل علينا) .

٢٢٠- قال في قوله: ﴿وَفِى ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ﴾[٥] : "يعني: أو مغفرةٌ". [٦]

=وحكى شيخ الإسلام عن مالك إجماع أهل المدينة على ذلك فقال: "ما أدركت أحداً ممن اقتدى به يشك في تقديم أبي بكر وعمر". بل وكان على ذلك الشيعة الأولى أصحاب علي، كما ذكر ابن تيمية في منهاج السنة .

وإنما الخلاف وقع عند علماء أهل السنة في علي وعثمان وتقديم أحدهما على الآخر في الفضل لا في الخلافة، فكان طائفة من أهل المدينة يتوقفون فيهما، وطائفة قدمت علياً، وأخرى قدمت عثمان، فوقع النزاع فيهما بين السلف، ولكن غالبية أهل السنة يقدمون عثمان على علي، كما أنهم يجمعون على انعقاد البيعة لعثمان ثم لعلي .

انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/٤٢١)، ومنهاج السنة (٢/٧٢) وما بعده، وانظر كتب الإمامة العظمى للدكتور عبدالله الدميجي فقد عقد فصلاً مطولاً في المفاضلة بينهم (ص ٣٠٧ - ٣٣٠) .

(١) عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد من بني تغلب بن وائل، أبو الأسود، شاعر جاهلي مشهور له معلقته المشهور، وأحد الفرسان وأحد فتاك العرب، مات قبل البعثة بزمن. انظر الأغاني (١١/٣٥) .

(٢) البيت في معلقة عمرو بن كلثوم، انظر شرح المعلقات لأحمد الأمين الشنقيطي (ص ١٢٧) وذكر أن معنى (انظرنا) أي أمهلنا .

(٣) الكشف والبيان (٩/٢٣٧)، وذكر الثعلبي صدر البيت .

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج (٥/١٢٤) .

(٥) سورة الحديد آية (٢٠) .

(٦) الكشف والبيان (٩/٢٤٤). هذا قول الفراء في معاني القرآن (٣/١٣٥) .

قلت: لا حاجة إلى إضمار الألف بل المعنى عذاب شديد للكفار، ومغفرة للمؤمنين. والله أعلم [١].

سورة المجادلة

٢٢١- قال في قوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾[٢]: "لو نصبْتَ على أنها [فعلٌ][٣] كان صواباً"[٤].

قلت: لا وجه للنصب؛ لأن النجوى في محل الخفض بحرب الجر، و ﴿ ثَلَٰثَة ﴾ خفض بالإضافة[٥].

---

(١) انظر تفسير ابن جرير (٤١٦/٢٢)، وزاد المسير (١٧٢/٨)، وتفسير القرطبي (٢٥٦/١٧)، وعزاه الشوكاني إلى قتادة في فتح القدير (٢٣٣/٥).

(٢) سورة المجادلة آية (٧).

(٣) هكذا هي في المخطوط وفي المطبوع، وفي أحد نسخ الكشف والبيان "حال"، وهو الصواب لأن الكلام على كلمة ﴿ نَّجْوَىٰ ﴾ وهي اسم وليست فعل، بدليل استدراك الرازي فقد ذكرها.

(٤) الكشف والبيان (٢٥٦/٩) نسبه الثعلبي للفراء، انظر معاني القرآن للفراء (١٤٠/٣) قال: "ولو نصبت على أنها فعل كان صواباً". أهـ ولعل صواب العبارة عند الفراء وعند الثعلبي هي كما نقلها القرطبي عن الفراء فقال القرطبي في تفسيره (٢٨٩/١٧): "قال الفراء: (ثلاثة) نعت للنجوى فانخفضت، وإن شئت أضفت (نجوى) إليها ولو نصبت على إضمار فعل جاز". أهـ

(٥) قيل إن حرف (من) زائد، كما يقال: ما جاءني من رجل، وعليه فالنصب له وجه، ومن قال: إنها غير زائدة جعلها حرف جر وما بعدها مجرور بها. وقيل في ﴿ ثَلَٰثَةٍ ﴾ إنها مجرورة بالإضافة، أو على أنها نعت، وقيل إنها منصوبة على أنها حال.
انظر تفصيل ذلك في إعراب القرآن للنحاس (٣٧٥/٤)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٤٤١/٤)، والكشاف (٤٧٧/٤)، والبحر المحيط (٢٣٣/٨)، والدر المصون (٢٦٨/١٠)، وفتح القدير (٢٤٧/٥).

سورة الممتحنة

٢٢٢- قال في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى﴾[١] إلى قوله: ﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا﴾: "في الكلام تقديم وتأخير ونظم الآية: (لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم [من الحق][٢] إن كنتم خرجتم جهاداً)"[٣].

قلت: لا حاجة إلى التقديم والتأخير بل هو مُنتظم مستقيم؛ لأن قوله: ﴿تُلْقُونَ﴾ حال أي لا تتخذوا مُلقين إليهم. وقوله: ﴿يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ﴾ حال أيضاً أي كفروا مخرجين ﴿أَن تُؤْمِنُواْ﴾ أي لأن آمنتم ﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا﴾ أي لا تتخذوهم أولياء إن كنتم مهاجرين[٤].

سورة الملك

٢٢٣- قال في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾[٥]: "قدم الموت على الحياة لأنه إلى القهر أقرب، كما قدم البنات على البنين في قوله: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾[٦] والله أعلم"[٧].

---

(١) سورة الممتحنة آية (١).

(٢) ما بين المعكوفتين غير موجودة في الكشف والبيان المطبوع.

(٣) الكشف والبيان (٩/٢٩٢) وهو منقول نصاً من تفسير ابن جرير (٢٢/٥٥٨).

(٤) انظر المحرر الوجيز (١٤/٣٩٨)، والتفسير الكبير (١٠/٥١٦)، والبحر المحيط (٨/٢٥١)، وتفسير القرطبي (١٨/٥٣)، والدر المصون (١٠/٢٩٧)، وفتح القدير (٥/٢٧٩).

(٥) سورة الملك آية (٢).

(٦) سورة الشورى آية (٤٩).

(٧) الكشف والبيان (٩/٣٥٥)، وانظر تفسير البغوي (٤/٤٣٥)، وتفسير القرطبي (١٨/٢٠٦).

قلت: وأي قهر في تقديم ذكر الموت على ذكر الحياة، وأي مشابهة بينة وبين تقديم ذكر الإناث على ذكر الذكور، وأي قهر في تقديم \ الإناث. ولكن ب/٤٨ الأشبه أنه إنما قدم الموت على الحياة لأنه مقدم في الوجود لقوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾[1] [2].

وأما تقديم الإناث على الذكور فلوجهين:

أحدهما: لموافقة رؤوس الآيات.

والثاني: أن تقديمهما كتقديم الظالم على المقتصد والسابق، كأن في ذلك جَبْراً لهما.

٢٢٤- قال في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾[3]: "أي من اعوجاج واختلاف"[4].

قلت: لو اقتصرنا على هذا القدر كان لقائل أن يقول: أليس في خلق الجبال، والأشجار، والأرضين، اعوجاج واختلاف وتفاوت، وكذلك في خلق الناس، وخلق القبيح، والحسن، والكفر، والإيمان؟.

فالجواب: أنه من العام الذي أريد به الخاص[5] وهو خلق السماوات السبع لا غير[6].

---

(١) سورة البقرة آية (٢٨).

(٢) انظر التفسير الكبير (٥٧٩/١٠)، والبحر المحيط (٢٩٢/٨)، وتفسير ابن كثير (١٧٤/٨)، وفتح القدير (٣٤٣/٥). قال الكرماني في غرائب التفسير (١٢٢٩/٢): "وبدأ بالموت لكون التراب والنطفة بالوصف الأول".أهـ

(٣) سورة الملك آية (٣).

(٤) الكشف والبيان (٣٥٦/٩)، وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٤٠٦).

(٥) انظر الإتقان للسيوطي (٦٨٤/٢).

(٦) انظر البحر المحيط (٢٩٢/٨)، وتفسير القرطبي (٢٠٨/١٨).

٢٢٥- قال: في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ﴾[١] مَنَعَةٌ لكم ﴿يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ فيدفع عنكم ما أراد بكم"[٢].

قلت: لو اقتصرنا على هذا القدر كان لقائل أن يقول: كيف اجتمعت أربعة أسماء من أسماء الإشارة، وهي (من) و (هذا) و (الذي) و (هو) وَلِمَ دخل (أم) على (من) ولم يسبقه استفهام؟[٣].

فالجواب: أن تقديره آالله ينصركم أم هذا الذي هو جند لكم؟ لأن (أمن) هو (أم من) فأدغم. و (من) بمعنى الذي، ولا يقال: أم الذي هذا الذي. فتكون (من) صلة. والله أعلم.

سورة نون

٢٢٦- قال في قوله تعالى: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾[٤]: "معناه: ما أنت بمجنون والنعمة لربك، كقولهم سبحانك اللهم وبحمدك. أي والحمد لك"[٥].

أ/٤٩ قلت\: قوله: "ما أنت بمجنون والنعمة لربك". ليس بنظم متناسب.

---

(١) سورة الملك آية (٢٠).

(٢) الكشف والبيان (٩/٣٦٠)، وهو منسوب لابن عباس عند الثعلبي، وانظر تفسير البغوي (٤/٤٣٨)، وتفسير القرطبي (١٨/٢١٨).

(٣) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد (٤/٤٩٨)، والبحر المحيط (٨/٢٩٧)، والدر المصون (١٠/٣٩٢)، وفتح القدير (٥/٣٤٩)، وروح المعاني (١٥/٢٠)، والتحرير والتنوير (٢٩/٣٨).

(٤) سورة القلم آية (٢).

(٥) الكشف والبيان (١٠/٩)، وانظر تفسير البغوي (٤/٤٤٣).

والأشبه أن يكون الباء في قوله: ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ باء الإلتباس كالباء في قوله: ﴿وَقَد دَّخَلُوا بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِۦ﴾[١] معناه مع الكفر[٢]. فيكون المعنى ههنا: ما أنت مع نعمة ربك عليك بمجنون.

ويجوز أن تكون الباء في قوله: ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ باء القسم كأنه يُقسم بنعمة الله أنه ليس بمجنون والله أعلم.

ويجوز أن تكون باء السببية يعني: بسبب ما أنعم الله عليك لست بمجنون والله أعلم[٣].

سورة الحاقة

٢٢٧- قال في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[٤]: "قرأ ابن عامر[٥] ويعقوب[٦] بالياء، وغيرهم بالتاء"[٧][٨].

---

(١) سورة المائدة آية (٦١).

(٢) انظر الدر المصون (٣٤٠/٤)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٥٩/٢).

(٣) اختار أبو حيان في البحر المحيط (٣٠٢/٨) أنها للقسم، واختار السمين الحلبي في الدر المصون (٣٩٩/١٠) أنها للسببية، وانظر الكشاف (٥٧٣/٤)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٥٠٤/٤)، وتفسير القرطبي (٢٢٦/١٨)، وروح المعاني (٢٨/١٥).

(٤) سورة الحاقة آية (٤١-٤٢).

(٥) عبدالله بن عامر اليحصبي، أبو عمران، إمام الشاميين في القراءة تابعي جليل، وعربي فصيح، أحد القراء السبعة، مات سنة ثمان عشر ومائة.
انظر معرفة القراء الكبار (١٨٦/١)، وتهذيب الكمال للمزي (١٧٤/٤).

(٦) يعقوب بن إسحاق الحضرمي، أحد القراء العشرة، مات سنة خمس ومائتين.
انظر معرفة القراء الكبار (٣٢٨/١)، والتاريخ الكبير (٣٩٩/٨).

(٧) انظر النشر لابن الجزري (٢٩١/٢)، ومعجم القراءات للخطيب (٦٩/١٠-٧٠).

(٨) الكشف والبيان (٣٢/١٠).

قلت: لو اقتصرنا على هذا القدر كان لقائل أن يقول: فما وجه (ما) وبأي شيء نُصِبَ قليلاً ؟ .

فالجواب: أن (ما) للمصدر وهي مع الفعل في معنى المصدر. و ﴿ قَلِيلا ﴾ نصب بإضمار فعل تقديره: أرى قليلاً إيمانكم أرى قليلاً تذكركم، أي أرى إيمانكم وتذكركم قليلاً [١] .

سورة المعارج

٢٢٨- قال في قوله: ﴿ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾[٢]: "قراءة العامة ﴿نَزَّاعَةٌ﴾ بالرفع على نعت اللظى [٣] "[٤] .

قلت: ليس بنعت للظى ؛ لأن لظى معرفة ؛ لأنه علم، ونزاعة نكرة فلا يصلح نعتاً له، ولكنها خبر مبتدأ محذوف أي: وهي نزاعة للشوى [٥] .

---

(١) هذا قول ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥/ ٨٠)، وتعقبه أبو حيان في البحر المحيط (٨/ ٣٢١)، وانظر الفريد في إعراب القرآن المجيد (٤/ ٥٢٢)، والدر المصون (١٠/ ٤٤٠).
وقال النحاس في إعراب القرآن (٥/ ٢٥): "نصب ﴿ قليلاً ﴾ لأنه نعت لمصدر أو لظرف ". أهـ
(٢) سورة المعارج آية (١٥-١٦) .
(٣) قرأ حفص عن عاصم بالنصب، والباقون بالرفع .
انظر النشر لابن الجزري (٢/ ٢٩٢)، ومعجم القراءات للخطيب (١٠/ ٨٢-٨٣) .
(٤) الكشف والبيان (١٠/ ٣٨) .
(٥) أقول: من اعتبر ﴿ لَظَىٰ ﴾ نكرة بمعنى اللهب، فيصح أن تكون ﴿ نَزَّاعَة ﴾ نعتاً لها، قال السمين الحلبي في الدر المصون (١٠/ ٤٥٦): "ويجوز أن يكون ﴿ نَزَّاعَة ﴾ صفة لـ ﴿ لَظَىٰ ﴾ إذا لم تجعلها علماً، بل بمعنى اللهب ". أهـ
وأما من اعتبر ﴿ لَظَىٰ ﴾ معرفة وهي علم على نار جهنم - كما قال الرازي - فلا يصح أن تكون ﴿ نَزَّاعَة ﴾ وهي نكرة نعتاً لما هو علم ؛ لأن المطابقة متحتمة انظر شرح ألفية ابن مالك لابن هشام (٣/ ٢٦٧)، وعليه فيصح أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف، وقيل غير ذلك .
وانظر معاني القرآن للفراء (٣/ ١٨٥)، وإعراب القرآن للنحاس (٥/ ٣٠)، وتفسير ابن جرير (٢٣/ ٢٦١)، والكشاف (٤/ ٥٩٨)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٤/ ٥٢٨)، والمحرر الوجيز (١٥/ ٩٤)، والبحر المحيط (٨/ ٣٢٨) .

سورة المزمل

٢٢٩- قال في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝ قُمِ ٱلَّيۡلَ﴾[١]: "سُئلت عائشة عن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ ما كان تَزَمُّله ذلك؟ قالت: كان مِرْطاً طوله أربعة عشر ذراعاً نصفه عليّ \ وأنا نائمة، ونصفه على رسول الله ﷺ وهو يصلي[٢]"[٣]. ب/٤٩

قلت: كيف يتصور هذا وهذه السورة مكية[٤] من أوائل ما نزل من القرآن وحينئذ لم تكن عائشة مع النبي ﷺ؛ لأن النبي ﷺ إنما بَنَى بها بالمدينة وهي بنت تسع[٥]، ووقت نزول قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ ما كانت عائشة وُلِدتْ بعدُ. فكيف يكون نصفه عليها وهي [. . .][٦]؟[٧]

---

(١) سورة المزمل آية (١-٢).

(٢) لم أجده مسنداً، وذكره الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار (٤/١٠٧) وقال: "غريب". وأورده الزمخشري في الكشاف (٤/٦٢٣)، وذكره القرطبي في تفسيره (١٩/٣٢) وقال عنه: "وهذا القول من عائشة يدل على أن السورة مدنية فإن النبي ﷺ لم يَبْنِ بها إلا في المدينة. وما ذُكر من أنها مكية لا يصح، والله أعلم". أهـ

(٣) الكشف والبيان (١٠/٥٨) في المطبوع: "قال أبو عبدالله الجدلي: سألت عائشة . . .".

(٤) انظر البرهان للزركشي (١/٢٨٠)، والإتقان للسيوطي (١/٢٩).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/٣٧٧) برقم (٥١٥٨) في كتاب النكاح، باب من بنى بامرأة وهي بنت تسع سنين ومسلم في صحيحه (٢/١٠٣٨) برقم (١٤٢٢) في كتاب النكاح، باب تزويج الأب البكر الصغيرة.

(٦) كلمة غير واضحة.

(٧) قال الألوسي في روح المعاني (١٥/١١٤) بعد أن أكد أن النداء بـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ كان في بيت خديجة -رضي الله عنها-، وذكر أجوبة للزمخشري وغيره ومنها: أنه لعل النبي ﷺ بات في بيت الصديق ذات ليلة وكان المرط على عائشة وهي طفلة والباقي لطوله على النبي ﷺ . . . فقال الألوسي: "فهذا ما يتكلف لصحة هذا القول، وأنت تعلم أن هذا الحديث لم يقع في الكتب الصحيحة، بل هو مخالف لها ومثل الاحتمالات لا يُكتفى بها". أهـ
وقال أبو حيان في البحر المحيط (٨/٣٥٢): "إنه كذب صراح". أهـ، وانظر جمال القراء للسخاوي (٢/٨٨٠).

سورة المدثر

٢٣٠- قال في قوله تعالى: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾[١]: "رفع على نعت ﴿سَقَرُ﴾ في قوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ﴾[٢]"[٣] [٤].

قلت: بل هي رفع بخبر ابتداء مضمر، أي هي لواحة. ولا يصلح نعتاً لـ ﴿سَقَرُ﴾ لأن سقر معرفة ولواحة نكرة[٥].

سورة القيامة

٢٣١- قال في قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾[٦]: "يجوز أن يكون تأنيثه للإضافة إلى النفس كما تقول: ذَهَبَتْ بعضُ أصابعه"[٧].

قلت: ما أضاف إلى النفس ولا إلى غيرها، والنفس ليس بمضاف إليها، وإنما هو جَرٌّ لدخول ﴿عَلَىٰ﴾ عليه، والأشبه أن يكون الهاء في ﴿بَصِيرَة﴾ للمبالغة

---

(١) سورة المدثر آية (٢٩).

(٢) سورة المدثر آية (٢٧)، وكتبت في المخطوط ﴿وما أدريك﴾ وهي قراءة عشرية بالإمالة لأبي عمرو وابن عامر وأنا أثبت في الأصل رواية حفص عن عاصم كما هو منهجي في كتابة الآيات.

(٣) الكشف والبيان (٧٤/١٠).

(٤) هذا قول ابن جرير في تفسيره (٤٣٣/٢٣) وقال: "وهي نكرة و ﴿سَقَرُ﴾ معرفة لما فيها من معنى المدح". أهـ وكذلك هو قول البغوي في تفسيره (٥٠٥/٤) والقرطبي في تفسيره (٧٧/١٩).

(٥) انظر إعراب القرآن للنحاس (٦٩/٥)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٥٦٤/٤)، والبحر المحيط (٣٦٧/٨)، والدر المصون (٥٤٥/١٠)، وروح المعاني (١٣٩/١٥).

(٦) سورة القيامة آية (١٤).

(٧) الكشف والبيان (٨٦/١٠). وهو منسوب للقبسي عند الثعلبي.

كقولهم: علاّمةٌ، وراوية، والله أعلم[١].

سورة الإنسان

٢٣٢- قال في قوله تعالى: ﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾[٢]: "أي أمامهم وقدامهم كقوله: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾[٣] ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ﴾[٤]"[٥].

قلت: قوله: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾ أي قدَّامهم؛ لأن ذلك المَلِك لم يكن خلفهم وإنما كان قدامهم[٦]، وكذلك البرزخ ليس خلفهم وإنما هو قدامهم، أما ههنا لا ضرورة أن يُفسَّر ﴿وَرَآءَهُم﴾ بقدامهم[٧]؛ لأن المراد أنهم يُعْرِضُون

---

(١) انظر مجاز القرآن (٢/٢٧٧)، معاني القرآن للأخفش (٢/٥١٧)، وإعراب القرآن للنحاس (٥/٨٢)، وتفسير ابن جرير (٢٣/٤٩٣)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٤/٥٧٤)، والمحرر الوجيز (١٥/٣١٢)، والبحر المحيط (٨/٣٧٧)، وتفسير القرطبي (١٩/١٠٠)، والدر المصون (١٠/٥٧٠).

(٢) سورة الإنسان آية (٢٧).

(٣) سورة الكهف آية (٧٩).

(٤) سورة المؤمنون آية (١٠٠).

(٥) الكشف والبيان (١٠/١٠٧)، وانظر تفسير البغوي (٤/٥٢٩)، والمحرر الوجيز (١٥/٢٥٢)، والبحر المحيط (٨/٣٩٣)، والدر المصون (١٠/٦٢٦).

(٦) قال ابن القيم في بدائع الفوائد (٤/١٦٤٧): "وأما قوله: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾ فإن صحت قراءة (وكان أمامهم ملك) فلها معنى لا يناقض القراءة العامة، وهو أن الملك كان خلف ظهورهم وكان مرجعهم عليه، فهو وراءهم في ذهابهم، وأمامهم في مرجعهم، فالقراءتان بالاعتبارين، والله أعلم".أهـ

(٧) قال ابن القيم في بدائع الفوائد (٤/١٦٤٦-١٦٤٧): "ذهب بعض المفسرين واللغويين إلى أن (وراء) قد تأتي بمعنى (قدام) وهذا مذهب ضعيف، و(وراء) لا يكون (أماماً)، كما لا يكون (أمام) (وراء) إلا بالنسبة إلى شيئين، فيكون أما الشيء وراء لغيره، ووراء الشيء أماماً لغيره، فهذا الذي يُعقل فيها، وأما أن يكون وراء زيد بمعنى أمامه فكلا". أهـ بتصرف بسيط.

أ/٥٠ عن ذكر اليوم الثقيل \ كما يقال: جعله خَلْفَ ظَهْره ودُبُرَ أُذُنه، وإن كان ذلك بين يديه. لأنا لو فسرنا ﴿وَرَآءَهُم﴾ ههنا بقدامهم يكون معناه يتركون اليوم الثقيل قدامهم، فلا يكون لهم في ذلك ذم؛ وإنما يكون ذماً لهم أن لو جعلوها خلف ظهورهم كقوله: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾[١] وهذا مستعمل في كلامهم أن من ترك العمل لشيء يقال: جعله خلف ظهره وتركه وراءه، وإن كان ذلك الشيء بين يديه حقيقة، ومن كان يعمل لشيء يقال: أقبلَ عليه وإن كان ذلك الشيء خلفه حقيقة. والله أعلم[٢].

سورة المرسلات

٢٣٣- قال في قوله: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾[٣]: "رفع عطف على قوله: ﴿يُؤْذَن﴾"[٤].

قلت: جواب النفي بالفاء لا يكون عطفاً على النفي، بل يكون نصباً، ويشبه أنه إنما رُفِع ههنا لموافقة رؤوس الآيات[٥].

---

(١) سورة آل عمران آية (١٨٧).

(٢) انظر تفسير ابن جرير (٥٧٤/٢٧)، وإعراب القرآن للنحاس (١٠٨/٥)، والكشاف (٦٦٢/٤)، والتفسير الكبير (٧٦٠/١٠)، وتفسير القرطبي (١٥٠/١٩)، وفتح القدير (٤٦٩/٥)، وروح المعاني (١٨٣/١٥).

(٣) سورة المرسلات آية (٣٦).

(٤) الكشف والبيان (١١١/١٠)، وانظر الكشاف (٦٦٨/٤)، وتفسير البغوي (٥٣٤/٤)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٦٠٥/٤)، والتحرير والتنوير (٤٠٦/٢٩).

(٥) انظر الدر المصون (٦٤٣/١٠)، والمحرر الوجيز (٢٧١/١٥) وقال ابن عطية: "وقوله: ﴿فَيَعْتَذِرُون﴾ معطوف على ﴿يُؤْذَن﴾ ولم ينصب في وجوب النفي لتشابه رؤوس الآي. والوجهان جائزان". أهـ
وتعقبه أبو حيان في البحر المحيط (٣٩٩/٨). وأجاز ابن جرير الوجهين في تفسيره (٦١٠/٢٣)، وانظر التفسير الكبير (٧٧٨/١٠)، وروح المعاني (١٩٦/١٥).
وهو قول الفراء في معاني القرآن (٢٢٦/٣) وانظر إعراب القرآن للنحاس (١٢٢/٥).

سورة البروج

٢٣٤- قال في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ﴾[١] : "أي: وما علموا فيهم عيباً ولا وجدوا لهم جُرماً ﴿إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا﴾ يعني (إلا) لأن، ومن أجل أن يؤمنوا بالله العزيز"[٢] .

قلت: في هذا التفسير نظر من وجهين:

أحدهما: أن قوله: ﴿مَا نَقَمُوا مِنْهُمْ﴾ فسره بـ"ما علموا منهم عيباً ولا وجدوا لهم جُرماً". والذي هو المسموع في اللغة: نقَم منه كذا. أي أنكره وعابه [٣] .

والثاني: أنه لا يقال وجدتُ له جرماً من أجل أن فعل كذا أو ما علمت فيه عيباً إلا لأنه شتمني. والأشبه أن نقم يَنقِمُ ونُقِم يَنقَمُ منه وعليه أي أنكره وعابه وكرهه.

وقوله: ﴿إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا﴾ أن مع الفعل في معنى المصدر، يعني ما أنكروا عليهم إلا إيمانهم بالله [٤] كقوله هل \ تنقمون منا إلا أن آمنا بالله [٥] . ب/٥٠

---

(١) سورة البروج آية (٨).

(٢) الكشف والبيان (١٠/١٧٤)، وهو قول النحاس في إعراب القرآن (٥/١٩٣)، والسمرقندي في تفسيره (٣/٤٦٥)، والقرطبي في تفسيره (١٩/٢٩٤).

(٣) انظر مفردات ألفاظ القرآن (ص ٨٢٢) وتاج العروس (٣٤/٦).

(٤) انظر تفسير ابن جرير (٢٤/٢٧٩).

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج (٥/٣٠٨)، والكشاف (٤/٧١٨)، والبحر المحيط (٨/٤٤٤)، والدر المصون (٤/٣١٧)، وروح المعاني (١٥/٣٠٠)، وفتح القدير (٥/٥٤٩).

سورة الطارق

٢٣٥- قال في قوله: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[1]: "بالتشديد يعني: ما كل نفس إلا عليها، وبالتخفيف إن كل نفس لعليها حافظ[2]"[3].

قلت: لو اقتصرنا عليه يُوهم أن معناه: ما كل نفس لعليها حافظ. فيكون خطأ. فلا بد أن نقول أنّ ﴿إن﴾ على قراءة التخفيف المخففة من الثقيلة، واللام جوابُه مجازه: إن كل نفس لعليها حافظ[4].

سورة البلد:

٢٣٦- قال في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ﴾[5]: "عن سفيان[6]: كل

---

(١) سورة الطارق آية (٤).

(٢) قرأ الجمهور ﴿إنْ كلُّ﴾ بتخفيف النون من الثقيلة، وقرأ أبو المتوكل وأبي بن كعب ﴿إنّ كلَّ نفسٍ﴾. انظر معجم القراءات للخطيب (١٠/٣٧٧).

(٣) الكشف والبيان (١٠/١٧٨) في المطبوع: "بتشديد الميم ..."، ونقلها الرازي مختصراً. و ﴿لمّا﴾ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وخلف ويعقوب ﴿إنْ كلُّ نفسٍ لَمَا عليها حافظ﴾، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة (إنْ كلُّ نفسٍ لّما ...) انظر معجم القرآءات (١٠/٣٧٧-٣٧٩)، وانظر معاني القرآن للفراء (٣/٢٥٤).

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج (٥/٣١١)، وإعراب القرآن للنحاس (٥/١٩٧)، وتفسير ابن جرير (٢٤/٢٩٠)، والكشاف (٤/٧٢١)، وزاد المسير (٩/٨١)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٤/٦٥٥)، والمحرر الوجيز (١٥/٣٩٧)، والتفسير الكبير (١١/١١٨)، والبحر المحيط (٨/٤٤٨)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣)، والدر المصون (١٠/٧٥١)، وفتح القدير (٥/٥٥٨)، والتحرير والتنوير (٣٠/٢٣٢).

(٥) سورة البلد آية (١٢).

(٦) هو ابن عيينة كذا في المطبوع، وهو سفيان بن عيينة بن أبي عمران، أبو محمد الهلالي الكوفي ثم المكي، الإمام الكبير حافظ العصر، مات سنة ثمان وتسعين ومائة. انظر تهذيب الكمال (٣/٢٢٣)، والسير (٨/٤٥٤).

شيء قال: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ فإنه أخبره به، وما قال (وما يدريك) فإنه لم يخبره به"[١].

قلت: فقد قال: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾[٢] ولم يخبره بها. وقال: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾[٣] في عبس وقد أخبره به بقوله: ﴿يَزَّكَّىٰ﴾[٤].

سورة التين

٢٣٧- قال في قوله تعالى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾[٥]: "﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ أيها الإنسان بعد هذه الحجة والبرهان ﴿بِٱلدِّينِ﴾ والحساب والجزاء"[٦].

قلت: لا يتضح التفسير على هذا الوجه؛ لأن الاستفهام على سبعة[٧] أوجه[٨]:
استفهام استعلام ليحصل العلم للسائل نحو قوله: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٩]، واستفهام تقرير نحو قوله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾[١٠]، واستفهام توبيخ نحو

---

(١) الكشف والبيان (١٠/٢١٠)، وانظر تفسير البغوي (٤/٦٢٠)، وزاد المسير (٩/١٣٤).

(٢) سورة الحاقة آية (٣).

(٣) سورة عبس آية (٣).

(٤) سورة عبس آية (٣).

(٥) سورة التين آية (٧).

(٦) الكشف والبيان (١٠/٢٤١)، وانظر الكشاف (٤/٧٦٤)، وتفسير البغوي (٤/٦٤٤)، وتفسير السمرقندي (٣/٤٩٢).

(٧) هكذا في المخطوط وقد ذكر ابن المظفر الرازي هنا أكثر من سبعة فلعله وهم من الناسخ. والله أعلم.

(٨) انظر البرهان للزركشي (٢/٤٣٣ – ٤٥٣)، والإتقان للسيوطي (٢/٨٨٣-٨٩١).

(٩) سورة الشعراء آية (٢٣).

(١٠) سورة التين آية (٨).

قوله: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾[1]، واستفهام زجر وتكذيب نحو قوله: ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ﴾[2] واستفهام تأنيس نحو قوله: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾[3]، واستفهام عتاب نحول قوله: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾[4]، واستفهام نفي نحو قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[5] واستفهام تعجب نحو قوله \: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا﴾[6]. أ/٥١

وههنا لَمَّا كان الخطاب للكافر في قوله: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ يكون تقديره: أيها الكافر من يُكذبك في قولك: لا بعث ولا حساب، فيكون جوابه الله يُكذبني ورسوله، فلا يكون في هذا الاستفهام فائدة؛ لأنه لا يمكن حمله على قسم من هذه الأقسام، لأنه لا يجوز أن يكون استعلاماً ولا نفياً، فيكون معناه: لا يكذبك أحدٌ. وهو محال لأنه مُكَذَّب. فلا بد أن يحمل على استفهام التعجب، ولو فسرناه على الوجه الذي فَسَّر لا يكونُ فيه تعجب؛ لأنه مكذَّب بالاتفاق. فلا بد أن نفسره على وجه الاستبعاد نحو قوله: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾[7]. وإنما يكون مفسراً على هذا الوجه أن نقول معناه أي شيء يجعلك مكذباً أيها الإنسان بعد القرآن بالبعث والله أعلم[8].

---

(١) سورة المائدة آية (١١٦).

(٢) سورة الطور آية (١٥).

(٣) سورة طه آية (١٧).

(٤) سورة طه آية (٨٣).

(٥) سورة الزمر آية (٩).

(٦) سورة النساء آية (٣٩)

(٧) في موضعين: سورة الأعراف آية (١٨٥)، وسورة المرسلات آية (٥٠).

(٨) انظر تفسير ابن جرير (٢٤/٥٢٣)، وزاد المسير (٩/١٧٣)، والتفسير الكبير (١١/٢١٣)، والبحر المحيط (٨/٤٨٦)، وتفسير القرطبي (٢٠/١١٦)، والدر المصون (١١/٥٣)، وروح المعاني (١٥/٣٩٧)، وفتح القدير (٥/٦٢٤).

سورة لم يكن

٢٣٨- قال في قوله تعالى: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[١]: "[بدل من البينة وهي محمد ﷺ][٢] ﴿يَتْلُوا﴾[٣] يقرأ ﴿صُحُفًا﴾[٤] كتباً، ﴿مُّطَهَّرَة﴾[٥] من الباطل، ﴿فِيهَا كُتُبٌ﴾[٦] من الله ﴿قَيِّمَة﴾[٧] مستقيمة عادلة"[٨].

قلت: لو اقتصرنا على هذا القدر لكان لقائل أن يقول: النبي ﷺ ما كان يقرأ إلا كتاباً واحداً وهو القرآن؛ لأن ما سواه نُسخ به، فما وجه قوله: يتلو صحفاً فيها كتب؟.

الجواب من وجهين:

أحدهما: أنه أطلق اسم الجمع على الواحد تعظيماً، وذلك سائغ في كلامهم قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾[٩] والمراد منه محمد ﷺ[١٠].

---

(١) سورة البينة آية (٢).

(٢) في المطبوع بدل ما بين المعكوفتين: "فأبدل النكرة من المعرفة"، والباقي كما هو هنا.

(٣) سورة البينة آية (٢).

(٤) سورة البينة آية (٢).

(٥) سورة البينة آية (٢).

(٦) سورة البينة آية (٣).

(٧) سورة البينة آية (٣).

(٨) الكشف والبيان (١٠/٢٦٠-٢٦١)، وانظر تفسير ابن جرير (٢٤/٥٥٢).

(٩) سورة المؤمنون آية (٥١).

(١٠) القاعدة صحيحة وهي أن العرب يخاطبون الواحد بخطاب الجميع تعظيماً، والمراد بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾ قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم هو محمد ﷺ وحده، وقيل: هو عيسى بن مريم، وقيل غيره.
انظر تفسير ابن جرير (١٧/٥٩)، وزاد المسير (٥/٤٧٧).

والثاني: أنه جعل كل سورة بمنزلة صحيفة، وكتاب يجوز أن يكون معناه أنه يتلو صحف إبراهيم وموسى\، وإنجيل عيسى وغيرها من الكتب من حيث المعنى، لأن من حيث اللفظ كما قال: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾[1] وقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[2]، ويجوز أن يكون قوله: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ بمعنى: رسلٌ من الله يتلون صحفاً.

ب/٥١

سورة العاديات

٢٣٩- قال في قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾[3]: "عن علي أنه قال: إنها الإبل [4]. لأن في غزوة بدر ما كان معهم إلا فرسان، فالمراد الإبل من

---

(١) سورة الأعلى آية (١٨-١٩).

(٢) سورة الشعراء آية (١٩٦).

(٣) سورة العاديات آية (١).

(٤) عن ابن عباس قال: بينما أنا في الحجر جالس أتاني رجل يسأل عن ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ فقلت له: الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تأوي إلى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم فانفتل عني فذهب إلى علي بن أبي طالب ﷺ وهو تحت سقياة زمزم فسأله عن ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ فقال: سألت عنها أحد قبلي؟ قال: نعم سألت عنها ابن عباس فقال: الخيل حين تغير في سبيل الله قال: اذهب فادعه لي فلما وقف على رأسه قال: تفتي الناس بما لا علم لك به والله لكانت أول غزوة في الإسلام لبدر وماكان معنا إلا فرسان: للزبير وفرس للمقداد فكيف تكون العاديات ضبحاً؟ إنما العاديات ضبحاً من عرفة إلى منى قال ابن عباس: فنزعت عن قولي ورجعت إلى الذي قال علي ﷺ.
أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥٧٣/٢٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٧٥/١٠) معلقاً، والحاكم في المستدرك (١١٥/٢) برقم (٢٥٠٧) في كتاب الجهاد، وقال عنه: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه". أهـ وقال الذهبي في التلخيص: "والخبر منكر". أهـ وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦٠٠/٨) إلى ابن الأنباري في المصاحف، وابن مردويه، وقال ابن حجر في فتح الباري (٧٢٧/٨) عن الحديث كما رواه ابن مردويه قال: "بإسناد حسن". أهـ

من عرفة [١] إلى مزدلفة [٢]، ومن مزدلفة إلى منى [٣]، وبه قال ابن عباس وجماعةٌ، فيكون المراد من الضَبْحِ الضَبْعُ وهو مد الأعناق [٤]"[٥].

قلت: يشبه أن لا يكون هذا النقل صحيحاً [٦]؛ لأن قوله: ﴿فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا﴾ [٧] "هي الخيل توري النارَ بحوافرها إذا سارت في الحجارة" [٨] وذلك لا يكون من الإبل، فلما جاز أن يقسم بالخيل في قوله: ﴿فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا﴾ مع أنه لم يكن

---

(١) مشعر مقدس جنوب شرق مكة على مسافة عشرين كيلو من المسجد الحرام تقريباً.
انظر معجم البلدان (٥-٦/٣١٣)، ومعجم ما استعجم (٣-٤/٩٣٣)، والموسوعة الجغرافية (٣/٢٩١).

(٢) المشعر الحرام تقع في الشمال الغربي من عرفات على بعد ستة كيلو.
معجم البلدان (٧-٨/٢٥٩)، ومعجم ما استعجم (٣-٤/١١٩١)، والموسوعة الجغرافية (٣/٢٩٨).

(٣) واد ضيق في مكة، تبعد عن المسجد الحرام خمس كيلو من جهة الشرق.
معجم البلدان (٧-٨/٣٢٠)، ومعجم ما استعجم (٣-٤/١٣٦٢)، والموسوعة الجغرافية (٣/٣٠٢).

(٤) قال الثعلبي: "وإلى قول علي ذهب ابن مسعود وعبيد بن عمير ومحمد بن كعب والسدي.
وقال بعضهم: من قال هي الإبل، قال ضبحاً يعني: ضبعاً تمد أعناقها في السير، وضبحت وضبعت بمعنى واحد". أهـ

(٥) الكشف والبيان (١٠/٢٦٩-٢٧٠) باختصار وتصرف، وكلام الثعلبي ونقولاته جاءت متفرقة في صفحة كاملة تقريباً، واختار منها الرازي ما أراد ذِكْره.

(٦) سبق تخريج أثر علي ونقولات حكم العلماء عليه.

(٧) سورة العاديات آية (٢).

(٨) الكشف والبيان (١٠/٢٧٠) ونسب الثعلبي هذا القول إلى عكرمة وعطاء والضحاك. وانظر تفسير ابن جرير (٢٤/٥٧٥).

في غزوة بدر إلا فرسان لم لا يجوز أن يقسم بالخيل في قوله : ﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ﴾ مع هذا الدليل [١] .

٢٤٠- قال : "تسمّى نارُ حوافرِ الخيلِ نار أبي حباحبٍ [٢]" [٣] .

---

(١) اختلف المفسرون في معنى ﴿ العاديات ﴾ على قولين : فقيل إنها الخيل ، وقيل : إنها الإبل .
فذهب إلى أنها الخيل ابن عباس وعكرمة وعطاء ومجاهد وقتادة والضحاك . أخرجه عنهم ابن جرير في تفسيره (٢٤/٥٧٠-٥٧٢) ، واختاره ابن جرير في تفسيره (٢٤/٥٧٤) ، وهو قول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص ٤٦٦) ، والفراء في معاني القرآن (٣/٢٨٤) ، وقال القرطبي في تفسير (٢٠/١٥٣) : "كذا قال عامة المفسرين وأهل اللغة ". أهـ وقال الشوكاني في فتح القدير (٥/٦٤٧) : "وهو مذهب الجمهور "أهـ بتصرف بسيط ، وهو قول ابن كثير في تفسيره (٨/٤٦٥) .
وذهب إلى أنها الإبل علي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود وإبراهيم النخعي وعبيدالله بن عمير أخرجه عنهم ابن جرير في تفسيره (٢٤/٥٧٤) ، وهو قول القرطبي والسدي .
وانظر الكشاف (٤/٧٧٨) ، والمحرر الوجيز (١٥/٥٤٤) ، وزاد المسير (٩/٢٠٦) ، والتفسير الكبير (١١/٢٥٨) .

(٢) قال الثعلبي في الكشف والبيان (١٠/٢٧٠) : "وكان أبو حباحب شيخاً من مضر في الجاهلية من أبخل الناس ، وكان لا يوقد ناراً لخبز أو غيره حتى ينام كل ذي عين ، فإذا أنام أصحابه أوقد نويرة تَقِدُ مرة ، وتخمد أخرى ، فإن استيقظ بها أحد أطفأها كراهية أن ينتفع بها أحد . فشبهت العرب هذه النار بناره ، أي لا ينتفع بنار أبي حباحب ". أ هـ وانظر معاني القرآن للفراء (٣/٢٨٤) ، وكذا ذكر الزمخشري في المستقصي في أمثال العرب (١/١١) ، والميداني في مجمع الأمثال (١/٤٤٦) ، وذكرا أقوالاً أخرى ومنها : أن الحباحب هو طائر يطير بالليل يتراءى جناحه كشعلة نار ، وقيل : النار المنقدحة من سنبك الخيل عند وطئها الحجارة .
وهو مثل يضرب في البخل .

(٣) الكشف والبيان (١٠/٢٧٠) والنص كما هو في المطبوع : "قال مقاتل والكلبي : والعرب تسمي تلك النار نار أبي حباحب ".

قلت: بل تُسمى نارَ الحباحب[١]، وبذلك نطقت أشعارهم قال النابغة:
ويُوقِدْنَ بالصُّفاحِ نارَ الحباحب[٢]، وقال القطامي[٣]:

---

(١) قيل اسمه حباحب، وقيل أبو حباحب، وضرب به المثل لبخله فقيل: أبخل من أبي حباحب، وقيل: أخلف من نار الحباحب. انظر معجم الأمثال العربية للباشا (١/٤٤، ١٩٦)، وفي الروض الأنف (١/٣٢٣): "كنار أبي حباحب"، وفي المستقصي (١/١١) للزمخشري: "من نار الحباحب، ويُروى من قود أبي الحباحب"، وبمثله في مجمع الأمثال (١/٤٤٦)، وفي ثمار القلوب (١/٥٧١) للثعالبي عد "نار الحباحب" من أسماء النيران.

أقول: فالاختلاف في اللفظة مبني على الخلاف في اسم ذلك الرجل أهو (حباحب) أم بالكنية (أبو حباحب) وإن كان بلا كنية أقوى لوروده في شعر العرب كالنابغة، وورد في شعر الكميت "نار أبي الحباحب "ولكنه لم يكن يقصد الرجل المعروف، قال الكميت في وصف السيوف:

يَرَى الرَّاؤُونَ بالشَّفَراتِ مِنْهـا كنَارِ أَبِي حُبَاحِبَ والظُّبِينَا

قال الزبيدي في تاج العروس (٢/٢٣٠): "وإنما ترك الكميت صرفه؛ لأنه جعل حباحب اسماً لمؤنث، أو هي مشتقة من الحَبْحَبَة التي هي الضعف، قاله ابن الأعرابي... "أهـ

(٢) انظر ديوان النابغة (١/٣) والبيت هو:

وتَقُدّ السَّلُوقيَّ المُضاعفَ نَسْجُهُ وتُوقِدُ بالصُّفاحِ نَارَ الحُباحِبِ

وفي سر الفصاحة (١/٢٧٢): ويوقدن...

(٣) عمرو – وقيل عمير – بن شييم بن عمرو بن عباد بن بكر التغلبي، المعروف بالقطامي، شاعر من فحول الشعراء، كان نصرانياً فأسلم، فقدم دمشق مادحاً للوليد بن عبدالملك، ويقال: لعمر بن عبدالعزيز، وقد عده ابن سلام الجمحي في الطبقة الثانية من الشعراء الإسلاميين وهم أربعة، وهو ابن أخت الأخطل النصراني المشهور.

انظر طبقات فحول الشعراء لابن سلام (١/٥٣٤)، وتاريخ دمشق (٤٦/٩٦) وخزانة الادب ٢/٣٢٦)، والأغاني (٢٤/١٣).

أَلاَ إنَّمَا نِيرَانُ قَيْسٍ إذا شَتَوْا   لِطَارِقِ لَيْلٍ مِثْلُ نَارِ الحُبَاحِبِ [١]

وفي أمثالهم (أخلفُ من نار الحباحب)[٢].

وليس في شيء من كلامهم نار أبي حباحب. والله أعلم.

سورة التكاثر

٢٤١- قال في قوله تعالى: ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴾[٣]:

أ/٥٢ "يصلح أن يكون في معنى المُضي جواباً لـ (لو) تقديره \: لو ترون العلم اليقين لرأيتم الجحيم بقلوبكم، ثم رأيتموها بالعين اليمين"[٤].

قلت: لا يصلح هذا المعنى؛ لأن مَنْ عَلِم العلم اليقين، ورأى الجحيم بقلبه

---

(١) انظر ديوان القطامي (ص ٩٦)، والعقد الفريد (٧/١٨١)، وخزانة الأدب (٧/٨٣).

والبيت يصف فيه ناقته، وللقصيدة مناسبة ذُكرت في العقد الفريد وخزانة الأدب والأغاني - وإن لم يذكر الأخير البيت الذي معنا - وهي هجاء لامرأة من بني محارب.

وجانب الصواب ابن منظور في لسان العرب (١/٢٨٨)، وعنه أخذ الزبيدي في تاج العروس (٢/٢٣٠) حين نسب البيت للنابغة الذبياني، وكذا صنع ابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم (٢/٥٤٨)، وهو ليس كذلك، فهو غير موجود في ديوان النابغة المطبوع، ولم يذكر أنه للنابغة إلا ابن منظور وعنه أخذ الزبيدي.

وجلّ العلماء على أنه للقطامي كما ذكرنا، ومنهم الزمخشري في المستقصي في أمثال العرب (١/١٢)، والميداني في مجمع الأمثال (١/٤٤٦)، والثعالبي في ثمار القلوب (١/٥٨٢) والبصري في الحماسة البصرية (٢/٢٥٤).

(٢) تقدم قريباً. انظره في مجمع الأمثال (١/٤٤٦)، ومعجم الأمثال العربية للباشا (١/١٩٦) وهو مثل يضرب في البخل.

(٣) سورة التكاثر آية (٦-٧).

(٤) الكشف والبيان (١٠/٢٧٧)، في المطبوع بدلاً من "ترون" قال: "تعلمون".

لا يَرَى الجحيم بالعين، إنما يراه الكفار قال الله تعالى: ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ ﴾[(١)] وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾[(٢)] .[(٣)]

سورة قريش

٢٤٢- قال في قوله تعالى: ﴿لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ﴾[(٤)] السورة، : "كانت لهم رحلتان في كل عام للتجارة في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام، فلولاها لم يكن لأحد بمكةَ مقامٌ، فاخصبت تَبَاله[(٥)] وجُرَش[(٦)] والجند[(٧)] من بلاد اليمن فحملوا الطعام إلى مكة وكفاهم الله مؤنة الرحلتين وأمرهم بعبادة رب البيت"[(٨)] .

---

(١) سورة الكهف آية (٥٣) .

(٢) سورة الأنبياء آية (١٠١) .

(٣) انظر تفسير ابن جرير (٦٠٢/٢٤)، والكشاف (٧٨٥/٤)، وزاد المسر (٢٢٠/٩)، والبحر المحيط (٥٠٦/٨)، وتفسير القرطبي (١٧٤/٢٠)، وفتح القدير (٦٥٨/٥)، وروح المعاني (٤٥٣/١٥) .

(٤) سورة قريش آية (١) .

(٥) بفتح أوله وباللام على وزن فَعَاله، بقرب من الطائف على طريق اليمن من مكة، وهي لبني مازن، وقال أبو عبيد: تبالة من بلاد اليمن وهي مخصبة . وذكر النووي في شرحه على مسلم (٣٤/٩) أن "تبالة اسم لموضعين: الأولى باليمن، والثانية بالطائف وهي التي يضرب بها المثل ". أ هـ بتصرف .
انظر معجم البلدان (٤٢٧/١)، ومعجم ما استعجم (٣٠١/١) .

(٦) بضم أوله وفتح ثانيه وبالشين المعجمة، موضع معروف باليمن، وقيل سميت بجرش بن أسلم وهو أول من سكنها .
انظر معجم البلدان (٤٧/٢)، ومعجم ما استعجم (٣٧٦/١) .

(٧) مفتوح الحروف، موضع في اليمن .
انظر البلدان (٨٠/٢)، ومعجم ما استعجم (٣٩٧/١) .

(٨) الكشف والبيان (٣٠٢/١٠) باختصار، وهو منسوب لأبي صالح .

قلت: كيف كفاهم مؤنة الرحلتين وقد مَنَّ عليهم بالرحلتين، وذكر أنه إنما كفاهم أمر أصحاب الفيل ليألفوا الرحلتين، قال: ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾[1] [2].

سورة الناس

٢٤٣- قال في قوله تعالى: ﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾[3]: "أَوَ الجن ناس؟ حيث قال: ﴿فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ﴾ ثم قال في جوابه إن الله سماهم في هذا الموضع ناساً كما سماهم رجالاً في قوله: ﴿بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾[4] "[5].

قلت: السؤال باق بحاله فنقول أنه على سبيل التقديم والتأخير تقديره والله أعلم: أعوذ من شر الوسواس من الجنة والناس الذي يوسوس في صدور الناس، والوسواس من الناس هم فَسَّاقُهُم ومُضلوهم، كما قال: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ﴾[6] [7].

---

(١) سورة قريش آية (٢).

(٢) انظر تفسير ابن جرير (٦٤٨/٢٤)، وزاد المسير (٢٣٩/٩)، والتفسير الكبير (٢٩٥/١١)، وتفسير القرطبي (٢٠٠/٢٠).

(٣) سورة الناس آية (٤-٦).

(٤) سورة الجن آية (٦).

(٥) غير موجودة في الكشف والبيان المطبوع، وهي في الجزء المحقق منه في رسالة د.أحمد البريدي (٥٩٤/٢).
وهو قول الفراء في معاني القرآن (٣٠٢/٣)، وانظر تفسير ابن جرير (٧٥٦/٢٤)، وتفسير البغوي (٧٢٧/٤).

(٦) سورة الأنعام آية (١١٢).

(٧) هذا قول النحاس في إعراب القرآن (٣١٦/٥)، وانظر الكشاف (٨١٩/٤)، وتفسير السمرقندي (٥٢٨/٣)، وزاد المسير (٢٧٩/٩)، والتفسير الكبير (٣٧٧/١١)، وتفسير القرطبي (٢٦٣/٢٠)، وتفسير ابن كثير (٥٤٠/٨)، وغرائب التفسير للكرماني (١٤١٦/٢)، وفتح القدير (٧٠٨/٥).

٢٤٤- ومن المباحث أن أبا إسحاق - رحمه الله - أَوْرَدَ أحاديثَ موضوعة في أوائل السور في فضل القراءة وأخذ بأحاديثَ حسانٍ في مواضعها، من ذلك قوله تعالى في البقرة: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ﴾[(١)] لم يذكر فيه حديث عائشة وهو ما روى يحيى بن أبي كثير[(٢)] عن أبي سلمة[(٣)] قال: سألت عائشة بما كان رسول الله ﷺ يفتتح الصلاة من الليل؟ قالت: كان يقول: **(اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما أُختلفَ فيه من الحق بأمرك أنتَ تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)**. حديث صحيح[(٤)].

٢٤٥- ومن ذلك قوله في سورة الزمر: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾[(٥)] الآية. لم يذكر فيها حديث عائشة هذا.

---

(١) سورة البقرة آية (٢١٣).

(٢) يحيى بن أبي كثير، أبو نصر اليمامي الطائي، من العلماء العباد الأثبات، من صغار التابعين، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة.
انظر التاريخ الكبير (٨/٣٠١)، وتهذيب الكمال (٨/٨٠).

(٣) أبو سلمة عبدالرحمن بن عوف القرشي الزهري، قيل اسمه: عبدالله، وقيل: إسماعيل، وقيل: اسمه كنيته، تابعي ثقة فقيه، كثير الحديث، مات سنة أربع وتسعين.
انظر تهذيب الكمال (٨/٣٢٤)، تهذيب التهذيب (١٢/١١٥)، والسير (٤/٢٨٧).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (١/٥٣٤) برقم (٧٧٠) في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه. ولفظ مسلم: (اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي....).

(٥) سورة الزمر آية (٤٦).

٢٤٦- ومن ذلك قوله تعالى في سورة المؤمنين: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[١] لم يذكر فيه حديث ابن عباس وهو ما رَوى مقاتل[٢] عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: **(أنزل الله سبحانه من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار سيحون، وجيحون، ودجلة، والفرات، والنيل أنزلها من عين واحدة من عيون الجنة من \ أسفل درجاتها على جناحي جبريل، فاستودعها الجبال، وآخرها في الأرض، وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله جبريل فرفع من الأرض القرآن، والعلم، والحَجَر من ركن البيت وهذه الأنهار فرفعها إلى السماء فذلك قوله: ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴾[٣])**[٤].

أ/٥٣

---

(١) سورة المؤمنون آية (١٨).

(٢) مقاتل بن حيان، أبو بسطام النبطي البلخي، الإمام العالم المحدث الثقة، مات سنة خمسين ومائة.

انظر التاريخ الكبير (١٣/٨)، والسير (٣٤٠/٦)، وطبقات المفسرين للداودي (٣٢٩/٢).

(٣) سورة المؤمنون آية (١٨).

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل (١٥/٨-١٦) وقال عقب الحديث: "غير محفوظ بل منكر المتن". أ هـ بتصرف بسيط، وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٣٦٣/١)، وابن حبان في المجروحين (٣٤/٣-٣٥)، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (١٢١٨/٦)، وحكم عليه الشيخ الألباني بالوضع انظر السلسلة الضعيفة (٢٠٦/٦-٢٠٧) برقم (٢٦٨٦).

والثابت في ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه (٢١٨٣/٤) برقم (٢٨٣٩) في كتاب صفة الجنة ونعيمها، باب ما في الدنيا من أنهار الجنة، من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (سيحان وجيحان، والفرات، والنيل، كل من أنهار الجنة).

وقال العجلوني في كشف الخفاء (٥١٠/٢) بعد أن أورد الحديثين السابقين: "وحديث أبي هريرة أولى بالاعتماد لأنه في صحيح مسلم دون حديث ابن عباس". أ هـ

٢٤٧- ومن ذلك قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ الآية [١]، لم يذكر فيه حديث أبي هريرة وهو ما روى مالك في الموطأ بإسناده عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يدعو فيقول: **(اللهم فالق الإصباح وجاعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً اقض عني الدين، وأغنني من الفقر، وأمتعني بسمعي، وبصري، وقوتي في سبيلك)**[٢].

٢٤٨- ومن ذلك قوله تعالى في سورة المؤمنين: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ ٱلشَّيَاطِينِ ۝ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾[٣] لم يذكر فيه حديث خالد بن الوليد[٤] وهو ما روى مالك في الموطأ بإسناده عن خالد بن الوليد أنه قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله إني أُرَوَّع في منامي؟ فقال له رسول الله ﷺ: **(قل أعوذ بكلمات الله**

---

(١) سورة الأنعام آية (٩٦) والآية في المخطوط كتبت ﴿وجاعل الليل﴾ وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب. انظر معجم القراءات للخطيب (٤٩٥/٢). وأنا أثبتها برواية حفص عن عاصم وفق منهجي في كتابة الآيات.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (١٨٦/١) برقم (٢٧) في كتاب القرآن، باب ما جاء في الدعاء وهو مرسل ولم أجده في الموطأ عن أبي هريرة، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٥/٦) برقم (٢٩١٨٤) في كتاب الدعاء، باب من كان يدعو بالغنى، وحفص بن عمر في جزء فيه قراءات النبي ﷺ (٩٤/١) برقم (٤٣).

(٣) سورة المؤمنون آية (٩٧-٩٨).

(٤) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمير القرشي المخزومي، أبو سليمان، سيف الله المسلول على رقاب الكفار، مات سنة إحدى وعشرين.
انظر طبقات ابن سعد (٣٩٤/٧)، والاستيعاب (٤٢٧/٢).

التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون)[١].

٢٤٩- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾[٢] لم يذكر فيه حديث زيد بن ثابت[٣] وهو ما رُوي بأن زيداً شكا إلى رسول الله ﷺ الأرق[٤]. فقال رسول الله ﷺ[٥] **(قل: اللهم غَارَتِ النجوم \ ونامت العيون** ب/٥٣

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (١/٧٢٤) برقم (٩) في كتاب الشعر، باب ما يؤمر به من التعوذ، وابن أبي شيبة في المصنف (٥/٤٩) برقم (٢٣٥٨٨) في كتاب الطب، باب في الرجل يفزع من الشيء، والطبراني في المعجم الأوسط (١/٢٨٥) برقم (٩٣١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/١٢٧): "رواه الطبراني في الأوسط وفيه الحكم بن عبدالله الأيلي وهو متروك". أهـ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/٣٠٤) في باب ما جاء في إثبات صفة الكلام. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/١٢٣) وقال: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح إلا أن محمد بن يحيى ابن حبان لم يسمع من الوليد بن الوليد". والحديث روي عن الوليد بن الوليد وأخوه خالد بن الوليد، وأخرجه أحمد في المسند (٢٧/١٠٨) برقم (١٦٥٧٣) من حديث الوليد بن الوليد، والبخاري في خلق أفعال العباد (٢/٢٣٢) برقم (٤٥٤)، وحسنه الألباني كما في صحيح الترغيب والترهيب (٢/٢٦٢) برقم (١٦٠١) وقال: "والمعروف أن القصة لخالد بن الوليد وليس للوليد". أهـ بتصرف وتوسع في تخريجه في السلسلة الصحيحة برقم (٢٧٣٨)، وقال ابن حجر في نتائج الأفكار (٣/١١١) عن حديث خالد قال: "هذا مرسل صحيح الإسناد". أهـ ثم ذكر حديث الوليد وقال مثل ما قال هنا (٣/١١٢)، وقال ابن حجر في (٣/١١٢): "وهذا الذكر قد جاء في قصة أخرى لخالد بن الوليد، فيحتمل أن يكون وقع لكل من خالد والوليد وإن اتحد الدعاء المذكور والله أعلم". أهـ

(٢) سورة البقرة آية (٢٥٥).

(٣) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن النجار الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد، من علماء الصحابة، وهو الذي جمع القرآن في عهد أبي بكر، مات سنة خمس وأربعين.
انظر طبقات ابن سعد (٢/٣٥٢)، والاستيعاب (٢/٥٣٧).

(٤) الأرق هو السَّهَر، وهو ذهاب النوم بالليل.
انظر لسان العرب (١١/٢٨٣)، وتاج العروس (٢٥/٧).

(٥) ما بين المعكوفتين سقط من الأصل، وأضفته من هامش النسخة ليتم الكلام.

وأنت حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم يا حي يا قيوم اهدء ليلتي وأنمْ عيني)[١] .

٢٥٠- من ذلك قوله تعالى في لقمان: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾[٢] لم يذكر الدعاء المأثور فيه وهو: **(اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى كلها الحميدة المجيدة التي إذا وُضِعَتْ لشيء ذَلّ لها، وإذا طُلب بها الحسنات أدركت، وإذا دُري بها السيئات صُرفت، وأسألك بكلماتك التامات التي لو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت أن تفعل بي كذا وكذا)**[٣] .

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٤/٥) برقم (٤٨١٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٣١/٥٧)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٨/١٠) وقال: "رواه الطبراني وفيه عمرو ابن الحصين العقيلي وهو متروك". أ هـ وأخرجه ابن السني (٥٤٩) وابن عدي في الكامل (٢٥٧/٦) وقال ابن عدي: "وهذه الأحاديث لا يرويها غير عمرو بن الحصين وهو مظلم الحديث "أهـ، وابن حبان في المجروحين (٢٨٠/٢)، وقال عنه الألباني: "ضعيف جداً". انظر السلسلة الضعيفة (٤٩٦/٣) برقم (١٣٢٨)، وقال عنه ابن حجر في نتائج الأفكار (١١٠/٣): "هذا حديث غريب". أهـ

وأول الحديث رواه مالك بلاغاً في الموطأ عن أبي الدرداء أنه كان يقوم من جوف الليل فيقول: **(نامت العيون، وغارت النجوم، وأنت الحي القيوم)**. انظر الموطأ (٣٠٠/١) برقم (٥٨٣) في باب العمل في الدعاء.

(٢) سورة لقمان آية (٢٧).

(٣) ذكره غير كامل الديلمي في الفردوس (٤٥٥/١) برقم (١٨٤٨) قال: "عن ابن مسعود: **(اللهم إني أسألك بأسمائك كلها الحميدة الكريمة التي إذا وضعت على شيء ذل لها، وإذا طلب بها الحسنات أدركت وإذا أدرئ بها السيئات صُرفت)**. أ هـ

ولم أجده بالزيادة التي ذكرها الرازي لا مسنداً ولا غيره بحسب ما اطلعت عليه من مصادر.

٢٥١- ومــن ذلــك قولــه : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾[١] لم يذكر فيه حديث جبريل وهو ما علّم رسول الله ﷺ يقول لدفع عفريت من الجن يطلبه **(أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وشر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض وشر ما يخرج منها ومن شر الليل والنهار)**[٢] .

٢٥٢- ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾[٣] لم يذكر فيه الحديث الذي هو سبب نزوله وهو ما رَوَى نافعٌ[٤] عن ابن عمرَ قال : قال رسول الله ﷺ : **(رحم الله امرئً تكلم فغنم**

---

(١) سورة سبأ آية (٢) .

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٣٤٩/٩) برقم (١٠٧٢٦) في كتاب عمل اليوم والليلة ، باب ذكر ما يُكب العفريت ويُطفئ شعلته ، وعبد الرزاق في المصنف (٣٥/١١) برقم (١٩٨٣١) في باب القول حين يمسي وحين يصبح ، وابن أبي شيبة في المصنف (٤٩/٥) برقم (٢٣٥٨٩) في كتاب الطب ، باب في الرجل يفزع من الشيء ، والطبراني في المعجم الكبير (١١٤/٤) برقم (٣٨٣٨) ، وفي الأوسط (١٨/١) برقم (٤٣) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٦/١٠) : "رواه الطبراني في الأوسط وفيه زكريا بن يحيى بن أيوب الضرير المدائني ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات "وقال في (١٢٧/١٠) : "رواه الطبراني وفيه المسيب بن واضح وقد وثقه غير واحد وضعفه جماعة ، وكذلك الحسن بن علي المعمري وبقية رجاله رجال الصحيح ". أ هـ وأحمد في المسند (٢٠٠/٢٤) برقم (١٥٤٦٠) ، وأبو يعلى في المسند (٢٣٧/١٢) برقم (٦٨٤٤). وأخرجه مالك مرسلاً في الموطأ (٧٢٥/١) برقم (١٠) في كتاب الشعر ، باب ما يؤمر به من التعوذ ، وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة (٤٩٥/٢) برقم (٨٤٠) .

(٣) سورة النساء آية (١١٤) .

(٤) نافع أبو عبدالله المدني مولى عبدالله بن عمر بن الخطاب ، الإمام العلم الفقيه من أئمة التابعين ، اختلف في اسمه قال ابن حجر : "اختلف في نسبته ولم يصح عندي فيه شيء". أ هـ مات سنة سبع عشرة ومائة .

انظر تهذيب الكمال (٣١٣/٧) ، وتهذيب التهذيب (٤١٢/١٠) والتاريخ الكبير (٨٤/٨) .

أو سكت فسلم إن اللسان أملك شيء للإنسان ، ألا وإن كلام ابن آدم كله عليه لا له إلا ذكر الله أو أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر أو إصلاح بين المسلمين)[1] .\ أ/٥٤

---

(١) لم أجد الحديث بهذه الصيغة ، إنما هو مكون من حديثين ، فالشطر الأول وهو : (رحم الله امرئ تكلم فغنم أو سكت فسلم) فقد روي مرفوعاً من حديث أنس ، ومرسلاً عن الحسن ، فقد أخرجه مرفوعاً البيهقي في شعب الإيمان (٢٤١/٤) برقم (٤٩٣٨) في باب في حفظ اللسان ، فصل في فضل السكوت عما لا يعنيه ، والقضاعي في مسند الشهاب (٣٣٩/١) برقم (٥٨٢) .
وأخرجه مرسلاً عن الحسن البيهقي في الشعب في الموضع السابق برقم (٤٩٣٤) ، وابن أبي الدنيا في الصمت (٦٣/١) برقم (٤١) . وحكم عليه الألباني بالحُسْن بمجموع طرقه كما في السلسلة الصحيحة (٥١٠/٢) برقم (٨٥٥) .
أما الشطر الثاني من الحديث فهو حديث أم حبيبة زوج النبي ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ : (كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر الله) . فقد أخرجه الترمذي في السنن (٢١٢/٤) برقم (٢٤١٢) في أبواب الزهد ، باب ما جاء في حفظ اللسان ، وقال أبو عيسى : "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن يزيد بن خنيس ". أهـ ، وأخرجه ابن ماجة في السنن (٤٦٠/٥) برقم (٣٩٧٤) في كتاب الفتن ، باب كف اللسان في الفتنة ، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢٦١/١) ، والطبراني في المعجم الكبير (٢٤٣/٢٣) برقم (٤٨٤) وأخرجه أبو يعلى في المسند (٤٥/١٣) برقم (٧١٣٢) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤٥/٤) برقم (٤٩٥٤) في باب في حفظ اللسان ، فصل في فضل السكوت عما لا يعنيه ، والحاكم في المستدرك (٥٥٧/٢) برقم (٣٨٩٢) في كتاب التفسير ، تفسير سورة عم يتساءلون ، وسكت عنه هو والذهبي في التلخيص ، والخطيب في تاريخ بغداد (٢٧٣/١٤) ، وأحمد بن حنبل في الزهد (ص ٤٣) برقم (١٢٣) ، وعبد بن حميد في المسند (٤٤٨/١) برقم (١٥٥٤) . وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٤٥/٣) برقم (١٣٦٦) . ولم أجد عبارة (إن اللسان أملك شيء للإنسان) .
وزيادة (أو إصلاح بين المسلمين) ، جاءت عند الخطيب في تاريخ بغداد قال : (أو الصلح بين الناس) ، وقال عنها الألباني في السلسلة الضعيفة : "وهذه الرواية شاذة متناً وسنداً "أ هـ ، وقد قال عن الحديث المنذري في الترغيب والترهيب (٣٤٥/٣) : "رواته ثقات . . . "وتعقبه الألباني في الضعيفة وأبطل قوله : "لأن في سند الحديث أم صالح ولم يوثقها أحد بل أشار الذهبي إلى أنها مجهولة ". أ هـ بتصرف .

وحديث معاذ [١] : يا رسول الله : أنؤاخذ بما نتكلم به؟ فقال : **(ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم)** [٢] فمن

---

(١) معاذ بن جبل بن عمر بن أوس بن عائذ بن كعب الأنصاري الخزرجي، الإمام المقدم في علم الحلال والحرام، أرسله الرسول ﷺ إلى اليمن، ومات سنة سبع عشرة.
انظر طبقات ابن سعد (٥٨٣/٣)، والاستيعاب (١٤٠٢/٣).

(٢) أخرجه الترمذي في السنن (٣٦٢/٤) برقم (٢٦١٦) في أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة وقال: "هذا حديث حسن صحيح".
وابن ماجة في السنن (٤٥٩/٥) برقم (٣٩٧٣) في كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، والنسائي في السنن الكبرى (٢١٤/١٠) برقم (١١٣٣٠) في كتاب التفسير باب قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾.
وأحمد في المسند (٣٤٤/٣٦) برقم (٢٢٠١٦)، والطبراني في الكبير (٦٤/٢٠) برقم (١١٦)، وفي الأوسط (٢٨٣/٧) برقم (٧٥٠٣)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٠٠/١٠) وقال: "رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما ثقات".
والحاكم في المستدرك (٤٤٧/٢) برقم (٣٥٤٧) برقم (٣٥٤٨) في كتاب التفسير، باب تفسير سورة السجدة وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، والبغوي في شرح السنة (٢٤/١) برقم (١١) في باب بيان أعمال الإسلام وثواب إقامتها، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٠/٥) برقم (٢٦٤٨٩) في كتاب الأدب باب في كف اللسان، وعبدالرزاق في المصنف (١٩٤/١١) برقم (٢٠٣٠٣) في باب المفروض من الأعمال والنوافل، والقضاعي في مسند الشاميين (١٣٨/٤) برقم (٢٩٣٨)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٤٦/١) برقم (٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٨/٣) برقم (٢٨٠٦) في باب في الصلوات، وعبد بن حميد في المسند (٦٨/١) برقم (١١٢)، والطيالسي في المسند (٤٥٥/١) برقم (٥٦١)، والبزار في المسند (٢٧٣/٦) برقم (٢٣٠٢)، وهناد في الزهد (٥٣٠/٢) برقم (١٠٩٠) في باب حفظ اللسان.
وقد ضعفه ابن رجب في جامع العلوم والحكم وأعله بالانقطاع، وقال بعد أن تطرق لبعض طرق الحديث: "وله طرق أخرى عن معاذ كلها ضعيفة". انظر جامع العلوم والحكم (٢٦٩/١).
وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١١٤/٣) برقم (١١٢٢) وقال: "صحيح بمجموع طرقه".

أراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه وليَحْرُس ما انطوى عليه جنانه، وليحسن عمله، وليقصر أمله، ثم لم تمض أيامٌ حتى نزل قوله تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾[1] الآية.

٢٥٣- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2] لم يذكر فيه حديث أنس وهو ما رَوى مالك عن إسحاق بن عبدالله[3] عن أنس بن مالك قال: قيل لرسول الله ﷺ: من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون؟ فقال: **(الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها، واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها، فأماتوا منها ما خشوا أن يُميتهم، وتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم، فما عرضهم من زائلها عارض إلاّ رفضوه، ولا خادعهم من رفعتها خادع إلا وضعوه، خَلَقَتِ الدنيا عندهم فما يُجَدِّدونها، وخربت بينهم فما يعمرونها)** الحديث[4].

---

(١) سورة النساء الآية (١١٤).

(٢) سورة يونس الآية (٦٢).

(٣) إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة واسمه زيد بن سهل الأنصاري النجاري المدني، ثقة، توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة.
انظر التاريخ الكبير (١/٣٩٣)، وتهذيب الكمال (١/١٩١).

(٤) روي عن وهب بن منبه قال: قال الحواريون يا عيسى من أولياء الله . . . قال: "الذين نظروا إلى باطن الأرض . . ".
أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/١٩٦٤)، وأحمد في الزهد (ص ١٠٠) برقم (٣٣٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/١٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٧/٤٦٦)، وأورده السيوطي من الإسرائيليات عن عيسى بن مريم في الدر المنثور (٧/٦٧٢) وعزاه إلى أحمد في الزهد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وكلهم عن وهب، ولم أجد السند الذي ذكره المؤلف عن مالك عن إسحاق عن أنس، وإنما هو من الإسرائيليات عن عيسى.

٢٥٤- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾[١] لم يذكر فيه حديث أبي هريرة وهو ما روى حماد[٢] عن ثابت[٣] عن أبي رافع[٤] عن أبي هريرة قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالس إذ رأيتُه ضحك حتى بدت نواجذه. فقيل له: لم تضحك يا رسول الله؟ قال: **(رجلان من أمتي جثيا بين يدي الله فقال أحدهما: يا رب خذ لي مظلمتي من أخي، إلى أن قال: من يملِكُ؟ ثم قال: أنت بعفوك عن أخيك. قال: عفوت قال: خذ بيده وأدخله الجنة.** قال ﷺ: **(فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم)**[٥]. \ ب/٥٤

---

(١) سورة الأنفال آية (١).

(٢) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي، أبو إسماعيل البصري، الحافظ الثبت: مات سنة تسع وسبعين ومائة.

انظر التاريخ الكبير (٣/٢٥)، والسير (٧/٤٥٦)، و تهذيب الكمال (٢/٢٧٤).

(٣) ثابت بن أسلم البناني، أبو محمد البصري، الإمام القدوة شيخ الإسلام، مات سنة ثلاث وعشرين ومائة.

التاريخ الكبير (٢/١٥٩)، وتهذيب الكمال (١/٤٠٢)، والسير (٥/٢٢٠).

(٤) نفيع بن رافع الصائغ، أبو رافع المدني، ثقة من كبار التابعين، توفي سنة نيف وتسعين.

انظر تهذيب الكمال (٧/٣٦٠)، وتهذيب التهذيب (١٠/٤٧٢)، والسير (٤/٤١٤).

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/٦٢٠) برقم (٨٧١٨) في كتاب الأهوال، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". أهـ، وابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (١/١٠٩) برقم (١١٨). وعزاه العراقي في تخريج الإحياء (٢/٣١٠) إلى الخرائطي في مكارم الأخلاق، والحاكم، وأبو يعلى الموصلي، وقال: "وضعفه البخاري وابن حبان". أهـ، ولم أعثر عليه في كتبهم بحسب ما اطلعت وضعفه الألباني كما في ضعيف الترغيب والترهيب (٢/١٣٦) برقم (١٤٦٩) وقال: "ضعيف جداً". أهـ

٢٥٥- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا﴾[١] الآية لم يذكر فيها حديث أبي هريرة وهو ما رَوى مالك عن سهيل بن أبي صالح[٢] عن أبيه[٣] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **(إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، وأن تناصحوا مَنْ ولاه الله أمركم، ويسخط لكم قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال)** حديث صحيح[٤].

قرأ علي الشيخ الإمام الجليل الفاضل الصالح كمال الدين جمال الفضلاء جمشيد بن يهوذا[٥] أدامه الله بتوفيقه مباحث التفسير بتمامها.

كتبه أحمد بن محمد بن المظفر المختار الرازي حامداً ومصلياً في سلخ شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وستمائة.

---

(١) سورة آل عمران آية (١٠٣).

(٢) سهيل بن أبي صالح السمان، أبو يزيد المدني، الإمام المحدث الكبير الصادق تغير حفظه بأخره، توفي في خلافة المنصور.
انظر تهذيب الكمال (٣/٣٣٢)، وتهذيب التهذيب (٤/٢٦٣)، والسير (٥/٤٥٨)، وتقريب التهذيب (ص ٣٠٨).

(٣) سبقت ترجمته في المسألة (١٥٩).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/١٣٤٠) برقم (١٧١٥) في كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن منع وهات... وليس فيه **(وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم)** وقد رواه بهذه الجملة اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٣٢) برقم (١٨٥).

(٥) بحثت فلم أجد له ترجمة.



الخاتمة

الحمد لله أن وفقني لتحقيق هذا الكتاب لعالم من علماء أهل السنة، وهو كتاب مهم مفيد موضوعه شيق وهو تعقبات واستدراكات، ونقاش لمسائل في تفسير الثعلبي الكشف والبيان، بدأه دون مقدمة وينقل قول الثعلبي ثم يتعقبه وربما أضاف أو زاد معنى على ذلك، أو أجاب عن شبهة وسار بترتيب المصحف في الجملة، وتنوعت استدراكاته في عدة علوم.

وكانت استدراكاته في ٧٠ سورة، ولم يستدرك في ٤٤ سورة.

وبلغ عدد المسائل التي استدرك فيها ٢٥٥ مسألة، وهي على النحو التالي:

* التفسير وعلوم القرآن والقراءات والتجويد = ١٤٩ مسألة.
* اللغة: النحو والشعر والأمثال والمفردات = ٣٤ مسألة.
* الحديث = ٣٤ مسألة، منها ١٢ مسألة في آخر البحث.
* الفقه = ١٥ مسألة.
* التاريخ والتراجم والسير = ١٣ مسألة.
* العقيدة = ١٠ مسألة.

وهذا عد وإحصاء باجتهاد منّي وكما يُعلم أن بعض المسائل متداخلة في بعض العلوم، وقد اجتهدتُ في حصر أعدادها ليكون لدى القارئ تصور واضح عن الكتاب ومسائله.

وأذكر هنا أبرز النتائج التي توصلت لها:

[١] أن الاستدراك هو علم مهم مفيد، يوضح المعنى، ويكمل النقص، وقد كان معروفاً من القرون المفضلة، وسار عليه العلماء بعد ذلك، وصُنفت فيه المصنفات.

[٢] غزارة علم ابن المظفر الرازي في مختلف العلوم .

[٣] أهمية كتاب مباحث التفسير من حيث المبدأ والمضمون ، فمبدؤه في علم الاستدراك ، ومضمونه استدراكات على تفسير مهم كتفسير الثعلبي .

[٤] في كثير من استدراكات الرازي هو موافق لجمهور العلماء ، وفي بعضها جانب الصواب.

وأختم بذكر توصيات هامة :

[١] إخراج الرسائل التي حققت الكشف والبيان للثعلبي في المكتبات ليتسنى لطلاب العلم النظر فيها ، وصرفهم عن الطبعة السقيمة .

يُفصل كرسائل جامعة أو بحوث ترقية مثل : الأخطاء العقدية في الكشف والبيان ، أو نقد الأقوال النحوية في تفسير الثعلبي ، أو نقد المسائل الفقهية في تفسير الثعلبي .

[٣] القيام بتحقيق بقية كتب ابن المظفر الرازي تحقيقاً علمياً وإبراز مكانته كعلم من علماء أهل السنة .

[٤] دراسة المسائل التي ذكرها ابن المظفر الرازي دراسة مستقلة مستفيضة ، مع الترجيح .

وفي الختام أحمد الله حمداً كثيراً طيباً ، وأسأله عز وجل أن يرزقني الإخلاص ، وأعوذ بالله من الرياء والعجب ومن علم لا ينفع ، والله الموفق لسواء السبيل .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، ، ،

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الأطهار .

الفهـــارس

- فهرست المصادر والمراجـع
- فهرس الموضوعات



فهرست المصادر والمراجع

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

(٢) أحكام القرآن، لأحمد بن علي الرازي الجصاص، مراجعة / صدقي جميل، ط/ المكتبة التجارية لمصطفى الباز – مكة المكرمة، بدون تاريخ.

(٣) أحكام القرآن، لمحمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، ت/ محمد عبدالقادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

(٤) إحياء علوم الدين، لمحمد بن محمد الغزالي، ت/ سيد إبراهيم، ط/ دار الحديث – القاهرة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

(٥) أسباب نزول القرآن، لعلي بن أحمد بن محمد الواحدي، رواية بدر الدين الأرغياني، ت/ د. ماهر ياسين الفحل، ط/ دار الميمان – الرياض، الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

(٦) إعراب القرآن، لأحمد بن محمد النحاس، ت/ د. زهير غازي زاهد، ط/ عالم الكتب – بيروت، الثالثة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

(٧) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، لعبيدالله بن محمد بن بطة العكبري، ت/ د. عثمان آدم الأثيوبي، ط/ دار الراية – الرياض، الثانية ١٤١٨هـ.

(٨) الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، ت/ د. مصطفى ديب البغا، ط/ دار ابن كثير – دمشق، الثالثة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

(٩) الإجماع، لمحمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري أبو بكر، ت/ د. فؤاد عبدالمنعم أحمد، ط/ دار الدعوة – الإسكندرية – ١٤٠٢هـ، الطبعة الثالثة

(١٠) الأحاديث المختارة، لأبي عبدالله محمد بن عبدالواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، ت/ عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، ط/ مكتبة النهضة الحديث – مكة المكرمة ١٤١٠هـ، الطبعة الأولى.

(١١) الأحكام في أصول الإحكام، لعلي بن محمد الآمدي، ت/ د.سيد الجميلي، ط/ دار الكتاب العربي – بيروت، الثالثة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

(١٢) الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل البخاري، ت/ محمد فؤاد عبدالباقي، ط/ دار البشائر الإسلامية – بيروت، الثالثة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

(١٣) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، ليوسف بن عبدالله بن عبدالبر، ت/ سالم محمد عطار محمد معوض، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى ٢٠٠٠م.

(١٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، ت/ علي البجاوي، ط/ دار الجيل – بيروت، الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

(١٥) الأسماء والصفات، لأبي أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ت/ عماد الدين أحمد حيدر، ط/ دار الكتاب العربي – بيروت، الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م

(١٦) الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت/ عادل عبدالموجود وعلي معوض، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

(١٧) الأضداد في اللغة، لمحمد بن القاسم محمد الأنباري، ت/ محمد إبراهيم الدسوقي، ط/ مكتبة القرآن – القاهرة، بدون تاريخ.

(١٨) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، لأحمد بن الحسين البيهقي، ت/ أحمد عصام الكاتب، ط/ دار الآفاق الجديدة – بيروت ١٤٠١هـ، الطبعة الأولى.

(١٩) الأعلام، لخير الدين الزركلي، ط/ دار العلم للملايين – بيروت، الثانية عشرة ١٩٩٧م.

(٢٠) الأغاني، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، ت/ د. إحسان عباس وآخران، ط/ دار صادر – بيروت، الثانية ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

(٢١) الإكليل في استنباط التنزيل، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، ت/ د. عامر العرابي، ط/ دار الأندلس الخضراء – جدة، الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

(٢٢) الأنساب، لأبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني، ت/ محمد عبدالقادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(٢٣) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين، لعبدالرحمن بن محمد ابن أبي سعيد الأنباري، ت/ محمد محي الدين، ط/ المكتبة العصرية – بيروت، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(٢٤) الإنصاف فيما بين علماء المسلمين في قراءة "بسم الله الرحمن الرحيم" في فاتحة الكتاب من الاختلاف، ليوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر، ت/ عبداللطيف بن محمد الجيلاني، ط/ أضواء السلف – الرياض، الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

(٢٥) الأوائل لابن أبي عاصم، لأحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني، ت/ محمد بن ناصر العجمي، ط/ دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت.

(٢٦) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط. المكتب الإسلامي – بيروت، الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٢٧) أصول مذهب الشيعة، لناصر القفاري، ط. دار الرضا – الجيزة، الثالثة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

(٢٨) الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، لعبد الله الدميجي، ط. دار طيبة – الرياض، الثانية ١٤٠٩هـ.

(٢٩) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لزيد الدين ابن نجيم الحنفي، ط/ دار المعرفة – بيروت، الثانية.

(٣٠) البحر الزخار، لأحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار، ت/ د. محفوظ الرحمن زين الله، ط/ مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم – بيروت، المدينة ١٤٠٩هـ، الطبعة الأولى.

(٣١) البحر المحيط، لمحمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي، ت/ عادل عبدالموجود وآخرون، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

(٣٢) البداية والنهاية، لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ت/ د. عبدالله التركي، ط/ دار هجر – القاهرة، الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

(٣٣) البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار في الشرح الكبير، لسراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن، ت/ مصطفى أبو الغيط وعبدالله بن سليمان وياسر بن كمال، ط/ دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض، الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

(٣٤) البرهان في علوم القرآن، لمحمد بن عبدالله الزركشي، ت/ د. يوسف المرعشلي وآخرون، ط/ دار المعرفة – بيروت، الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م

(٣٥) البيان في مذهب الإمام الشافعي، ليحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني، ت/ قاسم محمد النوري، ط/ دار المنهاج – بيروت، الأولى ١٤٢١–٢٠٠٠م.

(٣٦) بدائع الفوائد، لمحمد بن القيم، ت/ علي عمران، ط. دار عالم الفوائد–مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

(٣٧) البرهان في إعراب آيات القرآن، لأحمد ميقري الأهدل، ط. المكتبة العصرية – بيروت، الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(٣٨) بلوغ المرام من أدلة الأحكام، لأحمد بن علي بن حجر، ت/ سمير الزهيري، ط. دار الفلق. الرياض، السابعة ١٤٢٤هـ.

(٣٩) التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل البخاري، طبع تحت مراقبة الدكتور محمد عبدالمعيد خان، بدون ذكر الطبعة أو التاريخ.

(٤٠) التبيان في إعراب القرآن، لعبدالله بن الحسين العبكري، ت/ سعد كريم الحفقي، ط/ دار اليقين – المنصورة، الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

(٤١) التجريد، لأحمد بن محمد القدوري، ت/ د. محمد سراج وآخرون، ط/ دار السلام – القاهرة، الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

(٤٢) التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، ط/ مؤسسة التاريخ – بيروت، الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

(٤٣) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، لعبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري أبو محمد، ت/ إبراهيم شمس الدين، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

(٤٤) التعريفات، لعلي محمد الجرجاني، ت/ إبراهيم الأبياري، ط/ دار الريان للتراث – بدون بلد وبدون تاريخ.

(٤٥) التفسير الكبير، للفخر الرازي، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، الثانية ١٤١٧هـ – ١٩٩٨م.

(٤٦) تاريخ مدينة دمشق، لعلي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر، ت. عمر العَمْري، ط. دار الفكر – بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م وبدون رقم طبعة

(٤٧) الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، ت/ محمد فؤاد عبدالباقي، ط/ المطبعة السلفية – القاهرة، الأولى ١٤٠٠هـ .

(٤٨) الجامع الكبير، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، ت/ بشار عواد معروف، ط. دار الغرب الإسلامي – بيروت، الثانية ١٩٩٨م .

(٤٩) الجامع في الحديث، لعبدالله بن وهب بن مسلم القرشي أبو محمد المصري، ت/ د. مصطفى حسن حسين أبو الخير، ط/ دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة الأولى ١٩٩٦م .

(٥٠) الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي، ط/ دار الفكر – دمشق، بدون تاريخ .

(٥١) الجرح والتعديل، لعبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، ط/ دار الفكر – بيروت، الأولى، بدون تاريخ .

(٥٢) الجزرية منظومة المقدمة، لمحمد بن محمد بن الجزري، ط/ مكتبة السوادي – جدة، الثالثة ١٤٢٢هـ .

(٥٣) الجني الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي، ت/ د. فخر الدين قباوه ومحمد نديم فاضل، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى ١٤٢٣هـ – ١٩٩٢م .

(٥٤) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لعبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، ط/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت .

(٥٥) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، لعبدالقادر بن محمد ابن أبي الوفاء القرشي الحنفي، ت/ عبدالفتاح محمد الحلو، ط/ مركز هجر – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ =١٩٨٨م .

(٥٦) الحماسة البصرية، لصدر الدين علي بن الحسن البصري، ت/ مختار الدين أحمد، ط/ عالم الكتب – بيروت ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

(٥٧) (الحماسة المغربية) مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، لأحمد بن عبد السلام الجراوي، ت. محمد رضوان الداية، ط. دار الفكر المعاصر - بيروت، الأولى - ١٩٩١م.

(٥٨) حادي الأرواح، لمحمد بن القيم، ت/ زائد النشيري، ط. عالم الفوائد-مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

(٥٩) الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلامي منها، لـ د. غالب بن علي عواجي، ط/ مكتبة لينة دمنهور، الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

(٦٠) خلق أفعال العباد، لمحمد بن إسماعيل البخاري، ت. فهد الفهيد، ط. دار أطلس الخضراء – الرياض، الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م

(٦١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، ت/ د. أحمد الخراط، ط/ دار القلم – دمشق، الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

(٦٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، ت/ عبدالله التركي، ط/ مركز هجر – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

(٦٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لعبدالرحمن جلال الدين السيوطي، ط/ دار الفكر – بيروت، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

(٦٤) الرعاية لتجويد القراء، وتحقيق لفظ التلاوة، لمكي بن أبي طالب القيسي، ت/ د.أحمد حسن فرحات، ط/ دار عمار – عمان، الرابعة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

(٦٥) الروض الأُنف في شرح السيرة النبوية، للسهيلي، ت/ عبدالرحمن الوكيل، ط/ دار الكتب الإسلامية بدون تاريخ.

(٦٦) الروح، لمحمد ابن القيم الجوزية، ط. دار الندوة الجديدة – بيروت، وبدون تاريخ

(٦٧) الزهد، لأحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني، ت/ عبدالعلي عبدالحميد حامد، ط/ دار الريان للتراث – القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

(٦٨) الزهد، لهناد بن السري الكوفي، ت/ عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي، ط/ دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

(٦٩) الزهد والرقائق، لعبدالله بن المبارك، ت/ أحمد فريد، ط/ دار المعراج الدولية – الرياض، الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

(٧٠) السنة، لعبدالله بن أحمد بن حنبل، ت/ د. محمد سعيد القحطاني، ط/ دار عالم الكتب – الرياض، الرابعة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

(٧١) السنة، لعمرو بن أبي عاصم الضحاك، ت/ محمد ناصر الدين الألباني، ط/ المكتب الإسلامي – بيروت، الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

(٧٢) السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، ت/ شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت، الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

(٧٣) السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، ت/ محمد عبدالقادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

(٧٤) السنن الكبرى، لأحمد بن شعيب النسائي، ت/ شعيب الأرنؤوط، ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت، الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

(٧٥) السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، لأبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني، ت/ د. ضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، ط/ دار العاصمة – الرياض ١٤١٦هـ، الطبعة الأولى.

(٧٦) السيرة النبوية، لابن هشام، ت/ مصطفى السقار إبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي، ط/ دار الخير – بيروت، الرابعة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(٧٧) سر الفصاحة، لعبد الله بن محمد الخفاجي الحلبي، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م

(٧٨) الشريعة، لمحمد بن الحسين الآجري، ت/ د. عبدالله الدميجي، ط/ دار الوطن – الرياض، الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

(٧٩) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض اليحصبي، ت. عبد السلام محمد أمين، ط. دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

(٨٠) شرح حديث النزول، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت. محمد الخميس، ط. دار العاصمة – الرياض، الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م

(٨١) الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

(٨٢) الصمت وآداب اللسان، لأبي بكر عبدالله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، ت/ أبو إسحاق الحويني، ط/ دار الكتب العربي – بيروت ١٤١٠هـ، الطبعة الأولى.

(٨٣) الضعفاء، لمحمد بن عمرو العقيلي، ت/ حمدي السلفي، ط/ دار الصميعي – الرياض، الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

(٨٤) الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، ت/ محمد عبدالقادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

(٨٥) العرش، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت/ د. محمد التميمي، ط/ دار أضواء السلف – الرياض، الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(٨٦) العقد الفريد، لأحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي، ت/ محمد سعيد العريان، ط/ دار الفكر – دمشق، بدون تاريخ.

(٨٧) العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الرّديّة، لعبدالله بن يوسف الجديع، ط/ دار الصميعي والإمام مالك – الرياض، الثانية ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

(٨٨) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لعبدالرحمن بن علي بن الجوزي، ت/ خليل الميس، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٣هـ الطبعة الأولى.

(٨٩) العلل الواردة في الأحاديث النبوية، لعلي بن عمر بن أحمد الدارقطني، ت/ د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، ط/ دار طيبة – الرياض، الأولى، بدون تاريخ.

(٩٠) العلو للعلي العظيم وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت/ د. عبدالله البراك، ط/ درا الوطن – الرياض، الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(٩١) العمدة من الفوائد والآثار الصحاح والغرائب في مشيخة شهدة، للدينوري، ت/ د. رفعت فوزي عبدالمطلب، ط/ مكتبة الخانجي – القاهرة، الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

(٩٢) الفَرق بين الفِرَق، لعبدالقاهر بن طاهر البغدادي، ت/ محمد محي الدين عبدالحميد، ط/ دار المعرفة – بيروت، بدون تاريخ.

(٩٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لعلي بن أحمد ابن حزم الأندلسي ت/ أحمد شمس الدين، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

(٩٤) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، لمؤسسة آل البيت، الجزء الأول علوم القرآن، مخطوطات التفسير وعلومه وبدون تاريخ.

(٩٥) الفوائد، لتمام بن محمد الرازي، ت/ حمدي السلفي، ط/ مكتبة الرشد – الرياض، الثالثة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

(٩٦) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، لمحمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)، ت/ عبدالرحمن المعلمي، ط/ مطبعة السنة المحمدية، بدون تاريخ .

(٩٧) القضاء والقدر، لعبدالرحمن المحمود، ط/ دار الوطن – الرياض، الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

(٩٨) القطع والإئتناف، لأحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، ت/ أحمد فريد المزيدي، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

(٩٩) الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ت/ عمر عبدالسلام تدمري، ط/ دار الكتاب العربي/ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

(١٠٠) الكامل في ضعفاء الرجال، لعبدالله بن عدي الجرجاني، ت/ عادل أحمد عبدالموجود وعلي معوض، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

(١٠١) الكشاف، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري، ت/ محمد عبدالسلام شاهين، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م . ومعه أربعة حواشي لابن المنير وابن حجر وغيرهم .

(١٠٢) الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) لأبي إسحاق أحمد الثعلبي، ت/ محمد بن عاشور، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .

(١٠٣) الكواكب الدُرِّيَّة في تراجم السَّادة الصوفية، لمحمد عبدالرؤوف المناوي، ت/ محمد أديب الجادر، ط/ دار صادره – بيروت، الأولى ١٩٩٩م .

(١٠٤) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، ت/ صلاح عويضة، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى ١٤٢٧هـ – ١٩٩٦م .

(١٠٥) المبسوط، لشمس الدين السرخسي، ط/ دار المعرفة – بيروت . بدون تاريخ .

(١٠٦) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لمحمد بن حيان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي، ت/ محمود إبراهيم زايد، ط/ دار الوعي – حلب ، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ .

(١٠٧) المجموع شرح المهذب، لمحي الدين بن شرف النووي، ت/ محمد نجيب المطيعي، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

(١٠٨) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لعثمان بن جني، ت/ علي النجدي وآخرون، ط/ دار سزكين للطباعة والنشر، الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(١٠٩) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ت/ السيد عبدالعال، ط/ درا الكتاب الإسلامي - القاهرة، الثانية، بدون تاريخ.

(١١٠) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ت/ عبدالحميد هنداوي، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

(١١١) المحلى، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ت/ لجنة إحياء التراث العربي، ط/ دار الآفاق الجديدة - بيروت.

(١١٢) المحلى بالآثار، لعلي بن أحمد بن حزم، ت/ د. عبدالغفار البغدادي، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، بدون تاريخ.

(١١٣) المدارس النحوية، لشوقي ضيف، ط/ دار المعارف - القاهرة، السابعة، بدون تاريخ.

(١١٤) المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، ت/ مصطفى عبدالقادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

(١١٥) المستقصى في أمثال العرب، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٧م.

(١١٦) المصاحف، لعبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، المعروف بابن أبي داود، ت/ د. محب الدين عبدالسبحان واعظ، ط/ دار البشائر الإسلامية - بيروت، الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(١١٧) المصنف، لأبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، ت/ حبيب الرحمن الأعظمي، ط/ المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(١١٨) المصنف في الأحاديث والآثار، لعبدالله بن محمد بن أبي شيبة، ت/ محمد عبدالسلام شاهين، ط/ دار الكتب العلمية / بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

(١١٩) المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، للدكتور محمد عيسى صالحية، ط/ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - القاهرة ١٩٩٣م.

(١٢٠) المعجم الصغير، لسليمان بن أحمد الطبراني، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

(١٢١) المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد الطبراني، ت/ حمدي السلفي، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

(١٢٢) المعجم المفصل في علوم البلاغة، لـ د. إنعام نوال، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الثانية ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

(١٢٣) المغني، لموفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، ت/ د. عبدالله التركي و د. عبدالفتاح الحلو، ط/ دار هجر – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

(١٢٤) المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، لزكريا الأنصاري، ت/ جمال بن السيد رفاعي، ط/ المكتبة الأزهرية – القاهرة، بدون تاريخ.

(١٢٥) المكتفي في الوقف والابتدا، لعثمان بن سعيد بن عثمان الداني، ت/ د.محي الدين عبدالرحمن رمضان، ط/ دار عمار – عمان، الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

(١٢٦) الملل والنحل، لمحمد بن عبدالكريم الشهرستاني، ت/ أحمد فهمي محمد، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، بدون تاريخ.

(١٢٧) المنتخب بن مسند عبد بن حميد، لعبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي، ت/ صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، ط/ مكتبة السنة – القاهرة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، الطبعة الأولى.

(١٢٨) المنهج الأسني في شرح أسماء الله الحسنى، لـ د. زين محمد شحاته، ط/ دار بلنسيه – الرياض، العاشرة ١٤٢٢هـ.

(١٢٩) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لمحي الدين النووي، ت/ خليل مأمون شيحا، ط/ دار المعرفة – بيروت، الرابعة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

(١٣٠) الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

(١٣١) الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، إعداد إياد القيسي وآخرون، ط/ الحكمة – بريطانيا، الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

(١٣٢) الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، لعبدالرحمن بن علي بن محمد بن جعفر ابن الجوزي، ت/ د. نور الدين بن شكري بن علي بو يا جيلار، ط/ أضواء السلف – الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

(١٣٣) الموطأ، لمالك بن أنس، برواية يحيى بن يحيى الليثي، ت/ د. بشار عواد معروف، ط/ دار الغرب الإسلامي – بيروت، الثانية ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

(١٣٤) الناسخ والمنسوخ في الأحاديث، لأحمد بن محمد بن مظفر الرازي، ت/ نشأت المصري، ط/ الفاروق للطباعة والنشر – القاهرة، الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

(١٣٥) النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، ت/ مكتب تحقيق التراث الإسلامي، ط/ دار المعرفة – بيروت، الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

(١٣٦) النشر في القراءات العشر، لمحمد بن الجزري، ت/ زكريا عميرات، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

(١٣٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير، ت/ محمود الطناحي وطاهر أحمد، ط/ المكتبة العلمية – بيروت، بدون تاريخ.

(١٣٨) الهداية شرح بداية المبتدي، لعلي بن أبي بكر المرغياني، ط/ المكتبة الإسلامية، بدون تاريخ.

(١٣٩) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، للحسين بن محمد الدّامغاني، ت/ محمد حسن الزّفيتي، ط/ وزارة الأوقاف – القاهرة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

(١٤٠) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعلي بن أحمد الواحدي، ت/ صفوان عدنان داوودي، ط/ دار القلم – دمشق، الأولى ١٤١٥هـ.

(١٤١) أمالي الزجاجي، لعبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، ت/ عبدالسلام هارون، ط/ المؤسسة العربية الحديثة – القاهرة، الأولى ١٣٨٢هـ.

(١٤٢) أمالي المرتضى (غُرر الفوائد ودرر القلائد)، للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ المكتبة العصرية – بيروت، الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

(١٤٣) إنباه الرواة على أنباء النحاة، لجمال الدين علي بن يوسف القفطي، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

(١٤٤) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لعبدالله جمال الدين ابن هشام الأنصاري، ت/ محمد محي الدين، ط/ المكتبة العصرية – بيروت، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

(١٤٥) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل محمد أمين، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

(١٤٦) بداية المبتدي في فقه الإمام أبي حنيفة، لعلي بن أبي بكر المرغيناني، / مكتبة ومطبعة محمد علي صبح – القاهرة .

(١٤٧) تاج التراجم، لزين الدين قاسم بن قُطْلُوبُغَا السُّودُوني، ت/ محمد خير رمضان يوسف، ط/ دار العلم – دمشق، الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

(١٤٨) تاريخ أصبهان، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله بن هران المهراني الأصبهاني، ت/ سيد كسروي حسن – ط/ دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م الطبعة الأولى .

(١٤٩) تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، ترجمة بإشراف الدكتور محمود حجازي، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م .

(١٥٠) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، لـ د. حسن إبراهيم حسن، ط/ دار الجيل – بيروت، الرابعة عشرة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .

(١٥١) تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، لمحمد جرير الطبري، ط/ دار الفكر – بيروت، الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

(١٥٢) تاريخ اليعقوبي لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، ط/ دار صادر – بيروت .

(١٥٣) تاريخ مدينة السلام (تاريخ بغداد) لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ت/ د. بشار عواد معروف، ط/ دار الغرب الإسلامي – بيروت، الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م .

(١٥٤) تأويل مشكل القرآن لمحمد بن عبد الله بن قتيبة ، ت/ السيد أحمد صقر، ط / المكتبة العلمية، بدون تاريخ .

(١٥٥) تفسير أسماء الله الحسنى، لإبراهيم بن السَّريّ الزجاج، ت/ أحمد يوسف الدقاق، ط/ دار الثقافة العربية – دمشق، الخامسة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

(١٥٦) تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، لنصر بن محمد السمرقندي، ت/ عادل عبدالموجود وآخرون، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

(١٥٧) تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، لنصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، ت/ د. محمود مطرجي، ط/ دار الفكر – بيروت.

(١٥٨) تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، ت/ سامي بن محمد السلامة، ط/ دار طيبة – الرياض، الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

(١٥٩) تفسير القرآن العظيم، لعبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، ت/ أسامة محمد الطيب، ط/ مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

(١٦٠) تفسير عبدالرزاق، لعبدالرزاق بن همام الصنعاني، ت/ محمود محمد عبده، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

(١٦١) تفسير غريب القرآن، لمحمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة، ت/ إبراهيم محمد رمضان، ط/ دار ومكتبة الهلال – بيروت، الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

(١٦٢) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت/ أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، ط/ مؤسسة قرطبة – جدة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

(١٦٣) تلخيص المحصل، بذيل محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، لمحمد بن عمر الرازي، مراجعة : طه عبدالرؤوف سعيد، ط/ مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، بدون تاريخ.

(١٦٤) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة، لعلي بن عراق الكناني، ت/ عبدالوهاب عبداللطيف وعبدالله الصديق، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الثانية ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

(١٦٥) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لجمال الدين يوسف المزي، ت/ د. بشار عواد معروف، ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت (٨ مجلدات)، الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

(١٦٦) تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد الأزهري، ت/ محمد عوض، ط/ دار إحياء التراث العربي / بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .

(١٦٧) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، لأحمد بن إبراهيم ابن عيسى، ط/ المكتب الإسلامي – بيروت، الثالثة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

(١٦٨) ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي والسجستاني وابن السكيت نشرها د. أوغت هفنر، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، بدون تاريخ .

(١٦٩) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، لأبي منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، ط/ دار المعارف – القاهرة .

(١٧٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، ت/ د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط/ مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر – مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

(١٧١) جامع العلوم والحكم، لأبي الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ط/ دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .

(١٧٢) جزء فيه قراءات النبي ﷺ، لحفص بن عمر بن عبدالعزيز بن صهبان بن عدي بن صهبان، ت/ د. حكمت بشير ياسين، ط/ مكتبة الدار – المدينة المنورة ١٩٨٨م، الطبعة الأولى .

(١٧٣) جهد المقل، لمحمد بن أبي بكر المرعشي، ت/ د. غانم قدوري الحمد، ط/ دار عمار – عمان، الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

(١٧٤) حاشية الشيخ سليمان الجمل على شرح المنهج (لزكريا الأنصاري)، لسليمان الجمل، ط/ دار الفكر – بيروت .

(١٧٥) حاشية الطحاوي على مراقي الفلاح، لأحمد بن محمد الطحاوي، ط/ المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق – مصر، الثالثة ١٣١٨هـ .

(١٧٦) حاشية محي الدين شيخ زاده، لمحمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي، ت/ محمد محمد عبدالقادر شاهين، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(١٧٧) حجج القرآن، لأحمد بن محمد بن المظفر الرازي، ت/ أحمد عمر المحمصاني، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(١٧٨) حسن الظن بالله، لعبدالله بن محمد أبو بكر القرشي البغدادي، ت/ مخلص محمد، ط/ دار طيبة - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(١٧٩) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني، ت/ مصطفى عبدالقادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤٢٨هـ، ١٩٩٧م.

(١٨٠) خبر الواحد في التشريع الإسلامي وحجيته، لأبي عبدالرحمن القاضي برهون، ط/ مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة، الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(١٨١) خبر الواحد وحجيته، لـ د. أحمد بن محمود الشنقيطي، ط/ الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، الثانية ١٤٢٢هـ.

(١٨٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبدالقادر بن عمر البغدادي (ت ١٩٣هـ)، ت/ د. محمد نبيل طريفي و د. إميل بديع يعقوب، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

(١٨٣) درء تعارض العقل والنقل، لأحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، ت/ د.محمد رشاد سالم، ط/ بدون.

(١٨٤) ديوان ابن مفرغ الحميري، ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت، الثالثة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

(١٨٥) ديوان أبي طالب، جمع د. محمد التونجي، ط/ دار الكتاب العربي - بيروت، الثالثة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

(١٨٦) ديوان القطامي، لعمر بن شييم التغلبي، ت/ د. محمود الربيعي، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ٢٠٠١م.

(١٨٧) ديوان لبيد بن ربيعة، اعتنى به حمدو طماس، ط/ دار المعرفة - بيروت، الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(١٨٨) رد المحتار على الدر المختار المعروف بحاشية ابن عابدين، لمحمد أمين بن عمرو بن عبدالعزيز عابدين، ت/ محمد صبحي وعامر حسين، ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت، الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(١٨٩) رسالة في الحروف، لأحمد بن محمد بن المظفر الرازي، ت/ د. رمضان عبدالتواب، ط/ مكتبة الخانجي - القاهرة، الثانية ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(١٩٠) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمد الألوسي البغدادي، ت/ علي عطية، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(١٩١) روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لموفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة، ت/ د. عبدالكريم بن علي النملة، ط/ دار العاصمة - الرياض، السادسة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(١٩٢) زاد المسير في علم التفسير، لعبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط/ المكتب الإسلامي - بيروت، الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(١٩٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط/ مكتبة المعارف ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(١٩٤) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط/ مكتبة المعارف، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(١٩٥) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، ت/ صدقي محمد جميل، ط/ دار الفكر ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(١٩٦) سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، ت/ محمد عوامه، ط/ مؤسسة الريان / بيروت الثانية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(١٩٧) سنن الدارمي، عبدالله بن محمد الدارمي، ت/ فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي، ط/ دار الكتاب العربي - بيروت، الأولى ١٤٠٧هـ.

(١٩٨) سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت/ شعيب الأرنؤوط، ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت، الحادية عشرة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

(١٩٩) سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت/ شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط/ مؤسسة الرسالة، التاسعة ١٤١٣هـ.
(٢٠٠) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبدالحي الحنبلي الدمشقي المشهور بابن العماد، ت/ عبدالقادر ومحمود الأرناؤوط، ط/ دار ابن كثير - دمشق، الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
(٢٠١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لبهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي الهمدني، ت/ محمد محي الدين، ط/ المكتبة العصرية - بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
(٢٠٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لهبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، ت/ د.أحمد سعد حمدان الغامدي، ط/ دار طيبة - الرياض، السادسة ١٤٢٠هـ.
(٢٠٣) شرح السنة، للحسين بن مسعود البغوي، ت/ شعيب الأرنؤوط - وزهير الشاويش، ط/ المكتب الإسلامي - بيروت، الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
(٢٠٤) شرح العقيدة الطحاوية، لعلي بن أبي العز، ت/ د. عبدالله التركي وشعيب الأرنؤوط، ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت، العاشرة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
(٢٠٥) شرح العقيدة الواسطية، لمحمد الصالح العثيمين، ت/ سعد الصميل، ط/ دار ابن الجوزي - الدمام، الثالثة ١٤١٦هـ.
(٢٠٦) شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، تأليف الشيخ أحمد الأمين الشنقيطي. ت/ محمد عبدالقادر الفاضلي، ط/ المكتبة العصرية - بيروت، الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
(٢٠٧) شرح فتح القدير لمحمد بن عبدالواحد السيواسي، المعروف بابن الهمام الحنفي، ت/ عبدالرزاق غالب المهدي، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
(٢٠٨) شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين البيهقي، ت/ محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
(٢٠٩) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان أبو حاتم البستي، ت/ شعيب الأرنؤوط، ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت، الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
(٢١٠) صحيح ابن خزيمة، لمحمد بن إسحاق بن خزيمة، ت/ د. محمد مصطفى الأعظمي، ط/ المكتب الإسلامي - بيروت، الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٢١١) صحيح الترغيب والترهيب، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط/ مكتبة المعارف – الرياض، الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

(٢١٢) صحيح سنن النسائي، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط/ مكتبة المعارف – الرياض، الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(٢١٣) صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، ت/ محمد فؤاد عبدالباقي، ط/ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، توزيع دار الكتب العلمية – بيروت، بدوت تاريخ.

(٢١٤) صحيح مسلم بشرح النووي، ت/ حسن عباس قطب، ط/ دار عالم الكتب – الرياض، الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

(٢١٥) ضعيف الترغيب والترهيب، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط/ مكتبة المعارف – الرياض.

(٢١٦) طبقات الشافعية الكبرى، لعبدالوهاب بن علي السبكي، ت/ محمود الطناحي وعبدالفتاح الحلو، ط/ دار هجر – القاهرة، الثانية ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

(٢١٧) طبقات الصوفية، لأبي عبدالرحمن السلمي، ت/ نور الدين شريبه، ط/ مكتبة الخانجي – القاهرة، الثالثة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

(٢١٨) طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، لعبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو محمد الأنصاري، ت/ عبدالغفور عبدالحق حسين البلوشي، ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، الطبعة الثانية.

(٢١٩) طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الداوودي، ت/ سليمان بن صالح الخزمي، ط/ مكتبة العلوم والحكم – السعودية – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م الطبعة الأولى.

(٢٢٠) طبقات المفسرين، لمحمد بن علي بن أحمد الداوودي، ت/ علي محمد عمر، ط/ مكتبة وهبة – القاهرة، الثانية ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

(٢٢١) طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي، ت/ محمود شاكر، ط/ دار المدني – جدة، بدون تاريخ.

(٢٢٢) طرب الأماثل بتراجم الأفاضل لمحمد عبد الحي اللكنوي، ط. دار الأرقم - بيروت الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ وهو مطبوع بآخر الفوائد البهية للكنوي.

(٢٢٣) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، لسفر بن عبدالرحمن الحوالي، ط/ مكتبة الطيب – القاهرة، الثانية ١٤١٨هـ.

(٢٢٤) عمل اليوم والليلة، لأحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري الشافعي المعروف بابن السني، ت/ كوثر البرني، ط/ دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن – جدة / بيروت.

(٢٢٥) عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام، لسليمان بن حمد العودة، ط. دار طيبة – الرياض، الرابعة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م

(٢٢٦) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، لأحمد بن يوسف السمين الحلبي، ت. محمد باسل السود، ط. دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى ١٤١٧هـ –١٩٩٦م.

(٢٢٧) غاية النهاية في طبقات القراء، لمحمد بن محمد بن الجزري، ت/ ج . برجستراز، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت الثالثة ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

(٢٢٨) غرائب التفسير وعجائب التأويل، لمحمود بن حمزة الكرماني، ت/ د. شمران سركال، ط/ دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

(٢٢٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبوالفضل العسقلاني الشافعي، ط/ دار المعرفة – بيروت ١٣٧٩هـ .

(٢٣٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط/ درا السلام – الرياض، الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

(٢٣١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، ت/ د. عبدالرحمن عميرة، ط/ دار الوفاء – المنصورة، الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

(٢٣٢) فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، لمحمد علي طه الدرّة، ط/ مكتبة السوادي – جدة، الثانية ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .

(٢٣٣) فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية، لصفوت محمود سالم، ط/ بدون ذكر للناشر، الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

(٢٣٤) فضائل القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام، ت/ وهبي سليمان، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

(٢٣٥) فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم، إعداد مركز الدراسات القرآن، ط/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ.

(٢٣٦) فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبدالرؤوف المناوي، ط/ المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الأولى ١٣٥٦هـ.

(٢٣٧) القضاء والقدر، لعبد الرحمن بن صالح المحمود، ط. دار الوطن - الرياض، الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٢٣٨) كتاب الدعوات الكبير، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ت/ بدر بن عبدالله البدر، ط/ منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق - الكويت - ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

(٢٣٩) كتاب المجموع شرح المذهب الشيرازي، لمحيي الدين بن شرف النووي، ت/ محمد نجيب المطيعي، ط/ دار إحياء التراث العربي ١٩٩٥م - ١٤١٥هـ.

(٢٤٠) كتاب المراسيل، لسليمان بن الأشعث السجستاني، ت/ عبدالله بن مساعد الزهراني، ط/ دار الصميعي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(٢٤١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني، المعروف بحاجي خليفة، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

(٢٤٢) كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، لإسماعيل العجلوني، ت. أحمد القلاش، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت، السابعة ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

(٢٤٣) لسان الميزان، لأحمد بن علي حجر العسقلاني، ت/ عبدالفتاح أبو غدة، ط/ دار البشائر الإسلامية / بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(٢٤٤) لطائف القرآن، لأحمد بن محمد بن المظفر الرازي، ت/ محمد النابلسي، ط/ دار السنابل - دمشق، الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(٢٤٥) لغات المرسل وأصول الرسالات، لعبدالعزيز بن عبدالله وآخرون، ط/ منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(٢٤٦) مجاز القرآن، لمعمر بن المثنى التميمي، ت/ د. محد فؤاد سزكين، ط/ مكتبة الخانجي - القاهرة، بدون تاريخ.

(٢٤٧) مجلة الحكمة، تصدر من لندن، ط/ ١٤٢٢هـ.

(٢٤٨) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، ط/ دار الكتب العربية - بيروت، بدون.

(٢٤٩) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه، ط/ بدون ذكر الدار، عام ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٢٥٠) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، للحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، ت/ د. رياض عبدالحميد مراد، ط/ درا صادر بيروت، الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٢٥١) مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي، ت/ محمود خاطر، ط/ مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٢٥٢) مختصر اختلاف العلماء، لأحمد بن محمد الطحاوي، ت/ د. عبدالله نذير أحمد، ط/ دار البشائر الإسلامية - بيروت، الثانية ١٤١٧هـ.

(٢٥٣) مختصر الأحكام مستخرج الطوسي على جامع الأحكام، لأبي علي الحسن بن علي بن نصر الطوسي، ت/ أنيس بن أحمد بن طاهر الأندونوسي، ط/ مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة ١٤١٥هـ، الطبعة الأولى.

(٢٥٤) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت/ د. الحسن العلوي، ط/ أضواء السلف - الرياض، الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٢٥٥) مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، لبدر الدين أبو عبدالله محمد بن علي الحنبلي البعلي - ت/ محمد حامد الفقي، ط/ دار ابن القيم - الدمام - السعودية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م الطبعة الثانية.

(٢٥٦) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت/ محمد حامد الفقي، ط/ دار الكتاب العربي - بيروت، الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

(٢٥٧) مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، لمحمد الأمين الشنقيطي، ت/ سامي العربي، ط/ دار اليقين – مصر، الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

(٢٥٨) مراتب الإجماع، لعلي بن أحمد بن حزم الظاهري، ويليه نقد مراتب الإجماع، لابن تيمية، ت/ حسن أحمد إسبر، ط/ دار ابن حزم – الرياض، الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(٢٥٩) مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبدالله، لعبدالله بن أحمد بن حنبل، ت/ زهير الشاويش، ط/ المكتب الإسلامي – بيروت، الأولى ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

(٢٦٠) مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود، ت/ محمد بن عبدالمحسن التركي، ط/ دار هجر، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(٢٦١) مسند إسحاق بن راهويه، لإسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي – ت/ د. عبدالغفور بن عبدالحق البلوشي، ط/ مكتبة الإيمان – المدينة المنورة – ١٤١٢هـ – ١٩٩١م، الطبعة الأولى.

(٢٦٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأحمد بن حنبل، ت/ شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت، الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

(٢٦٣) مسند الإمام الشافعي، بترتيب أبي سعيد سنجر بن عبدالله الناصري الجاولي (ت ٧٤٥هـ)، ت/ ماهر ياسين الفحل، ط/ غراس – الكويت، الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

(٢٦٤) مسند الدارمي، لعبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل الدارمي، ت/ حسين سليم أسد، ط/ دار المغني الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

(٢٦٥) مسند الشاميين، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، ت/ حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م، الطبعة الأولى.

(٢٦٦) مسند الشهاب، لمحمد بن سلامة بن جعفر أبو عبدالله القضاعي، ت/ حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م، الطبعة الثانية.

(٢٦٧) مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القسي، ت/ د. حاتم صالح الضامن، ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت، الثانية ١٤٠٥هـ.

(٢٦٨) مصطلحات في كتب العقائد، لمحمد بن إبراهيم الحمد، ط/ دار ابن خزيمة – الرياض، الأولى ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

(٢٦٩) معالم التنزيل، للحسين بن مسعود البغوي، ت/ محمد النمر وآخرون، ط/ دار طيبة – الرياض الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م الإصدار الثاني.

(٢٧٠) معالم السنن شرح سنن أبي داود، لحمد بن محمد الخطابي، ت/ عبدالسلام عبدالشافي محمد، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الثالثة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

(٢٧١) معاني القرآن، لسعيد بن مسعدة المجاشعي المشهور بالأخفش الأوسط، ت/ د. فائز فارس، ط/ بدون دار، الثانية ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

(٢٧٢) معاني القرآن، ليحيى بن زياد الفراء، ت/ د. عبدالفتاح شلبي وعلي ناصف، ط/ دار السرور، بدون تاريخ.

(٢٧٣) معجم الأدباء، لياقوت بن عبدالله الحموي، ت/ د. عمر فاروق الطباع، ط/ مؤسسة المعارف – بيروت، الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(٢٧٤) معجم البلدان، لياقوت بن عبدالله الحمودي، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

(٢٧٥) معجم القراءات، لـ د. عبداللطيف الخطيب، ط/ دار سعد الدين – دمشق، الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

(٢٧٦) معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون تاريخ.

(٢٧٧) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، لمحمود عبدالرحمن عبدالمنعم، ط/ دار الفضيلة القاهرة.

(٢٧٨) معجم علوم القرآن، لإبراهيم محمد الجرمي، ط/ دار القلم – دمشق ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

(٢٧٩) معجم لغة الفقهاء، وضعه د. محمد رواس قلعجي و د. حامد صادق قينبي، ط/ دار النفائس – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

(٢٨٠) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لعبدالله بن عبدالعزيز البكري، ت/ مصطفى السقا، ط/ عالم الكتب – بيروت، الثالثة ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

(٢٨١) معجم مصطلحات أصول الفقه، لـ د.قطب مصطفى سانو، ط/ دار الفكر – دمشق، الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

(٢٨٢) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت/ د. طيار آلتي قولاج، ط/ منشورات مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي – استانبول، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

(٢٨٣) معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري الزجاج، ت/ عبدالجليل عبده شلبي، ط/ عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

(٢٨٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، ت/ محمد محي الدين عبدالحميد، ط/ المكتبة العصرية – بيروت، ١٩٩٢م.

(٢٨٥) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ت/ صفوان عدنان داوودي، ط/ دار القلم – دمشق، الثالثة ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

(٢٨٦) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لعلي بن إسماعيل الأشعري، ت/ محمد محي الدين عبدالحميد، ط/ المكتبة العصرية – بيروت، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

(٢٨٧) مكارم الأخلاق، لعبدالله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، ت/ مجدي السيد إبراهيم، ط/ مكتبة القرآن – القاهرة ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

(٢٨٨) منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، لأحمد بن محمد بن عبدالكريم الأشموني، ت/ بدون، ط/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة، الثانية ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.

(٢٨٩) منهاج السنة النبوية في نقص كلام الشيعة القدرية، لأحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، ت/ د.محمد رشاد سالم، ط/ بدون، ذكر الدار، الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

(٢٩٠) موسوعة الأسماء الحسنى، لـ د. أحمد الشرباصي، ط/ دار الجيل – بيروت، بدون تاريخ.

(٢٩١) موطأ الإمام مالك، لمالك بن أنس، برواية محمد بن الحسن الشيباني، ت/ عبدالوهاب عبداللطيف، ط/ دار الأندلس الخضراء – جدة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

(٢٩٢) ميزان الاعتدال في فقه الرجال، لمحمد بن أحمد الذهبي، ت/ علي معوض وعادل عبدالموجود، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

(٢٩٣) مجمع الأمثال، لأحمد بن محمد الميداني، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. بمكتبة عيسى البابي الحلبي. بدون تاريخ.

(٢٩٤) معجم الأمثال العربية، لخير الدين شمسي باشا، ط. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – الرياض، الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

(٢٩٥) معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري، لسعد الجنيدل، ط. دار الملك عبد العزيز – الرياض، ١٤١٩هـ

(٢٩٦) ملاك التأويل، لأحمد بن إبراهيم الغرناطي، ت. سعيد الفلاح، ط. دار الغرب الإسلامية، الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٢٩٧) المواهب في الرد على من قال بإسلام أبي طالب، لقاسم بن أحمد اليماني، ط. دار الحرمين – القاهرة، الأولى ١٤١٦-١٩٩٦.

(٢٩٨) الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، لمجموعة باحثين، ط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض، ١٤١٩هـ

(٢٩٩) موسوعة النحو والصرف والإعراب، لإميل بديع يعقوب، ط. دار العلم للملايين، بيروت الأولى١٩٨٨م.

(٣٠٠) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، لعبد الرحمن بن صالح المحمود، ط.مكتبة الرشد – الرياض، الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٣٠١) نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت/ حمدي بعدالمجيد السلفي، ط/ دار ابن كثير – دمشق، الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

(٣٠٢) نصوص محققة في علوم القرآن الكريم، وهي رسائل في الناسخ والمنسوخ للسدودسي والسلمي وابن الجوزي وابن البارزي وغيرها، ت/ د.حاتم صالح الضامن، ط/ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – جامعة بغداد، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

(٣٠٣) نيل السائرين في طبقات المفسرين، لمحمد طاهر رمضان، ط/ مكتبة الإيمان – دار القرآن – بنح بير، باكستان، الطبعة الثالثة.

(٣٠٤) هداية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

(٣٠٥) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت/ أحمد شمس الدين، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

الرسائل الجامعية[1] :

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي، من أول الكتاب إلى آية (١٧٦) من سورة البقرة، ت/ خالد بن عون العنزي، رسالة دكتوراه، عام ١٤٢١هـ.

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي، من آية (١٧٧) من سورة البقرة إلى نهاية السورة، ت/ ناصر بن محمد المنيع، رسالة دكتوراه، عام ١٤٢١هـ.

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي، من أول سورة آل عمران إلى آخر السورة، ت/ عبدالله بن جمعة أبو طعيمة، رسالة دكتوراه عام، ١٤٢٤هـ.

(٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي، من أول سورة النساء إلى آخر سورة المائدة، ت/ خالد بن علي الغامدي، رسالة دكتوراه، عام ١٤٢١هـ.

(٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي، من أول سورة التوبة إلى نهاية سورة يونس، ت/ جمال بن محمد ربعين، رسالة ماجستير، عام ١٤٢٢هـ.

(٦) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي، من سورة هود إلى آخر الرعد، ت/ عبدالله القبيسي، رسالة ماجستير، عام ١٤٢٢ هـ.

(٧) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي، من أول سورة المؤمنون إلى آخر سورة الشعراء، ت/ ناصر بن محمد الصائغ، رسالة ماجستير، عام ١٤٢١هـ.

(٨) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي، من أول سورة النمل إلى نهاية سورة السجدة، ت/ عفراء المصري، رسالة ماجستير، ١٤٢٨هـ.

(٩) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي، من سورة الأحزاب إلى سورة يس، ت/ خالد الوذيناني، رسالة ماجستير، – يعمل فيها حالياً – .

(١٠) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي، من أول سورة المنافقون إلى نهاية سورة المزمل، ت/ محمد بن علي الغامدي، رسالة ماجستير، عام ١٤١٩هـ.

(١١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي، من أول سورة المدثر إلى نهاية سورة الفجر، ت/ صلاح بن سالم باعثمان، رسالة ماجستير، عام ١٤٢١هـ.

---

(١) وهي جميعها في جامعة أم القرى، ما عدا ما أشير إليه.

(١٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي ، من أول سورة البلد إلى آخر الناس ، ت/ أحمد البريدي ، رسالة ماجستير عام ١٤١٩هـ .

(١٣) استدراكات السلف في التفسير، إعداد نايف الزهراني ، رسالة ماجستير عام ١٤٢٧ هـ .

(١٤) الثعلبي ودراسة كتابه الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، إعداد محمد أشرف علي المليباري ، رسالة دكتوراه عام ١٤٠٥هـ من الجامعة الإسلامية ، بإشراف الشيخ أبو بكر الجزائري .

(١٥) حجج القرآن ، لأحمد بن محمد بن المظفر الرازي ، رسالة ماجستير، ت/ شمران سركان يونس العجلي ، جامعة القاهرة – كلية دار العلوم ، عام ١٩٨٠م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

من إصدارات الدار

بالتعاون مع الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

أ- سلسلة البحوث العلمية المحكمة:

١- إقراءُ القرآن الكريم – شروطُه وضوابطُهُ

د. محمد بن فوزان العُمر

٢- هارون بن موسى الأعور، منزلته وآثاره في علم القراءات.

د. ناصر بن محمد بن عثمان المنيع

٣- الحروف في القرآن الكريم – أنواعها وبلاغتها.

د. عبدالعزيز بن صالح العمَّار

٤- آيات التحدي في القرآن الكريم – الدلالة والإيحاء.

د. عبدالعزيز بن صالح العمَّار

٥- أجوبة المسائل المشكلات في علم القراءات للعلامة أحمد بن عمر الحنفي.

تحقيق: د. أمين محمد أحمد الشيخ الشنقيطي

٦- مقدمة الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق الثعلبي.

تحقيق: د. خالد بن عون العنزي

٧- مفردة يعقوب للحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني.

تحقيق: د. حسين بن محمد العواجي

ب- سلسلة الرسائل العلمية:

١- قواعد نقد القراءات القرآنية –دراسة نظرية تطبيقية.

د. عبدالباقي بن عبدالرحمن سيسي

٢- مباحث التفسير لأبي العباس أحمد بن محمد الرازي الحنفي.

تحقيق: حاتم بن عابد بن عبدالله القرشي